ذخائر العرب

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

٢١٣ – ٢٧٦ هـ

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر

الجزء الثاني



دار المعارف

الشعرُ والشعَراء

لابن قتيبة

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

٩٩ — عمر بن أبي ربيعة[١]

٩٦٣ ● هو عُمر بن عبد الله بن أبي رَبِيعة المخزومىّ ، من بَنى مخزوم . ويكنَى أبا الخَطَّاب . وأبو جَهْل بن هشام بن المغيرة ابنُ عمِّ أبيه[٢] . وأُمُّ عُمر بن الخطَّاب حَنْتَمَةُ بنتُ هاشم[٣] بن المغيرة ابنةُ عمِّ أبيه . وكان أبوه عبدُ الله يُلقَّب بَحيرًا[٤] .

٩٦٤ ● وأخوه الحٰرثُ بن عبد الله بن أبي ربيعة يُلقَّبُ القُبَاعَ ، وذلك أنه أحدثَ مكيالا يُلقَّبُ القُبَاعَ فى ولايته بالبصرة ، فُلقِّبَ به[٥] ، وفيه يقول الفَرَزْدَقُ :

---

(١) ترجمته وأخباره فى الأغانى ١ : ٢٨ — ٩٤ والخزانة ١ : ٢٣٨ — ٤٢٠ وابن خلكان ١ : ٤٧٧ — ٤٧٨ .

(٢) لأن أبا ربيعة جد عمر اسمه « حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم » . وفى الخزانة « عم أبيه » بحذف « ابن » وهو خطأ واضح .

(٣) هذا هو الصواب ، أنها « بنت هاشم بن المغيرة » وهو الموافق لما فى طبقات ابن سعد ٣/١/١٩٠ والأغانى ١ : ٢٨ ، وكذلك الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة فى ترجمة عمر بن الخطاب . وفى سيرة ابن هشام ٢٣٠ والخزانة ١ : ٢٤٠ « بنت هشام بن المغيرة » ، وهو خطأ . ولعله شبه على ابن هشام قول أبى جهل لعمر : « مرحباً وأهلا بابن أختى » ، وليس فى هذا دلالة ، لأن ابن العم فى منزلة الأخ .

(٤) « بحيره » بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ، كما ضبط فى المشتبه ٢٥ والخزانة ١ : ٢٤٠ وشرح القاموس ٣ : ٢٩ . وضبط فى الإصابة ٤ : ٦٥ « بجير بالموحدة والجيم مصغراً » ، وهو سهو ظاهر من الحافظ بن حجر ، لأنه سبق أن ذكره فى الإصابة نفسها ١ : ١٥٤ « بحير بفتح أوله وكسر المهملة ابن أبى ربيعة المخزومى » . وضبط فى ل بالجيم مع فتح الباء ، وهو خلط وإدخال خطأ على خطأ .

(٥) انظر الكامل للمبرد ١٠٥٥ .

أَحارثُ دارِى مَرَّتيْنِ هَدَمْتَها وأَنْتَ ابنُ أُختٍ لا تُخافُ غَوائلُهْ

٩٦٥ ● وله أَخٌ آخرُ يقال له عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن أَبى ربيعة ، كان أَحولَ ، وتزوَّج أُمَّ كُلْثومٍ بنتَ أَبى بكرٍ بعد موت طَلْحَةَ ، فولدت له.
وللحٰرث عَقِبٌ ، ولا عقبَ لعُمر . وكانت أُمُّه نصرانيةً ، وهى أُمُّ إخوته .

٩٦٦ ● وكان عمرُ فاسقاً ، يتعرَّضُ للنساءِ الحَوَاجِّ [١] ، فى الطواف وغيره من مشاعر الحجّ ، ويُشَبِّبُ بهنَّ ، فسَيَّره عمرُ بن عبد العزيز إلى الدَّهْلَك ، ثم خُتِمَ له بالشهادة . قال عبدُ الله بن عُمَر : فازَ عُمر بنُ أَبى ربيعةَ بالدنيا والآخرة . غزا فى البحر فأَحرقوا سفينتَه ، فاحترق .

٩٦٧ ● وكان يُشَبِّب بسُكَيْنَةَ ، وفيها يقولُ كذباً عليها [٢] :

قالَتْ سُكَيْنَةُ والدُّمُوعُ ذَوَارِفٌ منْها على الخَدَّيْنِ والجِلْباب
لَيْتَ المُغيرِىَّ الذى لم نَجْزِه فيما أَطالَ تَصَيُّدى وطلاَبى
كانَتْ تَرُدُّ لنا المُنَى أَيَّامَهُ إذْ لا يُلامُ على هَوًى وتَصابى
خُبِّرْتُ ما قالَتْ فبِتُّ كأَنَّما يُرْمَى الحَشَا بنَوَافذ النُّشَّاب
أَسُكَيْنَ ما ماءُ الفُرَاتِ وطِيبُهُ مِنَّا على ظَمَأٍ وحُبِّ شَرَاب [٣]
بأَلَذَّ منْكِ وإنْ نأَيْتِ ، وقَلَّما تَرْعَى النِّساءُ أَمانَةَ الغُيَّاب

٩٦٨ ● وشبَّب بابنةٍ لعبد الملك بن مروانَ وهى حاجَّة ، ولها يقول [٤] :

---

(١) س ف « لنساء الحواج » وفى الخزانة « لنساء الحاج » .

(٢) الأبيات من قصيدة فى ديوانه برقم ٢٦٦ . ومنها أبيات فى الأغانى ١٦ : ١١ ولكن فيه بدل « سكينة » « سعيدة » وبدل « أسكين » « أسعيد » وذكر أن الأبيات فى « سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف » ثم رجح أن الرواية ماذكر ، وأن المغنيين غيروه إلى « أسكين » إلخ . ثم ذكر قصة للرشيد حين غناه إسحق الموصلى « قالت سكينة » وأنه غضب وقال له : « ويحك أتغنينى بأحاديث الفاسق ابن أبى ربيعة فى بنت عمى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وسكينة هى بنت الحسين بن على بن أبى طالب . رضى الله عنها .

(٣) البيت والذى بعده فى الموشى ٦٠ .

(٤) من قصيدة فى الديوان برقم ٢٤٧ .

افعَلِي بالأسِيرِ إحْدَى ثَلاثٍ   وافْهَميهِنَّ ثمَّ رُدِّى جَوَابى

أقْتُليه قَتْلاً سَرِيحاً مُرِيحاً   لا تكونى عليه سَوْطَ عَذَاب[1]

350

أو أقِيدى فإنّما النَّفْسُ بالنَّفْـ   ـسِ قَضاءً مُفَصَّلاً فى الكتَاب

أوصليه وَصْلاً يَقِرُّ عليه   إنْ شَرَّ الوِصالِ وَصْلُ الكِذَاب[2]

فى أبياتٍ كثيرةٍ ، فأعطت الذى أتاها بالشعرِ لكلِّ بيتٍ عشرةَ دنانير !

٩٦٩ ● والتقى عُمر بن أبى ربيعةَ وجَميلٌ ، فتناشدَا ، فأنشده عُمر (بن أبى ربيعة) [3] :

ولَمّا تَوَافَيْنا عَلِمْتُ الذى بِهـا
كمثْلِ الذى بى حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنَّعْلِ[4]

فقالَتْ وأرْخَتْ جانبَ السِّتْرِ : إنّما
مَعِى ، فَتكَلَّمْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ ، أهْلِى

فقُلْتُ لها : ما بى لَهُمْ من تَرَقُّبٍ
ولكِنَّ سِرِّى لَيْسَ يَحْمِلُهُ مثْلِى

يقول : لا يَصلح أن يَحملَه إلا أنا ولا يَصلح أن يحملَه غيرى ، ومثلُه فى الكلام : هذا الأمرُ لا يحملُه حاملٌ مثلى . فاستَخْذَى جميلٌ وصاح : هذا والله ما أرادتْه الشعراءُ فأخطأتْه وتَعَلَّلتْ بوصف الديار !

---

(١) السريح : السهل المعجل .

(٢) الكذاب ، بكسر الكاف وتخفيف الباء : الكذب ، ومثله « الكذاب » بكسر الكاف وتشديد الذال .

(٣) من قصيدة فى الديوان برقم ١٦٨ .

(٤) س ف « فلما تلاقينا » وفى الديوان « فلما توافقنا » .

رُحَيْلًا وأَقْطاعاً وأَعْظُمَ وامِق بَرَىٰ جِسْمَهُ طُولُ السُّرَى والمخَاوِفِ

٩٧٢ ● ويُستحسَن لعمر قوله[1] :

إنَّ لى عندَ كُلِّ نَفْحَةِ رَيْحا نِ منَ الجُلِّ أو منَ الياسَمِينا

اِلْتفاتا ورَوْعَةً لَكِ أَرْجُو أَنْ تَكُونِى حَلَلْتِ فيما يَلينَا

٩٧٣ ● وحجَّ عبدُ الملك بن مروان فلقيه عمر بن أبى ربيعة بالمدينة ؛ فقال له عبدُ الملك : يا فاسقُ ! قال : بئسَتْ تحيَّةُ ابنِ العمِّ على طول الشَّحَط[2] ! قال : يا فاسقُ ، أَمَا إنَّ قُرَيشاً لَتعلم أنَّك أَطولُها صَبْوةً وأبطؤُها تَوْبةً ، أَلَسْتَ القائلَ[3] :

ولَوْلا أَنْ تُعَنِّفَنى قُرَيْشٌ مَقَالَ الناصحِ الأَدْنَى الشَّفيق

لَقُلْتُ إذا الْتَقَيْنا : قَبِّلينِى ولَوْ كُنَّا على ظَهْرِ الطَّريقِ

٩٧٤ ● وكان أخوه الحٰرثُ خَيِّرًا عفيفاً ، فعاتَبه يوماً من الأيَّام ، قال عمر : وكنتُ يومئذٍ على ميعاد من الثُّرَيَّا ، قال : فَرُحْتُ إلى المسجد مع المغرب ، وجاءت الثريا (للميعاد) ، فتَجِدُ الحٰرثَ مستلقياً على فراشه[4] ، فألْقتْ بنفسها عليه وهى لا تَشُكُّ أنى هو[5] ! فوثَبَ وقال : مَن أنتِ ؟ فقيل له : الثريا[6] ، فقال : ما أرىٰ عمر انْتَفَع[7] بِعظَتِنَا ! قال : وجئتُ

---

(١) البيتان أثبتهما ناشر الديوان برقم ٤٣٧ نقلا عن هذا الكتاب ، وهما فى الأغانى ١ : ٦٣ و ١٦ : ٤٢ .

(٢) الشحط ، بفتح الحاء وإسكانها : البعد .

(٣) هما مع آخرين فى الديوان برقم ٢٧٨ .

(٤) س ف « على الفراش » .

(٥) س ف « فى أنه أنا » .

(٦) س ف « وقال : من هذه ؟ قيل له : الثريا » .

(٧) س ف « ينتفع » .

٩٧٠ ● ويُستحسَن له قولُه فى المساعدة (١) :

وخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ النُّصْحِ منه … إذا نَظَرَتْ ومُسْتَمِعاً سَمِيعَا
أطافَ بِغَيَّةٍ فنَهَيْتُ عنها … وقُلْتُ له : أرَى أمْرًا شَنِيعَا
أرَدْتُ رَشَادَهُ جُهْدِى فلمَّا … أبَى وعَصَى أتَيْناها جَميعا

٩٧١ ● ويُستحسَن له قولُه فى نحول البَدَن (٢) :

35I رَأَتْ رَجُلًا أمَّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ … فيَضْحَى وأمَّا بالعَشِىِّ فيَخْصَرُ (٣)
قَليلًا على ظَهْرِ المَطيَّةِ شَخْصُهُ … خَلاَ ما نَبَى عنه الرِّداءُ المُحَبَّرُ (٤)

وأحسنُ منه قولُ المجنون فى نحول البدن :

ألا إنَّما غادَرْتِ يا أُمَّ مالك … صَدًى أيْنَما تَذْهَبْ به الرِّيحُ يَذْهَبِ (٥)

وممَّن أفرط فى هذا المعنى رجلٌ من الأعراب ، قال :

ولَوْ أنَّ ما أبْقَيْتِ مِنّى مُعَلَّقٌ … بعُود ثُمَامٍ ما تَأَوَّدَ عُودُها (٦)

ونحوه قولُ عُبَيد بن أيُّوبَ العَنْبَرِىِّ وذَكَرَ ناقته (٧) :

حَمَلْتُ عليها ما لَوَانَّ حَمَامَةً … تُحَمَّلُهُ طارَتْ به فى الجَفَاجِفِ (٨)

---

(١) هى فى الديوان برقم ٣٩٥ .

(٢) من طويلته الرائعة « أمن آل نعم أنت غاد فبكر » وهى الأولى فى الديوان . وانظرها بتحقيقنا فى الكامل ٦١٣ – ٦١٨ ، فى ٧٦ بيتاً .

(٣) يضحى : يصيبه حر الشمس فيؤذيه . يخصر : من الخصر ، بفتحتين ، وهو البرد يجده الإنسان فى أطرافه فيؤلمه . والبيت فى اللسان ١٩ : ٢١٢ .

(٤) « نبى عنه » هكذا فى الأصول ، ورسمت بالياء . وفى الديوان والكامل وغيرهما « نأى عنه » .

(٥) البيت فى الأغانى ١ : ١٧٣ مع أبيات . وهو فى العقد ٣ : ١٧٧ .

(٦) الثمام ، بضم الثاء وتخفيف الميم : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص . تأود : تعوج . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٤٨ غير منسوب . وكذا فى العقد ٤ : ١٧٧ .

(٧) ستأتى ترجمته ٤٩٣ – ٤٩٥ ل .

(٨) الجفاجف : جمع « جفجف » وهو الغليظ من الأرض .

للميعاد ولا أعلمُ بما كان ، فأقبلَ عليَّ وقال : ويلك[1] ، كِذْنا واللهِ نُفْتَنُ بعدَك ، لا وَاللهِ إنْ شَعرْتُ إلّا و [الثريا] [2] صاحبتُك واقعةٌ عليَّ ، فقلتُ : لا تَمَسُّكَ النارُ بعدها أبدًا ! ! فقال : عليك لعنةُ اللهِ وعليها .

٩٧٥ ● (فلمّا تزوّج سُهَيلُ بنُ عبدالرحمن بن عوف الثريّا قال عمر[3] :

أيُّها المُنْكِحُ الثُّريّا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَجْتَمعانِ[4]
هيَ شامِيَّةٌ إذا ما استَقَلَّتْ وسُهَيْلٌ إذا استَقَلَّ يَمانِ)

---

(١) س ف « فلما جئت للميعاد قال : ويحك » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) انظر الأغانى ١ : ٩٢ .

(٤) البيتان فى نسب قريش لمصعب ص ١٤٤ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٦٩ .

١٠٠ ـ الأقيشر[1]

٩٧٦ ● هو المُغيرةُ بن الأَسود بن وَهْب[2] ،أحدُ بنى أَسَد بن خُزَيمة ابن مُدْرِكة بن إلياس بن مضرٍ . وكان يغضبُ إذا قيلَ له الأُقَيْشرُ ، فمرَّ ذات يوم بقومٍ من بنى عَبْسٍ ، فقال له بعضُهم : يا أُقَيْشر ، فنظر إليه ساعةً وهو مُغْضَبٌ ، ثم قال[3] :

353

أَتَدْعُونى الأُقَيْشِرَ ذلكَ اسْمى   وأَدْعُوكَ ابْنَ مُطْفِئَةِ السِّرَاجِ
تُنَاجِى خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سرًّا   ورَبُّ الناسِ يَعْلَمُ ما تُناجِى

فسُمِّى الرجلُ «ابنَ مُطْفِئَة السِّرَاج» ، وولده يُنْسَبُونَ إلى ذلك (إلى اليوم) .

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٠ : ٨٠ – ٩١ والخزانة ٢ : ٢٧٩ – ٢٨٢ والإصابة ٦ : ١٨٠ والمؤتلف ٥٦ والمرزبانى ٣٦٩ – ٣٧٠ .

(٢) هكذا قال ابن قتيبة ، ولم أجد من وافقه على ذلك ، إلا قول المرزبانى «المغيرة بن عبد الله ابن الأسود بن وهب» . ونسبه عند أكثرهم «المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمة» وكنيته «أبو معرض» بضم الميم وسكون العين وكسر الراء الخفيفة . و«الأقيشر» لقب لقب به لأنه كان أحمر الوجه أقشر . وفى الأغانى : «عمر عمراً طويلا ، فكان أقعد بنى أسد نسباً ، وما أخلقه بأن يكون ولد فى الجاهلية ، ونشأ فى أول الإسلام» . وفى الخزانة : «كان كوفيا خليعاً ماجناً فاسقاً مدمن الخمر قبيح المنظر» . وفى الأغانى ١٠ : ٨١ أنه هو الذى يقول لنفسه :

فإن أبا مُعْرِض إذ حَسَا   من الراح كأْساً على المنبر
خطيبٌ لبيب أبو مُعْرض   فإن لِيمَ فى الخمر لم يصبرِ
أحلَّ الحرامَ أبو معرض   فصار خليعاً على المَكْبَرِ
يُجلّ اللئامَ ويلحى الكرامَ   وإن أقصروا عنه لم يُقْصِرِ

(٣) الخبر والبيتان فى الأغانى ١٠ : ٨١ .

٩٧٧● ومرَّ بِمَطَرِ بن ناجيَةَ اليَرْبُوعيّ حين غَلب على الكوفة أيّام الضحّاك ابن قيسٍ الشارِيّ ، ومَطَرٌ على المنبر يخطبُ (الناسَ) فقال [1] :

أَبَنِي تَميم ما لمنبَرِ مُلْكِكُمْ لا يَسْتَقِرُّ قُعُودُهُ يَتَمَرْمَرُ [2]

إنَّ المَنَابِرَ أَنْكَرَتْ أَسْتَاهَكُمْ فَادْعُوا خُزَيْمَةَ يَسْتَقِرُّ المنبَرُ

خَلَعُوا أميرَ المُؤْمنينَ وبايَعُوا مَطَرًا ، لَعَمْرُكَ بَيْعَةً لا تَطْهُرُ

واسْتَخْلَفُوا مَطَرًا فكان كَقَائِلٍ : بَدَلٌ لَعَمْرُكَ من يَزِيدَ أَعْوَرُ [3]

فبلغَ ذلك ، جَريرَ بن الخَطَفَى ، فأَتَى بنى أَسَدٍ فقال : أما والله لولا الرَّحِمُ ما اجترأَ خَليعُكم علىَّ ، فاستَكِفُّوه ، فأَخذوا الأُقيشرَ فضربوه ، فانصرف عنهم جريرٌ ، ودسَّ إلى الأُقيشر رجلاً ، فقال له : إنى جئتُ لأَهجوَ قومَكَ وتهجوَ قومى ، قال : وممَّن أنت ؟ قال : من [بنى][4] تميم ، فقال الأُقيشر :

لا أَسَدًا أَسُبُّ ولا تَميماً وكَيْفَ يَحلُّ سَبُّ الأَكْرَمينَا

ولكنَّ التَّقارُضَ حَلَّ بَيْنِى وبَيْنَكَ يابْنَ مُضْرِطَةِ العَجِينَا

فسُمِّى ذلك الرجل «ابن مُضْرِطَة العجين» !

354

٩٧٨● وكان الأُقيشرُ صاحبَ شرابٍ ، فأَخذه الأَعوانُ بالكوفة ، وقالوا : شارب خمر ؟ فقال : لستُ شاربَ خمرٍ ، ولكنى أكلتُ سَفَرْجَلًا ! وأنشأَ يقول :

---

(١) البيتان الأولان فى الأغانى ١٠ : ٨٩ .

(٢) يتمرمر : يمور ويهتز .

(٣) عجز البيت اقتباس ، وقد مضى لنهار بن توسعة ٥٣٧ .

(٤) الزيادة من س ف .

يَقُولُونَ لِى : إنْكَهْ شَرِبْتَ مُدَامَةً
فقلْتُ لهم : لا ، بَلْ أَكَلْتُ سَفَرْجَلا[1]

٩٧٩ – وهو القائل[2] :

أَفْنَى تِلاَدِى وما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ
قَرْعُ القَوَاقيزِ أَفْوَاهُ الأَبَارِيقِ[3]

كَأَنَّهُنَّ ، وأَيْدِى القَوْمِ مُعْمَلَةٌ
إذَا تَلأْلأْنَ فى أَيْدِى الغَرَانيقِ[4]

بَنَاتُ ماءٍ مَعًا بِيضٌ جَنَاجِنُهَا
حُمْرٌ مَنَاقيرُهَا صُفْرُ الحَمَاليقِ[5]

---

(١) إنكه : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة ، وفى اللسان ١٦ : ١٧١ عن الليث : « والعرب لغتان فى إن المشددة : إحداهما التثقيل ، والأخرى التخفيف ، فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون ، على توهم الثقيلة » وفيه عن الفراء : « لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى . لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما فى الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا » . وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت . والبيت فى الأغانى ١٠ : ٨٧ وفيه القصة بقية .

(٢) من قصيدة ذكرها العينى ٣ : ٥٠٨ — ٥٠٩ فى ١٠ أبيات ، وفى الأغانى ١٠ : ٩١ بيتان ثانيهما الأول هنا ، وفى الخزانة ٢ : ٢٨٢ أربعة أبيات أحدها الأول هنا . والأبيات التى هنا عدا الرابع فى اللسان ٧ : ٢٦٣ .

(٣) التلاد : المال القديم الموروث . النشب : الضياع والبساتين التى لا يقدر الإنسان أن يرحل بها . القواقيز : جمع « قاقوزة » وهى إناء يشرب فيه الخمر . قال فى اللسان . « ومن رفع أفواه الأباريق جعلها فاعلة بالقرع ، وتكون القواقيز فى موضع مفعول ، تقديره : أن قرعت القواقيز أفواه ، ومن نصب الأفواه كانت القواقيز فاعلة فى المعنى ، وتقديره : أن قرعت القواقيز أفواه ، والمعنى واحد ، لأن الأباريق تقرع القواقيز ، والقواقيز تقرع الأباريق ، فكل منها قارع ومقروع » . وانظر العينى .

(٤) الغرانيق : جمع غرنوق ، بضم الغين والنون ، وبكسر الغين وفتح النون ، وغرنيق ، بكسر الغين وفتح النون أيضاً ، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل .

(٥) بنات الماء : طير من طير الماء طوال الأعناق . الجناجن : رؤوس الأضلاع ، أو الصدور ، سبق بيانها فى ٣٩٨ . ورواية العينى واللسان « بيض جآجئها » والجآجىء : جمع جؤجؤ ، وهو الصدر . الحماليق : ما غطاه الجفون من بياض المقلة ، وقيل : هى ما فى المقلة من نواحيها ، واحدها حملاق ، =

هِيَ اللَّذَاذَةُ ما لم تَأْتِ مَنْقَصَةً
أو تَرْمِ فيها بسَهْمٍ سَاقِطِ الفُوقِ [١]

٩٨٠● وهو القائل :

وصَهْبَاءَ جُرْجَانيَّةٍ لمْ يَطُفْ بِهـا
حَنيفٌ ولم تَنْغَرْ بها ساعةً قِدْرُ [٢]

أتانِى بها يَحْيَىٰ ، وقد نِمْتُ نَوْمَةً
وقد غارَت الشِّعْرَىٰ وقد خَفَقَ النَّسْرُ

فقُلْتُ : اغْتَبِقْهَا أو لغَيْرِى فأَهْدِها
فما أنا بَعْدَ الشَّيْبِ وَيْبَكَ والخَمْرُ [٣]

إذَا المَرْءُ وَفَّى الأَربعينَ ولم يَكُنْ
له دُونَ ما يَأْتِى حَيَاءٌ ولا سِتْرُ

فدَعْهُ ولا تَنْفَسْ عليه الذى أَتَى
وإنْ جَرَّ أَرْسانَ الحَيَاة له الدَّهْرُ

وكان له جارٌ صالحٌ يقال له يحيى ، فقال له : يا فاسقُ وأنا جئتُك بها ! فقال : يرحمكَ اللهُ ما أكثر يحيى فى الناس ! !

= بضم الحاء وكسرها ، وحملوق . ورواية اللسان « بنات ماء ترى » بدل « معاً » والمعنى على الروايتين واضح وسليم ، ولكن العينى صحف « معاً بيض » تصحيفاً ما أظنه عن علم ، قال « مغابيص » وفسرها بأنها جمع « غائص » على غير قياس ! ! وهذا من أعجب التصحيفات ، إن لم يكن من أقبحها ! والعينى رحمه الله فقيه أصولى مؤرخ ، وله مشاركة فى الحديث ، بل يزعمون أنه محدث ، أما أن يكون أديباً فلا ! !

(١) الفوق ، بضم الفاء : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٢) لم تنغر : من « النغر » بفتح النون والغين ، وهو غليان القدر وفورها ، ويقال « نغرت القدر تنغر نغراً » . إذا غلت .

(٣) ويبك : مثل ويلك . وفى س ف « ويحك » .

١٠١ - المجنون[1]

٩٨١● هو قيس بن مُعاذ ، ويقال قيس بن المُلَوَّح . أحد بنى جَعْدَة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ، ويقال بل هو من بنى عُقَيل ابن كعب بن ربيعة .

ولقبه المجنون لذهاب عقله بشدّة عشقه .

٩٨٢● وكان الأصمعىُّ يقول : لم يكن مجنوناً ، ولكن كان فيه لُوثة كلُوثة أبى حَيَّة[2] .

٩٨٣● وهو من أشعر الناس ، على أنّهم قد نحلوه شعرًا كثيرًا رقيقاً يشبه شعره ، كقول أبى صخر الهُذَلىّ :

أَمَا والَّذى أَبْكَى وأَضْحَكَ والَّذى
أَماتَ وأَحْيَا والَّذى أَمْرُهُ الأَمْرُ[3]

لقَدْ تَرَكَتْنى أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى
أَليفَيْنِ منها لا يَرُوعُهُما النَّفْرُ

فياهجر لَيْلَى قد بَلَغْتَ بىَ المَدَى
وزِدْتَ على مالم يَكُنْ بَلَغَ الهَجْرُ

ويا حُبَّها زِدْنى جَوًى كُلَّ لَيْلَة
ويا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ[4]

---

(١) انظر الخزانة ٢ : ١٦٩ - ١٧٢ والأغانى ١ : ١٦١ - ١٨٢ واللآلى ٣٥٠ والمؤتلف : ١٨٨ - ١٨٩ ، ١٩٠ والمرزبانى ٤٧٦ .

(٢) اللوثة ، بضم اللام : الاسترخاء والبطء ، ورجل ذو لوثة : متمكث ذو ضعف ، أو فيه استرخاء وحمق .

(٣) ب د « والذى أمره أمر » .

(٤) س ف « ويا سلوة العشاق » .

وَصَلْتُكِ حتّى قُلْتِ لا يَعْرِفُ القِلَى
وزُرْتُكِ حتّى قُلْتِ لَيْسَ له صَبْرُ[1]

إذا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِى لذِكْرِها
كما انْتَفَضَ العصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

عَجِبْتُ لسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِى وبَيْنَها
فلَمَّا انْقَضَى ما بَيْنَنا سَكَنَ الدَّهْرُ

٩٨٤ ● وكقول أبى بكر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة[2] :

356

بَيْنَما نَحْنُ من بَلَاكِثَ بالقا ع سِراعاً والعِيسُ تَهْوِى هُوِيّا[3]
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ على القَلْبِ من ذِكْ راكِ وَهْناً فما استَطَعْتُ مُضِيّا[4]
قُلْتُ : لَبَّيْكِ ، إذ دَعَانِى لَكِ الشَّوْ قُ ، وللحادِيَيْن : كُرّا المَطِيّا[5]

٩٨٥ ● وكان المجنون ولَيْلَى صاحبته يَرعيان البَهْمَ وهما صبيّانِ ، فعَلِقَها عَلاقة الصّبا ، وفى ذلك يقول :

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وهْىَ غِرٌّ صَغيرَةٌ ولم يَبْدُ للأَتْرابِ من ثَدْيِها حَجْمُ
صَبِيَّانِ نَرْعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أَنَّنا إلى اليَوْمِ لم نَكْبَرْ ولم يَكْبَرِ البَهْمُ[6]

---

(١) ب د « حتى قيل » فى الموضعين .

(٢) الأبيات فى البلدان ٢ : ٢٦١ ونسبها لكثير عزة .

(٣) بلاكث : قارة عظيمة فوق ذى المروة ، وهى عيون ونخل لقريش . الهوى ، بفتح الهاء وضمها مصدر « هوى يهوى » أى سقط من فوق إلى أسفل . والبيت فى اللسان ٢ : ٤٢٤ ونسبه لبعض القرشيين .

(٤) الوهن : نحو من نصف الليل ، أو ساعة تمضى من الليل .

(٥) فى ياقوت « حثا المطيا » .

(٦) البهم ، بفتح الباء وسكون الهاء ، ويجوز فتحها أيضا : جمع « بهمة » وهى الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء . وضبط فى ل بضم الباء ، وهو غير جيد ، فإن « البهم » بضم الباء جمع « بهيم » وهى من النعاج السوداء التى لا بياض فيها . وليس هذا التقييد مراداً هنا على ما هو بين .

ثم نشَأَ وكان يجلس معها ويتحدَّث فى ناس من قومه ، وكان جميلاً ظريفاً راويةً للأشعار حلوَ الحديث ، فكانت تُعرض عنه وتُقبل على غيره بالحديث ، حتَّى شقَّ ذلك عليه ، وعرفتْه منه ، فأقبلتْ عليه فقالت :

كلانا مُظْهِرٌ للناس بُغْضاً وكُلٌّ عند صاحبِه مَكينُ

ثم تمادى به الأمر ، حتَّى ذهب عقله ، وهام مع الوحش ، فكان لا يلبس ثوباً إلَّا خرَّقه ، ولا يعقل شيئاً إلَّا أن تُذكر له لَيْلى، فإذا ذُكرت ثاب وتحدَّث عنها لا يُسقطُ حرفاً .

فسعى عليهم نَوْفل بن مُسَاحق ، فنزل مَجْمَعاً من تلك المجامع ، فرآه عرياناً يلعب بالتراب ، فكساه ثوباً ، فقال له قائل : وهل تدرى مَن هذا أصلحك الله ؟ قال : لا ، قال : هذا المجنون (قيس بن الملوَّح) ، ما يلبس الثياب ولا يريدها ، فدعا به فكلَّمه ، فجعل يجيبه عن غير ما يكلِّمه به ، فقالوا له : إن أردتَ أن يكلِّمك كلاماً صحيحاً فاذكرْ له ليلى وسَلْهُ عن حبِّه لها ، ففعل ، فأقبل عليه المجنون يحدِّثه بحديثها وينشده شعره فيها ، فقال له نوفلٌ : الحبُّ صيَّرَك إلى ما أرى؟ قال : نعم ، وسينتهى بى إلى أشدَّ ممَّا ترى ، قال : أتحبُّ أن أُزوِّجكَها ؟ قال : نعم ، وهل إلى ذلك من سبيل ! قال : انطلقْ معى حتى أُقدمَ بك عليها فأخطبَها لك وأُرغِّبَ لك فى المهر ، قال : أفتُراك فاعلاً ؟ قال : نعم ، قال : انظرْ ما تقول ! قال : علىَّ أن أفعل بك ذلك ، فارتحل معه ، ودعا له بثياب فلبسها المجنون ، وراح معه كأصحِّ أصحابه ، يحدِّثه وينشده ، فبلغ ذلك قومَها فتلقَّوْه بالسلاح ، وقالوا له : والله يا بنَ مُسَاحق ، لا يدخلُ المجنون منزلنا أبدًا أو نموتَ ، وقد هَدَر السلطانُ دمَه ، فأقبل بهم وأدبر ، فأَبَوْا ، فلمَّا

357

رأى ذلك قال للمجنون : انصرفْ ، قال المجنون : والله ما وفيتَ بالعهد ، قال : انصرافُكَ أيسر عليَّ من سفك الدماء ، فانصرف .

٩٨٦● وفى ذلك يقول :

358 يا صاحِبَيَّ ألمَّا بى بمَنزِلَةٍ قد مَرَّ حينٌ عليها أيُّما حينِ
فى كُلِّ مَنْزِلَةٍ ديوَانُ مَعْرِفَةٍ لم يُبْقِ باقيَةً ذِكْرُ الدَّوَاوِينِ[١]
إنى أرَى رَجَعات الحُبِّ تقتُلُنى وكان فى بَدْئها ما كان يَكْفِينى
ألْقَى منَ اليَأْس تاراتٍ فتَقْتُلُنى وللرَّجاءِ بَشَاشاتٍ فتُحْيِينى

٩٨٧● وفى رجوع عقله عند ذكرها يقول[٢] :

يا وَيْحَ مَنْ أمْسَى تُخُلِّسَ عَقْلُهُ فأصْبَحَ مَذْهُوباً به كُلَّ مَذْهَب[٣]
خَليعاً منَ الإخْوانِ إلَّا مُعَذَّرًا يُضاحكُنى مَنْ كان يَهْوَى تَجنُّبِى
إذا ذُكِرَتْ لَيْلَى عَقَلْتُ وراجَعَتْ رَوَائعُ عَقْلى مِنْ هَوًى مُتَشعِّب
وقالوا : صَحيحٌ ما به طَيْفُ جِنَّةٍ ولا لَمَمٌ إلا افتراءُ التَّكَذُّب[٤]

٩٨٨● وخرج رجل من بنى مُرَّة إلى ناحية الشأم والحجاز ، ممَّا يلى تَيْماءَ والسَّرَاة بأرض نجد ، فى بُغْيةٍ له ، فإذا هو بخيمة قد رُفعت له (عظيمةٍ) وقد أصابه المطر ، فعدَل إليها ، فتنحنح ، فإذا امرأة قد كلَّمته فقالت : انزلْ ، قال : فنزلتُ ، وراحتْ إبلُهم وغنمُهم ، فإذا أمر عظيم كثرةً ورُعاةً ، فقالت : سَلُوا هذا الرجلَ[٥] من أين أقبل ؟ فقلت : من ناحية تِهامة ونجد ،

---

(١) س ف « رسم الدواوين » .
(٢) س ف « وفى ذهاب عقله ورجوعه يقول » .
(٣) س ف « تخلس قلبه » .
(٤) اللمم ، بفتحتين : طرف من الجنون يلم بالإنسان ، أى يقرب منه ويعتريه ، وهو هنا مرفوع عطفاً على « طيف » وضبط فى ل بالخفض عطفاً على « جنة » . والوجه ما قلنا .
(٥) س ف « سلوا هذا الراكب » .

فقالت : يا عبد الله ، أيّ بلاد نجدٍ وطِئْتَ ؟ فقلتُ : كلَّها ، قالت :
بمَن نزلتَ هناك ؟ فقلت : ببني عامر ، فتنفَّست الصُّعَدَاء ، ثم قالت :
بأى بنى عامر ؟ فقلت : ببنى الحَرِيش ، فاستعبرتْ ، ثم قالت : هل
سمعتَ بذكر فتًى منهم يقال له قيسٌ يلقَّبُ بالمجنون ؟ فقلتُ : إى واللهِ ، 359
نزلتُ بأَبيه وأَتيتُه ونظرتُ إليه ، قالت : فما حالُه ؟ قلتُ : يَهيم فى تلك
الفيافى ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم ، إلا أن تُذكرَ له ليلى فيبكى
وينشد أشعارًا يقولها فيها ، قال : فرفعتِ السترَ بينى وبينها ، فإذا شُقَّةُ
قمرٍ لم ترَ عينى مثلَها قطُّ ، فبكتْ وانتحبتْ ، حتى ظننتُ - واللهِ - أن
قلبها قد انصدع ، فقلتُ : أَيَّتُها المرأة ، أما تتَّقين اللهَ ؟ فواللهِ ما قلتُ
بأْساً ! فمكثتْ طويلًا على تلك الحال من البكاءِ والنحيب ، ثم قالت :

أَلا لَيْتَ شِعْرِى والخُطُوبُ كَثِيرةٌ مَتى رَحْلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فراجِعُ
بِنَفْسِىَ مَنْ لا يَسْتَقِلُّ برَحْلِهِ ومَنْ هُوَ إنْ لم يَحْفَظِ اللهُ ضائِعُ

ثم بكت حتى غُشِى عليها ، فلما أفاقت قلتُ : ومَن أنتِ يا أَمَةَ الله؟
قالت : أنا لَيْلى المشؤومةُ عليه غيرُ المؤاسيةِ له ! فما رأيتُ[1] مثلَ حزنها عليه
وجزعها ، ولا مثلَ وَجْدِها .

٩٨٩● وكان أبو المجنون ورهطُهُ أَتَوْا أبا ليلى وأهلَها ، وسأَلوهم بالرَّحِم ،
وعَطَفوا عليهم[2] ، وأخبروهم بما ابتُلى به ، فأَبَى أَبو ليلى ، وحلف أَلّا يزوِّجها
إيّاه أبدًا ، فقال الناسُ لأَبى المجنون : لو خرجتَ به إلى مكة فعاذ بالبيت
ودعا الله رجونا أن ينساها أو يعافيَه اللهُ مما ابتُلى به ، فحَجَّ ، فبينما هو يمشى

---

(١) س ف « قال : فوالله ما رأيت » .

(٢) كذا فى أكثر الأصول . ويحتاج إلى تكلف فى تأويل « عطفوا » وفى هـ « وعظموا عليهم »
وهى أقرب إلى الوضوح .

360 بمِنًى وأبوه معه قد أخذ بيده يريد الجِمَار ، نادى منادٍ من تلك الخيام : يا ليلى ! فخرّ مغشيًّا عليه ، واجتمع عليه الناس وضجُّوا ، ونضَحوا عليه من الماء ، وأبوه يبكي عند رأسه ، ثم أفاق وهو مصفرٌّ لونُه متغيِّرٌ حالُه ، فأنشأ يقول :

وداعٍ دَعَا إذا نحنُ بالخَيْفِ من مِنًى فهَيَّجَ أحْزَانَ الفُؤَادِ وما يَدْرِى (١)
دَعَا باسْمِ لَيْلَى غَيْرِها فكأنَّما أطارَ بلَيْلَى طائِرًا كان فى صَدْرِى

●٩٩٠ حكَى الهَيْثَم (بن عَدِىّ) عن أبى مِسْكين(٢) قال : خرج منّا فتًى حتى إذا كان ببئر مَيْمُون ، إذا جماعةٌ على جبل من تلك الجبال ، وإذا بينهم فتًى قد تعلَّقوا به ، مديدُ القامة طُوالٌ أبيضُ ، جعدُ الشعر أعْيَنُ ، أحسنُ مَن رأيتُ من الرجال ، وإذا هو مصفرٌّ مهزولٌ شاحبُ اللون ، قال : فسألتُ عنه ؟ فقالوا : هذا قيس الذى يقال له المجنون(٣) ، خرج به أبوه الملوَّح حين ابتُلى بما ابتُلى به إلى الحرم مستجيرًا بالبيت ، لعلَّ الله أن يفرِّج عنه ، ومن رأيه أن يستجير بقبر النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : ما يصنع هاهنا وما لكم تمسكونَه ؟ قالوا : لما يصنع بنفسه ، فإنَّه يصنع بها صنيعاً يرحمُه منه عدوُّه ، ويقول : أخرجونى أتنسَّمْ صَبَا نجد ، فنخرجُه إلى ها هنا ، فيستقبلُ بلاد نجد عسى أن تهبَّ له الصَّبَا ، ونكره أن نُخلِّىَ سبيلَه فيرمىَ بنفسه من الجبل ، فلوشئتَ دنوتَ منه فأعلمتَه أنَّك قدمتَ من نجدٍ فيسألُكَ عنها وعن بلاده فتخبره ؛ فقلتُ : أفعلُ ، فقالوا : يا أبا

361 المَهْدِىّ ! هذا رجل قدم من (بلاد) نجد ، فتنفَّس تنفُّساً ظننتُ أنَّ كبده قد انصدعتْ ، ثم جعل يسألنى عن وادٍ وادٍ وموضعٍ موضعٍ ، وأنا

(١) فى ب « فهيج أشواق الفؤاد » .
(٢) س ف « عن أبى المسكين » . والقصة فى الأغانى ١ : ١٦٩ .
(٣) س ف « فقلت : من هذا ؟ وما بالكم تمسكونه ؟ فقالوا : مجنون » إلخ .

أصف (ذلك) له ، وهو يبكى أحرَّ بكاءٍ وأوجعهُ للقلب ، ثم قال :

أَلا لَيْتَ شِعْرِى عن عُوَارِضَتَىْ قَنًى ... لِطُولِ اللَّيالِى هَلْ تَغَيَّرَتَا بَعْدِى[1]

ومن عُلَوِيَّاتِ الرِّياحِ إذا جَرَتْ ... برِيحِ الخُزَامَى هَلْ تَهُبُّ على نَجْدِ

وعن أُقْحُوَانِ الرَّمْلِ ما هُوَ فاعِلٌ ... إذا هُوَ أَسْرَى لَيْلَةً بثَرًى جَعْدِ

وهَلْ تَنْفُضَنَّ الرِّيحُ أَفْنانَ لِمَّتى ... على لاحِقِ الرِّجْلَيْنِ مُنْدَلِقِ الوَخْدِ[2]

وهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمةٍ ... تُطَالِعُ من وَهْدٍ خَصِيبٍ إلى وَهْدِ[3]

وفى وجهه هذا يقول :

دَعَا المُحْرِمُونَ اللهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ ... بمَكَّةَ لَيْلاً أَنْ تُمَحَّى ذُنُوبُها

ونادَيتُ : يا رَبَّاهُ أَوَّلُ سالَتى ... لنَفْسِى لَلَيْلَى ، ثمَّ أَنتَ حَسِيبُها[4]

فإنْ أُعْطَ لَيْلَى فى حَيَاتِىَ لا يَتُبْ ... إلى اللهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لا أَتُوبُها

٩٩١● وخرج شيخ من بنى مُرَّةَ إلى أرض بنى عامر ليلقَى المجنون ، قال : فدُللتُ على خيمة فأتيتُها ، فإذا أبوه شيخ كبير وإخوة له رجالٌ ، وإذا نِعَمٌ ظاهرة وخيرٌ كثير ، فسألتُهم عن المجنون ؟ فاستعبروا جميعاً وبكَوْا ، وقال الشيخ : واللهِ لَهُوَ كان آثرَ هؤلاءِ عندى . وإنّه عشق امرأةً من قومه ،

---

(١) « قنا » بفتح القاف والنون مقصور : جبل فى بلاد طيء . و « عوارض » بضم العين : جبل ببلاد طيء أيضاً ، يقال : فيه قبر حاتم الطائى . وفى الأغانى « عوارضتى قبا » بالباء . وهو تصحيف . وفى ياقوت ٧ : ١٦٣ أن قوماً صحفوا « قنا » فى بيت آخر ورووه « قبا بالباء فلا يعاج به » . وهذه الأبيات فيه أيضاً ٦ : ٢٣٦ وزاد بيتاً بعد الأول .

(٢) اللمة : شعر الرأس إذا كان يجاوز شحمة الأذن . وهى بكسر اللام ، وضبطت فى ل بضمها ، وهو خطأ ، فإن اللمة بضم اللام : الرفقة والأصحاب . الوخد : الإسراع وسعة الخطو فى المشى . والاندلاق : التقدم والاندفاع والخروج .

(٣) الهجمة : القطعة الفخمة من الإبل بين الأربعين والمائة . تطالع : تطلع .

(٤) سالتى : « السألة » بفتح الهمزة : السؤال ، وتسهيل الهمزة قياسى جائز . وفى الخزانة ٤ : ٥٩٣ « سؤلتى » بضم السين وهى بمعناها ، ويجوز فيها تسهيل الهمزة أيضاً .

والله ما كانتْ تطمعُ فى مثله ، فلما أنْ فشا أمرُه وأمرُها كره أبوها أن يزوّجه إيّاها بعد ظهور الخبر ، فزوجها من رجل آخر ، فجُنّ ابنى وجدًا عليها وصبابةً بها ، فحبسناه وقيّدناه، فكان يَعَضُّ لسانَه وشفتيه ، حتّى خشينا أن يقطعهما ، فلما رأينا ذلك خلّينا سبيلَه ، فهو فى هذه الفيافى مع الوحش ، يُذْهَبُ فى كلِّ يوم بطعامه فيُوضع له حيث يراه ، فإذا تنحَّوْا عنه جاء فأكل ، وإذا أخلقتْ ثيابُه أتَوه بثياب فيُلْقُونها حيث يراها ، ويتنحّون عنه ، فإذا رآها أتاها فألقى ما عليه ثم لبسها .

362

قال : فسألتُهم أن يدلُّونى عليه لآتيَه ؟ فدلُّونى على فتًى من الحيّ ، وقالوا : لم يزل صديقَه ، وليس يأنس بأحدٍ إلاَّ به ،فهو يأخذ أشعاره فيأتينا بها ، فأتيتُه فسألتُه أن يدلّنى على ما أحتالُ به للدنوّ منه ، فقال : إن كنتَ تريد شعرَه فكلُّ شعرٍ قاله إلى أمس فهو عندى ، وأنا أذهب غدًا ، فإن كان قال شيئاً أتيتُك به ، قال : فقلت له : لا ، بل تدلّنى عليه فآتيه ، فقال : إن نَفَر منكَ تخوّفتُ أن يَنْفِر منى فيذهبَ شعره ! قال : فأبيتُ إلا أن يدلّنى عليه ، فقال : نعم ، اطلبْه فى هذه الصحارى ، فإذا رأيتَه فادنُ منه مستأنساً ، ولا تُظهر النِّفَار منه ، فإنّه يتهدّدك ويتوعّدك ، وبالحَرَى أن يرميَك بشىء إن كان بيده[1] ، واجلسْ كأنّك لا تنظرُ إليه ، والحظْه ببصرك ، فإذا رأيتَه قد سكَن أو عَبِثَ بيده فأنشده شعرًا[2] إن كنتَ تَرْوِى لقيس بن ذَرِيح شيئاً ،فإنّه يُعْجَب به .

قال : فخرجتُ أدورُ يومى ، فما رأيتُه إلا بعد العصر جالساً على قَوْز من

---

(١) يقال « بالحرى أن يكون كذا وكذا » بفتح الحاء والراء مقصور ، أى جدير وخليق .

(٢) فى الأغانى « فأنشده شعراً غزلا » .

رمل[١] ، قد خطَّ بإصبعه فيه خطوطاً ، فدنوتُ منه غير منقبضٍ منه ، فنفَر والله منى كما تَنْفِر الوحشُ إذا نظرتْ إلى الإنس ، وإلى جانبه أحجارٌ مُلَمْلَمَةٌ ، فتناول واحدًا منها ، فأقبلتُ حتّى جلستُ إليه ، ومكث ساعةً وكأنَّه الشيءُ النافر المتهيِّئُ للقيام ، فلما طال جلوسى سكنَ وأقبل يعبَثُ بأصابعه ، فنظرتُ إليه ، فقلتُ :أحسنَ واللهِ قيسُ بن ذَرِيح حيث يقول : 363

وإنِّى لمُفْنٍ دَمْعَ عَيْنَىَّ بالبُكَا   حِذارَ الَّذِى لَمَّا يَكُنْ وهْوَ كائنُ
وقالوا : غَدًا أو بَعْدَ ذاكَ بلَيْلَةٍ   فِراقُ حَبِيب لم يَبِنْ وهْوَ بائنُ
وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِى   بكَفَّيَّ إلاَّ أَنَّ مَنْ حانَ حائِنُ[٢]

فبكَى طويلاً ، ثم قال : أنا واللهِ أشعرُ منه حيث أقول :

وأَدْنَيْتِنِى حتَّى، اذا ما سَبَيْتِنى   بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ[٣]
تَجافَيْتِ عَنِّى حِينَ لا لِىَ حِيلَةٌ   وخَلَّيْتِ ما خَلَّيْتِ بَيْنَ الجَوانحِ

ثم عنَّت له ظِباءٌ فوثَب فى طلبها ، فانصرفتُ ، ثم عُدتُ من الغد فلم أُصِبْه ، فرجعتُ فأخبرتُهم ، فوجَّهوا الذى كان يذهبُ بطعامه فأخبرهم أنَّه على حاله لم يأْكل منه شيئاً ، ثم عدتُ اليومَ الثالث فلم أُصبه ، ونظرتُ إلى طعامه فإذا هو على حاله ، ثم غدوتُ بعد ذلك وغدا إخوتُه وأهلُ بيته ، فطلبناه يومَنا وليلتَنا ، فما أصبناه ، فلمّا أصبحنا أشرفنا على وادٍ كثير الحجارة ، فإذا هو ميِّتٌ بينَها ، فاحتملوه ودفنوه

٩٩٢● وللمجنون عَقِبٌ بنجدٍ . ولم يقل أحد من الشعراء فى معنى قوله :

---

(١) القوز من الرمل ، بفتح القاف : الكثيب المشرف المستدير ، تشبه به أرداف النساء .
(٢) حان : هلك .
(٣) العصم ، بضم العين وسكون الصاد : جمع أعصم ، وهو الوعل الذى بإحدى يديه بياض .

* وأدْنَيْتِنِى حَتَّى إذا ما سَبَيْتِنِى * شيئاً هو أحسن منه .

ونحوهُ قولُ ابن الأحنف :

أَشْكُو الَّذِينَ أذَاقُونِى مَحَبَّتَهُمْ حتَّى إذا أَيْقَظُونِى بالهَوَى رَقَدُوا

364 ٩٩٣ ● ومن (جيِّد) شعره ، ويقال إنه منحول ؛

إنَّ الَّتِى زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّها خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَّها

فإذا وجَدتَ لها وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ شَفَعَ الضَّمِيرُ إلى الفُؤَادِ فسَلَّها[1]

بَيْضاءُ باكَرَها النَّعِيمُ فصاغَها بلَبَاقَةٍ فأدَقَّها وأجَلَّها

(إنِّى لأَكْتُمُ فى الحَشَا من حُبِّها وَجْدًا لَوَ اصْبَحَ فَوْقَهَا لأَظَلَّها[2]

ويَبِيتُ تَحْتَ جَوانِحِى حُبٌّ لها لو كان تَحْتَ فِرَاشِها لأَقَلَّها)

ضَنَّتْ بنائِلِها فقُلْت لِصاحِبِى ما كان أكْثَرَها لَنَا وأقَلَّها

ومن شعره الجيِّد قوله[3] :

وخَبَّرْتُمانى أنَّ تَيْماءَ مَنْزِلٌ

لِلَيْلَى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا

فهٰذِى شُهُورُ الصَّيْفِ أَمْسَت قدِ انْقَضَتْ

فما للنَّوَى تَرْمِى بلَيْلَى المَرَامِيَا

ولَوْ كان واشٍ باليَمَامَةِ دارُهُ

ودارِى بأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

---

(١) س ف « شفع الفؤاد إلى الضمير » .

(٢) « لواصبح » بتسهيل همزة « أصبح » ونقل فتحتها إلى واو « لو » . وذلك لوزن الشعر ، وهو لغة فصيحة قياسية من أفصح لسان العرب ، وعليها قراءة كثيرة من القراء الثقات الأثبات ، فى كل أمثالها من الهمزات ، منها قراءة ورش .

(٣) البيتان الأولان فى الأغانى ١ : ١٦٣ وفيه ١٦٤ ثلاثة أبيات أخر منها . ومن القصيدة أبيات فى الكامل للمبرد ٢٥٢ — ٢٥٣ .

إذا مــا جَلَسْنا مَجْلِساً نَسْتَلِذُّه
تَوَاصَوْا بنا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِيَا(١)

وماذا لَهُمْ ، لا أَكْثَرَ اللهُ حَظَّهُمْ ،
مِنَ الحَظِّ فى تَصْرِيمِ لَيْلَى حِبَالِيَا

وفيها يقول :

وإنِّى لأَسْتَغْشِى وما بِىَ نَعْسَةٌ لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا
وأَخْرُجُ من بَيْنِ الجُلُوسِ لَعَلَّنِى أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ فى السِّرِّ خَالِيَا

هذا مثلُ قول ذى الرُّمَّة :

أُحِبُّ المَكانَ القَفْرَ من أَجْلِ أَنَّنِى به أَتَغَنَّى بِاسْمِها غَيْرَ مُعْجَم (٢)

٩٩٥ ● ومِمَّا نُحِلَ :

يا حَبَّذَا عَمَلُ الشَّيْطانِ من عَمَلٍ إنْ كان من عَمَلِ الشَّيْطانِ حُبِّيها

---

(١) « نستلذه » بكسر اللام ، على ماهو قياس مضارع « استفعل » ، وفى ل بفتح اللام ، وهو خطأ ، وهم مصححها فظن أن قياسه على الثلاثى « لذه يلذه » بفتح اللام فى المضارع !

(٢) البيت فى الكامل ٢٥٤ .

١٠٢ ـ العرجى [1]

٩٩٦ ● هو عبد الله بن عُمر بن عَمرو بن عثمان بن عفّان . وكان ينزل بموضع قِبَلَ الطائف يقال له « العَرْج » فنُسب إليه

٩٩٧ ● وهو أشعر بنى أميّة ، وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزومىّ ، فأخذه فحبسه [2] . وهو القائل فى السجن [3] :

كأنِّىَ لم أكُنْ فيهمْ وَسِيطاً ولم تَكُ نِسْبَتِى فى آلِ عَمْرِو
أضاعُونى وأىَّ فَتًى أضاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ [4] !

٩٩٨ ● ومرَّ رجلان من قُريش بعَرْج الطائف وبه العَرْجىُّ ، فاستتر منهما ، وأمر غلمانه فأقروهما بشىء من لبَنٍ وأقراصٍ ، وألقَوْا لبعيريهما حَمْضاً [5] ، فلم يلبثا إلاّ يسيرًا حتّى أتى ابنُ لَوْذَان مولى معاوية وغيرُه على حمير ، فلمّا علم بهم العرجىُّ ظهر ودعا لهم بالقَسْب والجُلْجُلانِ [6] ، فقال أحد القُرشيَّيْن :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١ : ١٤٧ — ١٦٠ واللآلى ٤٢٢ — ٤٢٣ ومعجم البلدان ٦ : ١٤١ .

(٢) الثابت فى الأغانى أن الذى أخذه وضربه وشهره وحبسه هو محمد بن هشام المخزومى ، كان العرجى يهجوه ويشبب بأمه ليفضحه بها . لامحبة كانت بينهما ، فمكث فى حبسه نحواً من تسع سنين . حتى مات فيه . ومحمد بن هشام كان خال هشام بن عبد الملك ، فلما ولى الخلافة ولاه مكة . وإبراهيم بن هشام المخزومى هو أخو محمد بن هشام .

(٣) البيتان مع آخرين فى الأغانى ١ : ١٥٩ .

(٤) البيت فى اللسان ٤ : ١٩١ . « السداد » بكسر السين ، وهو ما يسد به الخلل ، وهو فى الثغر سده بالخيل والرجال ، وهو بالكسر لا غير ، وضبط فى ل بفتحها ، وهو خطأ .

(٥) الحمض ، سبق تفسيره ٣٨٨ .

(٦) القسب بفتح القاف وسكون السين : التمر اليابس يتفتت فى الفم صلب النواة . الجلجلان ، بضم الجيمين : السمسم فى قشره قبل أن يحصد .

سَرَتْ ما سَرَتْ من ليلها ثم عَرَّجَتْ
على رَجُلٍ بالعَرْج ألأَمَ من كَلْبِ

جَلَسْنا طَوِيلاً ثم جاءَ بصَرْبَةٍ
على قُرْص دُخْنٍ مِثْلَ كِرْكِرَةِ السَّقْبِ(١)

فأمّـــا بَعِيرانا فبالحَمْضِ غُذِّيَا
وأُوثِرَ أَعْيارُ ابنِ لَوْذانَ بالقَضْبِ(٢)

جَعَلْتَ خِيَارَ الناسِ دُونَ شِرَارِهِمْ
وآثَرْتَهُمْ بالجُلْجُـــلانِ وبالقَسْبِ

٩٩٩● وممّا يُستجاد له قوله :

سَمَّيْتَنِى خَلَقًا لخُلَّةٍ قَدُمَتْ ... ولا جَدِيدَ إذا لم يُلْبَسِ الخَلَقُ
يا أيُّها المُتَحَلِّى غَيرَ شيمَتِه ... ومن سَجِيَّتِهِ الإكثارُ والمَلَقُ (٣)
ارْجِعْ إلى خُلْقِكَ المَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ ... إنَّ التَّخَلقَ يَأْتِى دُونَهُ الخُلُقُ

366

١٠٠٠● وهو القائل :

هَلْ فى اُدِّكارِ الحَبِيبِ من حَرَجِ ... أَمْ هَلْ لِهَمِّ الفُؤَادِ من فَرَجِ
أَمْ كيْفَ أَنْسىٰ مَسِيرَنا حُرُماً ... يَوْمَ حَلَلْنا بالنَّخْلِ من أَمَجِ(٤)

---

(١) الصربة : واحدة الصرب ، بفتح الصاد وسكون الراء وفتحها ، وهو اللبن الذى حقن أياماً فى السقاء حتى اشتد حمضه ، الكركرة بكسر الكافين : زور البعير الذى إذا برك أصاب الأرض ، وهى ناتئة عن جسمه كالقرصة . السقب : ولد الناقة .

(٢) القضب ما أكل من النبات المقتضب غضاً .

(٣) س ف « ومن خلائقه الإقصار والملق » .

(٤) أمج ، بفتحتين : بلد من أعراض المدينة .

يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ : قد أَذِنَتْ ... فأْتِ على غَيرِ رِقْبَةٍ فَلِجِ

أَقْبَلْتُ أَهْوِى إلى رِحالِهِمُ ... أُهْدَىٰ إِلَيْها بريحِها الأَرِجِ

ويقال هو لجعفر بن الزُّبير[1] .

---

(١) الأبيات فى الأغانى ١٣ : ١٠٠ ونسبها لجعفر بن الزبير بن العوام ، وأشار فى ١٠٢ إلى الخلاف فى نسبتها إليه أو لعمر بن ربيعة أو للأحوص أو للعرجى ، وكأنه يرجح نسبتها لجعفر. وهى أيضاً فى معجم البلدان ١ : ٣٣٠ ونسبها لجعفر « وقيل عبيد الله بن قيس الرقيات » .

١٠٣ – موسى شهوات[(١)]

١٠٠١ ● هو موسى ، وكان يلقَّب شَهَواتٍ[(٢)] ، لأنَّ عبد الله بن جعفر كان يتشهَّى[(٣)] عليه الأَشياء فيشتريها له موسى ويتربح عليه ، وهو مولى بنى سَهْم ، وأصله من أَذْرَبِيجان[(٤)] .

١٠٠٢● وذكر أبو اليَقْظان عن جُوَيرِيةَ قال : ليس بالمدينة شاعرٌ من الموالى إلاَّ وأصله من أذربيجان ، ثم عدَّ إسماعيل بن يَسَار ، وأخاه موسى شهوات[(٥)] ، وأبا العبّاس[(٦)].

367

١٠٠٣● وكان فيه تخنيث . وهَوِىَ أمةً من إماء المدينة ، فأَتى سعيدَ ابن خالد بن عمرو بن عثمان ، فشكا إليه حبَّها وسأله شراءها له[(٧)] ، فاعتلَّ

---

(١) « شهوات » بالرفع على الصفة ، وبالجر على الإضافة ، وهو أصح . وترجمته فى الأغانى ٣ : ١١٤ – ١٢١ واللآلى ٨٠٧ والمرزبانى ٣٧٧ والخزانة ١ : ١٤٤ .

(٢) هو موسى بن يسار مولى قريش ، وفى الأغانى وغيره « بشار » وهو تصحيف .

(٣) د ب والخزانة « يشتهى » .

(٤) أذربيجان : بفتح الهمزة دون مد وسكون الذال وفتح الراء وكسر الباء الموحدة ، كما ضبطها ياقوت . وأثبتها مصحح ل بمد الهمزة دون ضبط ، وذلك عندى على قاعدة المستشرقين فى محاولة إرجاع الألفاظ المعربة إلى النطق الأعجمى ، وقسر اللسان العربى على ما يخالف فطرته . ونقل ياقوت عن شخص اسمه « المهلب » أنه حكاها بالمد « فيلتقى ساكنان » وقال : « ولا أعرف المهلب هذا » ! وانظر المعرب بتحقيقنا ص ١٧ – ٢٠ من المقدمة ، والوسيط للمرحوم الشيخ السكندرى ص ٢١٣ .

(٥) فى النسخ « وأخاه وموسى شهوات » وهو خطأ ، فإن إسماعيل بن يسار هو أخو موسى شهوات . وانظر اللآلى .

(٦) بهامش ل ما يشير إلى أنه « أبو العباس الأعمى » ولا أدرى من أين جاء بها مصححها ! فإن أبا العباس الأعمى الشاعر مكىّ ، لا يكاد يفارق مكة ، وجويرية يذكر هنا شعراء المدينة من الموالى . وانظر ترجمة أبى العباس الأعمى ، واسمه السائب بن فروخ فى التهذيب ٣ : ٤٤٩ – ٤٥٠ والأغانى ١٥ : ٥٨ – ٦١ .

(٧) س ف « فسأله أن يشتريها » .

عليه ، فأتى سعيدَ بن خالد بن أَسِيد (١) ، فشكا إليه ، فأمر له بثمنها ، وزاده مائةَ دينار لجهازها وكسوتها ، فقال فيه شعرًا :

سَعِيدَ النَّدَىٰ أَعْنِي سعِيدَ بن خالِدٍ
أَخَا العُرْفِ لا أَعْنِي ابنَ بِنْتِ سَعِيدِ (٢)
ولٰكِنَّنِي أَعْنِي ابنَ عائِشَةَ الَّذِي
كِلا أَبوَيْهِ خالِدُ بنُ أَسِيدِ (٣)
عَقِيدَ النَّدَىٰ ما عاشَ يَرْضَىٰ به النَّدَىٰ
فإنْ ماتَ لم يَرْضَ النَّدَىٰ بعَقِيدِ (٤)

(وأمُّ خالدهذا عائشةُ بنت خَلَف الخُزاعيَّة ، أُختُ طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ لأُمه) (٥) .

١٠٠٤● وهو القائل :

لَيْسَ فيما بَدَا لنا مِنْكَ عَيْبٌ ... عابَهُ الناسُ غَيْرَ أَنَّكَ فانِي
أَنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لو كُنْتَ تَبْقَىٰ ... غَيْرَ أَنْ لاَ بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ (٦)

---

(١) فى الأغانى ٣ : ١١٥ « سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد » .

(٢) الأبيات فى نسب قريش لمصعب ١٩٣ .

(٣) فى نسب قريش (أبوأبويه) وكذلك فى الأغانى .

(٤) عقيد الندى : حليفه .

(٥) هذا خطأ . فإنها أخته لأبيه ، عائشة وطلحة الطلحات : أبوهما عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعى . انظرلباب الآداب بتحقيقنا ٨٩ . وفى الأغانى ٣ : ١١٦ : « قال وكيع فى خبره : أما قوله « لا أعنى ابن بنت سعيد » فإن أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيد بن العاصى . وعائشة أم عقيد الندى بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، أخت طلحة الطلحات ، وأمها صفية بنت الحرث بن طلحة ابن أبى طلحة من بنى عبد الدار بن قصى » .

(٦) فى المرزبانى ٣٧٧ « أنت خير المتاع » ، وكذلك فى د ، وفى س ف « حر » بدل « خير » .

١٠٤ – عروة بن أذينة[1]

١٠٠٥● هو من بنى لَيْث . وكان شَرِيفاً ثَبْتاً يُحْمَلُ عنه الحديثُ ، ووفدَ على هشام بن عبد الملك فقال له : ألستَ القائلَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ فما الإسْرَافُ فى طَمَعِى
أَنَّ الَّذِى هو رِزْقِى سَوْفَ يَأْتِينِى[2]

أَسْعَى له فيُعَنِّينِى تَطَلُّبُـهُ
ولو قَعَـدْتُ أَتَانِى لا يُعَنِّينِى ؟

قال : نعم[3] ، قال : فما أقدمك علينا ؟ ! قال : سأنظر فى أمرى ! 368
وخرج من فَوْرِهِ ذلك فانصرف ، فأُخبر بذلك هشامٌ[4] ، فأتبعه جائزتَه .

١٠٠٦● وهو القائل :

قالَتْ وأَبْثَثْتُهَا وَجْدِى فَبُحْتُ به :
قد كُنْتَ عِنْدِى تُحِبُّ السِّترَ فَاسْتَتِر

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِى ؟ فقُلْتُ لها :
غَطَّى هَوَاكِ وما أَلْقَى على بَصَرِى

---

(١) ترجمته فى التاريخ الكبير للبخارى ٤/١/٣٢ والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٣/١/٣٩٦ وتعجيل المنفعة ٢٨٥ والأغانى ٢١ : ١٠٥ – ١١١ والمؤتلف ٥٤ – ٥٥ واللآلى ٢٣٦ ، وله ذكر فى ابن خلكان فى ترجمة سكينة بنت الحسين ١ : ٢٦٥ .

(٢) رواية الأغانى والمؤتلف « لقد علمت وما الإسراف من خلق » وهى توافق س ف .

(٣) « س ف » قال بلى » .

(٤) س ف « فارتحل من ساعته وبلغ ذلك هشاماً » .

١٠٠٧ ● ووقفت عليه امرأة فقالت : أنت الذى يقال فيك الرجلُ الصالح ، وأنت تقول[1] :

إذا وَجَدْتُ أُوَارَ الحُبِّ فى كَبِدِى ... عَمَدْتُ نَحْوَ سِقاءِ القَوْمِ أَبْتَرِدُ
هٰذا بَرَدْتُ بِبَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ ... فمَنْ لِنارٍ على الأَحْشَاءِ تَتَّقِدُ ؟

لا والله ، ما قال هذا رجل صالحٌ قطُّ ! !

١٠٠٨ ● وحدثنى سَهْل بن محمَّد عن الأَصمعىّ قال : كان عروة بن أُذَينة ثقةً ثبتاً ، يروى عنه مالك بن أَنَس الفقيه[2].

١٠٠٩ ● قال قِلَّوْص : وعروةُ هو القائل :

يا دِيَارَ الحَيِّ بالأَجَمَهْ ... لم تُبَيِّنْ دارُها كَلِمَهْ

الشعر له وهو وَضَع لحنَه .

---

(١) فى ابن خلكان ١ : ٢٦٥ أن التى وقفت عليه هى السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ، قال ابن خلكان : « وقفت على عروة بن أذينه ، وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله أشعار رائقة » . وفيه أنها سألته عن البيتين السابقين .

* قالت وأَبثثتُها سرّى وبحتُ به *

وأنها « التفتت إلى جوارٍ كن حولها وقالت : هن حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم قط » !

(٢) فى ل « الفقه » وهو خطأ واضح ، فإن مالكاً لم يأخذ الفقه عن عروة بن أذينة ، وإنما روى عنه كما يروى عن غيره الحديث والأثر . فكلمة « الفقيه » صفة لمالك . وكذلك هى على الصواب فى د . ورواية مالك عنه ثابتة فى كثير من المصادر التى أشرنا إليها .

١٠٥ – الكميت (١)

١٠١٠● هو الكُمَيت بن زيد ، من بنى أسد ، ويكنى أبا المُسْتَهِلّ ، وكان معلّماً .

وحدثنا سهل عن الأصمعىّ عن خَلَف الأحمر قال : رأيتُ الكُميت بالكوفة فى مسجدٍ(٢) يعلّم الصبيانَ .

369

١٠١١● وكان أصمّ أَصْلَخَ لا يَسمع شيئاً (٣) .

وكان بينه وبين الطِّرِمّاح من المودّة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين ، على تباعدِ ما بينهما فى الدِّين والرأى ، لأن الكُميت كان رافضيًّا ، وكان الطرِمّاح خارجيًّا صُفْرِيًّا ، وكان الكميت عَدْنانيًّا عَصَبِيًّا ، وكان الطرِمّاح قَحْطانيًّا عَصَبيًّا ، وكان الكُميت متعصباً لأهل الكوفة ، وكان الطرِمّاح يتعصّب لأهل الشأم .

١٠١٢● وكان الكميت شديد التكلُّف فى الشعر ، كثير السرقة ، قال امرؤُ القيس بن عابس الكندىّ (٤) ، وكانت له صحبة (٥) :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ١٠٨ — ١٢٤ والخزانة ١ : ٦٩ — ٧١ واللآلى ١١ — ١٢ والمؤتلف ١٧٠ والمرزبانى ٣٤٧ — ٣٤٨ والجمحى ٤٥ — ٤٦ .

(٢) س ف « فى مسجد الكوفة » .

(٣) الأصلخ : الأصم .

(٤) عابس : بالباء الموحدة ، كما ضبط فى المغنى للفتنى ٥٠ ، وكما ثبت فى ترجمته فى أسد الغابة ١ : ١١٥ — ١١٦ والإصابة ١ : ٦٤ والمؤتلف ٩ — ١٠ وفى المواضع التى ذكر فيها من الكتب الموثوق بها . وضبطه العينى ٢ : ٣٠ بالنون . وهو شىء شاذ لا سند له .

(٥) الأبيات فى أسد الغابة فى ٦ أبيات . والأول والأخير فى الإصابة ، وفى المؤتلف النص على هذه السرقة أيضا .

قِفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ حابِسْ وتَـأَىَّ إنَّكَ غَيْرُ آيِسْ [١]

ماذا عليكَ مِنَ الوُقُو فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دارِسْ

لَعِبَتْ بِهِنَّ العاصِفَا تُ الرائحاتُ مِنَ الرَّوَامِسْ

أخذه الكُميت كلَّه غيرَ القافيةِ فقال :

قِفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ زائِرْ وتَـأَىَّ إنَّكَ غَيْرُ صاغِرْ [٢]

ماذا عليك من الوُقُـــو فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دائِرْ

دَرَجَتْ عَلَيْهِ الغاديا تُ الرائحاتُ مِنَ الأَعاصِرْ

[وكذلك سائر الأبيات بعد هذا ، إلا القليل ، أخذه غيرَ القافيةِ] [٣].

وقد قدَّمتُ فى أخبار الشعراء ما أخذه من أشعارهم .

١٠١٣ ● ووقف الكُميت على الفرزدق وهو ينشد ، والكميتُ يومئذ صبىٌّ ، فقال له الفرزدق : يا غلام ! أيسرُّك أنى أبوك ! فقال الكميت . أمّا أبى فلا أريد به بدلاً ، ولكن يسرُّنى أن تكون أُمّى ! فحَصِرَ الفرزدق يومئذ ، وقال : ما مرَّ بى مثلُها (قطُّ) . 370

١٠١٤ ● ويُستجاد قولُه فى ذكر النبىِّ صلى الله عليه وسلم :

يَقُولُونَ لم يُورَثْ ولولا تُرَاثُهُ لَقَدْ شَرِكَتْ فيهِ بَكِيلٌ وأَرْحَبُ [٤]

ولَانْتَشَلَتْ عُضْوَيْنِ منها يُحَابِرٌ وكان لعَبْدِ القَيسِ عُضْوٌ مُؤَرَّبُ [٥]

---

(١) تأى : توقف وتمكث ، فعل أمر . والتأيى : التنظر والتؤدة .

(٢) البيت فى اللسان ١٨ : ٦٧ .

(٣) الزيادة من س ف .

(٤) بكيل وأرحب : قبيلتان .

(٥) يحابر ، بضم الياء : قبيلة أيضاً ، وضبط فى ل بفتحها ، وهو خطأ . العضو : يجوز فيها ضم العين وكسرها . المؤرب : من « الأربة » بضم الهمزة ، وهى العقد التى لاتنحل حتى تحل حلا ، يريد أنه يكون ثابتاً لا فكاك منه إلا بعد جهد وعنت .

فَإِنْ هِيَ لم تَصْلُحْ لِحَيٍّ سِوَاهُمُ ... إِذَنْ فذوو القُرْبَى أَحَقُّ وأَقْرَبُ
فيالَكَ أَمْرًا قد أُشِتَّتْ وُجُوهُهُ ... ودارًا تَرَى أَسْبَابَها تَتَقَضَّبُ
تَبَدَّلتِ الأَشْرَارَ بَعْدَ خِيَارِها ... وجُدَّ بها من أُمَّةٍ وَهْيَ تَلْعَبُ

وقد قايس فى هذا الشعر وذهب مذهباً لو لم يكن النبيُّ صلى الله عليه وسلم جعل الأَيِمَّة من قريش[1] .

١٠١٥ ● وقال يصف هشام بن عبد الملك :

مُصِيبٌ علي الأَعْوَادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ ... لِما قال فيها مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ

١٠١٦ ● ومن جيِّدِ شعره قوله[2] :

أَلاَ لاَ أَرَى الأَيَّامَ يُقْضَى عَجِيبُها
لِطُولٍ ، ولا الأَحْدَاثَ تَفْنَى خُطُوبُهَا
ولا عِبَرُ الأَيَّامِ يَعْرِفُ بَعْضَها
بِبَعْضٍ مِنَ الأَقْوَامِ إِلاَّ لَبِيبُهَا
ولم أَرَ قَوْلَ المَرْءِ إِلاَّ كَنَبْلِهِ
له وبه مَحْرُومُها ومُصِيبُهـا
وما غُيِّبَ الأَقْوامُ عن مِثْلِ خُطَّـةٍ
تَغَيَّبَ عَنْهـا يَوْمَ قِيلَتْ أَرِيبُها
وأَجْهَلُ جَهْلِ القَوْمِ ما فى عَدُوِّهِمْ
وَأَرْدَأُ أَحْلاَمِ الرِّجَـال غَرِيبُها

---

(١) الأيمة : بتسهيل الهمزة الثانية ياء أفصح وأكثر من تحقيقها . قال فى اللسان ١٤ : ٢٩٠ « الأزهرى : أكثر القراء قرءوا (أيمة الكفر) بهمزة واحدة ، وقرأ بعضهم (أئمة) بهمزتين ، قال : وكل جائز » ثم نقل عن ابن سيدة قال « قراءة أهل الكوفة (أئمة) بهمزتين شاذ لايقاس عليه » . وانظر إعراب القرآن للعكبرى ٢ : ٧ وإتحاف فضلاء البشر ٥٠ – ٥١ ، ٢٤٠ .

(٢) من قصيدة من الملحمات فى جمهرة أشعار العرب ١٨٧ – ١٩٠ فى ٥٥ بيتاً .

وما غُبِنَ الأقْوَامُ مِثْلَ عُقُولِهِمْ
ولا مِثْلَها كَسْباً أفَادَ كُسُوبُها

37I وهَلْ يَعْدُوَنْ بَيْنَ الحَبِيبِ فِراقَهُ ؟
نَعَم ، داءُ نَفْسٍ أن يَبِينَ حَبِيبُها

ولٰكِنَّ صَبْرًا عن أخٍ عَنْكَ صابِرٍ
عَزَاءٌ إذا ما النَّفْسُ حَنَّ طَرُوبُها

رَأَيْتُ عِذَابَ الماءِ إن حِيلَ دُونَها
كَفَاكَ لِمَا لا بُدَّ منه شَرُوبُها

وإن لَمْ يَكُنْ إلَّا الأَسِنَّةَ مَرْكَبٌ
فلا رَأْىَ للمضْطَرِّ إلَّا رُكُوبُها

١٠١٧ ● وابنه المُسْتَهِلُّ هو القائل لبنى العبّاس [١] :

إذا نَحْنُ خِفْنَا فى زمان عَدُوِّكُمْ وخِفْنا كُمُ إنَّ البَلاءَ لَرَاكِدُ

---

(١) سبب ذلك كما فى الأغانى ١٥ : ١١٨ أن العسس أخذته فى أيام أبى جعفر « وكان الأمر صعباً ، فحبس فكتب إلى أبى جعفر يشكو حاله ، وكتب فى آخر الرقعة » البيت ، « فلما قرأها أبو جعفر قال : صدق المستهل . وأمر بتخليته ».وللمستهل ترجمة فى المرزبانى ٤٧٩ وذكر أنه وفد على أبى العباس السفاح بالأنبار ، فأخذه الطائف بها فحبسه ، فكتب البيت إلى أبى العباس ، فأمر بتخليته وأحسن جائزته . قال : ووفد بعد ذلك على المنصور ، وله معه حديث . وهو القائل :

يعدون لى مالا فهم يحسدوننى وذو المال قد يغرى به كل معدم
ولو حسبوا مالى طريفى وتالدى وقرضى وفرضى لم يكن نصف درهم

١٦٠ ـ الطرماح[1]

١٠١٨ ● هو الطِّرِمّاح بن حَكيم ، من طَيِّئٍ ، ويكنى أبا نَفْرٍ . وكان جدُّه قَيْسُ بن جحْدَر أسره ملك من ملوك جَفْنَةَ ، فدخل عليه حاتمُ طَيِّئٍ ، فاستوهبه وقال :

فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّهـــا من إسارها
فأَفْضِلْ وشَفِّعْنِى بقَيْسِ بن جَحْدَرِ

أَبُـــوهُ أَبِى والأُمُّ من أُمَّهـــاتِنا
فأَنْعِمْ فَدَتْكَ اليَوْمَ نَفْسِى ومَعْشَرِى

فأَطلقه[2] :

١٠١٩ ● ووفد قيس بن جحدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسْلم[3]

١٠٢٠ ● والطرمّاحُ هو ابن حَكيم بن نَفْر بن قيس بن جَحْدَر . وكان الطرمّاح خطيباً .

١٠٢١ ● قال محمَّد بن سَهْل راوية الكُمَيت : أنشدتُ الكميتَ قول الطرمّاح :

إذا قُبِضَتْ نَفْسُ الطِّرِمَّاح أَخْلَقَتْ
عُرَى المَجْدِ واسْتَرخَى عِنَانُ القَصَـــائِدِ

فقال الكُمَيْتُ : إى واللهِ وعِنَانُ الخَطَابة والرواية[4] .

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ٢٣٤ والأغانى ١٠ : ١٤٨ – ١٥٣ والمؤتلف ١٤٨ والعينى ٢ : ٢٧٦ – ٢٧٨ . و « الطرماح » : الطويل ، « وكل شىء طولته فقد طرمحته » كما فى الاشتقاق .

(٢) الخبر فى الأغانى مفصلا فى ترجمة حاتم ١٦ : ٩٨ – ٩٩ .

(٣) لقيس ترجمة فى الإصابة ٥ : ٢٤٨ .

(٤) فى الأغانى ١٠ : ١٤٩ زيادة « والفصاحة والشجاعة » قال : « وقال عمر بن شبة : والسماحة مكان الشجاعة » .

وكان نشأ بالسواد .

١٠٢٢ ● وقال رُؤْبَة : كان الكميتُ والطرِمّاحُ يسألانِنى عن الغريب ثم أجده بعد ذلك فى أشعارهما [١] .

١٠٢٣ ● وهو القائل :

وما أنا بالراضِى بما غَيْرُهُ الرِّضَى
ولا المُظْهِرِ الشَّكْوَى ببعْضِ الأماكِنِ

ولا أَعْرِفُ النُّعْمَى عَلَىَّ ولم تكُنْ
وأَعْرِفُ فَضْـلَ المَنْطِقِ المُتَغَابِنِ

١٠٢٤ ● وقال يهجو بنى تميم [٢] :

أَفَخْرًا تَميماً إذْ فُتَيِّةُ خَبَّتِ ... ولُؤْماً إذا ما المَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ [٣]
ولَوْ خَرَجَ الدَّجَّالُ يَنْشُدُ دِينَـهُ ... لَوافَتْ تَمِيمٌ حَوْلَهُ وَاحْزَأَلَّتِ [٤]
فِرَاشُ ضَلاَلٍ بالعراقِ ونَبْوَةٍ ... إذا مات مَيْتٌ من قُرَيْشٍ أهَلَّتِ [٥]
فَخَرْتَ بيَوْمِ العَقْرِ شَرْقِىَّ بابِلٍ ... وقد جَبُنَتْ فيه تَميمٌ وفُلَّتِ [٦]

---

(١) هى فى الأغانى ١٠ : ١٤٩ عن ابن دريد عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه .

(٢) منها أربعة أبيات فى حماسة ابن الشجرى ١٢٦ وفيها بيتان لم يذكرا هنا .

(٣) فتية ، بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذه من الحديث ، قال فى النهاية : « وفى حديث البخارى : الحرب أول ماتكون فتية ، هكذا جاء على التصغير ، أى شابة ، ورواه بعضهم فتية ، بالفتح » . وكلمة « فتية » ضبطت فى ل بالتنوين ، وهو خطأ يختل به الوزن ، ثم هى هنا بمثابة العلم ، لاتصرف .

(٤) احزألت : اجتمعت . والبيت فى اللسان ١٣ : ١٥٩ وفيه « ينشر » بالراء بدل « ينشد » بالدال .

(٥) ب د « وجفوة » بدل « ونبوة » .

(٦) العقر ، بفتح العين وسكون القاف ، عقر بابل : موضع قرب كربلاء من الكوفة قتل -

فَخَرْتَ بيَوْمٍ لم يَكُنْ لَكَ فَخْرُهُ ... وقد نَهِلَتْ منْكَ الرِّماحُ وعَلَّتِ

كفَخْرِ الإِماءِ الرائحَاتِ عَشِيَّةً ... برَقْمِ حُدُوجِ الحَيِّ لَمَّا اسْتَقَلَّتِ

تَميمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَىٰ منَ القَطَا ... ولو سَلَكَتْ سُبْلَ المَكَارِمِ ضلَّتِ[1]

ولَوْ أنَّ بُرْغُوثاً على ظَهْرِ قَمْلَةٍ ... يَكُرُّ عَلى صَفَّىْ تَميمٍ لَوَلَّتِ

ولَوْ أنَّ حُرْقُوصاً يُزَقَّقُ مَسْكَهُ ... إذن نَهِلَتْ منه تَميمٌ وعلَّتِ[2]

ولَوْ جَمَعَتْ يوماً تَميمٌ جُمُوعَها ... على ذَرَّةٍ مَعْقُولَةٍ لاسْتَقَلَّتِ

ولَوْ أنَّ أُمَّ العَنْكَبُوتِ بَنَتْ لها ... مَظَلَّتَهـــا يَوْمَ النَّدَىٰ لأَكَنَّتِ

وهذا من الإفراط

373

١٠٢٥ ● وقال أيضاً[3] :

لا عَزَّ نَصْرُ امْرِئٍ أَمْسَىٰ له فَرَسٌ
على تَميمٍ يُريدُ النَّصْرَ منْ أَحَدِ

لَوْ حانَ وِرْدُ تَميمٍ ثم قيلَ لها :
حَوْضُ الرَّسُولِ عليْه الأَزْدُ . لم تَرِدِ

أَوْ أَنْزَلَ اللهُ وَحْياً أَنْ يُعَذِّبَها
إنْ لم تَعُدْ لقتَالِ الأَزْدِ لم تَعُدِ

= عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة فى سنة ١٠٢ ،وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه ، وأطاعه أهل البصرة وغيرهم ، فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة ، فقتل ابن المهلب هناك . انظر معجم البلدان ٦ : ١٩٤ — ١٩٥ والكامل للمبرد ١١٨٣ وتفصيل اليوم فى تاريخ الطبرى ٨ : ١٥١ — ١٦٠ .

(١) هذا بيت سائر مشهور ، وهو أيضاً فى اللآلى ٨٦٣ .

(٢) الحرقوص : دويبة صغيرة أصغر من الجعل . المسك ، بفتح الميم : الجلد . وتزقيقه : سلخه واتخاذه زقا . النهل ، بفتحتين : أول الشرب . العلل بفتحتين : الشربة الثانية .

(٣) البيت الخامس فى حماسة ابن الشجرى ١٢٦ وقبله ثلاثة أبيات ليست هنا .

وكُلُّ لُؤْمٍ أبانَ الدَّهْـرُ أَثْلَتَهُ
وَلُؤْمُ ضَبَّةَ لم يَنْقُصْ ولم يَبِدِ[١]

لَوْ كان يَخْفَى على الرَّحْمَنْ خافيَةٌ
من خَلْقهِ خَفِيتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدِ

قَـومٌ أَقَامَ بدارِ الذُّلِّ أَوَّلُهُمْ
كما أقامَتْ عَلَيْه جِذْمَةُ الوَتِدِ[٢]

فاَسْأَلْ قُفَيْرَةَ بالمَرُّوت هَلْ شَهِدَتْ
عَسْبَ الحُطَيْئَةِ بَيْنَ الكِسْرِ والنَّضَدِ[٣]

أَمْ كان فى غالبٍ شعْرٌ فَيُشْبِهَهُ
شِعْرُ ابْنِهِ فَيَنَالَ الشِّعْرَ من صَدَدِ[٤]

جاءتْ به نُطْفَةً من شرِّ ماءِ صَرًى
سِيقَتْ إلى شَرِّ وادٍ شُقَّ فى جَدَدِ[٥]

لا تَأْمَنَنَّ تَميمِيًّا على جَسَـدِ
قد مات ، ما لم تُزايَلْ أَعْظُمُ الجَسَدِ

---

(١) أثلته : بسكون الثاء : أصله .

(٢) الجذم : الأصل ، فالجذمة مثله .

(٣) قفيرة : هى بنت سكين بن الحرث ، وهى جدة الفرزدق ، أم صعصعة بن ناجية بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع . انظر النقائض ٢١٩ ، ٧٦٧ ولها ذكر فيه مواضع عدة . المروت : بفتح الميم وتشديد الراء : واد بالعالية ، كانت به وقعة بين تميم وقشير . الكسر ، بفتح الكاف وكسرها : أسفل الشقة التى تلى الأرض من الخباء ، ولكل بيت كسران عن يمين وعن شمال ، النضد ، بفتح النون والضاد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب .

(٤) غالب ، هو ابن صعصعة بن ناجية بن عقال ، وهو أبو الفرزدق . الصدد : من معانيه : الناحية ، والقرب .

(٥) « نطفة » بالنصب ، كما هو واضح ، وفى ل ، بالرفع ، وهو خطأ . « الصرى » بفتح الصاد وكسرها : الماء الذى طال استنقاعه ، طال مكثه فتغير ، ونطفة صراة : متغيرة ، وأراد بالماء هنا النطفة .

١٠٢٦ ● وقال أيضاً :

لَقَدْ زَادَنى حُبًّا لنَفْسِىَ أَنَّنِى ... بَغِيضٌ إلى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طائلِ
إذا ما رآنى قَطَّعَ الطَّرْفَ دُونَهُ ... ودُونِىَ فعْلَ العارف المُتَجَاهِلِ
مَلأْتُ عليه الأَرْضَ حتى كأَنَّها ... منَ الضِّيقِ فى عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حابلِ
(وإنى شَقِىٌّ باللِّئَامِ ولا تَرَىٰ ... شقيًّا بِهِمْ إلَّا كَرِيمَ الشَّمائلِ)

١٠٢٧ ● وقال :

فيارِبِّ لا تَجْعَلْ وَفَاتِىَ إنْ دَنَتْ
على شَرْجَعٍ يُعْلَىٰ بدُكْنِ المَطَارِفِ[1]
ولٰكنْ أَحِنْ يَوْمِى شَهِيدًا وعُصْبَةً
يُصَابُونَ فى فَجٍّ منَ الأَرض خائِفِ
عَصَائِبُ من شَتَّىٰ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ
هُــدَىٰ الله نَزَّالُونَ عِنْد المَوَاقِفِ
إذا فارَقُوا دُنْيَاهُمُ فارَقُوا الأَذَىٰ
وصارُوا إلى مَوْعُودِ ما فى المَصَاحِفِ
فأُقْتَلَ قَعْصًـــا ثُمَّ يُرْمَى بأَعْظُمِى
كضِغْثِ الخَلَابَيْنَ الرِّيَا حِ العَواصِفِ[2]
ويُصْبِحَ لَحْمِى بَطْنَ طَيْرٍ مَقيلُهُ
دُوَيْنَ السَّمَاءِ فى نُسُورٍ عَوَائِفِ[3]

(وكان يرىٰ رأى الخوارج) .

---

(١) الشرجع : السرير يحمل عليه الميت .
(٢) القعص : الموت الوحى ، أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريمه .
(٣) العوائف : الحوائم ، التى تعيف على القتلى وتتردد .

374

١٠٢٨ ● وقال :

لَقَـدْ شَقِيتُ شَقَاءً لا انْقِطَاعَ له
إنْ لم أفُزْ فَوْزَةً تُنْجِي منَ النَّارِ

والنارُ لم يَنْجُ من رَوْعاتِها أحَدٌ
إلَّا المُنِيبُ بقلْبِ المُخْلِص الشَّارِي[1]

أو الَّذِى سَبَقَتْ من قبْلِ مَوْلِدِه
له السَّعَادَةُ منْ خَلَّاقِهَا البارِى

١٠٢٩ ● وكان الأَصْمَعِيُّ يستجيد قوله فى صفة الظَّلِيم :

مُجْتابُ شَمْلَةِ بُرْجُـدٍ لِسَرَاته قَدَرًا ، وَأَسْلَمَ ما سِوَاهُ البُرْجُدُ[2]

ويستجيد قولَه فى صفة الثور :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البِلادُ كأنَّه
سَيْفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَـدُ [3]

---

(١) الشارى : يريد من الشراة ، بضم الشين ، وهم الخوارج ، سموا أنفسهم شراة لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله ، أو شروها فى طاعة الله .

(٢) مجتاب : لابس ، اجتاب القميص : لبسه ودخل فيه . البرجد : كساء مخطط ضخم .

(٣) البيت فى حماسة ابن الشجرى ٢٧٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣١ .

١٠٧ — العجاج الراجز

١٠٣٠ ● هو عبد الله بن رُؤْبة ، من بني مالك بن سعد بن زيد مَنَاةَ ابن تميم . وكان يكنى أبا الشَّعثاء ، والشعثاءُ ابنتُه ، وكان لقي أبا هُرَيرة وسمع منه أحاديث [1] .

١٠٣١ ● قال العجَّاج : قال لى أبو هريرة ممَّن أنت ؟ قلتُ : من أهل العراق ، قال : يوشِك أن تـأتيك بُقْعان الشأم [2] فيأخذوا صدقَتَك ، فإذا أتوك فتلقَّهم بها ، فإذا دخلوها فكن فى أقاصيها وخلِّ عنهم وعنها ، وإيّاك وأن تَسُبّهم ، فإنَّك إن سبَبْتَهم ذهب أجرُك وأخذوا صدقتَك ، وإن صَبَرْتَ جاءت فى ميزانك يوم القيامة . 375

١٠٣٢ ● وقال سليمان بن عبد الملك للعجّاج : إنَّك لا تُحسن الهِجاء ! فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نَظْلِم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَم ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحسن أن يهدم [3] ؟ !

١٠٣٣ ● وإنَّما سُمّيَ العجَّاجَ بقوله :

---

(١) قال البخارى فى التاريخ الكبير ٩٧/١/٤ : «عجاج بن رؤبة . واسمه عبد الله ؛ سمع أبا هريرة» . وديوان العجاج طبع فى لبزج سنة ١٩٠٣ باعتناء المستشرق وليم بن الورد البروسى فى (مجموع أشعار العرب) ج ٢ ص ٣ — ٩٠ .

(٢) بقعان الشأم فى اللسان ٩ : ٣٦٤ : «أى خدمهم وعبيدهم ومماليكهم ، شبههم لبياضهم وحمرتهم أو سوادهم بالشيء الأبقع ، يعنى بذلك الروم والسودان» . وفى النهاية ١ : ٨٩ : «أراد عبيدها ومماليكها ، سموا بذلك لاختلاط ألوانهم ، فإن الغالب عليهم البياض والصفرة . وقال القتيبى يعنى ابن قتيبة — : البقعان الذين فيهم سواد وبياض ، لا يقال لمن كان أبيض من غير سواد يخالطه أبقع ، والمعنى أن العرب تنكح إماء الروم فيستعمل على الشأم أولادهم ، وهم بين سواد العرب وبياض الروم» .

(٣) مضت هذه الكلمة للعجاج وتعقيب ابن قتيبة عليها ص ٩٤ .

حَتَّى يَعِجَّ عِنْدَها مَنْ عَجْعَجَا [١]

قال : وقلتُ هذه الأرجوزة فى ليلة واحدة ، وانثالت علىَّ انثيالاً .

١٠٣٤ ● وسمعه رجل من بنى الحِرْماز ينشد[٢] :

كأَنَّ تَحْتِى كُنْدُرًا كُنَادِرا[٣] تَرَى بِلِيتَىْ عُنْقِهِ مَزَارِرَا [٤]

مِنَ الكِدَام جالِباً وجادِرًا [٥]

فقال : تركتَه فردًا بلا أُتُن ! هَلَّا قلتَ :

فى عانَةٍ يَقْسِرُها المَقَاسِرَا[٦] بِصُلْبٍ رَهْبَى تَجْمَعُ الضَّرائِرَا

حَوْلاً وأُخْرَى تَحْمِلُ النَّعائِرَا ؟

---

(١) البيت فى الاشتقاق ١٥٩ واللسان ٣ : ١٤٤ و ١٦ : ٢٢٦ وهو البيت ١٤٦ من أرجوزة طويلة فى الديوان ص ٧ – ١١ . وروايتهم كلهم « حتى يعج ثخنا » . قال ابن دريد : « والعج الصوت ، وفى كلامهم العج والثج ، فالعج رفع الصوت بالدعاء ، والثج صب الدم ، يعنى النحر » .
وفى اللسان . « أى استغاث ، قال الليث : لما لم يستقم له أن يقول فى القافية « عجا » ولم يصح « عججا » ضاعفه فقال : عجعجا ، وهم فعلاء لذلك » . « ثخنا » : فى اللسان : « رجل ثخين السلاح ، أى شاك ، والثخنة والثخن الثقلة » .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست فى الديوان ، ولكن ذكر ناشره فيما ألحقه به من أبيات مفردة نقلها « من بعض نسخ وكتب مطبوعة » ثلاثة أبيات فى ص ٧٧ منها البيت الأول فقط . والأول مع آخر فى اللسان ٦ : ٤٦٩ .

(٣) الكندر والكنادر ، بضم الكاف فيهما : يوصف به الغليظ العظيم من حمر الوحش .

(٤) ليتا العنق ، بكسر اللام : صفحتاه . « مزارر » براءين : جمع مزرر وهو موضع الزر ، أى العض . وفى ل « مزاور » بالواو بدل الراء الأولى ، ولا معنى له .

(٥) الكدام ، بكسر الكاف وفتح الدال : فعال من « الكدم » وهو العض بأدنى الفم . جالباً ، بالباء الموحدة : من « الجلبة » بضم الجيم وسكون اللام ، وهى القشرة التى تعلو الجرح عند البرء ، يقال « جلب الجرح يجلب ، بكسر اللام وضمها ، وأجلب » إذا علته قشرة البرء . جادراً ، من « الجدر » بفتح الجيم وضمها مع فتح الدال ، وهى سلع تكون فى البدن خلقة ، وقد تكون من أثر الضرب والجراحات . وفى ل « من الكرام جالياً » وهو لا معنى له .

(٦) العانة : القطيع من حمر الوحش .

١٠٣٥ ● وممّا أُخذ عليه قوله (١) :

كأنَّ عَيْنَيْهِ منَ الغُؤور قَلْتانِ (فى لَحْدِ صَفاً مَنْقُورِ (٢)

أذاك) أو حَوْجَلتَا قارُورِ (٣) صَيَّرَتَنَا بالنَّضْحِ والتصْبِيرِ

صَلاصِلَ الزَّيْتِ إلى الشُّطُورِ

الحَوْجَلتان : القارورتان ، وجعل الزجاج يَنْضَح ويرشح !

١٠٣٦ ● وولَدَ العجَّاجُ رُؤْبَةَ والقطامىَّ .

---

(١) الأبيات هى ٥٢ ، ٥٤ — ٥٧ من رجز طويل فى ديوانه ص ٢٦ — ٣١ ، وهى أيضا فى أراجيز العرب ٨٨ وبعضها فى اللسان ١٣ : ١٥٥ .

(٢) القلت ، بفتح القاف وسكون اللام : النقرة فى الجبل تمسك الماء . فى المصادر التى ذكرنا « فى لحدى صفا » بالتثنية .

(٣) الحوجلة : قارورة صغيرة واسعة الرأس . وفى الديوان والأراجيز « أم » بدل « أو » وفى اللسان « صفوان أو » إلخ .

١٠٨ ـ رؤبة بن العجاج[1]

١٠٣٧ ● حدثنى الرِّياشىُّ عن محمَّد بن سَلَّام عن يُونُس قال[2] : أتيتُ رؤبة ومعى ابن نُوح . وكنَّا نُفَلِّسُ ابنَه عبد الله . أى نعطيه الفلوس[3] فيُخرجه إلينا ! فقال ابن نوح : أصبحتَ كما قلتَ[4] :

كالكُرَّزِ المَرْبُوطِ بَيْنَ الأَوْتادْ[5]

سَاقَطَ عَنْهُ الرِّيشَ قَبْلُ الإِبْرادْ

فقال : ما زلتُ لك ماقِتاً . قال يونس : فقلت : بل أصبحتَ كما قال ابن أبى سُلْمَى :

فأبْقَيْنَ منه وأبْقَى الطِرا دُ بَطْناً خَمِيصاً وصُلْباً سَمِينَا

فقال : سَلْ عمَّا شئتَ .

---

(١) ترجمته فى اللآلى ٥٦ والأغانى ١٨ : ١٢٢ — ١٢٥ و ٢١ : ٥٧ — ٦١ والمؤتلف ١٢١ والتاريخ الكبير للبخارى ٢ / ١ / ٣١١ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٩٠—٢٩١ والاشتقاق ١٥٩ والخزانة ١ : ٣٨— ٤٥ . وكان أفصح عربى قط . وفى الأغانى عن محمد بن سلام قال : « قلت ليونس : هل رأيت عربياً قط أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ماكان معد بن عدنان أفصح منه » . وفيه أنه دخل على أبى مسلم الخرسانى فأنشده ، وتحدث إليه أبومسلم ، فقال رؤبة : « تالله ما رأيت أعجميا أفصح منه ، وما ظننت أن أحداً يعرف هذا الكلام غيرى وغير أبى » . وديوانه مطبوع فى مجموع أشعار العرب ج ٣ ص ٣ — ١٩٢ .

(٢) القصة فى الأغانى ٢١ : ٦٠ — ٦١ عن أبى خليفة عن محمد بن سلام . وسقطت ترجمة رؤبة من نسخة الجمحى محمد بن سلام المطبوعة .

(٣) الفلوس : أقل النقد . كأنها نقود النحاس : قالوا : « أفلس الرجل : صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم » . وقالوا : « فلسه الحاكم تفليسا : نادى عليه أنه أفلس » . والمعنى الذى هنا لم يذكر فى المعاجم .

(٤) من قطعة طويلة فى ديوانه ٣٨ — ٤١ وهما البيتان ١٠ ، ١١ منها .

(٥) الكرز ، بضم الكاف وفتح الراء المشددة وآخره زاى : البازى يشد ليسقط ريشه ، وهى كلمة دخيلة . انظر المعرب بتحقيقنا ٢٨٠ — ٢٨١ واللسان ٤ : ٤٤٨ و ٧ : ٢٦٧ والبيت فيها .

١٠٣٨ ● قال : وقال ابن سلَّام عن يونس ، قال لى رؤبة : حتَّى متى تسألنى عن هذه الأباطيل وأزوِّقها لك ! أما ترى الشيب قد بلغ فى رأسك ولحيتك .

١٠٣٩ ● حدَّثنى سهل بن محمَّد قال : حدَّثنى أبو عُبَيدة قال : دخلتُ على رؤبة وهو يَمُلُّ جِرْذَاناً فى النار[1] ! فقلت له : أتأكلها ؟! قال : نعم ، إنَّها خيرٌ من دَجاجكم ، إنَّها تأكل البُرَّ والتمر .

١٠٤٠ ● وحدثنى عن الأصمعىّ عن عُقْبَة بن رؤبة عن أبيه قال : بينا أنا أصلح برذعةً لى وأنا أقول[2] :

حَتَّى احْتَضَرْنا بَعْدَ سَيْرٍ حَدْسِ [3]

إمامَ رَغْسٍ فى نِصابِ رَغْسِ[4] خَلِيفَةً ساسَ بغَيْرِ تَعْسِ[5]

فقال لى أبى : يا أحمقُ ، ألَّا قلتَ :

بَيْنَ ابْنِ مَرْوانَ قَرِيعِ الإنْسِ

وبِنْتِ عَبَّاسَ قَرِيعِ عَبْسِ[6] أَنْجَبَ عِرْسٍ جُبِلاَ وعِرْسِ! [7]

---

(١) يمل ، بفتح الياء وضم الميم : يشوى ، وأصل « الملة » بفتح الميم الرماد الحار والجمر ، فيقال مل الشىء فى الجمر أدخله فيه . الجرذان ، بضم الجيم وكسرها : جمع « جرذ » بضم الجيم وفتح الراء ، وهو الذكر الكبير من الفأر .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة والثلاثة الآتية التى نسبها رؤبة لأبيه ، كلها فى قطعة أثبتها ناشر ديوان العجاج فيما ألحق بآخره مما وجده له ص ٧٨ — ٧٩ . والثلاثة الأول فى اللسان ٧ : ٤٠٤ ونسبها للعجاج .

(٣) الحدس : السرعة والمضى على استقامة ، ويوصف به فيقال : سير حدس ، قاله فى اللسان .

(٤) الرغس : السعة فى النعمة ، والإمام هو الوليد بن عبد الملك بن مروان ، يمدحه ، بالأبيات كما فى اللسان ، وفيه أن صواب إنشاد هذا الرجز « أمام بالفتح » وما أراه صواباً ، فإن المراد أنه سار حتى حضر هذا الإمام ، أى مثل فى حضرته ، ثم قال « خليفة » إلخ ، وهو بدل من « إمام » .

(٥) التعس : الانحطاط والعثور . ولكن الرواية فى اللسان والديوان « بغير فجس » ، والفجس بفتح الفاء وسكون الجيم : العظمة والتكبر والتطاول .

(٦) يريد أن هذا الخليفة أبوه عبد الملك بن مروان ، وأمه ولادة ابنة عباس العبسية . انظر أراجيز العرب ١١٢ .

(٧) عرس الرجل ، بكسر العين : امرأته ، وهو أيضا عرسها ، لأنهما اشتركا فى الاسم لمواصلة كل منهما صاحبه وإلفه إياه ، أى أنجب بعل وامرأة ، وأراد أنجب عرس وعرس جبلا . قاله فى اللسان ٨ : ١٠ .

فذهب بها كلِّها ، لا والله ما له منها إلا أربعة أبيات .

١٠٤١ ● وأنشد رؤبة سَلْمَ بن قُتيبة قولَه فى وصف قوائم الفرس :

يَهْوِينَ شَتَّى ويَقَعْنَ وَفْقَا [١]

فقال له سَلْم : أخطأْتَ فى هذا يا أبا الجحَّاف ، جعلتَه مقيَّدًا !

فقال له رؤبة : أَدْنِنى من ذَنَب البعير [٢] .

١٠٤٢ ● قال الأصمعىُّ : أخذ رؤبة من أبيه [٣] :

والسُّدُّ ما دام شِدَادًا أَرْدُمُهْ [٤]

حَدِيدُهُ وقِطْرُهُ وَرَضَمُهْ [٥] وعادبَعْدَ النَّحْتِ جَوْناً حَنْتَمُهْ [٦]

378

وقال أبوه العجّاج [٧] :

بَلِيتِ والمِسْمارُ جَوْنٌ حَنْتَمُ تَمْضِى الدَّوَاهِى حَوْلَهُ ويَسْلَمُ

والمِسْمارُ : جَبَل .

---

(١) وفقاً : أى معاً ، قال الليث : « الوفق كل شىء يكون متفقاً على تيفاق واحد فهو وفق » وذكر البيت غير منسوب ، انظر اللسان ١٢ : ٢٦٢ . والبيت من أبيات فيما ألحق بديوانه ص ١٨٠ .

(٢) يريد أنه يجيد وصف الإبل لا الخيل ، قال الجمحى ٢٨ : « ولم يكن رؤبة والعجاج صاحبى خيل ، كانا صاحبى إبل ونعتها » .

(٣) من رجز طويل ٤٠٠ بيت يمدح به أبا العباس السفاح ، وهو فى الديوان ١٣٩ – ١٥٩ وهى الأبيات ٢٣٤ – ٢٣٦ منه .

(٤) السد ، بفتح السين وضمها : الجبل والحاجز ، يريد سد يأجوج ومأجوج . أردمه ، بضم الدال ، كما ضبط فى الديوان : والظاهر أنه جمع « ردم » وإن كان الذى فى المعاجم أن جمعه « ردوم » وضبط فى ل بكسر الدال ، كأنه جعله فعلا مضارعاً ! ولا معنى له هنا .

(٥) القطر : النحاس الذائب . الرضم : الصخور العظام .

(٦) الجون : السواد ههنا . الحنتم : أصله الخضرة ، والخضرة قريبة من السواد .

(٧) لم أجد البيتين فى ديوان العجاج .

قال : وقولُه (١) :

وبَلَدٍ يَغْتَالُ خَطْوَ المُخْتَطِى

سرقَه من أبيه ، قال أبوه :

وبَلَدٍ يَغْتَالُ خَطْوَ الخاطِى (٢)

١٠٤٣ ● قال : وأخذ رؤبةُ قولَه (٣) :

علىَّ أنْمارٌ من اغْتِباطِى كالحَيَّةِ المُجْتابِ بالأَرْقاطِ

أى جلود أنمار ، من أَوْس بن حَجَر .

قال : ولم يُحسن رؤبة تلخيصَه ، قال أوس :

يَرَى الناسُ منّا جِلْدَ أَسْوَدَ سالِخٍ وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ

١٠٤٤ ● قال : وأخطأ رؤبةُ فى قوله :

كُنْتُمْ كمَنْ أَدْخَلَ فى جُحْرٍ يَدَا فأَخْطَأَ الأَفْعَىٰ ولاقَىٰ الأَسْوَدَا

جعل الأَفعىٰ دونَ الأَسود ، وهى فوقَه فى المضرَّة (٤) .

١٠٤٥ ● قال : وأخطأ فى قوله يصف الظَّلِيم (٥) :

وكُلُّ زَجَّاجٍ سُخَامُ الخَمْلِ (٦) تَبْرِى له فى زَعِلاتٍ خُطْلِ

---

(١) هو بده رجز فى ٤٥ بيتاً فى الديوان ٨٣ – ٨٤ وفيه : « قال أبو الحسن : أخبرنى ابن الأعرابى قال : هذه للعجاج . وهى فى فى رواية أبى عمرو والأصمعى لرؤبة » .

(٢) الرواية فى ديوان العجاج ٣٦ :

وبلدةٍ بعيدةِ النِّيَاطِ مجهولةٍ تغتالُ خَطْوَ الخاطى

وكذلك فى اللسان ١٤ : ٢٢ وقال : « وهذه أرض تغتال المَشى ، أى لا يستبين فيها المشى من بعدها وسعتها » .

(٣) هما البيتان ٢٢ – ٢٣ من رجز فى الديوان ٨٥ – ٨٧ .

(٤) هذا رأى ، وفى اللسان ٤ : ٢١١ عن شمر : « الأسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها » .

(٥) هما البيتان ٥١ ، ٥٢ من رجز يمدح به ابن العمرين فى ١٨٠ بيتاً فى الديوان ١٢٨ – ١٣٣ .

(٦) الزجاج : يريد ابن الظليم ، يقال للظليم إذا عدا : زج برجليه . السخام : كل شىء لين من صوف أو قطن أو غيرهما . الخمل : ريش النعام . يريد أنه لين الريش . تبرى له : تنبرى ، تعرض . زعلات : نشيطات . خطل : مضطربات .

فجعل للظليم عدّة إناث كما يكون للحمار ، وليس لِلظليم إلّا أنثى واحدة.

١٠٤٦ ● قال : وأخطأ فى قوله فى وصف الحُمُر :

وشَفَّها اللَّوْحُ بِمَأْزُولٍ ضَيَقْ [1]

ففتح الياء والصواب « ضَيْق » أو « ضَيِّق » .

قال : وكذلك قوله :

صَوَادِقَ العَقْبِ مَهَاذِيبَ الوَلَقْ [2]

ففتح اللام . وإنّما هو « الوَلْق » وهوسَيْر سريع ، يقال وَلَقَ يَلِقُ وَلْقاً . وقال آخر[3] :

379

جاءَتْ به عَنْسٌ منَ الشَّأْمِ تَلِقْ

١٠٤٧ ● وقال رؤبة أيضاً :

تَهْوِى إذا هُنَّ وَلَقْنَ وَلْقَا

١٠٤٨ ● قال : وقال يصف الرامى :

لا يَلْتَوِى من عاطِسٍ ولا نَغَقْ [4]

إنّما هو النَّغِيق والنُّغَاقُ ، وجاء بشىء بينهما .

١٠٤٩ ● وقال فى وصف القوس :

نَبْعِيَّةً ساوَرَها بَيْنَ النِّيَقْ [5]

(١) اللوح : العطش . مأزول : مكان ضيق . والبيت فى الديوان ١٠٥ .

(٢) العقب : أن يجيء بحضر بعد حضر . مهاذيب : سراع ، واحدها « مهذب » بضم الميم وسكون الهاء وكسر الذال . والبيت فى الديوان ١٠٥ واللسان ٢ : ٢٨١ .

(٣) البيت فى أبيات ثلاثة فى اللسان ١٢ : ٢٦٤ ونسبها للشماخ يهجو جليداً الكنانى .

(٤) النغيق والنغاق : صوت الغراب . يريد أنه لا يتطير إن سمع عاطساً أو صوت غراب . والبيت فى الديوان ١٠٦ .

(٥) نبعية : نسبة إلى النبع ، يريد أنه قطعها من نيق الجبال ، يصف قوساً . ساورها : ارتفع إليها حتى أدركها . والبيت فى الديوان ١٠٧ .

قال : و « النِّيَق » جمع « نِيقَة » ، ولا يقال نِيقَة ، إنما هو النِّيقُ ، وهو رأس الجبل .

١٠٥٠ ● قال : وقولُه :

إذا دنا مِنْهُنَّ أنْقاضُ النُّقَقْ [1]

يعني الضفادع ، وكان ينبغي أن يكون « نُقُق » جمعُ نَقُوق .

١٠٥١ ● قال : وأخطأ في قوله [2] :

أَقْفَــرَتِ الوَعْســاءُ والعَثَاعِثُ [3]

مِنْ بَعْلِهِمْ والبُرَقُ البرَارِثُ

قال : إنَّما هي البِرَاثُ جمع بَرْثٍ ، وهي الأرض الليّنة [4] . (والبُرْقةُ : موضعُ حجارةٍ سودٍ وبيضٍ ، ومنه يقال : جبل أبرق) .

١٠٥٢ ● وقال في قوله [5] :

أَرْجُوكَ إذْ أَغْبَطَ دَيْنٌ وَالِثُ فما تَنِي يَرْغَثُ منك الراغِثُ [6]

---

(١) البيت في الديوان ١٠٨ .

(٢) في الديوان ٢٩ واللسان ٢ : ٤٢٠ .

(٣) الوعثاء : الأرض اللينة ذات الرمل . العثاعث ، بفتح العين : جمع « عثعث » وهو الكثيب السهل ، أنبت أم لم ينبت . والبيت في اللسان أيضاً ٢ : ٤٧٣ على الصواب ، وفي الموضع الأول ٤٢٠ « فالعثاعث » بضم العين وهو خطأ .

(٤) قال في اللسان ٢ : ٤٢٠ : « فأما قول رؤبة ... فإن الأصمعي قال : جمل واحدتها برثية ، ثم جمع وخفف الياء الضرورة . قال أحمد بن يحيى : فلا أدري ما هذا ! وفي التهذيب : أراد أن يقول براث فقال برارث . وقال في الصحاح . يقال إنه أخطأ . قال ابن بري : إنما غلط رؤبة في قوله : « فالبرق البرارث » من جهة أن برثاً اسم ثلاثي ، قال : ولا يجمع الثلاثي على ماجاء على زنة فعالل قال : ومن انتصر لرؤبة قال : يجيء الجمع على غير واحده المستعمل ، كضرة وضرائر و ـة وحرائر وكنة وكنائن ، وقالوا مشابه ومذاكر في جمع شبه وذكر ، وإنما جاء جمعاً لمشبه ومذكار وإن كانا لم يستعملا ، وكذلك برارث ، كأن واحده برثة وبريثة وإن لم يستعمل » .

(٥) الديوان ٢٩ .

(٦) أغبط دين : يريد استغرقه وأحاط به من قولهم : « أغبط النبات » أى غطى الأرض وكثف وتداق .

 : لم يُحسن فى البيتين جميعاً ، لأنَّه ضعَّف أمر الدَّيْن بقوله «والثُ» لأنَّ الوالثَ الشىءُ الضعيف غيرُ المحكَم ، يقال وَلَثَ لى وَلْثاً من عَهْدٍ : إذا أعطاك عهدًا غير محكَم ، والوَلْث : اليسيرُ من المطر ، ولأنَّه جعَل ما ينال منه رَغْثاً ، وهو المصُّ .

١٠٥٣ ● وقال فى قوله[1] :

لَيْتَ المُنَىٰ والدَّهْرَ جَرْىَُ السُّمَّهِ

: لم يحسن ، إنَّما يقال : ذهب فى السُّمَّهَىٰ ، أى فى الباطل[2] .

١٠٥٤ ● وقال فى قوله :

أو فِضَّةٌ أو ذَهَبٌ كِبْرِيتُ

: سمع بالكبريت الأحمر فظنَّ أنَّه ذهب [3] .

١٠٥٥ ● وممَّا يُستقبح من تشبيهه[4] قولُه للمرأة[5] !

يُكْسَيْنَ من لِين الشَّبَابِ نِيمَا

---

(١) الديوان ١٦٥ واللسان ١٧ : ٣٩٤ .

(٢) هكذا قال الأصمعى ، وخالفه غيره ، فى اللسان : « سمه البعير والفرس فى شوطه يسمه بالفتح سموهاً : جرى جرياً ولم يعرف الإعياء ، فهو سامه ، والجمع سمه — وذكر البيت — أراد : ليتنا نجرى إلى غير نهاية » ثم نقل عن ابن برى أنه يروى «جرى» بالرفع خبر « ليت » وبالنصب على المصدر ، أى أى يجرى جرى السمه ، ثم قال : « والسمه والسمهى والسميهى : كله الباطل والكذب . وقال الكسائى : من أسماء الباطل قولهم السمه » . فما أنكره الأصمعى قد عرفه غيره .

(٣) الديوان ٢٦ والمعرب ٢٩٠ والجمهرة ٣ : ٢٩٥ ، ٣٧٤ واللسان ٢ : ٣٨١ . وقد قلت فى تعليقى على المعرب ٢٩١ : « والذى أرجحه أن رؤبة لم يخطىء ، وأنه أراد تشبيه الذهب بالكبريت فى صفاء صفرته » .

(٤) س ف « ويستقبح من تشبيبه » .

(٥) ليس البيت فى الديوان ، ولكنه فى الأبيات التى جمعها مصححه وألحقها به ص ١٨٤ . وهو أيضاً فى المعرب ٣٣٩ ونسبه لرؤبة ، وكذلك فى اللسان ١٦ : ٧٩ — ٨٠ وقال : « ونسب ابن برى هذا الرجز لأبى النجم » .

والنِيمُ : الفَرْوُ .

١٠٥٦ ● وقال فى قوله[1] :

كأنَّ فَوْقَ الناصِعِ المُبَطَّنِ من حَبَراتِ العَيْش ذِى التَّدَهْقُنِ[2]
بانًا جَرَى فى الرازِقِىِّ البَهْمَنِى [3]

والناصع : الخالص ، يريد جلده ، أراد بالبان الدُّهْن ، قال : و « الرازقىّ البهمن » لم يقل فيه شيئًا ، وأخشى أن يكون كفرًا !

١٠٥٧ ● وقال عبدُ الله بن سالم لرؤبة : مُتْ يا أبا الجحّاف إذا شئتَ ! قال : وكيف؟ قال : رأيتُ اليومَ ابنَك عُقْبَة يُنْشِد شعرًا له أعجبنى ، قال رؤبة : نعم ، ولكن ليس لشعره قِرَان ، يريد أنّه ليس يشبه بعضُه بعضاً[4].

---

(١) من رجز فى الديوان مكسور النون ١٦١ وضبط فى ل بإسكانها .

(٢) « حبرات » بفتح الحاء : جمع « حبرة » بفتح الحاء وسكون الباء ، وهى النعمة وسعة العيش . وضبطت فى ل بكسر الحاء ، وهو غير جيد . التدهقن : من الدهقنة ، وهى لين الطعام .

(٣) الرازقى : ثياب كتان بيض ، وقيل : كل ثوب رقيق رازق . وأما « البهمنى » فإنى لم أعرف ما أراد به ، وأظنه أراد نسبته إلى « بهمن بن اسفنديار » أحد ملوك الفرس ، انظر شرح القاموس ٩ : ١٤٧ وتاريخ الطبرى فى مواضع متعددة ، منها ١ : ٢٨٢ — ٢٨٤ . وفى ل « البهمن » دون ياء النسبة ، وأثبتناها من الديوان . ولعل ابن قتيبة ظن أن « بهمن » اسم وثن من أوثان الفرس فقال « وأخشى أن يكون كفراً » .

(٤) مضى نحو هذا فى ص ٩٠ .

١٠٩ ـ أبو نخيلة الراجز [1]

١٠٥٨ ● اسمه يَعمَر . وإنّما كُنى «أبا نُخَيْلة» لأنّ أمّه ولدته إلى جنب نخلة . وهو من بنى حِمّان بن كعب بن سعد . وهو القائل :

أَنا ابنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمْ فأَنا فيما شِئْتُ من خالٍ وعَمْ

١٠٥٩ ● وكان يهاجي العجّاج ، فلمّا تنافرا فى شعرهما حضرهما الصبيان، فذهب إنسان يطردهم ، فقال العجّاج : دَعْهم فإنّهم يُغَلِّبون ويُبَلِّغون . وإيّاه عَنَى رؤبةُ بقوله :

فقُلْ لذاكَ الشاعِرِ الخَيّاطِ

يريد أنّه دعيٌّ يَخِيطُ إلى قوم ليس منهم ، يقال : «خاطَ بنا خَيْطَةً» أى مرَّ بنا . ولأبي نُخَيلة عَقِب بالبصرة .

١٠٦٠ ● ويؤخذ على أبى نُخَيلة قوله فى وصف امرأة :

بَرِّيَّةٌ لم تأْكُلِ المُرَقَّقَا ولم تَذُقْ منَ البُقُولِ الفُسْتُقَا [2]

ظنّ أن الفستق بقل [3] !

١٠٦١ ● وهو القائل :

وإنَّ بقَوْمٍ سَوَّدُوكَ لَفاقَةً إلى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بسَيِّدِ [4]

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٥٤ والمؤتلف ١٩٣ واللآلى ١٣٥ والأغانى ١٨ : ١٣٩–١٥٢ والخزانة ١ : ٧٨ – ٨٠ .

(٢) انظر الجمهرة لابن دريد ٣ : ٥٠٤ والمعرب ٢٣٨ واللسان ١٢ : ١٨٣ – ١٨٤ والعينى ٣ : ٢٧٦ – ٢٧٧ . المرقق : هو الرغيف الواسع الرقيق .

(٣) س ف «سمع بالفستق فظن أنه بقل» .

(٤) فى الخزانة «لحاجة» بدل «لفاقة» .

١١٠ ـ أبو النجم الراجز [١]

١٠٦٢ ● هو الفضل بن قُدَامة من عِجْل . وكان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفِرْك ، أقطعه إيّاه هشام بن عبد الملك .

١٠٦٣ ● وراجَزَ العجّاجَ فخرج العجّاجُ على ناقة (له كَوْماء)[٢] ، وعليه ثياب حِسَانٌ ، وخرج أبو النجم على جمل مَهْنُوء[٣] ، وعليه عباءةٌ ، فأنشد العجّاجُ : 382

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلٰهُ فجَبَرْ

ثم أنشد أبو النجم :

تَذَكَّرَ القَلْبُ وجَهْلاً ما ذَكَرْ

حتّى إذا بلغ إلى قوله :

إنِّى وكُلُّ شاعِرٍ مِنَ البَشَرْ
شَيْطَانُهُ أُنْثَى وشَيْطَانى ذَكَرْ
فما رَآنى شاعِرٌ إلّا اسْتَتَرْ[٤]
فِعْلَ نُجُومِ اللَّيلِ عايَنَّ القَمَرْ
عَشَّى تَميمُ وأَصْغُرِى فِيمَنْ صَغُرْ
وجاوِرِى الذُّلَّ وأَعْطِى مَن عَشَرْ[٥]

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٤٩ — ١٥٠ والمرزبانى ٣١٠ — ٣١١ ، واللآلى ٣٢٧ — ٣٢٨ ، والأغانى ٩ : ٧٣ — ٧٨ ، والخزانة ١ : ٤٨ — ٥٠ ، ٤٠١ — ٤٠٨ ومعاهد التنصيص ٩ — ١٢ .

(٢) الكوماء : العظيمة السنام الطويلته .

(٣) المهنوء : المطلى بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من القطران تطلى به الإبل العلاج .

(٤) س ف ب « إلا استسر » .

(٥) « من عشر » يريد العشارين الذين يأخذون العشور ، يقال : « عشر القوم يعشرهم =

وأَمْـــرِى الأُنْثَىٰ عَلَيْكِ والذَّكَرْ

فإنَّمــا يَشْرَبُ مَنْ ذَل السُّوَرْ [١]

وأرْضَىٰ بإخْلابَةٍ وَطْبٍ قَدْ حَزَرْ

فلمّا فرغ من إنشاده[٢] حمل جملُه على ناقة العجّاج يريدها ! فضحك الناسُ وانصرفوا وهم ينشدون قولَه :

شَيْطَانُهُ أُنْثَىٰ وشَيْطَانى ذَكَرْ !

١٠٦٤ ● وأنْشد أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجوزته التى أوَّلُها :

الحَمْدُ لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ

وهى أجودُ أُرجوزةٍ للعرب ، وهشامٌ يصفق بيديه من استحسانه[٣] لها ، فلمّا بلغ قوله فى الشمس [٤] :

383 (حَتَّى إذا الشَّمْسُ جَلاَّها المُجْتَلى

بَيْنَ سِمَاطَىْ شفَقٍ مُرَعْبَـــلِ [٥]

صَغْوَاءَ قد كادَتْ ولَـمَّا تَفْعَلِ)[٦]

فَهِىَ على الأُفْقِ كعَيْنِ الأحْوَلِ

أَمر هشامٌ بِوَجْءِ رقبته وإخراجه ، وكان هشام أحولَ .

١٠٦٥ ● وكان أبو النجم وصّافاً للفرس ، وأُخذ عليه فى صفته قولُه :

=عشراً وعشوراً» ثلاثى ، و« عشرهم تعشيراً » بالتضعيف ، وهذه العشور كانت فى الجاهلية ، يأخذون عشر المال ، وكان العرب يأنفون من ذلك ويرونه ذلة ، انظر المفضلية ٤٢ لجابر بن حنى التغلبى ، فى المفضليات بشرحى مع الأستاذ عبد السلام هرون ج ٢ ص ٨ — ١٢ .

(١) « السؤر » بضم ففتح : جمع شاذ للسؤر ، بضم فسكون ، فإن جمعه الذى فى المعاجم « أسآر » وأما هذا فلم يذكر .

(٢) س ف « فبينما هو ينشد » .

(٣) ف س « استحساناً » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٨ : ١٢٥ والخزانة ١ : ٤٠٢ .

(٥) مرعبل : مقطع .

(٦) صغواء ، بالغين المعجمة : مائلة للغروب . والبيت فى اللسان ١٩ : ١٩٥ غير منسوب .

يَشْبَحُ أُخْراه ويَطْفُو أَوَّلُهْ

قال الأصمعيُّ : إذا كان ذلك كذلك فحمارُ الكَسَّاح أسرعُ منه ! لأن اضطراب مآخيره قبيح . قال : وما أحسن في قوله : «ويطْفُو أوّله» .

١٠٦٦ ● حدثني عبد الرحمن عن عمّه عن أبيه قال[1] : رأيتُ فرس أبي النجم الذي كان يصفه ، فقوَّمتهُ بخمسين درهماً !

١٠٦٧ ● وقال :

تَعُدُّ عاناتِ اللِّوَى من مالِها [2]

وأخذه أبو نُوَاس فقال :

تَعُدُّ عِينَ الوَحْشِ من أَقْوَاتِها [3]

١٠٦٨ ● وأخذ قولَه :

كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ من جِلْبَابِهِ

يعني من كسائه ، من قول الآخر :

كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ من بُرْدٍ سَمَلْ [4]

١٠٦٩ ● وحدثني عبد الرحمن عن عمّه قال : كان هشام بن عبد الملك مسبَّقاً لا يكاد يَسْبِقُ ، فَسَبَقَ (ذاتَ يوم) على فرس له أنثى ، وصلّى على ابنها ، ففَرِح ، وقال : عليَّ بالشعراء ، قال أبو النجم : فدُعينا ، فقيل

---

(١) هكذا قال في ل . ووالد الأصمعي هو «قريب بن أصمع» ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٢٠٥/١/٤ قال : «قريب والد الأصمعي» ، وهو إنما يترجم للرواة ، والظاهر أنه ثقة عنده ، لأنه لم يذكر فيه جرحاً ، وترجمه الذهبي في الميزان ٢ : ٣٤٧ ونقل عن الأزدي أنه قال : «منكر الحديث» وأبو الفتح الأزدي يغلو في التضعيف فلا يحتج بقوله وحده .

(٢) العانات : جمع «عانة» وهي القطيع من حمر الوحش .

(٣) عين الوحش ، بكسر العين : بقر الوحش ، وهو جمع عيناء ، لأنها ضخمة العين واسعتها ، وسميت البقر عينا ، لأنها صفة غالبة .

(٤) السمل : الخلق من الثياب .

384 لنا : قولوا فى هذه الفرس السابقة وفى ابنها ، فقال أصحابُ القصيد : أَنْظِرْنا[١] حتّى نقول ، وقلتُ فى مقامى ذلك : هل لك فى رجل يَنْقُدُك إذا اسْتَنْشَدُوك ؟ قال : هاته ، فقلتُ من ساعتى :

أَشاعَ للغَرَّاءِ فِينــا ذِكْرَها ... قَوائمٌ عُوجٌ أَطَعْنَ أَمْرَها
وما نَسِينَا بالطَّرِيقِ مُهْرَها ... حِينَ نَقِيسُ قَدْرَهُ وقَدْرَها
وضَبْرَه إِذْ أَوْعَثَا وضَبْرَها ... والماءُ يَعْلُو نَحْرَهُ ونَحْرَها[٢]
مَلْبُونَةٌ شَدَّ المَلِيكُ أَسْرَها ... أَسْفَلَهــا وبَطْنَها وظَهْرَها[٣]
قد كاد هاديها يَكُونُ شَطْرَها ... لا تَأْخُذُ الحَلْبَةُ إِلّا سُؤْرَها[٤]

١٠٧٠ ● قال : وقال له عبدالملك بن بشر بن مروان: انعتْ لى فُهُودى هذه ، فقال [٥] :

جاءَ مُطِيــعٌ بمُطاوِعاتِ ... عُلِّمنَ أو قَدْ كُنَّ عالِماتِ
فَهْيَ ضَوارٍ من مُضَرَّياتِ ... تُرِيكَ آماقاً مُخَطَّطــاتِ
سُودًا على الأَشْداقِ سَائِلاتِ ... تَلْوِى بأَذْنابٍ مُوقَّفــاتِ
حَتّى إذا كُنَّ على المَجْراتِ ... حَيْثُ تَظُنُّ الوَحْشَ آخِذاتِ
قال : أَلَسْتُنَّ بنازِلاتِ ... فسَكَرَ الطُّرْقَ بمُطْرِقاتِ[٦]
ثُمَّ حَدَوْنَ الوَحْشَ مُقْبِلاتِ ... فواثَبَتْهُنَّ مُشَمِّــراتِ
فَلَوْ تَرَى التُّيُوسَ مُضْجَعاتِ ... عَلِمْتَ أَنْ لَيْسَ بسالِماتِ
أَقُولُ إِذْ جِئْنَ مُذَبَّحاتِ ... على الأُكافَيْنِ مُعَدَّلاتِ[٧] :

---

(١) س ف « أمهلنا » .

(٢) الضبر ، بالضاد معجمه : وثب الفرس جامعاً قوائمه . أوعثا : الظاهر أنه يريد أنهما جريا فى الوعث أو الوعثاء ، وهو السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام ، والمشى فيه يشتد على صاحبه .

(٣) ملبونة : سقيت اللبن وربيت عليه . والبيت فى اللسان ١٧ : ٢٥٧ غير منسوب .

(٤) هاديها : عنقها ، وسمى العنق هادياً لتقدمه .

(٥) فى الأغانى ٩ : ٧٨ ثمانية أبيات منها ثلاثة مما هنا . وسائرهن زيادة .

(٦) سكر الطرق : سدها . وكل شق سد فقد سكر .

(٧) الإكافان : مثنى « إكاف » بضم الهمزة وكسرها ، وهو شبه الرحال والأقتاب ، ويقال « وكاف » أيضاً ، بضم الواو وكسرها . وضبط فى ل بفتح الهمزة وكسر الفاء ، وهو لا معنى له !

ما أقْرَبَ المَوْتَ منَ الحَيَاتِ

١٠٧١ ● وهو القائل :

قد زَعَمَتْ أمُّ الخِيَارِ أنِّي شِبْتُ وحَنَّى ظَهْرِيَ المُحَنِّي[١]

وأعْرَضَتْ فِعْلَ الشُّمُوسِ عَنِّي فقُلْتُ : ما داؤُكِ إلَّا سِنِّي

لَنْ تَجْمَعِي وِدِّي وأنْ تَضِنِّي

١٠٧٢ ● وهو القائل[٢] :

كأنَّ ظلَّامَةَ أُخْتَ شَيْبَانْ

يَتِيمَةٌ ووالِدَاهَا حَيَّانْ

العُنْقُ منها عُطُلٌ والأُذْنانْ

ولَيْسَ فى الرِّجْلَيْنِ إلَّا خَيْطانْ[٣]

وقُصَّةٌ قد شَيَّطَتْهَا النِّيرانْ

تِلْكَ الَّتِى يَضْحَكُ منها الشَّيْطان[٤]

١٠٧٣ ● وهو القائل :

سُبِّى الحَمَاةَ وأبْهَتِى عَلَيْها فإنْ أَتَتْ فازْدَلِفِى إلَيْها

ثُمَّ اقْرَعِى بالوَدِّ مِرْفَقَيْها ورُكْبَتَيْها واقْرَعِى كَعْبَيْها[٥]

---

(١) « أم الخيار » هى زوج أبى النجم التى يقول فيها :

قد أصبحتْ أمُّ الخيار تدّعى علىَّ ذنْبًا كلُّهُ لم أصْنعِ

انظر الخزانة ١ : ١٧٣ – ١٧٧ والعينى ٤ : ٢٢٤ – ٢٢٦ .

(٢) انظر لهذه الأبيات وما بعدها الأغانى ٩ : ٧٦ .

(٣) س ف « الجيد منها » و « وليس للرجلين » . المعطل : التى ليس عليها حلى .

(٤) القصة ، بضم القاف : شعر الناصية ، وهى كلمة فصيحة لا تزال على ألسنة العوام فى بلادنا ، ويظنها كثير من الناس عامية .

(٥) الود ، بفتح الواو : الوتد ، قال الجوهرى إنه « فى لغة أهل نجد ، كأنهم سكنوا التاء فأدغموها فى الدال » ، وقال ابن سيدة : « زعم ابن دريد أنها لغة تميمية ، قال : لا أدرى هل أراد أنه لا يغيرها هذا التغيير إلا بنو تميم ، أم هى لغة لتميم غير مغيرة عن وتد » .

وأَغْلِقِى كَفَّيْكِ فى صُدْغَيْها

وقال :

أَوْصَيْتُ من بَرَّةَ قَلْباً حُرًّا
بالكَلْبِ خَيْرًا والحَمَـاةِ شَرًّا
لا تَسأَمِى خَنْقاً لهـا وجَرًّا
والحَىُّ عُمُّيهِمْ بشَرٌّ طُـرًّا

١٠٧٤ ●ومِمّا أُخذ عليه قوله فى البعير :

أَخْنَسُ فى مِثْلِ الكِظامِ مَخْطِمُهْ

386 والأَخنس : القصير المشافر ، وهذا عيب ، وإنّما توصف المشافر بالسبوطة . والكِظَام : القُنِىُّ الّتى يجرى فيها الماءُ .

١٠٧٥ ● قالوا : ولم يُحسن فى وصف ورود الإبل :

جاءتْ تَسامَىٰ فى الرَّعِيـلِ الأَوَّلِ
والظِّـلُّ عن أَخْفافِها لم يَفْضُلِ

ذكر أنّها وردت فى الهاجرة ، والعادة فى هذا أن توصف بالورود غَلَساً والماء بارد ، كقول الآخر :

فوَرَدَتْ قَبْلَ الصَّباحِ الفاتِقِ [1]

وكقول لَبِيد :

إنَّ مِنْ وِرْدِىَ تَغْلِيسَ النَّهَلْ [2]

---

(١) الفاتق : من « الفتق » بسكون التاء ، وهو انفلاق الصبح ، و« الفتق » بفتح التاء : الصبح وصبح « فتيق » : مشرق .

(٢) الشطر فى اللسان ٨ : ٣٥ وقال : « التغليس : ورد الماء أول ما ينفجر الصبح » .

وكقول الآخر :

فوَرَدْنَ قَبْلَ تَبَيُّنِ الأَلْوانِ

١٠٧٦ ● وقوله فى وصف راعى الإبل :

صُلْبُ العَصَا جافٍ عَنِ التَّغَزُّلِ

قال الأصمعيُّ : لا يوصف راعى الإبل بصلابة العصا . والجيّد قول الراعى :

ضَعِيفُ العَصَا بادِى العُرُوقِ تَرَى لَهُ
عليهــا إذا ما أَمْحَلَ الناسُ إصْبَعَا

١٠٧٧ ● ومن غلط أبى النجم قوله فى فرس :

كأنَّها مِيجَنَةُ القَصّارِ

والمِيجَنَة لصاحب الأَدَم ، والميجنة : التى يُدَقُّ الأَدَمُ عليها ، وهو الحجر أو غيره .

١١١ ـ دكين الراجز

١٠٧٨ ● هو دُكَيْن بن رَجَاء ، من بنى فُقَيم[1] :

١٠٧٩ * قال دُكين[2] :امتدحتُ عمرين عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقةً كرائمَ صعابٍ[3] ، فكرهت أن أرمى بها الفِجَاج فتنتشرَ علىَّ ، ولم تَطِبْ نفسى ببيعها . فقدمتْ علينا رُفْقةٌ من مُضَرَ ، فسألتُهم الصحبة ، فقالوا : إن خرجتَ فى ليلتك . فقلتُ : إنّى لم أودّع الأمير ، ولا بدَّ من وَدَاعه . قالوا : إنّه لا يحتجبُ عن طارق ليل . (فأتيتُه) فاستأْذنتُ عليه . فأذن لى . (فدخلتُ) وعنده شيخان لا أعرفهما ، فودَّعتُه . فقال لى : يا دُكَيْنُ . إنَّ لى نفساً توَّاقةً[4] . فإن أنا صرت إلى

---

(١) خلط المؤلف – رحمه الله – بين « دكين بن رجاء الفقيمى » و « دكين بن سعيد الدارمى التميمى » ، وكلاهما راجز ، فذكر قصة دكين مع عمر بن عبد العزيز ، نسبها لدكين بن رجاء ، مع أنها لدكين بن سعيد ، وهو الذى كان منقطعاً إلى عمر بن عبد العزيز ، وأما دكين بن رجاء فإنه وفد على الوليد ابن عبد الملك ، وله معه قصة فيها رجز ، ومدح مصعب بن الزبير . وقد فرق بينهما الحافظ بن عساكر ، فذكر لكل منهما ترجمة خاصة ، انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٤٧-٢٤٩ . وفرق بينهما أيضاً فى ترجمتين ياقوت فى معجم الأدباء ٤ : ١٩٨ – ٢٠٠ وقال فى ترجمة دكين بن سعيد : « وهو غير دكين ابن رجاء المتقدم ، واشتبها على ابن قتيبة فى طبقات الشعراء فجعلهما واحداً » . وقد حاول الراجكوتى فى تعليقه على اللآلى ٦٥٢ أن يدافع عن ابن قتيبة ، فلم يصنع شيئاً ، قال : « ولكن فقيماهم بنو فقيم بن جرير بن دارم ، فهما إذن تميميان متعاصران » ! فكان ماذا ؟ أئذا كانا متعاصرين من قبيلة واحدة كانا شخصاً واحداً ؟ !

(٢) هذه القصة بنصها تقريباً رواها صاحب الأغانى ٨ : ١٤٩ - ١٥٠ عن عمه عبد العزيز ابن أحمد عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى . قال : « قال دكين الراجز » إلخ . فأطلق . فلم يذكر أهو ابن رجاء أم ابن سعيد . وأشار إليها مختصرة ابن عساكر وياقوت فى ترجمة دكين بن سعيد.

(٣) الصعاب : جمع صعبة ، وهى نقيض الذلول . والصعبة : التى لم تركب قط ، فهى قوية .

(٤) تواقة : متطلعة ، تنزع إلى الشىء وتتطلع له ، والمراد هنا أنه يبغى أعلى درجات العلى . ويعمل لها .

أكثرَ ممّا أنا فيه فبعَيْنٍ مّا أَرَيَنَّكَ[١] ، فقلت : أشهِد لى عليك بذلك ، فقال : أشهد الله به ، قلتُ : ومِنْ خَلْقِهِ ؟ قال : هذين الشيخين ، فأقبلتُ على أحدهما فقلت : مَن أنت أعرفُك ؟ قال : سالم بن عبدالله[٢] ، قلتُ : لقد استَسْمَنْتُ الشاهد ، وقلتُ للآخر : مَن أنت ؟ قال : أبو يحيى مولى الأمير[٣] ، فخرجت بهنّ إلى بلدى ، فرمى اللهُ فى أذنابهنّ بالبركة حتّى اعتقدتُ منهنّ الإبلَ والغلمانَ[٤] ، فإنّى لبصحراء فلْج[٥] إذا ناعٍ يَنْعَى سليمانَ (بنَ عبد الملك) ، قلت : فمن القائمُ بعدَه ؟ قال[٦] : عمر (بن عبد العزيز) ، فتوجّهتُ نحوه ، فلقيَنى جرير بالطريق جائياً من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَةَ ، مِن أين ؟ فقال : من عندِ مَن يُعْطى الفقراءَ ويمنعُ الشعراءَ ، ولكن عولْ عليه فى مال ابنِ السبيل ، فانطلقت فإذا هو فى عَرْصَةِ داره[٧] قد أحاط الناسُ به ، فلم يمكنّى الرَّجْل إليه[٨] فناديتُ :

يا عُمَرَ الخَيْرَاتِ والمَكَارِمْ ‏ ‏ ‏ ‏ وعُمَرَ الدَّسَائِعِ العَظَائِمْ[٩]

388

---

(١) فى الأساس : « تقول لمن يعثه واستعجله : بعين ما أرينك ، أى لا تلوعلى شيء فكأنى أنظر إليك » فهذا معنى ، والمراد هنا أنه ينظر إليه بعين فيها كل الرضا عنه ، يعطيه مما آتاه الله ، تنكير العين للتعظيم .

(٢) هوسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، من سادات التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة المعروفين قال مالك : « لم يكن أحد فى زمان سالم بن عبد الله أشبه من مضى من الصالحين فى الزهد والفضل والعيش منه » .

(٣) لم أجد ترجمة لأبى يحيى هذا ولا ذكراً إلا فى هذه القصة .

(٤) يقال «اعتقد ضيعة ومالا » أى اقتناهما . وفى س ف « اعتقبت » بالباء بدل الدال ، ومعناها : وجدت فى عاقبتها .

(٥) فلج ، بفتح الفاء وسكون اللام : موضع فى الصحراء .

(٦) س ف « قيل » بدل « قال » .

(٧) عرصة الدار . وسطها ، والعرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٨) الرجل : كذا فى ل بالراء والجيم فإن كانصحيحاً احتاج إلى تكليف فى توجيهه ، فليس من الاستعمال المعروف أن يكون لرجل المعنى المراد هنا . ومن المحتمل أن يكون « الزحل » بالزاى والحاء ، وأصله التنحى والتباعد ، فيجوز أن يريد به الوصول إليه : ورواية الأغانى فى هذا الموضع : « فلم أخلص إليه » وهى واضحة .

(٩) الدسائع : العطايا والرغائب الواسعة ، الواحدة « دسيعة » بفتح الدال .

إنّى امْرُؤٌ من قطَنِ بنِ دارِمْ أَطْلُبُ دَيْنِى من أخٍ مُكارِمْ [١]

إذ نَنْتَجِى واللهُ غَيْرُ نائِمْ فى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ولَيْلٍ عاتِمْ [٢]

عِنْدَ أَبِى يَحْيىٰ وعِنْدَ سالِمْ

فقام أبو يحيى فقال : يا أمير المؤمنين ، لِهذا البدوىّ [٣] عندى شهادةٌ عليك ، قال : أعرفُها ، ادنُ منّى يا دُكَيْن ، أنا كما ذكرتُ لك ، إنَّ نفسى لم تنلْ أمرًا إلّا تاقت إلى ما هو فوقَهُ ، وقد نلتُ غايةَ الدنيا ، فنفسى تَتُوقُ إلى الآخرة ، والله ما رزأتُ من أموال الناس شيئاً فأُعطيك منه [٤] ، وما عندى إلّا ألفا درهم ، أعطيكَ أحدهما . فأمر لى بـألفٍ . فوالله ما رأيتُ ألفاً كان أعظمَ بركةً منه .

١٠٨٠ ● ودُكَيْن (هو) القائل [٥] :

389

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ
فكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلْ

وإنْ هو لم يُضْرِعْ عن اللُّؤْمِ نَفْسَهُ
فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سبِيلْ [٦]

---

(١) س ف ه « من أخى مكارم » فتكون « مكارم » بفتح الميم .

(٢) نتتجى : نتناجى .

(٣) س ف « لهذا الأعرابى » .

(٤) ما رزأت من أموال الناس شيئاً : أى ما أصاب من مالهم شيئاً ولا نقص منه .

(٥) هكذا نسب هذان البيتان هنا وفى الأغانى فى آخر هذه القصة لدكين ، وهما معروفان أنهما أول قصيده السموءل المعروفة ، انظر حماسة أبى تمام ١ : ١٠٧ — ١١٨ من شرح التبريزى والأمالى ١ : ٢٦٩ .

(٦) « لم يضرع » : أصل الضرع ، بفتح الراء : الذل والتخشع ، يقال « ضرع له وإليه » استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها . ورواية الأغانى فى هذا الموضع : =

١١٢ ـ الأغلب الراجز [١]

١٠٨١ ● هو الأَغْلَب بن جُشَم ، من سعد بن عِجْل ، وهو القائل فى قومه :

إنْ سَرّكَ العِزُّ فجَحْجِحْ بجُشَمْ

أى ايتِ بجَحْجاحٍ منهم [٢] . ويقال : بل هذا القول فى جُشَم بن الخَزْرَج.

١٠٨٢● وعاش تسعين سنة . وكان الأَغلب جاهليًّا إسلاميًّا ، وقُتل بنَهَاوَنْدَ [٣] .

وهو أَوّل مَن شبَّه الرجز بالقصيد وأطاله ، وكان الرجزُ قبلَه إنّما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة ، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر . وقد ذكره العجّاج فقال :

إنِّى أنَا الأَغْلَب أَضْحَىٰ قد نُشِرْ

= * وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه * . ورواية الحماسة والأمالى فى قصيدة السموأل: * وإن هو لم يحمل عن النفس ضيمها * .

(١) ترجمته فى الجمحى ١٤٨ ـ ١٤٩ والاشتقاق ٢٠٨ والمؤتلف ٢٢ والأغانى ١٨ : ١٦٤ ـ ١٦٧ وأسد الغابة ١ : ١٠٥ والإصابة ١ : ٥٦ واللآلى ٨٠١ ـ ٨٠٢ والخزانة ١ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(٢) الجحجاح : السيد الكريم ، كما مضى فى ٢٨١ ل . والبيت فى اللسان ٣ : ٢٤٣ غير منسوب .

(٣) كانت وقعة نهاوند سنة ١٩ فى خلافة عمر ، ولم يقم للفرس بعدها قائم ، فسماها المسلمون « فتح الفتوح» .

١١٣ - أبو دهبل (الجمحى) (١)

١٠٨٣ ● هو وَهْب بن زَمْعَةَ ، من بنى جُمَح(٢). وكان شاعرًا مُحْسِناً ، وأكثرُ أشعاره فى عبدالله بن عِبد الرحمن الأزرق والى اليمن (٣) ، وفيه يقول(٤) :

390 تَحْمِلُه الناقةُ الأدْمـاءُ معْتَجِـراً
بالبُرْدِ كالبَـدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٥)
وكيْفَ أنساكَ ! لا أيْدِيكَ واحِدةٌ
عِنْدِى ، ولا بالَّذِى أوْلَيْتَ من قِدَمِ (٦)

١٠٨٤ ● ولمّا عزلَه عبد الله بن الزبير عن اليمن قال أبو دَهْبَل فى شعرٍ له :

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ٨١ والمؤتلف ١١٧ والأغانى ٦ : ١٤٩ - ١٦٥ . و « دهبل » بفتح الدال والباء ، وضبط فى س ف بكسرها ، كما نقل مصحح ل ، وهو خطأ .

(٢) هو وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة . على ذلك أطبق مترجموه . وفى ل « وهب بن ربيعة » وهو خطأ .

(٣) فى الأغانى ٦ : ١٥٠ : « قال المدائنى : كان أبو دهبل رجلا جميلا شاعراً ، وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه ، وكان عفيفاً . وقال الشعر فى آخر خلافة على بن أبى طالب ، ومدح معاوية وعبد الملك بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولاه بعض أعمال اليمن » . وفيه أيضاً ٦ : ١٥٧ أن عبد الله هذا هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم .

(٤) البيت الأول مع آخر ذكرها المرزبانى فى الشعراء ٣٤٢ - ٣٤٣ لكعب بن زهير فى مدح النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وقال : « ويروى لأبى دهبل » ولكن البيتان اللذان هنا ثابتان فى أبيات لأبى دهبل فى الحماسة ٤ : ١٦٥ - ١٦٦ من شرح التبريزى . وكذلك فى الأغانى ٦ : ١٥٩ من أبيات له.

(٥) الأدماء : البيضاء . معتجراً : معتما ، وأصل المعجر والعجار : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، ومنه أخذ الاعتجار ، وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . فى الحماسة : والأغانى « جلى داجى الظلم » .

(٦) س ف والحماسة « لا نعماك واحدة » .

ما زِلْتَ فى دَفَعاتِ الخَيْرِ تَفْعَلُها
لَمَّا اعْتَرَى النَّاسَ لَأْواءٌ ومَجْهودُ [١]

حتَّى الَّذِى بَيْنَ عُسْفَانَ إلى عَدَنٍ
لَحْبٌ لِمَنْ يَطْلُبُ المَعْروفَ أُخْدُودُ [٢]

١٠٨٥ ● وكانت لأبى دَهْبَلٍ ناقةٌ لم يكن فى زمانها أَسْيَرُ منها ولا أحسن ، وفيها يقول [٣] :

خرَجْتُ بِها من بَطْنِ مَكَّةَ بعد ما
أَصاتَ المُنادِى بالصَّلاةِ وأَعْتَمَا [٤]

فمـا نام من راعٍ ولا ارْتَدَّ سامِرٌ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى جاوَزَتْ بى يَلَمْلَمَا [٥]

وما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ
بِعُلْيَبَ نَخْـلاً مُشْرِفاً ومُخَيِّمَا [٦]

١٠٨٦ ● وكان يشبِّب بامرأةٍ من قومه يقال لها عَمْرَةُ ، وكان لها عاشقاً ، وفيها يقول [٧] :

---

(١) اللأواء : الشدة وضيق العيش .

(٢) اللحب : الطريق الواضح . الأخدود : الحفرة تحفرها فى الأرض مستطيلة . والبيتان فى أبيات فى الأغانى ٦ : ١٥٧ — ١٥٨ .

(٣) الأبيات مع أبيات أخر فى الأغانى ٦ : ١٦٣ ومعجم البلدان ٦ : ٢١٢ — ٢١٣ والبيت الثانى فيه ٨ : ٥١٤ .

(٤) أصات : نادى . أعتم : من العتمة ، يريد أنه أذن لصلاة العشاء .

(٥) يلملم : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن .

(٦) عليب : بضم العين وسكون اللام وفتح الياء التحتية وآخره باء موحدة ، وهذا الوزن وهذه الصيغة لم يجىء عليها بناء غير هذا ، كما قال ياقوت ، وهو موضع بتهامة . وفى ياقوت : « قال موسى بن يعقوب : أنشدنى أبو دهبل هذا الشعر ، فقلت : ما كنت إلا على الريح ياعم ! فقال : يا ابن أخى ، إن عمك كان إذا هم فعل » .

(٧) القصيدة فى الأغانى ٦ : ١٥١ — ٢٥٢ بزيادة ٥ أبيات ، وفيه أيضاً ١٦١ — ١٦٢ بنقص بيت وزيادة ٤ أبيات .

تَطَــاوَلَ هذا اللَّيْل ما يَتَبَلَّجُ
وأَعيَتْ غَواشِى الهَمِّ ما تَتَفَرَّجُ[١]

وبتُّ مبَيتــاً ما أَنَام كأَنَّمــا
خِــلالَ ضُلُوعى جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ

فَطَوْرًا أُمَنِّى النَّفْسَ من عَمْرَةَ المُنَى
وطَوْرًا إذا مالَجَّ بى الحزْنُ أَنْشِجُ[٢]

39I

وقد قَطَع الواشُونَ ما كان بَيْنَنَــا
ونَحْن إلى أن يُوصَل الحَبْلُ أحْوَج[٣]

رَأَوْا عَوْرَةً فاستَقْبَلُوها بأَلْبِهِــمْ
فَرَاحوا على مالا نُحِبُّ وأَدْلَجُوا[٤]

وكانوا أُناساً كُنْتُ آمَنُ غَيْبَهم
فلمْ يَنْهَهمْ حِــلْمٌ ولم يَتَحَرَّجوا

فلَيْتَ كَوَانِينــاً مِنَ أَهلِى وأَهْلِها
بأَجْمَعِهِمْ فى بَحْرِ دِجْلَةَ لَجَّجُوا[٥]

---

(١) تبلج الليل : أسفر صبحه وأضاء .

(٢) أنشج : من النشيج ، وهو أشد البكاء .

(٣) البيت فى اللسان ١٧ : ٢٤٣ .

(٤) الألب ، بفتح الهمزة وكسرها : من التألب ، وهو التجمع ، يقال « هم عليه ألب وإلب » أى مجتمعون عليه بالظلم والعداوة .

(٥) الكوانين : جمع كانون ، وهو الذى يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . لججوا : وقعوا فى اللجة ، بضم اللام ، وهى من البحر حيث لا يدرك قعره . والبيت فى اللسان ١٧ : ٢٤٣ وفى س ف واللسان والديوان : « فى لجة البحر لججوا » .

فَهُمْ مَنَعُونا ما نُحِبُّ ، وأَوْقَدُوا
عَلَيْنا ، وشَبُّوا نارَ صُرْمٍ تَأَجَّجُ [١]

ولَوْ تَرَكُونا ، لا هَدَى اللهُ أَمْرَهُمْ
ولم يُلْحِمُوا قَوْلاً مِنَ الشَّرِّ يُنْسَجُ

لأَوْشَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ تَفْرِيقَ بَيْنِنا
ولا يَسْتَقِيمُ الدَّهْرُ والدَّهْرُ أَعْوَجُ

عَسَتْ كُرْبَةٌ أَمْسَيْتِ فيها مُقِيمَةً
يَكُونُ لنا منها رَخاءٌ ومَخْرَجُ [٢]

فيُكْبَتَ أَعْـداءٌ ويَجْذَلَ آلِفٌ
له كَبِدٌ من لَوْعَةِ الحُبِّ تَلْعَجُ [٣]

(وإنّى لَمَحْزُونٌ عَشِيَّةَ جِئْتُهـا
وكُنْتُ إذا ما زُرْتُهـا لا أُعَرِّجُ

فلمّا الْتَقَيْنا لَجْلَجَتْ فى حَدِيثِها
ومن آيَةِ الصُّرْمِ الحَدِيثُ المُلَجْلَجُ)

---

(١) نقل مصحح ل أن البيت فى الديوان هكذا :

هُمُ منعونا ما نَلَذُّ ونَشْتَهى وأَذْكَوْا علينا نار صُرْمٍ تُؤَجَّجُ

(٢) س ف « خلاص » بدل « رجاء » ، وفى الأغانى « نجاة » .

(٣) تلعج : يقال « لعج الحب فؤاده يلعجه لعجاً » : استحرق القلب .

١١٤– ابن الرقاع [١]

١٠٨٧ ● هو عَدِىُّ بن الرِّقَاع [٢] من عاملة حىٌّ من قُضَاعة ، وكان يَنزل الشأم . وكانت له بنتٌ تقول الشعر [٣] ، وأتاه ناسٌ من الشعراء لِيُمَاتِنُوه [٤] ، وكان غائباً عن منزله ، فسمعت بنتُه ، وهى صغيرةٌ لم تُدْرِكْ ، ذَرْوًا من وعيدِهم [٥] ، فخرجتْ إليهم وهى تقول [٦] :

تَجَمَّعْتُمُ من كُلِّ أَوْبٍ وبَلْدَةٍ عَلى واحِدٍ ، لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحِدِ!! [٧]

(فانصرفوا عنه ولم يهاجوه) .

١٠٨٨ ● وكان شاعرًا مُحْسِناً . وهوأحسنُ من وصفَ ظبيةً وصفاً ، فقال [٨] :

كالظَّبْيَةِ البكْرِ الفَرِيدَةِ تَرْتَعِى من أَرْضِهَا قَفَرَاتِهــا وعِهَادَها [٩]

---

(١) ترجمته فى الجمحى ٨٠–٨٩ ، ١٤٢ ، والاشتقاق ٢٢٥ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ واللآلى ٣٠٩ والأغانى ٨ : ١٧٢ – ١٧٧ .

(٢) هو « عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع » نسب إلى جده الأعلى .

(٣) القصة فى الأغانى ٨ : ١٧٤ وهى مختصرة فى الكامل للمبرد ٢٢٦ .

(٤) ليماتنوه : ليعارضوه فى الشعر ، يقال « ماتن فلان فلاناً » إذا عارضه فى جدل أو خصومة .

(٥) الذرو : ما تذروه الريح من دقاق التراب ونحوه ، والمراد أنها سمعت ما تطاير من كلامهم ، لم تسمعه كله .

(٦) س ف « ورحل إليه قوم ليهاجوه ، فسألوا عنه فى منزله ، فقدمت (س فتقدمت) إليهم بنية له ، فقالت » إلخ .

(٧) من كل أوب : أى من كل طريق ووجه وناحية . س ف « من كل أوب ومنزل » . وفى الكامل « ووجهه » .

(٨) س ف « ومن أحسن من وصف ظبية وولدها ، وهو القائل يصفهما » .

(٩) العهاد ، بكسر العين : جمع « عهد » بفتح وسكون ، وهو المطر الأول يتلوه مطر وندى الأول باق .

خَضَبَتْ لها عُقَدُ البِرَاقِ جَبِينَها ... من عَرْكِها عَلَجَانَها وعرَادَها[1]

كالزَّيْنِ فى وَجْهِ العَروسِ تَبَدَّلَتْ ... بَعْدَ الحَيَاءِ فلاعَبَتْ أَرْآدَها[2]

تُزْجِي أَغَنَّ كأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِـهِ ... قَلَمٌ أصابَ منَ الدَّوَاةِ مِدَادَها[3]

وفيه يقول يذكر شعره وعلمه[4] :

وقَصِيدَةٍ قد بِتُّ أَجْمَعُ بَيْنَها ... حَتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنَادَها

نَظَرَ المُثَقِّفِ فى كُعُوبِ قَنَاتِهِ ... حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافُه مُنْآدَهـا

أَوَ ما تَرَىٰ شَيْبًا تَفَشَّغَ لِمَّتِي ... حَتَّى عَلا وَضَحٌ يَلُوحُ سَوَادَها[5]

فلَقَدْ تَبِيتُ يَدُ الفَتَاةِ وِسَادَةً ... لِىَ جاعِلاً إِحْدَىٰ يَدَىَّ وِسَادَها

ولقَدْ أَصَبْتُ منَ المَعِيشَةِ لَذَّةً ... ولقِيتُ مِنْ شَظَفِ الخُطُوبِ شِدَادَها

وعَمِرْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عالِماً ... عَنْ حَرْفِ واحِدَةٍ لِكَىْ أَزْدَادَها[6]

صلَّى المَلِيكُ على امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ ... وأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وزادَهـا[7]

ومنه أخذ الكُتَّابُ «وأتمَّ نعمتَه عليك وزاد فيها عِنْدَك»[8].

---

(١) البراق ، بكسر الباء : جمع « برقة » بضم فسكون ، وهى الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل . العلجان ، بفتحات : شجر بنجد لا ورق له ، إنما هو خيطان جرد فى خضرتها غبرة ، ويقال له « العالج » أيضاً ، بفتحات كذلك . العراد ، بفتح العين : حشيش طيب أريح ، وقيل : حمض تأكله الإبل ، ومنابته الرمل وسهول الرمل .

(٢) أرآدها : أترابها ، جمع « رئد » بكسر الراء وسكون الهمزة .

(٣) تزجى : تسوق وتدفع برفق . الأغن من الغزلان : الذى فى صوته غنة . الروق ، بفتح الراء : القرن . والبيت فى المؤتلف ١١٦ واللسان ١٩ : ٧٤ .

(٤) البيتان الأولان سبقا فى ص ٢٤ ، وهما أيضاً فى الموشح ١٣ . ومن القصيدة أبيات فى الأغانى ٨ : ١٧٧ .

(٥) تفشغ لمتى : كثر فيها وانتشر ، يقال « تفشغ فيه الشيب وتفشغه » الأخيرة عن ابن الأعرابى . وهذا البيت شاهد له .

(٦) « عمر الرجل » بكسر الميم « يعمر » بفتحها ، و « عمر » بفتح الميم « يعمر » بضمها وكسرها عاش وبقى زمانا طويلا . وفى رواية الأغانى ٨ : ١٧٧ والخزانة ٤ : ٤٧٠ « وعلمت » بدل « وعمرت » .

(٧) رواية المؤلف فى عيون الأخبار ١ : ٥٠ (صلى الإله)

(٨) هنا بهامش د ما نصه : « أليس الكتاب أحق أن يأخذوا هذا المعنى واللفظ من قوله عز وجل (وليتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) ، فما الضرورة إلى أخذهم هذا من جاهل أو عالم بعلمه » ؟ !

١٠٨٩ ● وهو القائل[١] :

لَوْلا الحَيَاءُ وأَنَّ رَأسِىَ قد عَثَا ... فيه المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسمِ[٢]

وكأَنَّها وَسْطَ النِّسَاءِ أعارَها ... عَيْنَيْهِ أحْوَرُ من جَآذِرِ جاسِمِ[٣]

وَسْنانُ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ فرَنَّقَتْ ... فى عَيْنِهِ سِنَةٌ وليس بنائِمِ[٤]

يَصْطَادُ يَقْظانَ الرِّجالِ حَدِيثُها ... وتَطِيرُ بَهْجَتُها برُوحِ الحَالِمِ

١٠٩٠ ● وهو القائل :

لَوْ ثَوَىٰ لا يَرِيمُها أَلْفَ حَوْلٍ ... لم يَطُلْ عِنْدَها عَلَيْهِ الثَّوَاءُ[٥]

أَهَوَاهَـا يَشْفُّهُ أَمْ أُعِيرَتْ ... مَنْظَرًا فَوْقَما أُعِيرَ النِّسَاءُ ؟[٦]

١٠٩١ ● وقال فى عمر بن الوليد :

وإِذَا نَظَرْتُ إلى أَمِيرِىَ زَادَنِى ... ضَنًّا به نَظَرِى إلى الأُمَرَاءِ

تَسْمُو العُيُونُ إِلَيْه حِينَ يَرَوْنَهُ ... كالبَدْرِ فَرَّجَ بُهْمَةَ الظَّلْمَاءِ[٧]

والأَصْلُ يَنْبُتُ فَرْعُهُ مُتَأَثِّلاً ... والكَفُّ لَيْسَ بَنانُها بسوَاءِ[٨]

---

(١) الأبيات الثلاثة الأول فى الأغانى٨ : ١٧٤ ثم أعادها ١٧٤ — ١٧٥ ومعها رابع غير الذى هنا. والثلاثة الأول فى معجم البلدان ٣ : ٣٧ والكامل للمبرد ١٢٧ .

(٢) عثا فيه المشيب : أفسده أشد الإفساد ، وهى بالثاء المثلثة ، وتوافق رواية اللسان ١٩ : ٢٥٤ وفى سائر الروايات « عسا » بالسين ، فإن صحت كانت من قولهم « عسا النبات عسواً » أى غلظ واشتد ، وفيه تكلف ، والأول أعلى وأصح .

(٣) الجآذر : جمع « جؤذر » بضم الذال وفتحها ، وهو ولد البقرة . جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ.

(٤) أقصده النعاس : صرعه . رنقت : أى خالطت ، يقال « رنق النوم فى عينيه » خالطهما . والبيت فى اللسان ١١ : ٤١٩ .

(٥) لا يريمها : لايبرحها .

(٦) يشفه : يلذع قلبه ، أويذهل عقله .

(٧) بهمة الظلماء : سوادها ، أواشتباهها واستبهامها إذ لا ضوء فيها .

(٨) متأثلا : متأصلا .

بَلْ ما رَأَيْتُ جِبالَ أَرْضٍ تَسْتَوِى　　فيما غَشِيتُ ولا نُجُومَ سَماء

والقَوْمُ أَشْباهٌ وبين حُلُومِهِمْ　　بَوْنٌ ، كذاك تَفاضُلُ الأَشْياء

والبَرْقُ منــه وابِلٌ مُتَتابِعٌ　　جَوْدٌ ، وآخَرُ ما يَبِضُّ بماءِ[1]

والمَرْءُ يُورِثُ مَجْدَهُ أَبْنــاءه　　ويَمُوتُ آخَرُ وَهْوَ فى الأَحْياء

١٠٩٢ ● وقال فى آخر الرحلتين :

هَلْ أَنْتَ مُنْصَرِفٌ فتَنْظُرَ ما تَرَىٰ

أَبْقَىٰ الحَوادِثُ من رُسُوم المَنْزِلِ

دارٌ بإحْــدَى الرَّحْلَتَيْنِ كأَنَّما

قَدْ عُفِّيَتْ حِجَجًــا ولمَّا تُحْلَلِ

وكذاك يَعْلُو الدَّهْرُ كُلَّ مَحَلَّةٍ

حَتَّى تَصِيرَ كأَنَّها لم تُنْزَلِ

لا يَوْمَ إِلَّا سَوْفَ يُورِثُهُ غَــدٌ

والعــامُ تارِكُهُ لآخَرَ مُقْبِلِ

١٠٩٣ ● وممّا أخذه عدىُّ بن الرِّقَاع أو أُخذ منه قولُه فى فرس :

عن لِسانٍ كجُثَّة الوَرَلِ الأَحْـ　　ـمَرِ مَجَّ النَّدَى عليه العَرَارُ[2]

وقال بعض بنى كلاب يصف فرساً :

كأَنَّ لِسانَهُ وَرَلٌ عَلَيْهِ　　بدار مَضَبَّةٍ مَجَّ العَرَارُ

---

(١) مايبض بماء : يقال « بض الماء » أى سال قليلا قليلا .

(٢) الورل : دابة على خلقة الضب ، إلا أنه أعظم منه ، يكون فى الرمال والصحارى . والبيت فى اللسان ١٤ : ٢٥٠ .

١١٥ – عروة بن حزام [١]

١٠٩٤ ● هو من عُذْرَة ، وهو أحد العُشَّاق الّذين قتلَهم العشق[٢] ؛ وصاحبتُه عَفْراءُ بنت مالك العُذْرِيَّة .

١٠٩٥ ● وكان عروةُ يتيماً فى حَجْر عمّه ، حتّى بلغ ، فعَلِقَ عفراءَ عُلاقَةَ الصِّبَى ، وكانا نَشَآ معاً ، فسأَل عمَّه أن يزوّجه إيّاها ، فكان يُسوِّفُه ، إلى أن خرج فى عِيرٍ لأَهله إلى الشأم ، وخطب عفراءَ ابنُ عمٍّ لها من البَلْقَاء ، فتزوَّجها ، فحملها إلى بلده ، وأقبل عروةُ فى عِيرِه راجعاً ، حتّى إذا كان بتَبُوكَ ، نظر إلى رُفْقَةٍ مُقْبِلَةٍ من ناحية المدينة فيها امرأَةٌ على جملٍ أحمرَ ، فقال لأَصحابه : والله لكأنّها شمائلُ عَفْرَاءَ ، فقالوا : ويحك ! ما تترك ذكر عفراءَ على حالٍ من الحال ! ! فلم يُرَعْ إلّا بمعرفتها ، فَبئِسَ قائماً[٣] لا يُحير جواباً ، حتّى نَفَذَ القومُ فذلك قولُه :

395

وإنّى لتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ رَوْعَةٌ
لَهـا بَيْنَ جِلْدِى والعِظام دَبِيبُ
وما هو إلّا أن أراهـا فُجاءَةً
فأُبْهَتُ حَتّى ما أكادُ أُجِيبُ [٤]

---

(١) ترجمته وأخباره فى الأغانى ٢٠ : ١٥٢ – ١٥٨ وذيل الأمالى ١٥٧ – ١٦٢ وذيل اللآلى ٧٣ – ٧٤ والخزانة ١ : ٥٣٣ – ٥٣٦ .

(٢) س ف « وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك » .

(٣) فبئس قائما : من البؤس ، وهو الفقر والذل ، ومنه الحديث فى الصلاة « تقنع يديك وتبأس » قال الزمخشرى فى الفائق : « أى تذلل وتخضع ، ذل البائس وخضوعه . والتباؤس التفاقر ، وأن يرى من نفسه تخشع الفقراء، إخباتاً وتضرعاً » . وفى س ف « فبقى واقفاً » .

(٤) « فأبهت » روى بالرفع وبالنصب . انظر الخزانة ٣ : ٦٢٥ – ٦١٧ .

وأَصْرَفُ عن رَأْيِى الَّذِى كُنْتُ أَرْتَئِى
وأَنْسَى الَّذِى أَعْدَدْتُ حِينَ تَغِيبُ

ويُظْهِرُ قَلْبِى عُذْرَهـا ويُعِينُهَا
عَلَىَّ ، فما لى فى الفُؤَادِ نَصِيبُ

(وقد عَلِمَتْ نَفْسِى مَكانَ شِفَائِها
قَرِيباً ، وهَلْ مالا يُنَالُ قَرِيبُ ؟

لَئِنْ كان بَرْدُ الماء أَبْيَضَ صافِيـاً
إِلَىَّ حَبِيباً ، إِنَّها لَحَبِيبُ)

ثم انصرفَ إلى أهله باكياً محزوناً ، فأخذه الهُلاس [1] ، حتَّى لم يَبْقَ منه شيء ، وقال قوم : هو مسحور ، وقال قوم : به جِنَّةٌ ، وقالوا : باليمامة طبيبٌ يقال له سالم ، له تابعٌ من الجنّ ، وهو أطبُّ الناسِ ، فساروا إليه من أَرض بنى عُذْرَةَ حتَّى جاؤوه ، فجعل يَسْقِيه ويُنَشِّرُ عنه [2] ، فقال : يا هَنَاهْ [3] ! هل عندَك من الحُبّ رُقْيةٌ ؟ قال : لا والله ، فانصرَفُوا ، فمرُّوا بطبيب بحَجْرٍ ، فعالجه وصَنَع به مثلَ ذلك ، فقال عروةُ : إنَّه والله ما دوائى إلَّا شخصٌ بالبَلْقاءِ ، فانصرفوا به ، وفى ذلك يقول [4] :

---

(١) الهلاس ، بضم الهاء : شدة السلال من الهزال .

(٢) ينشر عنه : من « النشرة » بضم النون وسكون الشين ، وهى ضرب من الرقية والعلاج ، يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن ، سميت « نشرة » لأنها ينشر بها عنه ماخامره من الداء ، أى يكشف ويزال ، قاله فى اللسان . والنشرة حرام ، إلى أنها سخف وضعف فى العقل ، وقد ثبت فى مسند أحمد ١٤١٨٠ بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال : « سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن النشرة ؟ فقال : من عمل الشيطان » . ورواه أبو داود أيضاً .

(٣) حجر ، بفتح الحاء وسكون الجيم : مدينة اليمامة وأم قراها ، وبها كان ينزل الوالى .

(٤) من قصيدة رائعة طويلة . فى ذيل الأمالى ، وفى الخزانة ٢ : ٣١ — ٣٤ .

396 جَعَلْتُ لعَرّافِ اليَمَامَــةِ حُكْمَهُ
وعَــرّافِ حَجْرٍ إن هُما شَفَيَانِى
فمـــا تَرَكَا من رُقْيَـــةٍ يَعْلَمَانِهـــا
ولا سَلْوَةٍ إلّا بهـــا سَقَيَانِى [1]
فقالا : شَفَاكَ اللهُ ، وَاللهِ ما لَنَا
بمـــا حُمِّلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَان
(وفيها يقول :
ألا يا غُرَابَىْ دِمْنَةِ الدارِ خَبِّرَا
أبالبَيْنِ من عَفْرَاءَ تَنْتَحِبَانِ ؟
فإنْ كان حقًّا ما تقُولانِ فَانْهَضَا
بلَحْمِى إلى وَكْرَيْكُمَا فكُلَانِى)

وعرّاف اليمامة : هو رِيَاح أبو كَلْحَبَة مولىٰ بنى الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم ، واسم الأعرج الحٰرثُ .

ولعرّافِ اليمامة عقبٌ باليمامة كثيرٌ .

وقال عروة أيضاً :

فقُلْتُ لعَرّافِ اليَمَامَةِ دَاوِنِى
فإنَّك إن داوَيْتَنِى لطبيبُ
فما بِىَ من سقمٍ ولا طَيْفُ جِنَّةٍ
ولٰكِنَّ عَبْدَ الأَعْرَجِىِّ كَذُوبُ

فرُدَّ إلى أهله ، فمرّضوه دهرًا ، فقال لهنّ يوماً : أَعَلِمْتنَّ أنى لو نظرتُ

---

(١) السلوة ، بفتح السين ، والسلوان ، بضمها : دواء يسقاه الحزين فيسلو ، أو خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا !

إلى عَفْرَاء يوماً ذهب وَجَعِى ؟ فخرجوا به حتّى نزلوا البَلْقاء مسْتَخْفِين ، فكان لا يزال يُلِمُّ بعفراء وينظر إليها ، وكانت عند رجلٍ كثيرِ المال ، فبينا عروةُ يوماً بسوق البلقاء لقيَه رجل يعرفُه من بنى عُذْرة ، فسأله متى قَدِمَ ؟ فأخبره ، فقال : لقد عهدتُك مريضاً وأراك قد صحَحْتَ ، ثم سار إلى زوجها ، فقال : متى قَدم عليكم هذا الكلبُ الذى قد فضَحَكم فى الناس؟ فقال زوج عفراء : أىٌّ كلبٍ ؟ قال : عروةُ ، قال : أوَقَدْ قَدِم ؟ قال : نعم ، قال : أنت أولىٰ بأن تكون كلباً منه ! ما علمتُ بمَقْدَمِه ، ولو كنت علمتُ لضَمَمْتُه إلى منزلى ، فلمّا أصبَح غدَا يستدلُّ عليهم حتّى جاءهم ، فقال لهم : قَدِمتُم ولم تَرَوْا أن تُعلمونى فيكونَ منزلُكم عندِى ، ثم حلَفَ لا يكون نزولُهم إلّا عليه ، قالوا : نعم ، نتحوّل إليك الليلةَ أو غدًا ، فلمّا ولّى قال عروةُ لأهله : قد كان من الأمر ما تَرَوْنَ ، فَالْحَقْنَ بقومكنَّ ، فإنّه لا بأس علىَّ ، فقرّبوا ظَهْرَهم وارتحلُوا ، فنُكِسَ ، فلم يَزَلْ مُدْنَفاً حتّى نزل بوادِى القُرىٰ . 397

١٠٩٦ ● حدثنى ابن مرزوقٍ عن ابن الكلبىّ عن أبى السائب المخزومىّ عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بَشير قال : بعثنى عثمانُ أو معاوية مُصَدِّقًا لبنى عُذْرَةَ ، فصدَّقتُهم[1] ، ثم أقبلتُ راجعًا ، فإذا أنا ببيت حَرِيدٍ ليس قربه أحدٌ[2] ، وإذا رجلٌ بفِنَائِه مستلقٍ على قَفَاه ، لم يَبْقَ منه إلّا جلدٌ وعظمٌ ، فلمّا سمع وَجْسى ترنم بصوتٍ حزين[3] :

جعلتُ لعرّاف اليَمَامَةِ حُكْمَه

(١) المصدق ، بتخفيف الصاد المفتوحة وتشديد الدال المكسورة : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها ، أى الجابى ، يقال « صدقهم يصدقهم فهو مصدق » أى أخذ صدقتهم . وأما « المصدق » بتشديد الصاد المفتوحة وتشديد الدال المكسورة ، فإنه صاحب المال ، أصله « المتصدق » فأدغمت التاء فى الصاد .

(٢) حريد : فريد وحيد متعزل .

(٣) الوجس ، بفتح الواو وسكون الجيم : الصوت الخفى .

الأَبياتَ كلَّها ، قال : وإذا أَمثال التماثيل حولَه ، أَخَواتُه وأُمُّه وخالتُه ، فقلت له : أَنت عروةُ ؟ قال : نعم ، قلتُ : صاحب عفراءَ ؟ قال : نعم ، ثم استوَى قاعدًا ، وقال : وأنا الذى أقول[١] :

398 وعَيْنانِ ما أَوْفَيتُ نَشْزًا فَتَنْظُرا بِمَأْقَيْهِمَا إِلَّا هما تَكِفَانِ[٢]

كأَنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجَناحِها عَلى كَبِدِى من شِدَّة الخَفَقَانِ

ثم التفتَ إلى أَخَوَاتِه فقال :

مَنْ كان من أَخَوَاتى باكِيًا أَبَدًا

فاليَوْمَ إِنِّى أَرانى اليوْمَ مقْبُوضَا

يسْمِعْنَنِيه فإِنِّى غَيْرُ سامِعِــه

إِذا عَلَوْتُ رِقابَ القَوْمِ مَعْرُوضَا

سمعه بعضُ المحْدَثين فأَخذَه فقال :

مَنْ كان يَبْكِى لِمَا بِى مِنْ طُولِ وَجْدٍ أَسِيسِ[٣]

فالآنَ قَبْــلَ وَفــاتِى لا عِطْرَ بَعْــدَ عَرُوسِ

ثم رجَع الحديثُ ، قال : فَبَرَزْنَ واللهِ يَضْرِبْنَ وجُوهَهنَّ وَيشقُقْنَ جيوبهنَّ ، ثم لم أَبْرَحْ حتَّى ماتَ ، فهيَّأْتُ من أمره وصلَّيت عليه ودفنتُه . هذا معنى الحديث .

---

(١) البيتان من الطويلة التى أشرنا إليها .

(٢) النشز ، بفتح النون وسكون الشين وآخره زاء معجمة ، ويجوز أيضاً فتح الشين : المتن المرتفع من الأرض . وأوفاه : أشرف عليه . « بمأقيهما » : المأق والمؤق : مؤخر العين ، ويجوز أيضاً تسهيل الهمزة فيهما .

(٣) فى اللسان : « الأسيس : أصل كل شىء » أى أنه بمعنى « الأساس » والذى أراه أنه هنا صفة ، بمعنى المؤسس الثابت ذى الأساس . وهو صفة لكلمة « وجد » . وأثبت فى ل « وجد » دون تنوين . بإضافة « أسيس » إليه ، وما أجد له وجها ، إلا أن يكون من إضافة الصفة للموصوف .

١٠٩٧ ● ولمّا بلغ عفراء موتُه قالت لزوجها : يا هَنَاهْ ، قد كان من أمر هذا الرجل ما قد علمتَ ، وما كان والله إلّا على الحَسن الجميل ، وقد بلغني أنّه قد مات فى أرضٍ غربةٍ ، فإن رأيتَ أن تأذن لى فأخرجَ فى نسوةٍ من قومى فنَنْدُبَه ونبكيَ عليه ؟ فأذِنَ لها فخرجتْ وهى تقول :

ألا أيُّهَا الرَّكْب المُخِبُّونَ وَيْحَكُمْ
بحَقٍّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بنَ حِزَامِ ؟

فلا نَفَــعَ الفِتْيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةٌ
ولا رجَعُوا من غَيْبَــةٍ بسَلامِ

وَقُلْ لِلْحَبَــالَىٰ لا يرجِّينَ غائِبَــا
ولا فَرِحَتْ من بَعْدِهِ بغُلامِ

فما زالتْ تردّدُ هذه الأبياتَ حتّى ماتتْ . فبلغَ الخبر معاويةَ ، فقال : لو علمت بحال هذين الشريفين لجمعتُ بينهما . 399

١٠٩٨ ● قالوا : وكان عروةُ حين أُخرجت عَفْرَاءُ يُلْصِق بطنَه بحياض النَّعَمِ يريدُ بَرْدَها ، فيقال له : مهلًا لا تقتلْ نفسَك ؟ ، ألا تتّقى الله ! ! فيقول :

بِيَ اليَأْسُ أو داءُ الهُيَامِ شَرِبْتُه
فإيّاكَ عَنِّى لا يَكُنْ بِكَ ما بِيَا[1]

---

(١) الهيام ، بضم الهاء : داء يصيب الإبل شبيه بالحمى تسخن عليه جلودها ، وقيل إنها لا تروى إذا كانت كذلك .

١١٦ ـ قيس بن ذريح [1]

١٠٩٩ ● هو من بنى كِنَانَة ، من بنى لَيْث[2]. وهو أحد عشّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته لُبْنَىٰ ، وفيها يقول :

لَعَمْرُ الَّذى يُمْسى وأَنْتِ ضَجِيعُهُ
مِنَ النَّاسِ ما اخْتِيرَتْ عَلَيْهِ المَضاجِعُ

١١٠٠ ● وفيها يقول أيضاً :

وكُنَّا جَمِيعاً قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الهَوَىٰ
بِأَحْسَنِ حالَىْ غِبْطَـةٍ وسرورِ
فمـا برحَ الواشُون حتَّى بَدَتْ لنا
بُطُون الهَوَىٰ مَقْلُوبَةً لظُهُورِ

١١٠١ ● وكانت لُبْنَىٰ تحته ، فطلَّقها ، ثم تتبَّعتْها نفسه ، واشتدَّ وجدُه بها ، وجعل يُلِمُّ بمنزلها (سراًّ من قومه) ، فزوَّجها أبوها رجلاً من غَطَفان. وعاود قيسٌ زيارتَه إيَّاها وشخص (أبوها) إلى معاوية ، فأخبره بتعرُّضه لها ، فكتب له معاوية بِهَدْر دمه إن عاد ، ففى ذلك يقول :

400 فإنْ يَحْجبُوها أَو يَحُلْ دونَ وَصْلِها
مقالةُ واشٍ أَو وعِيـدُ أَمِيرِ
فلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنَىَّ من دائِمِ البُكَا
ولَنْ يُذْهِبوا ما قد أَجَنَّ ضَمِيرِى

---

(١) « ذريح » بفتح الذال . وترجمة قيس وأخباره فى الأغانى ٨ : ١٠٧ — ١٢٩ والمؤتلف ١٢٠ واللآلى ٣٧٩ ، ٧١٠ — ٧١١ .

(٢) وكان قيس رضيع الحسين بن على بن أبى طالب ، رضع الحسين من أم قيس .

إلى اللهِ أشْكُو ما أُكِنُّ منَ الهَوَىٰ
ومن حُرَقٍ تعْتَادُنى وزَفِير[1]

لقَدْ كُنْتِ حَسْبَ النَّفْسِ لو دام وَصْلُنا
ولٰكِنَّمَا الدُّنْيا مَتَاعُ غُرورِ

١١٠٢ ● وكانت لُبْنَىٰ نَذَرت ألَّا تقدرَ على غرابٍ إلَّا قتلتْه ، (وذلك) لِطِيَرَةِ قيس منهنَّ ، ولقوله :

أَلا ياغُرابَ البَيْنِ ويْحَكَ نَبِّنِي — بِعِلْمكَ فى لُبْنَىٰ ، وأنْتَ خَبيرُ
فإنْ أنْتَ لم تُخْبِرْ بشَىءٍ عَلِمْتَه — فلا طِرْتَ إلَّا والجَناحُ كَسِيرُ
ودُرْتَ بأعْدَاءٍ حَبِيبُكَ فيهمُ — كما قد تُرانى بالحَبيبِ أدورُ

١١٠٣ ● وفى تطليقه لها يقول :

فواكَبِدِى وعاوَدَنى رُدَاعِى — وكان فِراقُ لُبْنَىٰ كالجُدَاعِ[2]
تَكَنَّفَنِي الوُشَاةُ فأزْعَجونى — فيالَلنَّاسِ لِلْوَاشِى المُطاعِ
فأَصْبَحْتُ الغَداةَ ألُومُ نَفْسِى — على شَىْءٍ ولَيْسَ بِمسْتَطاعِ
كمَغْبونٍ يَعَضُّ على يَدَيْهِ — تَبيَّنَ غَبْنَه بَعْدَ البِيَاعِ[3]

---

(١) س ف « كرب » بدل « حرق » .

(٢) الرداع ، بضم الراء : الوجع فى الجسد أجمع ، وقيل : هو النكس فى المرض . الجداع ، بضم الجيم : من الجدع ، وهو القطع ، يقال « كلأ جداع » أى يجدع من رعاه فيضعفه ولا يغذيه . ويحتمل عندى أن يكون بفتح الجيم ، بمعنى الموت . والبيت فى اللسان ٩ : ٤٨١ وروايته « كالخداع » وهى توافق رواية الأغانى .

(٣) البياع ، بكسر الباء : المبايعة ، مصدر قياسى سماعى ، « بايع بياعاً ومبايعة » . والبيت فى اللسان ٩ : ٣٧٣ .

١١٧ – ثابت قطنة [1]

١١٠٤ ● هو من شعراء خراسان وفرسانهم ،ذهبت عينُه ، وكان يحشوها بقطنةٍ فُسمّي «ثابتَ قُطْنَة» [2] وقال فيه قائل [3] :

لا يَعْرِفُ الناس منه غَيْرَ قُطْنَتِه   وما سِواهُ من الأَنْسابِ مَجْهُولُ

401 ١١٠٥ ● وكان يزيد بن المُهَلَّب استعمله على بعض كُوَرِ خراسانَ ، فلمّا علا المنبرَ حَصِرَ ، فلم ينطق [4] ، حتى نزل ، فلمّا دخل عليه الناس قال :

فإنْ لا أَكُنْ فيكم خَطِيباً فإنَّنِي   بِسَيْفِي إذا جَدَّ الوَغَى لَخَطِيب [5]

فقالوا : لو كنتَ قلتَ هذا البيتَ على المنبر كنتَ أَخطبَ الناس .

١١٠٦ ● وقال فيه قائل يهجوه [6] :

أَبا العَلاَءِ لَقَدْ لُقِّيتَ مُعْضِلَةً   يَوْمَ العَرُوبَةِ من كَرْبٍ وتَخْنِيقِ

أَمّا القُرَانُ فلم تُخْلَقْ لِمُحْكَمِهِ   ولم تُسَدَّدْ مِنَ الدُّنْيا لتَوْفِيق [7]

---

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٨٤ والأغاني ١٣ : ٤٧ – ٥٤ والخزانة ٤ : ١٨٤ – ١٨٧ .

(٢) وهو ثابت بن كعب ، كما في تاريخ الطبري ٨ : ١٨٥ والأغاني ، وقيل ثابت بن عبد الرحمن ابن كعب ، كما في الأغاني أيضاً .

(٣) البيت لحاجب الفيل ، كما في الطبري ٨ : ١٨٥ والأغاني ١٣ : ٤٨ والخزانة ، وهو حاجب ابن ذبيان المازني ، لقبه ثابت قطنة بلقب « الفيل » فعرف به . وفي الأغاني ١٣ : ٤٩ – ٥٠ أن ثابتاً هو الذي قال هذا البيت ، يتوقع أن يهجى بهذا المعنى ، فرأى أن يسبق الشعراء إليه ، وأشهد عليه الناس ! فلما هجاه به حاجب استشهدهم على أنه هو قائله .

(٤) حصر : لم يقدر على الكلام ، والحصر : ضرب من العي .

(٥) الوغى : الأصوات في الحرب ، ثم أطلق على الحرب نفسها . ورسمت في ل « الوغا » بالألف والصحيح رسمها بالياء .

(٦) القائل الأبيات هو حاجب الفيل أيضاً ، كما في الطبري ٨ : ١٨٨ والأغاني والخزانة .

(٧) « تخلق » و « تسدد » بالبناء للمجهول وضبطا في ل بالبناء للمعلوم ، وهو خطأ .

لَمَّا رَمَتْكَ عُيُونُ الناسِ هِبْتَهُمُ
فكِدْتَ تَشْرَقُ لَمَّا قُمْتَ بالرِّيقِ
تَلْوِى اللِّسانَ وقد رمْتَ الكَلامَ به
كما هَوَىٰ زَلِقٌ من شاهِقِ النِّيقِ[1]

١١٠٧● ويستجاد لثابتٍ قولُه فى يزيد بن المهلَّب :

كُلُّ القَبَائِلِ بايَعُوكَ على الَّذِى ... تَدْعو إلَيْه ، وتابَعُوك وسَارُوا
حَتَّى إذا اخْتَلَفَ القَنَاوجَعَلْتَهُمْ ... نَصْبَ الأَسِنَّةِ ،أَسْلَمُوكَ وطارُوا
إنْ يَقْتُلوكَ فإنَّ قَتْلَكَ لم يَكُنْ ... عارًا عَلَيْكَ ،وبَعْضُ قَتْلٍ عارُ

(١) النيق ، بكسر النون : أرفع موضع فى الجبل .

١١٨ – عمرو بن الأهتم[1]

١١٠٨ ● هو عمرو بن سِنَان بن سُمَىّ بن سِنَان بن خالد بن مِنْقَر ، من بنى تميم . وسُمّى أَبوه سنانٌ الأَهتَمَ لأَنَّ قيس بن عاصم المِنْقَرىَّ ضربه بقوسٍ فهَتَم فَمَهُ .

١١٠٩ ● وكانت أُمُّ سنان سبيَّةً من الحِيرةَ ، يقال إِنَّها سُبِيتْ وهى حامل . قال قيس بن عاصم لسنانٍ[2] :

نَحْنُ سَبَينا أُمَّكُمْ مُقْرِباً ... يَوْمَ صَبَحْنا الحِيرتَيْنِ المَنُونْ[3]

جاءتْ بكم غُفْرَةُ من أَرْضِها ... حِيرِيَّةٌ لَيْسَتْ كما تَزْعُمُونْ[4]

لَوْلاَ دِفَاعِى كُنْتُمْ أَعْبُدًا ... مَنْزِلُها الحِيرَةُ فالسَّيْلَحُونْ[5]

و « غُفْرة » هى أُمُّ سنانٍ .

402

١١١٠ ● وقال الفَرَزْدَقُ لآل الأَهتم :

ما الهُتْمُ إِلَّا أَعْبُدٌ جاحِظُو الخُصَى ... بَنُو أَمَةٍ كانَتْ لقَيْسِ بن عاصِمِ

---

(١) ترجمنا له فى اول المفضلية ٢٣ ، وله تراجم وأخبار فى الاستيعاب ٤٥٧ – ٤٥٨ وأسد الغابة ٤ : ٨٧ – ٨٨ والإصابة ٤ : ٢٨٥ – ٢٨٦ والمرزبانى ٢١٢ والبيان والتبيين ١ : ٥٣ ٦٠ – ٦١ ، ٢٧٥ والأغانى ٤ : ٨ – ١٠ و ١٢ : ٤٢ ، ١٥٠ و ٢١ : ١٣ ولباب الآداب ٣٥٤ – ٣٥٥ .

(٢) هى ٥ أبيات فى الأغانى ١٢ : ١٥٠ ولم يذكر فيها الأول هنا ، وهى ٤ فى معجم البلدان ٣ : ١٩٩ دون الأول أيضاً ، ولكنه أخطأ فنسبها لعمرو بن الأهتم ، وهى هجو فيه ! !

(٣) سبينا : بفتح الباء ، كما هو بين ، وضبطت فى ل بكسرها ، وهو لحن . المقرب : الحامل التى دنا ولادها .

(٤) غفرة : اسم امرأة ، وفى الأغانى والبلدان « عفرة » بالعين مهملة .

(٥) السيلحون : قرب الحيرة ، ضاربة فى البر قرب القادسية . ويقال لها أيضاً « السيلحين » على أنها علم هكذا ، والأول على أنها تعرب إعراب جمع المذكر السالم .

١١١١ ● وأخو عمرو بن الأهتم عبد الله بن الأهتم ، جدُّ خالد بن صَفْوان ابن عبد الله بن الأهتم الخطيب . وآل الأهتم خطباء .

١١١٢ ● وكان عمرو يكنَى أبا رِبْعِيّ ، وهو جاهلىٌّ إسلامىٌّ ، وكان فى الجاهليَّة يُدْعَى « المُكحَّلَ » لجماله ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] .

١١١٣ ● وكان له ابنٌ يقال له نُعَيم بن عمرو ، من أجمل الناس ، وفيه تأنيث ، وله يقول عبد الرحمن بن حسَّانَ :

قُلْ لِلَّذِى كاد لَوْلا خَطُّ لِحْيَتِه
يَكُونُ أُنْثَى عَلَيْها الدُّرُّ والمَسَكُ[٢]
هَلْ أَنْتَ إِلَّا فَتَاةُ الحَىِّ إِنْ أَمِنُوا
يَوْماً ، وأَنْتَ إِذا ما حارَبُوا دُعَكُ[٣]

أى ضعيفٌ هُزْأةٌ .

١١١٤ ● وكانت لعمرو ابنةٌ يقال لها أُمُّ حبيب ، تزوَّجها الحسن بن علىٍّ رضى الله عنهما ، وقَدَّر أن تكون فى جمال أخيها ، فوجدها قبيحةً ، فطلَّقها .

وكان عمرو شريفًا شاعرًا ، ويقال : كان شعرُه حُلَلًا مُنَشَّرةً .

١١١٥ ● وهو القائل[٤] :

---

(١) وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من الشعر لحكماً ، وإن من البيان لسحراً » انظر ما كتبنا فى حواشى لباب الآداب ٣٣٣ ، ٣٥٤ — ٣٥٥ .

(٢) المسك ، بفتح الميم والسين : كهيئة السوار من القرن والعاج ونحوهما تجعله المرأة فى يديها .

(٣) الدعك ، بضم الدال وفتح العين . والبيتان فى اللسان ١٢ : ٣٠٧ .

(٤) هما البيتان ٤ ، ٢١ من المفضلية ٢٣ .

403 ذَرِينِى فإنَّ البُخْلَ يا أُمَّ هَيْثَمٍ ... لصالِحِ أَخْلاَقِ الرِّجالِ سَرُوقُ

لَعَمْرُكِ ما ضاقَتْ بلادٌ بأَهْلِها ... ولٰكنَّ أَخْلاقَ الرِّجال تَضِيقُ[1]

---

(١) لعمرو بن الأهتم بيتان فى معجم البلدان ٥ : ٥٦ الأول منهما كأنه مأخوذ بالحرف من شعر امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم ... يقولون : لاتهلك ، ولست بجهال

١١٩ – سويد بن كراع [1]

١١١٦ ● هو من عُكْل ، جاهلىٌّ إسلامىٌّ. وكان هجَا قومَه ، فاستَعْدَوْا عليه عثمانَ بن عفّان رضى الله عنه ، فأوعده ، وأخذ عليه ألّا يعود .

١١١٧ ● وهو القائل [2] :

أَبِيتُ بأَبْوَابِ القَوافِى كأنّما … أُصادِى بها سِرْبًا منَ الوَحْشِ نُزَّعَا [3]

أُكالِئُها حَتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَ ما … يَكُونُ سُحَيْرًا أوبُعَيْدُ فأَهْجَعَا

عَوَاصِىَ إلّا ما جَعَلْتُ وراءَها … عَصَا مِرْبَدٍ تَغْشَى نُحورًا وأَذْرُعا [4]

أَهَبْتُ بُغرِّ الآبِدات فراجَعَتْ … طَرِيقًا أَمَلَّتْهُ القَصَائِدُ مَهْيَعا [5]

بَعِيدَةِ شَأْوٍ لا يَكادُ يَرُدُّها … لها طالِبٌ حَتَّى يَكِلَّ ويَظْلَعا [6]

إذا خِفْتُ أَنْ تُرْوَىٰ عَلَىَّ رَدَدْتُها … وَرَاءَ التَّرَاقِى خَشْيَةً أَنْ تَطَلَّعا

وجَشَّمَنِى خَوْفُ ابْنِ عَفّانَ رَدَّها … فثَقَّفْتُها حَوْلًا جَرِيدًا ومَرْبَعا

وقد كان فى نَفْسِى عليها زِيادَةٌ … فلَمْ أَرَ إلّا أَنْ أُطِيعَ وأَسْمَعا [7]

---

(١) ترجمته فى الإصابة ٣ : ١٧٣ والأغانى ١١ : ١٢١ – ١٢٤ .

(٢) مضت القصيدة ص ٢٣–٢٤ عدا الأبيات ٣ – ٥ . والأبيات التى هنا ذكرها الجاحظ فى البيان والتبيين ٢ : ١٠ – ١١ . ومن القصيدة ٤ أبيات أخر فى اللسان ٧ : ١٨٤ . وانظر الأغانى ١١ : ١٢٣ .

(٣) أصادى : من قولهم « صاديت الرجل » أى داجيته وداريته وساترته .

(٤) المربد : محبس الإبل ، ويريد بعصا المربد عصاً معترضة على باب المربد ، فأضاف العصا إلى المربد ، قاله أبومنصور . والبيت فى اللسان ٤ : ١٥٠ غير منسوب .

(٥) أملته القصائد : أى مهدته ووطأته ، يقال « طريق مليل ومل » قد سلك فيه حتى صار معلماً . الطريق المهيع : الواضح الواسع البين .

(٦) يظلع : يعرج ويغمز فى مشيه .

(٧) فى اللآلى ٩٤٣ والإصابة ١٧٣ بيت من هذه القصيدة ، نراه متمما لمعناها ، وهو :

فإن تَزْجُرانِى يابْنَ عفّانَ أَنْزَجِرْ … وإن تتركانى أَحْمِ عِرضاً مُمَنَّعَا

وهو شاهد لخطاب الواحد بخطاب الاثنين . وهو أحد الأبيات التى ذكرنا أنها فى اللسان ٧ : ١٨٤ .

١٢٠ – أوس بن غلفاء التميمى [1]

١١١٨ ● هو من بنى الهُجَيم بن عمرو بن تميم . وهو جاهلىٌّ .

١١١٩ ● وكان يزيد بن الصَّعِق قال فى تميم شعرًا فيه :

أَلا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بنى تَمِيمٍ   بِآيَةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

فردَّ عليه شعرًا فيه :

فإِنَّك من هِجَاءِ بَنِى تَمِيمٍ   كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إِلى الغَرَامِ [2]

١١٢٠ ● وهو القائل [3] :

أَلا قالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ   تُقَطَّعُ يا ابْنَ غَلْفاءَ الحِبالُ [4]

ذَرِينِى إِنَّما خَطْإِى وصَوْبِى   عَلَىَّ ، وإِنَّ ما أَنْفَقْتُ مالُ [5]

يريد : إنَّ ما أنفقتُ مالٌ والمالُ يُسْتَخْلَفُ ، ولم أُتْلِفْ عِرْضًا . وبعض أصحاب الإعراب يرى أنَّه أراد: إنَّما أنفقتُ مالى ، فرَفَع ، ويحتجُّ لذلك بما ليس فيه حُجَّةٌ .

---

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ١١٨ . وترجمته وأخباره فى الجمحى ٣٩ والأغانى ٧ : ١٥٢ – ١٥٣ والخزانة ٣ : ١٣٨ – ١٤٤ ، ٥١٥ .

(٢) ليس « الغرام » ههنا الحب والوجد ، كما قد يظن ، ولكنه الشر الدائم . والبيت من المفضلية ١١٨ وهو فى اللسان ١١ : ٢٣١ مع آخر ، والكامل ٤٢٢ مع أبيات أخر منها .

(٣) البيتان فى اللسان ٢ : ٢٣ والخزانة ٣ : ٥١٥ والعينى ٤ : ٢٤٩ .

(٤) غول ، بفتح الغين وسكون الواو : موضع كانت فيه وقعة لضبة على بنى كلاب . والبيت فى معجم البلدان ٦ : ٣١٦ .

(٥) الصوب : الصواب .

١٢١ – نهشل بن حرى النهشلى(١)

405 ١١٢١ ● هو نَهْشَل بن حَرِّىٍّ بن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارم . وكان اسم جدّه ضمرةَ شِقَّةَ ، ودخل على النعمان بن المنذر ، فقال له : مَن أنت؟ فقال: أنا شِقَّةُ بن ضَمْرة ، فقال النعمان : تَسمع بالمُعَيْدِىِّ لا أن تراه ! فقال : أبيتَ اللَّعْنَ ، إنَّما المرءُ بأَصغَرَيْه : قلبِه ولسانِه ، فإذا نَطق نطق ببيان ، وإذا قاتل قاتل بجَنَانٍ ، فقال له : أنت ضَمْرَةُ بن ضَمْرَة ، يريد : أنت كأَبيك(٢) .

١١٢٢ ● وكان أبوه شريفًا شاعرًا ، وكان نهشل شاعرًا حسن الشعر ، وله عَقِب .

١١٢٣ ● وهو القائل(٣) :

ويَوْمٍ كأَنَّ المُصْطَلِينَ بحَرِّهِ ... وإنْ لم تَكُنْ نارٌ ، قِيَامٌ على الجَمْرِ

صَبَرْنا له حَتَّى يَبُوخَ ، وإنَّما ... تُفَرَّجُ أَيَّامُ الكَرِيهَةِ بالصَّبْرِ(٤)

---

(١) ترجمته وأخباره فى الجمحى ١٣٠ والاشتقاق ١٥٠ والإصابة ٦ : ٢٦٨ والأغانى ٨ : ١٥٣ – ١٥٤ و ١١ : ١٣٤ والخزانة ١ : ١٤٧ – ١٥٢ . وفى الإصابة : « قال المرزبانى شاعر شريف مشهور مخضرم ، بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على فى حروبه ، وقتل أخوه مالك بصفين ، وهو يومئذ رئيس بنى حنظلة ، وكانت رايتهم معه ، ورثاه نهشل بمراث كثيرة » . وقوله « شاعر » فى الإصابة « شامى » وهو خطأ واضح . وانظر كتاب « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ، تحقيق الأخ عبد السلام هرون ٢٩٩ – ٣٠٢ . « حرى » بفتح الحاء وتشديد الراء المكسورة وآخره ياء مشددة ، قال ابن دريد : « منسوب إلى الحرة ، والحرة : أرض تركبها حجارة سود » .

(٢) ترجمنا لضمرة بن ضمرة فى المفضلية ٩٣ .

(٣) البيتان فى شرح الحماسة ١ : ٣٦٣ والخزانة ١ : ١٥١ – ١٥٢ وهى ٥ أبيات فى الجمحى ١٣٠ .

(٤) يبوخ : يسكن ويفتر ، « باخت الحرب بوخاً وبؤوخاً وبوخاناً » : سكنت وفترت ، وكذلك الحر والغضب والحمى . عن اللسان .

١١٢٤ ● وهو القائل[1] :

إنَّا بَنِى نَهْشَلٍ لا نَدَّعِى لأَبٍ عنه ، ولا هو بالأَبْناء يَشْرِينَا
إن تُبْتَدَرْ غايةٌ يَوْمًا لمَكْرُمَةٍ تَلْقَ السَّوابِقَ مِنَّا والمُصَلِّينا
بِيضٌ مَفَارِقُنا ، تَغْلِى مَرَاجِلُنا ، نَأْسُو بأَمْوالِنا آثارَ أَيْدِينا[2]
إنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائلَهُمْ قِيلُ الكُماة : ألا أَيْنَ المُحَامُونا !
لو كان فى الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا : مَنْ عاطِفٌ ؟ خالَهُمْ إيَّاهُ يَعْنُونا[3]
ولَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إلَّا افْتَلَيْنَا غُلامًا سَيِّدًا فِينا[4]

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة ١٢ بيتاً فى الحماسة ١ : ٩٧ — ١٠٦ ونسبها لبعض بنى قيس بن ثعلبة ، وقال شارحها التبريزى : « ويقال إنها لبشامة بن حزن النهشلى » ، وتبعه فى ذلك صاحب الخزانة ٣ : ٥١٠ — ٥١١ والعينى ٣ : ٣٧٠ — ٣٧١ . ومنها ١٠ أبيات فى الكامل ٩٨ — ٩٩ ونسبها لرجل يكنى أبا مخزوم من بنى نهشل بن دارم . وزاد الأخفش : « هو بشامة بن حزن النهشلى ، عن أبى رياش » . ومن عجب أن المؤلف ذكر منها ٤ أبيات فى عيون الأخبار ١ : ١٩٠ ونسبها لبشامة ! !

(٢) عجزه عجز بيت للمرقش الأكبر فى المفضلية ١٢٨ :

شُعْثٌ مَقَادِمُنَا نُهْبَىٰ مَرَاجِلُنا نأْسو بأَموالنا آثار أَيدينا

(٣) أى إذا نادوا فسألوا : من عاطف ؟ من يعطف على الأعداء ويكر ؟ ورواية الكامل والحماسة وعيون الأخبار « من فارس » . وفى التبريزى : « نكر ولم يعرف ، لأن السؤال بالمنكر لشدة إبهامه يكون أشمل ، لتناوله واحداً واحداً ، لاسيما وليس القصد فى الاستفهام إلى معهود معين ، ولا إلى الجنس » .

(٤) افتلينا : ربينا ونشأنا ، وأصله من قوله « افتلى المهر » إذا فطمه . والبيت فى اللآلى ٢٣٥ ، ٤٥٥ ونسبه لنهشل بن حرى أيضاً ، وهو فى اللسان ٢٠ : ٢١ ونسبه لبشامة بن حزن .

١٢٢ – الأعور الشَّنِّى[1]

١١٢٥ ● هو بِشْر بن مُنْقِذ من عبد القَيْس. وكان شاعرًا محسنًا. وله ابنان شاعران أيضًا، يقال لهما: جَهْم وجُهَيْم.

١١٢٦ ● وكان المُنْذِر بن الجارود العَبْدِىّ والىَ إصْطَخْرَ لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فاقتطع منها أربعَ مائةِ ألف درهم، فحبسه علىٌّ، حتّى ضَمِنها عنه صَعْصَعَةُ بن صُوحان[2]، فخلَّى عنه، فقال الأعور الشَّنِّىُّ[3]:

أَلَا سَأَلْتَ بنى الجارُودِ: أَىُّ فَتًى … عِنْدَ الشَّفَاعَةِ والبابِ ابنُ صُوحانَا؟

هَلْ كان إلَّا كأُمٍّ أَرْضَعَتْ وَلَدًا … عُقَّتْ، فلم تُجْزَ بالإحْسَانِ إحْسَانا

لا تَأْمَنَنَّ امْرَءًا خان امْرَءًا أَبَدًا … إنَّ مِنَ النّاسِ ذا وَجْهَيْنِ خَوَّانا

١١٢٧ ● ويُستجاد له قولُه[4]:

لَقَدْ عَلِمَتْ عُمَيْرَةُ أَنَّ جارى … إذا ضَنَّ المُثَمِّرُ، مِن عِيَالى[5]

وأَنِّى لا أَضَنُّ عَلَى ابنِ عَمِّى … بنَصْرِى فى الخُطُوبِ ولا نَوالِى

ولَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلًا لِأُحْظَى … بأَمْرٍ لا يُصَدِّقُه فَعالِى[6]

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ٣٨ – ٣٩ واللآلى ٨٢٧. «الشنى» بفتح الشين وتشديد النون نسبة إلى «بنى شن» وهم قبيلة عظيمة من عبد القيس، انظر الاشتقاق ١٩٦ – ١٩٧.

(٢) «صوحان» بضم الصاد وبالحاء المهملة. وصعصعة هذا من قدماء التابعين المخضرمين، كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره، وروى عن عثمان وعلى وابن عباس، وشهد صفين مع على. وله ترجمة فى الإصابة ٣ : ٢٥٩ – ٢٦٠.

(٣) البيتان الأولان فى الإصابة، ونقل عن المرزبانى أنهما لصعصعة بن صوحان! وهو خطأ بين من أحدهما، فالبيتان فى المدح لا فى الفخر.

(٤) القصيدة فى الأمالى ٢ : ٢٠٧ – ٢٠٨ وفيها بيت زائد بعد الرابع، وآخر بعد الأخير.

(٥) المثمر: المنمى، الذى يثمر المال وينميه.

(٦) «لأحظى» بالبناء للمفعول، أى لأفضل، يقال «أحظيت فلاناً على فلان» من الحظوة والتفضيل، أى فضلته عليه. والبيت فى حماسة البحترى ١٤٤ ومعه آخر.

وما التَّقْصِيرُ ، قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ ، وأخلاقُ الدَّنِيَّةِ من خِلالِي
وأَكْرَمُ ما تَكُونُ عَلَىَّ نَفْسِي إذا ما قَلَّ فى اللَّزْباتِ مالِي[1]
فتَحْسُنُ نُصْرَتِى وأَصُونُ عِرضِي وتَجْمُلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حالِي[2]
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أَغْلُ فيه ولم أَخْصُصْ بجَفْوَتِيَ المَوالِي
407 ولم أَقْطَع أخًا لأَخٍ طَرِيفٍ ولم يَذْمُمْ لِطُرْفَتِهِ وِصَالِي
وقَدْ أَصْبَحْتُ لا أَحْتَاجُ فيما بَلَوْتُ مِنَ الأُمورِ إلى سُؤَالِ
وذٰلِكَ أَنَّنِي أَدَّبْتُ نَفْسِي وما حَلْتُ الرِّجالَ ذَوِى المِحَالَ[3]
إذا ما المَرْءُ قَصَّرَ ثُمَّ مَرَّتْ عَلَيه الأَرْبَعُونَ مِنَ الرِّجالِ[4]
فلم يَلْحَقْ بصالِحِهِمْ فدَعْهُ فلَيْسَ بلاحِقٍ أُخْرَى اللَّيَالِي
[وليس بزائلٍ ما عاش يومًا من الدنيا يُحَطُّ إلى سِفَال[5]]
[وذلك فى الرجال إذَا اعْتَرَتْهُمْ مُلِمّاتُ الحوادث كالخَبَال[5]]

١١٢٨ ● وكان يكنَى أَبا مُنْقِذ ، ويُهاجى بنى عَصَر ، ولهم يقول :

وإنْ تَنْظُرُوا شَزْرًا إلىَّ فإنَّنِى أَنَا الأَعْوَرُ الشَّنِّى قَيْدُ الأَوَابِدِ[6]

---

(١) اللزبات : جمع « لزبة » وهى الأزمة والشدة ، وهما بسكون الزاى .

(٢) فى الأمالى « فتحسن سيرتى » .

(٣) المحال ، بكسر الميم ، والمماحلة : الحيلة والمكر والمكايدة .

(٤) البيت والذى بعده فى اللآلى ٢٦٣ والمؤتلف ٣٩. وهما مع آخرين فى حماسة البحترى ٢٣٥ .

(٥) زدنا هذين البيتين من حماسة البحترى .

(٦) أصل الأوابد : الوحوش ، ثم قيل للشوارد من القوافى « أوابد » وقد استعمل امرؤ القيس « قيد الأوابد » وصفاً لفرسه ، أى أنه لسرعته كأنه يقيد الأوابد بلحاقها . فهذا الأعور الشنى جعل نفسه قيداً لأوابد الأشعار ، لاتسبقه ولا تستعصى عليه . والبيت فى المؤتلف ٣٩ .

١٢٣ – حريث بن محفض[1]

١١٢٩ ● هو من بنى تميم من خُزَاعِىّ بن مازن ، رهطِ أَبى عمرو بن العَلاء .

١١٣٠ ● وتمثَّل الحجّاجُ بـأَبيات من شعره على منبره ، مَثَلًا لأَهل الشأم فى طاعتهم وبـأْسهم [2] (وهى قولُه)[3] :

أَلَمْ تَرَ قَوْمِى إِنْ دُعُوا لِمُلَمَّةٍ ... أَجابُوا ،وإِنْ أَغْضَبْ عَلى القَوْمِ يَغْضَبُوا[4]

بَنِى الحَرْبِ لم تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهاتُهُمْ ... وآباؤُهُمْ آباءُ صِدْقٍ فأَنْجَبُوا

فإِنْ يَكُ طَعْنٌ بالرُّدَيْنِى يَطْعَنُوا ... وإِنْ يَكُ ضرْبٌ بالمَنَاصِلِ يَضْرِبُوا

---

(١) ترجمته فى الجمحى ٤٤ – ٤٥ والإصابة ٢ : ٦٠ والخزانة ٢ : ٥١٠ – ٥١١ ، وهو مخضرم ، له فى الجاهلية أشعار ، وعاش إلى أن أدرك الحجاج . وذكر القالى فى ذيل الأمالى ٣ : ٨١ نسبه هكذا : « حريث بن سلمة بن مرارة بن محفض » ، وكذلك فى الإصابة . « محفض » ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الفاء المشددة وآخره ضاد معجمة ، وبذلك ضبطه ابن دريد وحققه ، فيما نقل صاحب الخزانة عن أبى أحمد العسكرى ، وذكر أنه تصحف على بعض العلماء .

(٢) فى الإصابة عن المرزبانى أن الحجاج تمثل بالأبيات وحريث شاهده « فقام إليه وهو شيخ كبير، فقال: أيها الأمير، من يقول هذا ؟ قال : حريث بن محفض المازنى . فلما نزل دعاه ، فقال : ماحملك على قطع الخطبة على ؟ قال: أنا حريث بن محفض ، فإنك أنشدت شعرى فأخذتنى أريحيته ، قال : فخلاه » .

(٣) البيتان الأولان فى ذيل الأمالى ٨١ فى ستة أبيات .

(٤) رواية الأمالى .

ألم تر أن قومى إذ دعاهم أخوهم ... أجابوا ، وإن يركب إلى الحرب يركبوا

١٢٤ ــ سحيم بن الأعرف[١]

١١٣١ ● هو من بنى الهُجَيم بن عمرو بن تميم .

١١٣٢ ● وفيه وفى قبيلته يقولُ جَرِيرٌ[٢] :

408 وبَنُو الهُجَيْمِ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ ... حُصُّ اللِحَىٰ مُتَشَابِهُو الأَلْوانِ[٣]

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأُكْلَةٍ أَو شَرْبَةٍ ... بعُمَانَ ، أَصبَحَ جَمْعُهُمْ بعُمَانِ

مُتَوَرِّكِينَ بَنَاتِهِمْ ، وبَنِيهِمُ ... يَتَنَاغَقُونَ تَنَاغُقَ الغِرْبانِ[٤]

١١٣٣ ● وسُحَيم القائل فى حسَّان بن سعد عامل الحجَّاج على البَحْرَيْن[٥] :

إلى حَسَّانَ من أَطْرافِ نَجْدٍ ... رَحَلْنَا العِيسَ تَنْفُخُ فى بُرَاها[٦]

نَعُدُّ قَرَابَةً ونَعُدُّ صِهْرًا ... ويَسْعَدُ بالقَرَابَةِ مَنْ رَعَاها

فما جِئْنَاك من عُدْمٍ ولكِنْ ... يَهَشُّ إلى الإمَارَةِ مَنْ رَجَاها

وأَيًّا مَّا أَتَيْتَ فإنَّ نَفْسِى ... تَعُدُّ صَلاحَ نَفْسِكَ من غِنَاها

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ٥٢ والخزانة ١ : ٢٧٩ — ٢٨٠ .

(٢) البيتان الأولان فى الخزانة ١ : ٢٨٠ .

(٣) حص اللحى : جمع « أحص » وهو المنحص الشعر ، أى الذى انجرد شعره وتناثر . و« اللحى » بضم اللام وكسرها . ورواية الخزانة « صفر اللحى » وقال : « يريد أنهم يوقدون البعر فتصفر لحاهم » .

(٤) يتناغقون : من « النغيق » و« النغاق » بالغين المعجمة ، وهو صوت الغربان .

(٥) الأبيات فى المؤتلف أيضاً .

(٦) البرى ، بضم الباء وتخفيف الراء مقصور : جمع « برة » بضم الباء وفتح الراء ، وهى الحلقة فى أنف البعير من فضة أو صفر أو نحو ذلك .

١٢٥ – [سحيم بن وثيل] [١]

١١٣٤ ● [وفى الشعراء سُحَيْم بن وَثِيل وهو القائل] :

[أنا ابنُ جَلاَ وطَلَّاعُ الثنايا   متى أَضَعِ العمامةَ تعرفونى[٢]]

---

(١) العنوان زدناه ليكون على نسق الكتاب . والترجمة كلها زيادة من س ف ، وهى مختصرة كما ترى . وقد ترجمنا لسحيم هذا فى الأصمعية الأولى ، وترجمته أيضاً فى الاشتقاق ١٣٨ والجمحى ١٢٩ والإصابة ٣ : ١٦٤ والخزانة ١ : ١٢٣ – ١٣٠ . « سحيم » بضم السين وفتح الحاء المهملتين ، « وثيل » بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة . وفى الخزانة : « سحيم » شاعر معروف ، عده الجمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال : سحيم بن وثيل شاعر خنذيذ ، شريف ، مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع فى قومه » . ولم أجد هذا الكلام فى الجمحى ، بل عده فى « الطبقة الثالثة من الإسلاميين » . وفى الاشتقاق : عاش فى الجاهلية أربعين سنة ، وفى الإسلام ستين سنة » .

(٢) البيت من الأصمعية الأولى وهو بيت سائر معروف ، تمثل به الحجاج على المنبر أول ما قدم العراق ، فى خطبته المشهورة . وانظر الكامل للمبرد ٢٢٣ – ٢٢٦ .

١٢٦ – فرعان بن الأعرف[١]

١١٣٥ ● وفى بنى تميم فُرْعانُ بن الأَعرف من بنى مُرَّة بن عُبَيد، رهط الأَحنف بن قَيْس ؛ وكان شاعرًا لصًّا ، يُغير على إبل الناس ، فأَخذ لرجل جملًا ، فجاءَ الرجل فأَخذ بشعره فجَذبه فَبَرَكَ ، فقال القومُ : كَبِرْتَ والله يا فُرْعانُ ! قال : لا والله ، ولكنَّه جَذَبنى جَذْبةَ مُحِقٍّ .

١١٣٦ ● وهو القائل[٢] :

409 يَقُولُ رِجالٌ إنَّ فُرْعانَ فاجِرٌ ... وَلِلّهُ أَعْطَانِي بَنِيَّ ومالِيا

فأَرْبَعَةٌ مِثْلَ الصُّقُورِ ، وَأَرْبَعًا ... مَرَاضِيعَ ، قد وَفَّيْنَ شُعْثًا ثَمانيا

إذا اصْطَنَعُوا لا يَخْبَؤون لغائِبٍ ... طَعَامًا ، ولا يَرْعَوْنَ مَنْ كان نائيا[٣]

(١) « فرعان » بضم الفاء وسكون الراء بعدها عين مهملة . وترجمته فى الإصابة ٥ : ٢١٦ والمؤتلف ٥١ والمرزبانى ٣١٦ .

(٢) البيتان الأول والثالث فى المؤتلف . وله فى المرزبانى والإصابة شعر آخر .

(٣) اصطنعوا : اتخذوا صنيعاً ، أى طعاماً ، و « المصنعة » : الدعوة يتخذها الرجل ويدعو إخوانه إليها .

١٢٧ – خداش بن زهير (١)

١١٣٧ ● هو خِدَاش بن زُهَيربن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ؛ وهو من شعراء قيس المُجِيدين فى الجاهليّة(٢) .

١١٣٨ ● وكان أبو عمرو بن العَلاء يقول : خِداش بن زهير أشعر فى عَظْمِ الشعر ، يعنى نَفَسَ الشعر(٣) ، من لَبِيد ، إنّما كان لبيدٌ صاحبَ صِفَاتٍ .

١١٣٩ ● وكان خِدَاش يهجو عبد الله بن جُدْعان التَّيْمِىّ(٤) ، ولم يكن رآه ، فلمّا رآه ندم على هجائه (٥) .

---

(١) ترجمته فى الجمحى ٣٢ – ٣٣ والاشتقاق ١٨٠ والإصابة ٢ : ١٤٨ والمؤتلف ١٠٧ – ١٠٨ واللآلى ٧٠١ – ٧٠٢ والخزانة ٣ : ٢٣٠ – ٢٣٢ و ٤ : ٣٣٧ – ٣٣٨ .

(٢) فى الإصابة : أنه شهد حنيناً مع المشركين ، وقال فى ذلك شعراً ، ثم أسلم بعد ذلك بزمان ، ثم قال : « وذكر المرزبانى أنه جاهلى ، وأن البيت الذى قاله فى قريش كان فى حرب الفجار . وهذا أصوب» ومن العجيب أن صاحب الخزانة نقل كلام الحافظ فى الإصابة فى ٣ : ٢٣٢ ثم جاء فى موضع آخر ٤ : ٣٣٨ فجزم بأنه صحابى ! ولا دليل على ذلك ؛ ولم يذكره أحد فى الصحابة ، إنما ترجمه الحافظ فى القسم الثالث ، أى فى الذين أدركوا رسول الله ولم يروه .

(٣) « عظم » ضبط فى ل بفتح العين ، وصوابه الضم ، كما ثبت فى أصل اللآلى وصوبه الراجكوتى وليس لفتحها هنا معنى . ثم تبين أن الصواب فتح العين ، نظر تعليق أخى السيد : محمود محمد شاكر على كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ١١٩ – ١٢٠ .

(٤) هو عبد الله بن جدعان ، بضم الجيم وسكون الدال المهملة ، بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، القرشى ، يجتمع مع أبى بكر الصديق فى « عمرو بن كعب » . وكان سيداً جواداً مدحه أمية بن أبى الصلت بأبيات مشهورة ، ورثاه بعد موته ، وهو صاحب الجرادتين ، وهما جاريتان كانتا تغنيان فى الجاهلية ، سماهما بجرادتى عاد ، ووهبهما لأمية بن أبى الصلت ، إذ رآه ينظر إليهما وهو عنده . ومات فى الجاهلية . وله ترجمة فى الأغانى ٨ : ٢ – ٥ . وهو جد « على بن زيد بن جدعان » المحدث المشهور ، فإنه على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان . وهناك صحابى اسمه « عبد الله بن جدعان » وهو غير هذا ، انظر الإصابة ٤ : ٤٧ .

(٥) قال الجمحى : « كان يعتمد عليه فى الهجاء ، فزعموا أنه لما رآه ورأى جماله وجهارته وسيماه قال : والله لا أهجوه أبداً » .

١١٤٠ ● فممّا هجاه به قولُه :

وأُنْبِئْتُ ذا الضَّرْعِ ابْنَ جُدْعانَ سَبَّنِي ... وإنِّي بذِي الضَّرْعِ ابنِ جُدْعانَ عالِمُ[1]

أَغَرَّكَ أَنْ كانَتْ لِبَطْنِكَ عُكْنَةٌ ... وأَنَّكَ مَكْفِيٌّ بِمَكَّةَ طاعِمُ[2]

وتَرْضَى بأَنْ يُهْدَى لَكَ العَفْلُ مُصْلَحًا ... وتَحْنَقُ أَنْ تُجْنَى عَلَيْكَ العَظائمُ[3]

أَبَى لَكُمُ أَنَّ النُّفُوسَ أَذِلَّةٌ ... وأَنَّ القِرَى عن واجبِ الضَّيْفِ عاتِمُ[4]

وأَنَّ الحُلُومَ لا حُلُومَ ، وأَنْتُمُ ... مِنَ الجَهْلِ طَيْرٌ تَحْتَها الماءُ دائمُ

ولَوْلا رِجالٌ من عَلِيٍّ أَعِزَّةٌ ... سَرَقْتُمْ ثِيابَ البَيْتِ والبَيْتُ قائمُ

قال أبو محمّد : يقال لبنى كِنَانة «بنو علىّ»[5] .

١١٤١ ● وكان جَدُّ خِدَاشٍ عمرُو بن عامر يقال له «فارسُ الضَّحْيَاء» ، و «الضَّحْياءُ» فرسه . وفيه يقول :

410 أَبى فارِسُ الضَّحْياءِ عمرُو بن عامِرٍ ... أَبَى الذَّمَّ وأختارَ الوَفاءَ على الغَدْرِ[6]

١١٤٢ ● (وكان لخداش فرسٌ يقال له درهم . وفيها يقول :

---

(١) الضرع ، بسكون الراء ، وبفتحها أيضاً : الخضوع والذل والاستكانة .

(٢) العكنة ، بضم العين وسكون الكاف : ما يتثنى من أطواء البطن من السمن .

(٣) العفل ، بفتح العين وسكون الفاء : الموضع الذى يجس من الكبش بين رجليه ليعرف سمنه من غيره . أو هو شحم خصيى الكبش وما حوله .

(٤) س ف « عن طارق الليل » . عاتم ، بالتاء المثناة : متأخر ، يقال « عتم قراه » أى أخره ، و « قرى عاتم » بطىء ممس .

(٥) هكذا أطلق المؤلف . والذى فى اللسان ١٩ : ٣٢٨ أنهم قبيلة من كنانة ، ثم نقل عن ابن الأعرابى قال : « بنو على من بنى العيلات من بنى أمية الأصغر ، كان ولى من بعد طلحة الطلحات ، لأن أمهم عبلة بنت جادل من البراجم ، وهى أم ولد ابن أمية الأصغر » .

(٦) البيت فى الخيل لابن الأعرابى ٧٤ — ٧٥ واللسان ١٩ : ٢١٦ ، وهو مع آخر فى الجمحى ٣٢ — ٣٣ ، ومع أبيات فى الخزانة ٤ : ٣٣٨ . والقصيدة إحدى المجمهرات ، وهى ٢٤ بيتاً فى جمهرة أشعار العرب ١٠٧ — ١٠٩ .

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ فى السِّرِّ بَيْنَنا : لَكَ الوَيْلُ عَجِّلْ لِى اللِّجامَ وَدِرْهَمَا)[١]

١١٤٣ ● ومما يُتمثَّل به من شعره قوله :

ولَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحالَتَهُ عَلَى الحِمارِ وخَلَّى صَهْوَةَ الفَرَسِ

وقوله :

فإِنْ يَكُ أَوْسٌ حَيَّةً مُسْتَمِيتَةً فَذَرْنِى وأَوْسًا ، إِنَّ رُقْيَتَهُ مَعِى[٢]

---

(١) هذا الفرس لم أجد له ذكراً فى غير هذا الموضع .

(٢) ذكر له الجمحى قصيدة جيدة ، سماها « القصيدة المنصفة » .

١٢٨ – حصين بن الحمام[1]

١١٤٤ ● هو من بنى مُرَّة ، جاهلىٌّ ، ويُعَدُّ من أوفياء العرب .

١١٤٥ ● وقال أبو عُبَيدة : اتَّفقوا على أنَّ أشعر المُقِلِّين فى الجاهليَّة ثلاثة : المسيَّب بن عَلَس ، والمتلمِّس ، وحُصَين بن الحُمَام المرّىُّ .

١١٤٦ ● وهو القائل[2] :

نُفَلِّقُ هامًا من رجال أَعِــزَّة عَلَيْنَا ، وهُمْ كانوا أَعَقَّ وأَظْلَما[3]

نُحَارِبُهُمْ نَسْتَوْدِعُ البِيضَ هامَهُمْ ويَسْتَوْدِعُونَا السَّمْهَرِىَّ المُقَوَّما

فلَسْنا عَلَى الأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولٰكِنْ على أَقْدامِنا تُقْطِرُ الدِّما

وفيها يقول :

فلُوذُوا بأَدْبارِ البُيُوتِ فإنّمــا يَلُوذُ الذَّلِيلُ بالعَزِيزِ لِيُعْصَما

---

(١) ترجمنا له فى المفضلية ١٢ ، وترجمته أيضاً فى الاشتقاق ١٧٦ ، والاستيعاب ١٢٧ ، وأسد الغابة ٢ : ٢٤ ، والإصابة ٢ : ١٨ – ١٩ والمؤتلف ٩١ ، والأغانى ١٢ : ١١٨ – ١٢٤ واللآلى ١٧٧ ، والخزانة ٢ : ٧ – ٩ و ٣ : ٣٥٢ – ٣٥٥ .

(٢) من المفضلية ١٢.

(٣) رواية المفضليات وغيرها « يفلقن هاماً » ، وهو الصحيح ، لأن الحديث عن أسيافه فى البيت قبله :

صَبَرْنَا وكان الصبرُ فينا سجيةً بأسيافنا يَقْطَعْنَ كَفًّا ومِعْصَمَا

١٢٩ — ١٣٠ — كعب وعميرة ابنا جعيل [١]

١١٤٧ ● هما من بنى تَغْلِبَ ابنة وائل .

١١٤٨ ● ولكعب يقول الشاعرُ [٢] :

سُمِّيتَ كَعْبًا بشَرِّ العِظـــامِ وكان أَبُوك يُسَمَّى الجُعَلْ

وكان مَحَلُّكَ من وائِلٍ مَكانَ القُرَادِ مِنِ اَسْتِ الجَمَلْ

١١٤٩ ● وقال له يزيد بن معاوية : إن عبد الرحمن بن حسّان قد فضَحَنا ، فاهْجُ الأنصار ! فقال له كعب : أرَادِّى أنتَ إلى الشرك ! أأهْجو

---

(١) أخطأ ابن قتيبة ، إذ جمع بين رجلين لا يجتمعان فى عمود النسب إلا فى أحد جدودهما الأعلين ، فجعلهما أخوين ، وحرف اسم أبى واحد منهما ، شبه عليه فوهم .

فأما كعب : فهو « كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب [بالتصغير] بن عمرو بن تغلب بن وائل » . وهو شاعر إسلامى كان فى زمن معاوية .

وأما عميرة : فهو « عميرة بن جعل [بضم الجيم وفتح العين بعدها لام ، ليس بينهما ياء] بن عمرو بن مالك بن الحرث بن حبيب [بالتصغير] بن حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ابن وائل » . وهو شاعر جاهلى .

« جعيل » والد كعب : بالتصغير . و « جعل » والد عميرة بالتكبير . « عميرة » بفتح العين ، ويضبط فى بعض الكتب بضمها ، وهو خطأ .

وأخطأ المرزبانى ٢٤٥ فى عميرة ، فسماه « عمير بن جعيل » بحذف الهاء فى اسمه وبالتصغير فى اسم أبيه .

ولم يحقق صاحب الخزانة ١ : ٤٥٨ — ٤٥٩ فجمع بين النصوص ، فجعل « عميرة بن جعل » و « عمير بن جعيل » شخصين .

وانظر ما حققنا فى أول المفضلية ٦٣ .

(٢) البيتان فى الاشتقاق ٢٠٣ غير منسوبين أيضا ، ونسبا فى اللآلى ٨٥٤ للأخطل . وذكر الراجكوتى فى تعليقه عليه الخلاف فى نسبتهما له أو لعتبة بن الوغل التغلبى . وفى الجمحى ١٠٨ عن أبى يحيى الضبى قال : « قال كعب بن جعيل : نى قد هجوت نفسى ببيتين ، وضمزت عليهما ، فن أصابهما فهو الشاعر ! فقال الأخطل — فذكر البيتين — قال : هما هذان ! ! » « ضمزت عليهما » بالضاد والزاء المعجمتين ، وأصله من قولهم « ضمز البعير » أى أمسك جرته فى فيه ولم يجتر من الفزع ، ثم قالوا من هذا : « ضمز » أى سكت ولم يتكلم ، والضامز : الساكت .

قومًا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآوَوْه[1]؟ ! ولكنِّى دالُّك على غلامٍ منَّا نصرانىٍّ كافرٍ شاعرٍ . فدلَّه على الأخطل.

١١٥٠ ● وأخوه عَمِيرة بن جُعَيل أحدُ مَن هجا قومَه فقال[2] :

كَسَا اللهُ حَيَّىْ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وائِلٍ مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُها[3]

(فما بِهِمُ أَلَّا تَكُونَ طَرُوقَةً كُرَامًا ، ولٰكِنْ غَيَّرَتْها فُحُولُها)[4]

ثم نَدم فقال[5] :

نَدِمْتُ على شَتْمِ العَشِيرةِ بَعْدَ ما مَضَتْ واستَتَبَّتْ للرُّواةِ مَذاهِبُهْ

فأَصْبَحْتُ لا أَسْطِيعُ دَفْعًا لِمَا مَضَى كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ فى الضَّرْعِ حالِبُهْ

---

(١) فى الجمحى ١٠٨ عن أبى يحيى الضبى قال : « كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتقاولان ، فاستعلاه ابن حسان ، فقال يزيد لكعب بن جعيل : أجبه عنه واهجه ! فقال : والله ما تلتقى شفتاى بهجاء الأنصار ، ولكن أدلك على الشاعر الفاجر الماهر ، فتى منا يقال له الغوث ، نصرانى . وكان كعب سماه الأخطل ، سمعه ينشد هجاء فقال : ياغلام ، إنك لأخطل اللسان » وانظر الأغانى ١٣ : ١٤٧ .

(٢) البيتان من المفضلية ٦٣ .

(٣) تغلب : اسم رجل ، وهو ابن وائل . قال فى اللسان : « وقولهم : تغلب بنت وائل إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة ، كما قالوا : تميم بنت مر » .

(٤) الطروقة : الناقة بلغت أن يضربها الفحل . الكرام ، بضم الكاف : الكريمة . والبيت الخامس من هذه المفضلية بيت عجيب ، صور فيه قومه أولئك صورة طريفة : أنهم يشتاقون إلى الذل ، فإذا ما ارتحلوا عنه تلاوموا ، وبعثوا وفدهم إلى دار الذل يستقيل ما بدا منهم من أنفة ! !

إذَا ارتحلوا من دار ضَيمٍ تَعاذَلوا عليهمْ ، وردّوا وفدهم يستقيلها

(٥) البيتان فى ٥ أبيات فى الجمحى ١٢٩ .

١٣١ – عبد الله بن همام السلولى [1]

١١٥١ ● هو من بنى مُرَّة بن صَعْصَعَة ، أخى عامر بن صعصعة ، من قيسِ عَيْلانَ . وبنو مُرَّة يُعرفون ببنى سَلُول ، لأنَّها أُمُّهم ، وهى بنت ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة . وهم رهط أبى مَرْيَمَ السَّلُولىّ ، وكانت له صُحْبَة [2] .

١١٥٢ ● وعبد الله بن هَمَّام القائلُ فى عَرِيفهم [3] :

وَلَمَّا خَشِيتُ أظافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وأَرْهَنْتُهُمْ مالِكَا [4]
عَرِيفًا مُقِيمًا بِدارِ الهَوَا نِ ، أَهْوِنْ عَلَىَّ به هالِكَا

١١٥٣ ● وهو القائل فى الفُلافِس [5] :

أَقِلِّى عَلَىَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مالِكٍ وذُمِّى زَمانًا سادَ فيه الفُلافِسُ
وساعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بناصِحٍ ومُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وهو حارِسُ [6]

١١٥٤ ● وكان الفُلافِس هذا على شُرَط الكوفة ، من قِبَل الحرث بن

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٣٥ – ١٣٦ ، واللآلى ٦٨٣ ، والخزانة ٢ : ٦٣٨ – ٦٣٩ .

(٢) اسمه مالك بن ربيعة ، واشتهر بكنيته . له ترجمة فى الإصابة ٦ : ٢٤ .

(٣) البيتان فى أربعة أبيات فى اللسان ١٧ : ٤٨ .

(٤) اللغة العالية « رهنه » ثلاثى ، وأما « أرهنه » فإنها لغة أنكرها الأصمعى وغيره ، وبعضهم روى البيت « وأرهنهم مالكاً » ، وقال ثعلب : « الرواة كلهم على أرهنتهم » . على أنه يجوز رهنته وأرهنته إلا الأصمعى ، فإنه رواه « وأرهنهم مالكاً » على أنه عطف بفعل مستقبل على فعل ماض ، وشبهه بقولهم : « قمت وأصك وجهه » . وهو مذهب حسن ، لأن الواو حال ، فيجعل « أصك » حالا للفعل الأول ، على معنى : قمت صاكا وجهه . أى تركته مقيماً عندهم ، ليس من طريق الرهن ، لأنه لا يقال أرهنت الشىء ، وإنما يقال رهنته » .

(٥) البيتان فى عيون الأخبار ١ : ٥٧ – ٥٨ .

(٦) « محترس من مثله وهو حارس » : مثل يضرب للرجل يعير الفاسق بفعله وهو أخبث منه . انظر مجمع الأمثال ٢ : ٢٣١ .

عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميّ ، (أخي عمر بن أبي ربيعة) ، وخرج (الفُلافِس) مع ابن الأشعث ، فقتله الحجّاجُ .

١١٥٥ ● وعبد الله هو القائل ليزيد بن معاوية يعزّيه عن أبيه [1] :

اِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فارَقْتَ ذَا مِقَةٍ وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالمُلْكِ حابَاكَا [2]
لا رُزْءَ أَعْظَمُ فى الأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِئْتَ ، وَلا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا
أَصْبَحْتَ راعِيَ أَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمِ فَأَنْتَ تَرْعاهُمُ واللهُ يَرْعاكَا
وفى مُعَاوِيَةَ البَاقِي لَنَا خَلَفٌ إِذَا نُعِيتَ ، ولا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكَا

413

يعنى معاوية بن يزيد ، وهو أبو لَيْلَى .

(١) الأبيات فى الكامل للمبرد ١٢٦٩ - ١٢٧٠ .

(٢) المقة : المحبة . الحباء، بكسر الحاء وضمها : العطاء بلا من ولا جزاء . حاباك : قال فى اللسان « حابى الرجل : نصره واختصه ومال إليه » ، وذكر البيت شاهداً ١٨ : ١٧٧ .

شعراء هذيل[١]

١٣٢ – أبو ذؤيب الهذلي[٢]

١١٥٦ ● هو خُوَيْلِد بن خالد ، جاهليٌّ إسلاميٌّ . وكان راويةً لساعدَة بن جُؤَيَّةَ الهذليّ . وخرج مع عبد الله بن الزُّبير فى مَغزًى نحوَ المغرب ، فمات ، فدلَّاه عبدُ الله بن الزبير فى حفرته[٣] .

١١٥٧ ● وفى عبد الله بن الزبير يقول فى تلك الغَزَاة[٤] :

وصاحِبِ صِدْقٍ كَسِيدِ الضَّرَا ءِ يَنْهَضُ فى الغَزْوِ نَهْضًا نجيحَا[٥]

---

(١) أشعار الهذليين ، أو « شعر هذيل » من أجود شعر العرب وأعلاه ، وكان الشافعى الإمام حجة فيه ، حتّى لقد قرأه الأصمعى عليه ، قال : « صححت أشعار هذيل على فتى من قريش ، يقال له محمد بن إدريس الشافعى » ، وعن مصعب الزبيرى قال : « كان أبى والشافعى يتناشدان ، فأتى الشافعى على شعر هذيل حفظاً ، وقال : لاتعلم بهذا أحداً من أهل الحديث ، فإنهم لا يحتملون هذا ! ! » انظر معجم الأدباء ٦ : ٣٨٠ ، وشعر الهذليين جمعه وشرحه أبو سعيد السكرى ، وطبع فى أوربة سنة ١٨٥٤ ، وطبع منه مجموعات أخر . وقد شرعت دار الكتب المصرية فى طبع مجموعاته ، فأخرجت القسم الأول منه سنة ١٣٦٤ = ١٩٤٥ وفيه شعر « أبى ذؤيب » وشعر « ساعدة بن جؤية » .

(٢) ترجمنا له فى أول المفضلية ١٢٦ . وله تراجم فى الجمحى ٢٩ والاشتقاق ١١٠ والمؤتلف ١١٩ – ١٢٠ واللآلى ٩٨ – ٩٩ والأغانى ٦ : ٥٦ – ٦١ ، والإصابة ٧ : ٦٣ – ٦٤ ، والخزانة ١ : ٢٠١ – ٢٠٣ .

(٣) فى الأغانى أنه مات بمصر . وقال الجمحى : « كان أبو ذؤيب شاعراً فحلا ، لا غميزة فيه ولا وهن . وقال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : حيا أو رجلا ؟ قال حيا ؟ قال : أشعر الناس حيا هذيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . ابن سلام يقوله » . ويريد محمد بن سلام الجمحى بكلمته الأخيرة أنه يقول ما قال حسان ويذهب إليه . وقال أبو تمام فى نقائض جرير والأخطل ص ٣٠ عن أبى عبيدة قال : « وجد كتاب يقال له المجلة ، وإذا فيه . . . ألا إن أشعر العرب أبو ذؤيب ، وما أنت وأبو ذؤيب ! وأبو ذؤيب بنعمان السحاب » . و« نعمان » بفتح النون : جبل بقرب عرفة . وأضافه إلى السحاب لأنه ركد فوقه لعلوه . يريد أن أبا ذؤيب يعلو الشعراء ويسمو سمو السحاب .

(٤) البيتان الديوان ١٣٤ فى قصيدة .

(٥) السيد : الذئب . الضراء ، بفتح الضاد وتخفيف الراء : ما واراك من الشجر . نجيحاً : سريعاً . قال السكرى : « قد استماد هذا السيد ، وهو الذئب [أى اعتاد] الشجر أن يكون فيه . . . ويوصف الذئب بأن يكون يألف الضراء ويربض تحته » .

وَشِيكِ الفُصُول بَطِىِّ القُفُو ل ، إلّا مُشَاحًا به أو مُشِيحا[1]

١١٥٨ ● وكان أبو ذُؤَيب يهوَى امرأةً من قومه ، وكان رسولُه إليها رجلًا من قومه يقال له خالد بن زُهَير[2] ، فخانه فيها ، فقال أبو ذُؤَيب[3] :

تُرِيدِين كَيْمَا تَجْمَعِينى وخالِدًا وهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ ،وَيْحَكِ ،فى غِمْدِ
أَخَالِدُ ما راعَيْتَ مِنِّى قَـرَابَةً فتَحْفَظَنِى بالغَيْب أو بَعْضِ ماتُبْدِى

١١٥٩ ● وكان أبو ذؤَيب خان فيها ابنَ عمٍّ له يقال له مالك بن عُوَيْمِر[4] فقال خالدٌ مُجيبًا لأبى ذؤَيب[5] :

فَلا تَجْزَعًا مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها وأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَـا
وكُنْتَ إمامًا للعَشِيرَةِ ، تَنْتَهِى إلَيْكَ إذا ضاقَتْ بأَمْرٍ صُدُورُها
أَلَمْ تَتَنَقَّذْها مِنِ ابن عُوَيْمَرٍ وأَنْتَ صَفِىُّ نَفْسِهِ ووَزِيرُها[6]

424

١١٦٠ ● وقال الأَصمعىُّ فى قوله فى وصف الفرس[7] :

---

(١) وشيك الفصول : أى سريع الغزو . و « الفصول » بالصاد المهملة ، يقال « فصل عن بلد كذا يفصل فصولا » أى خرج . أشاح : جد فى الأمر وحذر ، قال السكرى : « إلا مشاحاً به . يقول : إلا محمولا به أو حاملا فى هذه الحال » وقال الفراء : « المشيح على وجهين : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهرك » . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٧ .

(٢) هو خالد بن زهير بن محرث ، بتشديد الراء المفتوحة . وهو ابن اخت أبى ذؤيب .

(٣) هما فى الديوان ١٥٩ فى خمسة أبيات .

(٤) فى رواية السكرى ١٥٦ من الديوان : « وكانت قبل أبى ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك ، فكبر عبد ، وكان أبو ذؤيب رسوله إليها » .

(٥) الأبيات فى ديوان أبى ذؤيب ١٥٧ — ١٥٨ فى قصيدة لخالد .

(٦) رواية السكرى :

تَنَقَّذْتَها من عبد عمرو بن مالك وأنت صَفِىُّ النفس منه وخِيرُها

(٧) هو البيت ٥٤ من المفضلية ١٢٦ التى يرثى بها أولاده . والتى أولها :

« أمن المنون وريبها تتوجع »

وهى أجود شعر أبى ذؤيب ، بل من أجود شعر العرب . وهى أول ديوانه .

قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فشُرِّجَ لَحْمُها   بالنَّىِّ فَهْىَ تثُوخُ فيها الإِصْبَعُ

« شُرِّجَ لحمُها » : صار شَرِيجَيْنِ ، شحمًا ولحمًا . و « تَثُوخ » : تَغِيب ، مثل تَسُوخ [1] .

وهذا من أخبث ما نُعِتت به الخيل ، والصواب أن تُوصَف بصلابة اللحم [2] .

١١٦١ ● ويُستجاد له قولُه لخالد بن زُهَير هذا [3] :

ما حُمِّلَ البُخْتِىُّ عامَ غِيارِهِ   عَلَيْهِ الوُسُوقُ بُرُّها وشَعِيرُهَا [4]

أَتَى قَرْيَةً كانت كَثِيرًا طَعَامُها   كرَفْغِ التُّرَابِ كُلُّ شَىْءٍ يَمِيرُها [5]

قال الأصمعىّ : يقال للأرض إذا كانت كثيرةَ التراب : « هذه رَفْغٌ من الأرض » .

فقيلَ : تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ ، إنَّها   مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِها لا يَضِيرُها [6]

---

(١) قصر : حبس . الصبوح : شرب الغداة ، مفعول ، وضبط فى ل بالرفع ، وهو خطأ . النّى بفتح النون : الشحم . أراد أنه حبس اللبن لفرسه ليسقيها ، فسمنت واختلط لحمها بالشحم ، فلو غمزت فيه الإصبع لم تبلغ العظم ، ولم يرد أن الإصبع تغيب فيه . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٨٨ ، وعجزه فيه ٣ : ٤٨٧ . والبيت فى الفصول والغايات ٤٧٢ .

(٢) بقية كلام الأصمعى : « أبو ذؤيب لم يكن صاحب خيل » .

(٣) هى قصيدة فى الديوان ١٥٤ — ١٥٦ بتقديم وتأخير فى ترتيب الأبيات . والأبيات الأربعة الأولى فى الخزانة ٣ : ٦٤٨ .

(٤) البختى ، بضم الباء : البعير من الإبل الخرسانية ، وقيل هى عربية ، وهى جمال طوال الأعناق . عام غياره : أى عام ميرته ، يقال : خرج فلان يغير أهله إذا خرج يميرهم ، وغارهم الله بخير ومطر يغيرهم غيرًا وغيارًا ويغورهم : أصابهم بمطر وخصب . الوسوق : جمع وسق ، بفتح الواو ، وهو الحمل . والبيت فى اللسان ٦ : ٣٤٦ .

(٥) البيت فى اللسان ١٠ : ٣١٢ .

(٦) طوقك : طاقتك . مطبعة : مملوءة . والبيت فى اللسان ١٠ : ١٠٣ .

بِأَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ حَمَّلْتُ خالِدًا ... وشَرُّ أَمانات الرِّجال غُرُورُها (١)

ولَوْ أَنَّنِي حَمَّلْتُهُ البُزْلَ ، لم تَقُمْ ... بهِ البُزْلُ حَتَّى تَتْلَئِبَّ صُدُورُها (٢)

خَلِيلِي الَّذِي دَلَّى لِغَيٍّ خَلِيلَتِي ... جِهارًا ، وكُلًّا قد أَصابَ عُرُورُها (٣)

فشَأْنَكَهَا إِنِّي أَمِينٌ وإِنَّنِي ... إِذا ما تَحالَى مِثْلُها لا أَطُورُها (٤)

فإِنَّ حَرَامًا أَنْ أَخُونَ أَمانَةً ... وآمَنَ نَفْسًا ليس عندى ضَمِيرُها

415 أُحاذِرُ يَوْمًا أَنْ تَبِينَ قَرِينَتِي ... ويُسْلِمَهَا إِخوانُها ونَصِيرُها (٥)

وما أَنْفُسُ الفِتْيَانِ إِلَّا قَرَائِنٌ ... تَبِينُ وتَبْقَى هامُهَا وقُبُورُها (٦)

فَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا ولا تُفْشِ لِلْعِدَى ... منَ السِّرِّ ما يُطْوَى عليه ضَمِيرُها

وما يَحْفَظُ المَكْتُومَ من سِرِّ أَهْلِهِ ... إِذا عُقَدُ الأَسْرَارِ ضاعَ كَبِيرُها

مِنَ القَوْمِ إِلَّا ذُو عَفَافٍ يُعِينُهُ ... عَلَى ذاكَ منه صِدْقُ نَفْسٍ وخِيرُها (٧)

رَعَى خالِدٌ سِرِّي لَيَالِيَ نَفْسُهُ ... تَوَالَى على قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورُها

---

(١) رواية الديوان والخزانة : « وبعض أمانات الرجال » .

(٢) البزل : جمع بازل ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وبزل نابه ، أى شق اللحم عن منبته ، وهو استكمال قوته . تتلئب : تمتد وتتابع . يقال : « اتلأب الشىء والطريق » أى امتد واستوى .

(٣) العرور ، بضم العين المهملة : أصله الجرب ، وأراد به هنا الشر أو العار ، يقال : « لأعرنك بشر » أى لألطخنك بشر . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ — ٢٣١ ، وهو فيه مغلوط .

(٤) تحالى مثلها : أى أظهر الحلاوة والعجب ، وضبط فى ل « تحالى » بضم التاء ، و « مثلها » بالنصب ! وهو خطأ لا معنى له . لا أطورها : لا أقربها ، وأصله من « طوار الدار » بفتح الطاء وكسرها ، وهو ما كان ممتداً معها من الفناء ، فقالوا : « فلان لا يطورنى » أى لا يقرب طوارى . والبيت فى اللسان ١٨ : ٢١٠ .

(٥) قال السكرى : « القرينة فى هذا الموضع النفس ، وفى غير هذا الموضع الصاحبة . أى أخاف الموت ، أى أحاذر أن أموت فيبقى على إثمه وعاره » .

(٦) فى شرح الديوان : « يقول : أكره أن أبقى على نفسى ، وإنما هى قرينة تذهب كما تذهب القرائن ، وتبقى هامها وقبورها » .

(٧) الخير ، بكسر الخاء : الكرم والشرف .

فَلَمَّا تَرَاماه الشَّبَابُ وغَيُّــه ... وفى النَّفْسِ منه غَدْرَةٌ وفُجُورها[١]

لَوَىْ رَأْسَهُ عَنِّى ومال بِوُدِّه ... أَغَانِيجُ خَوْدٍ كان قِدْمًا يَزُورُها[٢]

تَعَلَّقَهُ منها دَلالٌ ومُقْــلَةٌ ... تَظَلُّ لأَصْحَابِ الشَّقاءِ تُدِيرُها

١١٦٢ ● وقولُه يذكر حُفْرَتَه :

مُطَأْطَأَةٌ لم يُنْبِطُوها وإنَّهـــا ... لَيَرْضَىْ بها فُرّاطُها أُمَّ واحِدِ[٣]

قَضَوْا ما قَضَوا من رمِّها ثم أَقْبَلُوا ... إلىَّ بِطَاءَ المَشْىِ غُبْرَ السَّوَاعِدِ[٤]

فكُنْتُ ذَنُوبَ البِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلَتْ ... وسُرْبِلْتُ أَكْفَانِى ووُسِّدْتُ ساعِدِى[٥]

أَعَاذِلُ لا إهْلاكُ مالِىَ ضَرَّنِى ... ولا وارِثِى ، إنْ ثُمِّرَ المالُ ، حامِدِى

١١٦٣ ● وكان لأبى ذُؤَيب ابنٌ يقال له مازِنُ بن خُوَيْلِد ، ويكنَىْ أبا شهاب ، وهو أحد شعراء هُذَيل .

١١٦٤ ● وأُخِذَ على أبى ذؤيب قولُه فى صفة الدُّرَّة :

فجاءَ بها ما شِئْتَ من لَطَمِيَّةٍ ... يدُومُ الفُرَاتُ فَوْقَها ويَموجُ[٦]

---

(١) تراماه الشباب : فى اللسان ١٩ : ٥٥ : « قال السكرى : تراماه الشباب ، أى تم » . وفى شرح الديوان : « قوله تراماه الشباب : كما يقال للرجل : ترامى الفلاة الرجل ، وترامى الجنون بالرجل : لج به » .

(٢) الود : مثلث الواو .

(٣) مطأطأة : متخفضة . لم ينبطوها : لم يستخرجوا ماءها . والنبط بفتح النون والباء : الماء الذى ينبط من قعر البئر إذا حفرت . فراطها : الذين يتقدمون لعملها . أم واحد : فى شرح الديوان : « ليرضون أن تضم واحداً ، وأن فيها مضما لأكثر من واحد » . وفى اللسان ٤ : ٤٦٤ عن السكرى : « أى إنهم تقدموا يحفرونها يرضون بها أن تصير أما لواحد ، أى أن تضم واحداً ، وهى لا تضم أكثر من واحد » . والمعنى الأول أجود وأصح .

(٤) رمها : إصلاحها .

(٥) الذنوب ، بفتح الذال : الدلو ، أى كنت دلوها التى دليت فيها . تبسلت : صارت كريهة المرآة فظيعة المنظر ، من قولهم : « بسل بسولا وتبسل » أى عبس من الغضب أو الشجاعة . « والمرآة » بفتح الميم : المنظرة ، وأما بكسرها : فهى التى ينظر فيها . والبيت فى اللسان ١٣ : ٥٦ .

(٦) لطمية : منسوبة إلى « اللطمية » ، وهى الجمال التى تحمل العطر والبز . والبيت فى الديوان ٥٧ فى قصيدة وفى اللسان ١٦ : ١٧ .

416 وقالوا : الدُّرَّة لا تكون فى الماء الفُرَات ، إنَّما تكون فى الماء المِلْح .

ويُروى «تدوم البحار» وفى هذه الرواية نَفْى الغلط عنه . وتَدُوم : أى تَسْكُن فى الماء الدائم[١] .

١١٦٥ ● وعِيبَ أيضًا بقوله فى الخمر:

فما بَرِحَتْ فى الناسِ حتَّى تَبَيَّنَتْ   ثَقِيفًا بزِيزاء الأَشاء قيامُها[٢]

يقول : فما برحتْ فى الناس لا تفارقُهم مخافةَ أن يُغارَ عليها حتَّى أتَوْا بها ثَقِيفًا فأَمنَتْ . قال الأَصمعىُّ : ما تصنع ثقيفٌ بالخمر ؟ ومَن ذا يجلبها من الشأم إليهم وعندهم العِنَب ؟ !

---

(١) عبارة الشرح : « كأنه ظن أن الدرة إذا كانت فى الماء العذب فليس يشبهها شىء ، فلم يعلم » !

(٢) الأشاء : صغار النخل . والزيزاء : أطراف الريش ، وكأنه يريد أطراف السعف هنا .

١٣٣ - المتنخل [1]

١١٦٦ ● ومن شعراء هُذَيل المُتَنَخِّلُ . وهو مالك بن عمرو بن عُثْم [2] ابن سُوَيد بن حَنَش [3] بن خُنَاعة ، من لِحْيان .

١١٦٧ ● قال الأصمعىُّ : ما قيلتْ قصيدةٌ على الزاى أجودُ من قصيدة الشمّاخ فى صفة القوس [4] ، ولو طالتْ قصيدةُ المتنخِّل كانتْ أجودَ ، وهى التى يقول فيها :

يا لَيْتَ شِعْرى، وهَمُّ المَرْءِ يُنْصِبُهُ ... والمَرْءُ لَيْسَ له فى العَيْشِ تَحْرِيزُ [5]

هَلْ أَجْزِيَنَّكُمَا يَوْمًا بِقَرْضِكما ... والقَرْضُ بالقَرْضِ مَجْزِىٌّ ومَجْلُوزُ [6]

أى مربوط .

١١٦٨ ● قال : ولم تُقَل كلمةٌ على الطاء أجودُ من قصيدته التى يقول فيها [7] :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٢٠ : ١٤٥ — ١٤٧ ، والمؤتلف ١٧٨ — ١٧٩ واللآلى ٧٢٤ ، والاقتضاب ٣٦٣ ، والخزانة ٢ : ١٣٥ — ١٣٧ ، والعينى ٣ : ٥١٧ ، وفى الخزانة : « المتنخل : بكسر الخاء المشددة ، اسم فاعل من تنخل . يقال : تنخلته ، أى تخيرته ، كأنك صفيته من نخالته . والمتنخل لقب ، واسمه مالك وهو جاهلى » .

(٢) س ف « غنم » وهو خطأ . وضبط هنا فى ل « عَثم » بفتح العين المهملة ، والظاهر أنه خطأ أيضاً ، صوابه ضم العين ، ترخيم « عثمان » فإن اسم هذا الجد فى سائر المصادر « عثمان » . انظر اللآلى .

(٣) فى أكثر المصادر « خنيس » بدل « حنش » .

(٤) مضت الإشارة إليها فى ترجمة الشماخ ٣١٦ .

(٥) ينصبه : يتعبه . تحريز : أى وقاية وملجأ ، من « الحرز » وهو الموضع الحصين ، يقال : « احترزت من الشىء وتحرزت منه » أى توقيته ، و « أحرزنى المكان وحرزنى » أى ألجأنى . والبيت فى اللسان ٧ : ١٩٩ .

(٦) فى اللسان : « التجليز : الذهاب فى الأرض والإسراع . . . وقرض مجلوز : يجزى به مرة ولا يجزى به أخرى ، وهو من الذهاب » . والبيت فيه ٧ : ١٨٧ .

(٧) البيتان فى المؤتلف ١٧٩ .

وماءٍ قد وَرَدْتُ ، أُمَيْمَ ، طامٍ على أَرْجَائهِ زَجَلُ الغَطَاطِ[(١)]
كأَنَّ مَزَاحِفَ الحَيَّاتِ فيـــه قُبَيْلَ الصُّبْحِ آثارُ السِّيَاطِ

417 ١١٦٩ ● ويستجاد له قوله فى أخيه عُوَيْمِرٍ ، يرثيه[(٢)] :

لَعَمْرُكَ ما إِنْ أَبو مالِكٍ بِوَانٍ ولا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ[(٣)]
ولا بِأَلَدَّ لَهُ نازِعٌ يُغَارِى أَخاهُ إِذا ما نَهَاهُ[(٤)]
ولٰكِنَّـــهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ كعالِيَةِ الرُّمْحِ عَرْدٌ نَسَاهُ[(٥)]

أى شديد الرِّجْلُ فى العَدْوِ .

إِذا سُدْتَه سُدْتَ مِطْوَاعَةً ومَهْمَا وَكَلْتَ إِلَيْهِ كَفَاهُ[(٦)]

---

(١) الغطاط ، بفتح الغين المعجمة : ضرب من القطا . وزجلها : صوتها بتطريب وغناء .

(٢) فى الأغانى والخزانة أنه قالها يرثى أباه ، وقد يؤيده أن أباه كان يكنى « أبا مالك » باسم ابنه المتنخل « مالك » . ولعل المؤلف شبه عليه ، فإن أبا المتنخل اسمه « عمرو » كما مضى ، وقيل اسمه « عويمر » كما فى رواية الخزانة .

(٣) الوانى : الفاتر العاجز . والبيت شاهد « على أن الباء تزاد بعد ما النافية المكفوفة بإن اتفاقاً ، وهذا يدل على أنه لا اختصاص لزيادة الباء فى خبر ما الحجازية » كما فى الخزانة . وهذا البيت والبيت الثالث والرابع ذكر صاحب الخزانة ٢ : ١٣٦ – ١٣٧ أن أبا تمام رواها فى مختار أشعار القبائل لذى الإصبع العدوانى .

(٤) الألد : الشديد الخصومة ، من « اللدد » بفتحتين . له نازع : أى له خلق سوء ينزعه من نفسه . يغارى أخاه : أى يماريه ويشارّه ويلاحه ، من الإغراء والمغاراة ، بالغين المعجمة والراء . وفى ل « يعادى » بالعين المهملة والدال ، وهو تصحيف ، صححناه من الخزانة واللسان . والبيت فيه ١٩ : ٢٥٧ منسوباً للهذلى غير مسمى .

(٥) كعالية الرمح : فى الخزانة : « عالية الرمح : مادخل فى السنان إلى ثلثه . ومعنى كونه ليناً كعالية الرمح أنه إذا دعى أجاب بسرعة ، كعالية الرمح ، فإنه إذا هز الرمح اضطرب واهتز للينه ، بخلاف غيره من الأخشاب » . عرد نساه : العرد : الشديد . والنسا ، بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

(٦) سدته : أى ساررته ، من المساودة والسواد ، بكسر السين ، وهى المسارة ، هكذا فسره الشريف المرتضى فى أماليه ، كما نقل عنه صاحب الخزانة ، وهو بعيد ، فإنهم لم يقولوا فى هذا المعنى « ساده » بل قالوا : « ساوده » . وفى الخزانة : « وقال قوم : هو من السيادة ، فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيداً طاوعك ولم يحسدك ، وإن وكلت إليه شيئاً كفاك » . وهذا هو المعنى الصحيح . وعجز البيت فى الخزانة أيضاً ٣ : ٦٣٥ – ٦٣٦ .

ألا مَنْ يُنَادِى أبا مالِكٍ ... أفِى أمْرِنا هُوَ أمْ فى سِوَاهُ[1]

أبو مالِكٍ قاصِرٌ فَقْـرَهُ ... على نَفْسِهِ ومُشِيعٌ غِنَـاهُ

١١٧٠ • ويُستجاد له فى ابنه أُثَيْلَةَ ، يرثيه[2] :

لَقَدْ عَجِبْتُ وما بالدَّهْرِ من عجَبٍ ... أنَّى قُتِلْتَ وأنْتَ الحازمُ البَطَلُ

وَىْ لِامِّهِ رَجُلًا تَأْبَى به غَبَنًا ... إذا تَجَرَّدَ لا خالٌ ولا بَخِلُ[3]

السالِكُ الثُّغْرَةَ اليَقْظَانَ كالِئُها ... مَشْيَ الهَلُوكِ عَلَيْهاالخَيْعَلُ الفُضُلُ[4]

لَيْسَ بِعَلٍّ كَبِيرٍ لا شَبَابَ له ... لٰكِنْ أُثَيْلَةُ صافى الوَجْهِ مُقْتَبَلُ[5]

---

(١) «أفى أمرنا» إلخ : فى الخزانة : «يعنى غيبته عنا ، ألنفعنا كما كان تعود ، أم لشىء آخر كالموت ؟ وهذا كلام المتوله الذى حصل له ذهول لعظم ما أصابه» .

(٢) الأبيات الثلاثة الأول مع أبيات أخر فى الخزانة مشروحة ٢ : ٢٨٤ – ٢٨٩ ، ومنها أبيات فى العينى ٣ : ٥١٧ – ٥١٩ .

(٣) «وى لامه» بكسر اللام وتسهيل همزة «أم» ، وهذا على أن «وى» كلمة تعجب أو حزن ، واللام لام الجر ، ويجوز أن تكون «ويل أمه» فتفتح اللام أو تضم ، وتسهل الهمزة أيضاً . ويجوز رسمها كلمة واحدة «ويلمه» فقد كثر استعمالهم لها حتى جعلت الكلمتان كلمة واحدة . انظر اللسان ١٤ : ٢٦٦ – ٢٦٧ و٢٠ : ٣٠٠–٣٠١ والخزانة ١ : ٥٦١ – ٥٦٣ ، تأبى به غبناً : أى تأبى أنت أن تقبل به نقصاناً ، والغبن ، بفتحتين : الخديعة فى الرأى . الخال : الاختيال والكبر ، أو هو المتكبر ، وعلى الأول وصف بالمصدر مبالغة . البخل ، بفتح الباء والخاء ، هو البخل ، بضم الباء وسكون الخاء ، فهو وصف بالمصدر أيضاً . ويجوز كسر الخاء مع فتح الباء ، فيكون وصفاً .

(٤) الثغرة : الثغر ، وهو الموضع يخاف من العدو . وفى الخزانة: «قال ابن الشجرى فى أماليه : الوجه نصب الثغرة بالسالك ، كقولك : الضارب الرجل ، ويجوز خفضها على التشبيه بالحسن الوجه . واليقظان : صفة الثغرة ، نصبتها أو خفضتها . وارتفع به كالئها ، وجاز ذلك لعود الضمير على الموصوف» الكالئ : الحافظ . الهلوك من النساء : التى تتهالك فى مشيتها ، أى تتبختر وتتكسر ، وقيل : الفاجرة الشبقة المتساقطة على الرجال . الخيعل : ثوب يخاط أحد شقيه ويترك الآخر . الفضل ، بضمتين : التى تلبس ثوباً واحداً . والبيت فى اللسان ١٣ : ٢٣٣ وعجزه فيه ١٤ : ٤٢ .

(٥) العل ، بفتح العين وشد اللام : القراد . ورجل عل : مسن ضعيف صغير الجثة ، شبه بالقراد فيقال : كأنه عل . مقتبل ، بفتح الباء : أى مستأنف الشباب . والبيت فى اللسان ١٣ : ٤٩٧ .

يُجِيبُ بَعْدَ الكَرَى : لَبَّيْكَ ، داعِيَهُ   مِجْذَامَةٌ لِهَوَاهُ قُلْقُلٌ وَقِلُ[1]

حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ   بِكُلِّ إِنْىٍ حَذَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ[2]

---

(١) مجذامة لهواه : قاطع له . القلقل ، بضم القافين : الخفيف فى السفر المعوان السريع التقلقل . الوقل ، بفتح الواو مع ضم القاف وكسرها : الصاعد بين حزونة الجبال ، من « التوقل » وهو الصعود .

(٢) الإنى ، بكسر الهمزة وسكون النون الساعة والوقت ، قال الزجاج : « آناء الليل ساعاته ، واحدها إنى وإنًى ، فمن قال إنى [بكسر الهمزة وسكون النون] فهو مثل : نحى وأنحاء ، ومن قال إنًى [بكسر الهمزة وألف القصر] فهو مثل معى وأمعاء » . ينتعل : يقال : انتعل الرجل : إذا ركب صلاب الأرض وحرارها . والبيت فى اللسان ١٨ : ٥٢ وعجزه فيه ١٤ : ١٩٢ غير منسوب .

١٣٤ – ١٣٦ – أبو خراش وإخوته

١١٧١ ● ومن شعراء هُذَيل أبو خِرَاش[1] ، واسمه خُوَيْلِد بن مُرَّة ، أحدُ بنى قِرْد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذَيل . ونهشته حيَّة فمات فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه[2] .

١١٧٢ ● وكان له أخ يقال له عُرْوَة ، فمات ، فقال يرثيه ويحمد اللهَ

---

(١) ترجمة أبى خراش وأخباره فى الاشتقاق ١١٠ والكامل للمبرد ٥٢٨ – ٥٣٠ ، ١١٨٦ وقال المبرد : « وهو أحد حكماء العرب » . وفى الاستيعاب ٦٥٩ – ٦٦١ وأسد الغابة ٥ : ١٧٨ – ١٧٩ ، والإصابة ٢ : ١٥٢ ، والأغانى ٢١ – ٣٨ – ٤٨ واللآلى ٢١٦ – ٢١٧ والخزانة ١ : ٢١١ – ٢١٢.

(٢) فى الأغانى ٢١ : ٤٧ – ٤٨ عن الأصمعى والأخفش عن أصحابه : « قالوا جميعاً : أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ، ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجاً ، فنزلوا بأبى خراش ، والماء منهم غير بعيد ، فقال : يا بنى عمى ، ما أمسى عندنا ماء ، ولكن هذه شاة وبرمة وقربة ، فردوا الماء وكلوا شاتكم ، ثم دعوا قربتنا على الماء حتى نأخذها . قالوا : والله ما نحن بسائرين فى ليلتنا هذه ، وما نحن ببارحين حيث أمسينا ! فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ، ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل إليهم ، فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء ، وقال : اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه . فباتوا على شاتهم يأكلون ، حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش فى الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه . وقال وهو يعالج الموت :

لعمرك والمنايا غالبات ... على الإنسان تطلع كل نجد

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الأصحاب ساقاً ذات فقد

وقال أيضاً :

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الأصحاب ساقاً ذات فضل

فما تركت عدواً بين بصرى ... إلى صنعاء يطلبه بذحل

قال : فبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبره ، فغضب غضباً شديداً ، وقال : لولا أن تكون سنة لأمرت أن لا يضاف يمان أبداً ، ولكتبت بذلك إلى الآفاق ، إن الرجل ليضيف أحدهم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ، ويطالبه بما لا يقدر عليه ، كأنه يطالبه بدين أو بتبعة ، ليفضحه ، فهو يكلفه التكاليف ، حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقتله . ثم كتب إلى عامله باليمن بأن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبى خراش فيغرمهم ديته ، ويؤدبهم بعقوبة يمسهم [بها] جزاء لأعمالهم » . ونحو ذلك فى الاستيعاب .

على سلامة ابنه خِرَاش[١] :

حَمِدْتُ إلٰهى بَعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجَا خِرَاشٌ، وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِن بَعْضِ
فواللهِ لا أنْسَى قَتِيلًا رُزِيتُهُ بِجانبِ قُوْسَى مامَشِيْتُ على الأَرْضِ[٢]
بَلَى ، إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ ، وَإنَّما نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِى

١١٧٣ ● وكان لأبى خراش أَخٌ يقال له عُرْوة بن مُرَّة ، من شعراء هُذَيل المعدودين ، وهو الذى رثاه.

١١٧٤ ● وهو القائل :

لَسْتُ لمُرَّةَ إنْ لم أُوفِ مَرْقَبَةً يَبْدُو لِىَ الحَرْثُ منها والمَقَاضِيبُ[٣]

وأخوه أبو جُنْدَب بن مُرَّة أيضًا ، أحدُ شعراءِ هُذَيل المعدودين.

١١٧٥ ● وهو القائل :

فلا تَحْسَبَنْ جارِى لَدَى ظِلِّ مَرْخَةٍ ولا تَحْسِبَنْهُ فَقْعَ قَاعٍ بقَرْقَرِ[٤]

---

(١) ابنه خراش مترجم فى الإصابة ٢ : ١٤٨ – ١٤٩ . والبيتان الأولان فيها ، وكذلك هما مع آخرين فى الاستيعاب وأسد الغابة، والأبيات مع رابع فى البلدان ٧ : ١٨٣ ، والقصيدة فى الأمالى ١ : ٢٧٤ والحماسة ٢ : ٢٨٠ – ٢٨٤ .

(٢) قوسى، بفتح القاف وسكون الواو آخره ألف مقصورة تكتب ياء، كما ضبط فى معجم البلدان ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس بوزن « سكرى » ، وضبط بالقلم فى ل والحماسة بضم القاف ، وقال البكرى فى اللآلى ٦٠١ : « هكذا يرويه أبو على قوسى بفتح القاف ، وغيره يأبى إلا ضمها » ، وهو بلد بالسراة .

(٣) أوفى مرقبة: علاها، يقال« أوفيته » و « أوفيت فيه» و « أوفيت عليه » . المرقبة، والمرقب: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. المقاضيب : جمع « مقضبة » ، وهى الموضع ينبت فيه القضب ، بسكون الضاد المعجمة ، وهو كل شجر سبطت أغصانه وطالت، ويجمع أيضاً« مقاضب » . والبيت فى اللسان ٢ : ١٧٣ ونسبه لعروة بن الورد ! وهو خطأ بين ، فليس فى آباء عروة بن الورد من يسمى « مرة » .

(٤) المرخ : شجر كثير الورى سريعه . قال فى اللسان : « خص المرخة لأنها قليلة الورق سخيفة الظل » .

١٣٧ – خويلد بن مطحل الهذلى

١١٧٦ ● هو أحد بنى سَهْم بن معاوية ، وكان سيّد هُذَيل فى زمانه . وابنه من بعده مَعْقِل بن خويلد(١) ، وكان شاعرًا معدودًا فى شعراء هذيل ، ووفد إلى أرض الحَبَشه ، فكلّم ملكهم فى مَن عنده من أسرى العرب ، فأطلقهم له .

١١٧٧ ● وهو القائل:

لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ المُرِيـ ... ـثِ خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الكاذِبِ(٢) 419

ولَلرَّيْثُ تَحْفِزُهُ بالنَّجـا ... حِ خَيْرٌ مِنَ الأَمَلِ الخائِبِ

يَرَى الحاضِرُ الشاهِدُ المُطْمَئِنُّ ... مِنَ الأَمْرِ ما لا يَرَى الغائِبُ

---

(١) أخشى أن يكون ابن قتيبة أخطأ فى هذا ، فإن معقل بن خويلد مترجم فى الإصابة ٦ : ١٢٥ ونسبه فيها هكذا : « معقل بن خويلد بن واثلة بن عمرو بن عبد ياليل الهذلى » وقال « قال الرشاطى : كان شاعراً ، وكان أبوه رفيق عبد المطلب إلى أبرهة ». وصاحب القاموس لعله تبع ابن قتيبة ، فقال فى مادة « ط ح ل » ومعقل بن خويل بن مطحل كنبر ، شاعر هذلى » ، وجاء شارحه الزبيدى فزاد فى النسب « واثلة » بين خويلد ومطحل ! وقال : « وهو الوافد على النجاشى فى الأسرى كانوا من قومه فكلمه فيهم فوهبهم له » ! ! ولعله أراد أن يجمع بين الروايتين أيا كان الجمع ؟ !

(٢) المريث ، بالثاء المثلثة : من الريث ، وهو الإبطاء يقال « راث يريث » ثلاثى لازم ، و« أراثه » متعد بالهمزة . و« المريث » هنا من الرباعى ، فقال فى اللسان : « يجوز أن يكون أراث لغة فى راث ، ويجوز أن يكون أراد بالمريث المرء ، فحذف » . والبيت فيه ونسبه لمعقل بن خويلد . وبحاشيته ما نصه : « المريب بالباء بخط الحرانى » .

١٣٨ – ١٣٩ – مالك بن الحرث الهذلى وأخوه أسامة (١)

١١٧٨ ● ومنهم مالك بن الحرث الهذلىُّ ، وأخوه أسامة بن الحرث . شاعران (مُجيدان) جميعًا .

١١٧٩ ● ومالكٌ الذى يقول :

فلَسْتُ بمُقْصِرٍ ما ساف مالِى ... ولَوْ عَرَضَتْ لِلَبَّتِىَ الرِّماحُ(٢)

فلُومُوا ما بَدَا لَكُمُ فإنِّى ... سأُعْتِبُكُمْ إذا انْفَسَحَ المُرَاحُ(٣)

ومَنْ يُقْلِلْ حَلُوبَتَهُ ويَنْكُلْ ... عَنِ الأَعْدَاءِ يَغْبُقْهُ القَراحُ(٤)

رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُثْنَىٰ عَلَيْهِمْ ... إذا شَبِعُوا وأَوْجُهُهُمْ قِبَاحُ

يَظَلُّ المُصْرِمُونَ لَهُمْ سُجُودًا ... ولَوْ لَمْ يُسْقَ عِنْدَهُمُ ضَيَاحُ(٥)

---

(١) ترجمة مالك بن الحرث فى المرزبانى ٣٦٢ ، والإصابة ٦ : ١٦٢ ، وترجمة أخيه أسامة فى اللآلى ٨١ ، والإصابة ١ : ١٠٦ .

(٢) ساف المال : أصابه السواف ، بفتح السين وضمها ، وهو الموت فى الناس وفى المال ، وكان أكثر مالهم الحيوان ، من إبل وبقر وغنم ، ويقال « أسافه الله » و « أساف الرجل » أى وقع فى ماله السواف ، أى الموت .

(٣) سأعتبكم : سأعطيكم العتبى والرضا ، أى أترك ماعتبتم على من أجله . المراح ، بضم الميم : مأوى الإبل .

(٤) يغبقه : يسقيه الغبوق ، وهو شرب العشى . القراح ، بفتح القاف : الماء الخالص الذى لم يخالطه شىء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب . وفى اللسان ١٢ : ١٥٥ . « قال بعض العرب لصاحبه : إن كنت كاذباً فشربت غبوقاً بارداً ، أى لا كان لك لبن حتى تشرب الماء القراح ، فسماه غبوقاً على المثل ، أو أراد قام لك ذلك مقام الغبوق » . ثم ذكر البيت ونسبه لأبى سهم الهذلى ، ثم قال : « أى يغبقه الماء البارد نفسه » .

(٥) المصرمون : أصحاب المال القليل ، من الصرمة ، بكسر الصاد وسكون الراء وهى القطعة الخفيفة من النخل أو الإبل ، وصاحبها « مصرم » . الضياح ، بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الياء : اللبن الرقيق الكثير الماء . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٥٩ ونسبه لخالد بن مالك الهذلى !

١٤٠ – (أمية بن أبي عائذ) [1]

١١٨٠ ● (وهو من شعراء هذيل.

١١٨١ ● وهو القائل :

يَمُرُّ كجَنْــدَلَة المَنْجَنِيـ ـقِ يُرْمَى بها السُّورُ يَوْمَ القِتَالِ [2]

(١) ترجمته وأخباره في الإصابة ١ : ١١٧ ، الأغاني ٢٠ : ١١٥ – ١١٦ ، والخزانة ١ : ٤١٧ – ٤٢٢ .

(٢) البيت في اللآلي ٦٠ ، ومن القصيدة أبيات فيه ٤٨٢ ، وفي الخزانة بعض القصيدة مشروحاً .

١٤١ - (صخر الغى)[1]

١١٨٢ ● (وهو القائل:

إنِّى بدَهْماءَ قَلَّ ما أَجِدُ عاوَدَنِى من حِبابها زُؤُدُ[2]

(١) ترجمته فى الإصابة ٣: ٢٥٩ والأغانى ٢٠ : ١٩ - ٢٢ . وهو صخر بن عبد الله الخيثمى الهذلى ، وفى الأغانى : « ولقب بصخر الغى لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره » .

(٢) الحباب : المحابة والموادة والحب . الزؤد : بضم الزاى وضم الهمزة ، وتسكن أيضاً ، وهو الذعر والفزع . وضبط فى ل بفتح الهمزة ، ولم أجد له وجها ، والبيت فى الأغانى ٢٠ : ١٩ واللسان ١ : ٢٨١ .

١٤٢ – (أبو العيال)[1]

١١٨٣ • (وهو القائل يرثي عَبْدَ بن زُهْرَة ، رجلًا من قومه[2] :

لَه في كُلِّ مَـا رَفَعَ الْـ ـفَتَى ن صالِحٍ سَبَبُ
رَزِيئَةُ قَوْمِـهِ لم يَأْ خُـذُوا ثَمَنًا ولم يَهَبُوا)

---

(١) ترجمته فى الإصابة ٧ : ١٤٣ ، والأغانى ٢٠ : ١٦٦ – ١٦٨ . وهو أبو العيال بن أبى عنترة ، وفى الأغانى: «قال أبو عمرو الشيبانى : ابن أبى عنثرة ، بالثاء . ولم أجد له نسباً يتجاوز هذا فى شىء من الروايات . وهو أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل ، وهذا أكثر ما وجدته من نسبه . شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر إلى خلافة معاوية» . وفى الإصابة : «وغزا مع يزيد بن معاوية الروم ، وكتب إلى معاوية قصيدة قالها فى تلك الوقعة» .

(٢) فى الأغانى أنه ابن عمه قال : «ويقال إنه كان أخاه لأمه أيضاً» . ومن القصيدة أبيات أخر هناك .

١٤٣ – أبو كبير الهذلى[1]

١١٨٤ ● هو عامر بن الحُلَيْس ، وهو جاهلى[2] .

١١٨٥ ● وله أربع قصائد ، أوّلها كلّها شىء واحد ، ولا نعرف أحدًا من الشعراء فعل ذلك !.

إحداهنّ :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَعْدِلِ ... أم لا سَبِيلَ إلى الشَّبَابِ الأَوَّلِ[3]

والثانية :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَقْصِرِ ... أم لا سَبِيلَ إلى الشَّبَابِ المُدْبِرِ

والثالثة :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَصْرِفِ ... أم لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّفِ

والرابعة :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَعْكِمِ ... أم لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَرِّمِ[4]

١١٨٦ ● وممّا يستجاد له قوله[5] : 421

---

(١) ترجمته فى الأصابة ٧ : ١٦٢ ، واللآلى ٣٨٧ ، والخزانة ٣ : ٤٦٦ – ٤٧٣ و ٤ : ١٦٥ – ١٦٧ ، والعينى ٣ : ٥٤ – ٥٧ .

(٢) فى الإصابة أنه ذكره أبو موسى فى الصحابة وقال : « ذكر عن أبى اليقظان أنه أسلم ، ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أحل لى الزنا ! قال : أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك ؟ قال : لا ، قال : فارض لأخيك ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله أن يذهب عنى » .

(٣) أزهير : أراد « زهيرة » ابنته .

(٤) « من معكم » أى من معدل ومصرف ، يقال « عكمه عن زيارته يعكمه عكماً » صرفه ، وبابه « ضرب » . والبيت فى اللسان ١٥ : ٣١٠ .

(٥) الأبيات فى الحماسة ١ : ٨٢ – ٩٠ عدا البيت الأخير ، وفيها بيت زائد . ونقلها صاحب الخزانة عن الحماسة ٣ : ٤٦٦ – ٤٦٧ . والأربعة الأول فى اللآلى ٩٦٣ .

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلامِ بِمِغْشَمٍ … جَلْدٍ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ(١)

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهُنَّ عَـوَاقِدٌ … حُبُكَ النِّطَاقِ ، فعاشَ غَيْرَ مُثَقَّلِ(٢)

حَمَلَتْ به فى لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةً … كَرْهًا ، وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ(٣)

فأَتَتْ به حُوشَ الجَنَانِ مُبَطَّنًا … سُهُدًا إذا ما نام لَيْلُ الهَوْجَلِ(٤)

ومُبَرَّأً من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَـــةٍ … ورَضَاعِ مُغْيِلَةٍ وداءٍ مُعْضِلِ(٥)

فإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ … بَرَقَتْ كَبَرْقِ العارِضِ المُتَهَلِّلِ(٦)

وإذا قَذَفْتَ له الحَصَاةَ رَأَيْتَهُ … يَنْزُو لوَقْعَتِها طُمُورَ الأَخْيَلِ(٧)

---

(١) المغشم من الرجال ، بكسر الميم وسكون الغين وفتح الشين : الذى يركب رأسه لايثنيه شىء عما يريد ويهوى ، من شجاعته . المهبل ، بفتح الباء المشددة : الكثير اللحم المورم الوجه . ورواية الحماسة واللسان « غير مثقل » ، والبيت فيه ١٥ : ٣٣٣ .

(٢) الحبك : الطرائق ، قال التبريزى : « والرواية : حبك الثياب ، لأن النطاق لا يكون له حبك » ثم قال : « ومعناه : أنه من الفتيان الذين حملت بهم أمهاتهم وهن غير مستعدات للفراش ، فنشأ محموداً مرضياً » ، ورواية الحماسة واللسان « غير مهبل » ، والبيت فيه ١٥ : ٢١٢ .

(٣) مزؤودة : من « الزؤد » بضم الزاى وسكون الهمزة وضمها ، وهو الفزع ، يقال « زئد الرجل » بالبناء للمفعول ، فهو مزؤود . ووصف الليلة به على سبيل المجاز يريد أن الأم مزؤودة فيها . والبيت فى اللسان ١٣ : ١٨٧ .

(٤) حوش الفؤاد ، بضم الحاء : وحشيه وحديده ، من التوقد والذكاء . مبطنا : ضامر البطن خميصه ، وهذا على السلب ، كأنه سلب بطنه فأعدمه . قاله فى اللسان . السهد ، بضم السين والهاء : كثير السهاد قليل النوم . الهوجل : الرجل الأحمق ، أو الثقيل الكسلان . وقوله : « نام ليل الهوجل » أسند الفعل لليل لوقوعه فيه ، أى : نام الهوجل ليله . والبيت فى اللسان ٤ : ٢٠٨ و ٨ : ١٧٨ و ١٤ : ٢١٤ .

(٥) غبر الحيض وغبره ، بضم الغين مع تشديد الباء المفتوحة وتسكينها : بقاياه . المغيلة : المرأة ترضع ولدها على حبل ، قالوا : وإذا شرب به الولد ضوى واعتل عنه . سئل عنها شيخ العرب فقال : « إنها لتدرك الفارس فتصرعه عن فرسه » . الداء المعضل : الذى لا دواء له . قال التبريزى : « ومعناه أنها حملت به وهى طاهر ليس بها بقية حيض ، ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجاً ، لأن داء البطن لا يفارق ، ولم ترضعه أمه غيلا » . والبيت فى اللسان ٦ : ٣٠٦ .

(٦) أسرة الوجه : الخطوط التى فى الجبهة من التكسر .

(٧) الطمور : شبه الوثوب فى الهواء . الأخيل : طائر . قال التبريزى : « والمعنى أنك إذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه انتباه من يسمع لوقعتها هدة عظيمة ، فيطمر طمور الأخيل » . والبيت فى ٦ : ١٧٣ .

وإذا رَمَيْتَ به الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ ... يَهْوِى مَخَارِمَها هُوِىَّ الأَجْدَلِ[1]

وإذا يَهُبُّ منَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ ... كرُتُوب كَعْبِ الساقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ[2]

ما إنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إلّا مَنْكِبٌ ... منه ، وحَرْفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ[3]

[صَعْبُ الكَرِيهة لا يُنَال جَنَابُه ... ماضِى العَزِيمة كالحُسَام المِقْصَلِ[4]]

يُعْطى الصِّحابَ إذا تَكُونُ كَرِيهَةٌ ... وإذا هُمُ نَزَلُوا فمَأْوَى العُيَّلِ[5]

فإذَا وذٰلِكَ لَيْسَ إلّا ذِكْرُهُ ... وإذا مَضَى شَىْءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَلِ

422 ١١٨٧ ● وقوم من الرُّواة يَنْحَلون الشعرَ تأَبَّطَ شرًّا[6] ، ويذكرون أنَّه كان يتبع امرأةً من فَهْمٍ ، وكان لها ابنٌ من هُذَيل ، وكان يدخل عليها رَحْلًا[7] ، فلمَّا قارب الغلام الحُلُمَ قال لها : مَن هذا الرجلُ الداخل عليكِ ؟ قالت : صاحبٌ كان لأبيك ! قال : والله لئن رأيتُه عندكِ لأقتلنَّكِ ، فلمَّا رجع إليها تأبَّط شرًّا أخبرتْه الخبر ، وقالت : إنَّ هذا الغلام مفرِّقٌ بينى وبينك ، فاقتلْه ! قال : سأفعل ذلك ، فمرَّ به وهو يلعب مع الصبيان ، فقال له : هلمَّ أَهَبْ لك نَبْلًا ، فمضى معه ، فتذمَّم من قتله ، ووهب له نَبْلًا ، فلمّا رجع تأبَّط شرًّا أخبرها ، فقالت : إنه (والله) شيطانٌ (من الشياطين) ، والله ما رأيتُه قطُّ مستثقِلًا نومًا ، ولا ممتلئًا ضحكًا ، ولا هَمَّ بشىءٍ منذ كان

(١) الفجاج : جمع « فج » وهو الطريق الواسع فى جبل ونحوه . المخارم : جمع « مخرم » وهو منقطع أنف الجبل . الأجدل : الصقر .

(٢) الرتوب : القيام والانتصاب . الزمل : الضعيف الجبان الرذل ، قال التبريزى : « سمى بذلك لتزمله فى ثوبه وقعوده عن الحرب وغيرها » . والبيت فى اللسان ١ : ٣٩٥ غير منسوب .

(٣) المحمل : حمالة السيف . قال التبريزى : « والمعنى أنه إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها ، حتى لا يكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة » .

(٤) هذا البيت زدناه من الحماسة . المقصل : القاصل ، وهو القطاع .

(٥) العيل ، بضم العين وتشديد الياء المفتوحة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٦) أكثر الرواة على أن القصة لأبى كبير ، والغلام تأبط شراً .

(٧) رحلا : كناية عن المعاشرة ، جعلها رحله ومنزله .

صغيرًا إلّا فعله ، ولقد حملتُه فما رأيتُ عليه دمًا حتّى وضعتُه ، ولقد وقع عليَّ أبوه وإنّى لمتوسّدة سرجًا فى ليلةِ هَرَبٍ ، وإنَّ نطاقى لمشدود ، وإنَّ على أبيه لَدِرْعًا ؛ فاقتلْه ، فأنت والله أحبُّ إلىَّ منه ، فقال لها : سأغزو به فأقتله ، (فمرَّ) ، فقال له : هل لك فى الغَزْو ؟ قال : نعم ، فخرج معه غازيًا ، فلم يجدله غِرَّةً ، حتّى مرَّ فى بعض الليالى بنار لابْنَىْ قِتْرَةَ الفزَارِيَّيْنِ ، وكانا فى نُجْعَةٍ[1] فلمَّا رأى تأبَّط النارَ عرف أهلَها ، فأكبَّ على رجله وصاح : نُهشْتُ نُهشْتُ ! النارَ! النارَ! فخرج الغلامُ يهوِى نحو النار ، فصادف عندها الرجلين ، فواثباه ، فقتلهما جميعًا ، ثم أخذ جَذْوَةً من النار ، واطَّرَدَ إبلَ القوم وأقبل نحوه ، فلمَّا رأى (تأبَّط) النارَ (تهوِى نحوه) ظنَّ أن الغلام قد قُتل ، وأنَّ القوم اتَّبعوا أثَره ، فمضى ، يسعىٰ ، قال : فما نَشِبْتُ أنْ أدركنى ومعه جذوةٌ من النار ، وهو يطَّرد إبل القوم ، فقال : ويلك ! قد أتعبتَنى منذُ الليلة ، ثم رمىٰ بالرأسين ! فقلت : ما هذا ؟ قال : كلبان هارَّانى على النار فقتلتُهما[2] ! قال : قلتُ : إنّى والله ظننتُ أنّك قد قُتلت ، قال : بل قتلتُ الرجلين عاديتُ بينهما ، فقلت له : الهَرَبَ الآن ؛ فالطَّلَبُ واللهِ فى أثَرك ، ثم أخذتُ به على غير الطريق ، فما سِرْنا إلّا قايلًا حتّى قال : أخطأتَ واللهِ الطريقَ ، وما تستقيمُ الريحُ فيه ، ثم نظر ، فما لبث أن استقبلَ الطريقَ ، وما كان (والله) سَلكها قطُّ ، قال : وسرنا إلى الصباح ، فقلت له : انزل ، فقد أمِنْتَ ، فأنَخْنا الإبل ، ثم انتبذ فنام فى طرفها ، ونمتُ فى طرفها الآخر ، ورمقتُه ، حتى إذا أدّىٰ إلىَّ نَفَسَه وانحطَّ طرفاه نومًا ، قمتُ رُويدًا ، فإذا هو قد استوىٰ قائمًا ! فقال : شأنُك ؟ فقلتُ : سمعتُ حِسًّا فى الإبل ، فطاف

423

424

---

(١) النجعة ، بضم النون : المذهب فى طلب الكلإ فى موضعه .

(٢) هارّانى : يريد نازعانى ونابحانى ، من « الهرير » وهو نباح الكلب أو الذئب وكشره عن أنيابه .

معي بينها . فقال : والله ما أرى شيًا فنَمْ ، فنمتُ ، فنام ، وقلت : عَجِلْتُ قبل أن يستثقل ، فأمهلتُه حتى إذا تَمَلَّأ نومًا قمتُ رويدًا ، فإذا هو قد استوىٰ قائمًا ! وقال: ما شأْنُكَ ؟ قلتُ : سمعت حِسًّا ، فطفتُ وطاف معي ، ثم قال : أتخاف شيئًا ؟ قلتُ : لا ، قال : فنَمْ ولا تَعُدْ ، فإنِّي قد ارتبتُ منك ! فأمهلتُه ، حتى إذا استثقل قذفتُ بحصاةٍ إلى رأسه ، فوثب ، وتناومتُ فأقبل نحوى فركضني برجله ، وقال : أنائم أنت : ؟ قلت : نعم ، قال : أسَمعت ما سمعتُ ؟ قلتُ : وما (الذى) سمعتَ ؟ قال : إنِّي سمعتُ عند رأسي مثل بَرْكَة الجَزُور ! قلت : فذلك (الذى) أحذر ، فطاف بالإبل فطفت (معه) فلم نَرَ شيئًا ، فأقبل على مُغْضَبًا تتوقَّد عيناه ، فقال لى قد علمتُ ما تصنع (منذ الليلة) ، والله لئن عدتَ ليموتَنَّ أحدُنا ، ثم أَمَّ مضجَعه ، قال: فوالله لبتُّ أكلؤُه مخافةَ أن يوقظه شيءٌ فيقتلَني ، وتأمَّلتُه مضطجعًا ، فإذا هو على حرفٍ ، ما إن يَمَسُّ الأَرْضَ إلا منكبُه وحرفُ ساقه ، وسائرُه ناشزٌ منه، فلمَّا استيقظ قال : ألا ننحر جزورًا فنأْكل ؟ قلت : بلى ، فنحرنا جزورًا ، فاشْتَوَىٰ ، ثم حلب ناقةً فشرب ، ثم خرج يريد المَذْهَب وَأَبْعَدَ ورَاثَ عليَّ جدًّا[1] قال : فاتَّبعتُ أثره ، فأَجِدُه مضطجعًا على مَذْهَبه ، وإذا يدهداخلةٌ فى جُحْرٍ ، وإذا رجلُه منتفخةٌ ، فأنتزعُ يده من الجُحْرِ فإذا هو قابض على رأس أسودَ وقد قتله ، وإذا هما ميِّتان جميعًا ، ففى ذلك يقول أبو كبير ، ويقال تأبَّط شرًّا :

* ولقد سَرَيْتُ على الظلام * البيت

(١) راث يريث : أبطأ .

١٤٤ – عروة بن الورد[١]

١١٨٨ ● هو من بني عَبْس ، وكان يلقَّبُ عُرْوَةَ الصَّعاليك ، لقوله[٢] :

، اللهُ صُعْلُوكًا إذا جَنَّ لَيْلُهُ ... مُصَافِي المُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ[٣]

الغِنَى من دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَصَابَ قِرَاها من صَدِيقٍ مُيَسَّرِ

عشاءَ ثُمَّ يُصْبِحُ قاعِدًا ... يَحُتُّ الحَصَى عن جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ

صُعْلُوكٌ صَفِيحَةَ وَجْهِهِ ... كَضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ

عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ ... بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ

١١٨٩ ● وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرُّني أن أحدًا من العرب ولدني 426
روةَ بن الورد ، لقوله[٤] :

امْرُؤٌ عافِي إنائِيَ شِرْكَةٌ ... وأَنْتَ امْرُؤٌ عافِي إنائِكَ وَاحِدُ[٥]

، جِسْمِي في جُسُومٍ كَثِيرةٍ ... وأَحْسُو قَرَاحَ الماءِ ، والماءُ باردُ[٦]

---

١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٠ ، والأغاني ٢ : ١٨٤ – ١٩٠ ، اللآلي ٨٢٣ – ٨٢٤ ،
٤ : ١٩٤ – ١٩٦ ، وعندي ديوانه طبعة جوتنجن سنة ١٨٦٣ صنعة ابن السكيت ، وترجم له
.

٢) من قصيدة في الديوان ٢٣ – ٢٩ ، وهي الأصمعية العاشرة من الأصمعيات بتحقيق مع
عبد السلام هرون ، طبع دار المعارف ٣٥ – ٤٠ وشرحناها هناك شرحاً وافياً .

٣) مصافي المشاش : قال ابن السكيت : « أي مخالا له مؤثراً للأكل » . والمشاش : رؤوس
للينة ، ورواية الأصمعي « مضى في المشاش » وهذه أجود وأعلى .

٤) الأبيات في الديوان ٤١ .

٥) العافي : الضيف طالب المعروف ، يطلب العفو . والعفاة الذين يعفونك ، أي يأتون يطلبون
. قال ابن السكيت « يقول أ.لأ إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيأ له ،
سر يكي فيه ، قل أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون
ـ فتشبع وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون » .

٦) قال ابن السكيت : « جسمه ههنا : طعامه » ! وأنا أرى أنه تكلف أو أخطأ ، بل هو مجاز
لجسم عن الطعام لأنه الذي ينميه . الماء القراح ، بفتح القاف : الذي لا يخالطه لبن ولا غيره ،
الماء بارد : أي في الشتاء ، فذلك أشد . قاله ابن السكيت .

أَتَهْزَأُ مِنِّى أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى ... بِجِسْمِى مَسَّ الحَقِّ ، والحَقُّ جاهِدُ[1]

وكان جاهليًّا ، وهو القائل[2] :

لَعَمْرِى لَئِنْ عَشَّرْتُ من خِيفَةِ الرَّدَى ... نُهَاقَ الحَمِيرِ إنَّنِى لجَزُوعُ[3]

١١٩٠ ● (وكان أصاب فى بعض غاراته امرأةً من كِنَانة ، فاتَّخذها لنفسه ، فأولدها ، وحجَّ بها ، ولقيه قومُها ، وقالوا : فَادِنا بصاحبتنا ، فإنَّا نكره أن تكون سَبِيَّةً عندك ، قال : على شَرِيطةٍ ، قالوا : وما هى ؟ قال : على أن نُخَيِّرَها بعد الفداء ، فإن اختارتْ أهلها أقامت فيهم ، وإن اختارتنى خرجتُ بها ، وكان يَرَى أنَّها لا تختار عليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وفادَوْا بها ، فلمَّا خيَّروها اختارتْ قومها ، ثم قالت : أَمَا إنِّى لا أعلم امرأةً أَلقَتْ سِتْرًا على خيرٍ منك : أغفلَ عينًا وَأقلَّ فُحْشًا وأَحْمَى لحقيقته ، ولقد أقمتُ معك وما يومٌ يمضى إلا والموتُ أحبُّ إلىَّ من الحياة فيه ، وذلك أنِّى كنت أسمع المرأةَ من قومك تقول : قالت أَمَةُ عُرْوَةَ كَذَى ، وقالت أمةُ عروةَ كَذَى ؛ والله لا نظرتُ فى وجه غَطَفانيَّة ، فارجعْ راشدًا ، وأَحْسِنْ إلى ولدك[4] .

فذلك قوله [5] :

---

(١) والحق جاهد : ابن السكيت « يقول : يجهد الناس ، وذلك أن الحق يطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله . . . والحق الذى ذكره : صلة الرحم و إعطاء السائل وذوى القربى ، فن فعل ذلك جهده » .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٤٢ .

(٣) عشر الحمار : إذا تابع النهيق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه ، والبيت فى اللسان ٦ : ٢٤٨ ، وقال« ومعناه أنهم يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء ووضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ، ثم دخلها أمن الوباء » ! !

(٤) القصة ذكرها ابن السكيت مفصلة فى مقدمة الديوان ص ١٧ .

(٥) الأبيات هى ١٣ — ١٥ من قصيدته فى الديوان ص ١٨ — ٢٠ .

وَلَوْ كاليَوْمِ كان عَلَيَّ أَمْرِى ... ومَنْ لك بالتَّدَبُّرِ فى الأُمُورِ 427

إذن لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ عَمْرٍو ... عَلى ما كانَ من حَسَكِ الصُّدُورِ[1]

فيا لَلنَّاسِ كَيْفَ أَطَعْتُ نَفْسِى ... على شىءٍ ويَكْرَهُهُ ضَمِيرِى)

---

(١) الحسك : نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم . والمراد بحسك الصدور هنا : الغل والعداوة .

١٤٥ – طريح الثقفى[١]

١١٩١ ● هو طريح بن إسمعيل ، وكان شاعرًا شريفًا ، وله عقب بالطائف .

١١٩٢ ● وهو القائل فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان[٢] :

أَنْتَ ابْنُ مُسْلَنْطِحِ البِطاحِ ولَمْ … تُعْطَفْ عَلَيْكَ الحُنِىُّ والوُلُجُ[٣]

لَوْ قُلْتَ لِلسَّيْلِ : دَعْ طَرِيقَكَ ،والْ … مَوْجُ عَلَيْهِ كالهَضْبِ يَعْتَلِجُ[٤]

لَارْتَدَّ أَوْ سَاخَ أَوْ لكان لــه … فى سائِرِ الأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجُ

طوبَىٰ لِفَرْعَيْكَ من هُنَا وهُنَا … طُوبَىٰ لِأَعْرَاقِكَ الَّتِى تَشِجُ[٥]

١١٩٣ ● وعتب عليه الوليدُ فى شىء فجفاه ، فقال[٦] .

يابْنَ الخَلائِفِ ما لى بَعْدَ تَقْرِبَةٍ … إِلَيْكَ أُجْفَىٰ ، وفى حالَيْكَ لى عَجَبُ

أَيْنَ الذِّمَامَةُ والحَقُّ الَّذى نَزَلَتْ … بحِفْظِهِ وبتَعْظِيمٍ له الكُتُبُ[٧]

هَلَّا تَحَسَّبْتَ عَنْ عُذْرِى وبَغْيِهِمُ … حَتَّى يَبِينَ عَلى مَنْ يَرْجِعُ الكَذِبُ

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٤ : ٧٤ – ٨٢ واللآلى ٧٠٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٢) الأبيات الثلاثة الأول فى اللسان ٣ : ٢٢٣ لطريح ، والبيت الأول فيه ٣ : ٣١٩ ونسبه لابن قيس الرقيات خطأ ، وهو فى تاريخ الطبرى ١٠ : ١٩ على الصواب .

(٣) مسلنطح : واسع ، والاسلنطاح : الطول والعرض . الحنى ، بضم الحاء وكسرها مع كسر النون وتشديد الياء : جمع « حنو» بفتح الحاء وكسرها مع سكون النون ، وهو هنا منعرج الوادى . الولج ، بضمتين : معاطف الوادى ، واحدتها « ولجة » بفتحتين .

(٤) اعتلج الموج : التطم .

(٥) تشج : تشتبك وتتصل .

(٦) الأبيات من قصيدة فى الأغانى ٤ : ٧٧ – ٧٨ .

(٧) الذمامة والذمام ، بكسر الذال فيهما : الحرمة .

ما كانَ يَشْقَىٰ بِهٰذا منكَ مُرْتَغِبٌ   خالٌ ، ولا الجارُ ، ذُو القُرْبَىٰ ولا الجُنُبُ

(إنْ يَعْلَمُوا الخَيْرَ يُخْفُوهُ ، وإنْ عَلِمُوا   شرًّا أُذِيعَ ، وإنْ لم يَعْلَمُوا كَذَبُوا)

وثقيف أخوال الوليد .

١٤٦ – عمر بن لجإ الراجز(١)

١١٩٤ ● هو من تَيْم بن عبد مَنَاة بن أُدّ بن طابِخَة بن إلْياس بن مُضَر . من بطن يقال لهم : « بنو أَيْسَر » . وذكرهم جرير فقال :

أَظُنُّ الخَيْلَ تَذْعَرُ سَرْحَ تَيْمٍ ... وتُعْجِلَ زُبْدَ أَيْسَرَ أَنْ يُذَابَا(٢)

وأخذه من (قول) لَقِيط بن زُرارة حيث قال فيهم :

إذا دَهَنُوا رماحَهُمُ بزُبْدٍ ... فإنَّ رِماحَ تَيْمٍ لا تَضِيرُ

ومات عُمر بن لجأٍ بالأَهْواز ، وكان يُهاجى جريرًا .

١١٩٥ ● حدثنى عبد الرحمن عن الأَصمعيّ عن المُنْتَجِع بن نَبْهان قال: سمعتُ الأَشهب بن جَميل يقول : أنا أَوّلُ مَن أَلقى الهجاء بين جرير وابن لجأٍ ، أنشدت جريرًا قول ابن لجأٍ :

تَصْطَكُّ أَلْحِيها عَلى دِلائِها ... تَلاَطُمَ الأَزْدِ على عَطَائِها(٣)

حتّى بلغتُ قوله :

تجُرُّ بالأَهْوَنِ من أَدْنائِهــا ... جَرَّ العَجُوزِ الثِّنْىَ من خِفائِها(٤)

فقال جرير : أَلّا قال :

جَرَّ الفَتَاةِ طَرَفَىْ ردَائِها ؟

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١١٤ والجمحى ١٣١ – ١٣٢ والخزانة ١ : ٣٥٩ – ٣٦١ .

(٢) تذعر : ذعره وأذعره : أفزعه ، ثلاثى ورباعى .

(٣) ألحيها ، بفتح الهمزة وكسر الحاء : جمع « لحى » بفتح اللام وسكون الحاء ، وهو منبت اللحية من الإنسان وغيره ، والاثنان « لحيان » وجمع القلة « ألح » على « أفعل » إلا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء .

(٤) الخفاء ، بكسر الخاء : الكساء ، وكل شىء غطيت به شيئاً فهو خفاء .

فرجعتُ إلى عمر بن لجأٍ فأَخبرتُه بما قال جرير ، فقال: والله ما أردتُ إلاّ ضَعْفَة العجوز! ووقع الشرّ بينهما .

١١٩٦ ● وفى غير هذه الرواية أنَّ ابن لجأٍ قال له عند المهاجر عبد الله الكلابىّ والى اليمامة: فقد قلتَ أنتَ أعجبَ من هذا ، وهو قولك :

وأَوْثَقُ عِنْدَ المُرْدَفاتِ عَشِيَّةً   لِحَاقاً إذا ما جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ

والله لئن كُنَّ لم يُلْحَقْنَ إلّا عشيًّا ما لُحِقْنَ حتّى نُكِحْنَ وأُحْبِلْنَ !

(فوقع الشر بينهما) ، فلمَّا بلغ التَّيْمَ أتَوْا عُمر فقالوا : عرَّضتَنا لجرير ، وسألوه الكفَّ ، فقال : أكفُّ بعد ذكره بَرْزَة ؟! وبرزةُ أُمُّه ، وذلك فى قول جرير :

أَنْتَ ابْنُ بَرْزَةَ مَنْسُوبٌ إلى لجأٍ   عِنْدَ العُصَارَةِ والعِيدانُ تُعْتَصَرُ

(يقال : فلان عُصارة فلان ، أى ولده ، وهو سَبٌّ).

١٤٧ – أبو الهندى[١]

١١٩٧ ● هو عبد المؤمن[٢] بن عبد القُدُّوس بن شَبَث بن رِبْعىّ ، من بنى زيدبن رِيَاح بن يربوع. وكان مغرمًا بالشراب ، ومات بسجستان .

١١٩٨ ● وهو القائل يصف الأباريق[٣] :

430 سيُغْنِى أبا الهندِىّ عَنْ وطْبِ سَالِمٍ أباريقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ
مُفَدَّمَةٌ قَزًّا كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقابُ بَنَاتِ الماء تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ

وسالم الذى ذكره هو مولى قُدَيد بن مَنِيع المِنْقَرِىّ .

١١٩٩ ● ثم ترك الخمر وقال :

تَرَكْتُ الخُمُورَ لأَرْبابها وأَقْبَلْتُ أَشْرَبُ ماءً قراحَا
وقَدْ كُنْتُ حِينًا بِها مُغْرَمًا كحُبّ الغُلامِ الفَتَاةَ الرَّدَاحَا[٤]
فلم يَبْقَ فى الصَّدْرِ من حُبِّها سِوَى أَنْ إذا ذُكِرَتْ قُلْتُ آحَا
وما كان تَرْكِى لَها أَنَّنى يَخافُ نَدِيمِى عَلَىَّ افْتِضَاحَا
ولٰكِنَّ قَوْلِى لَهُ مَرْحَبًا وأَهْلًا مَعَ السَّهْلِ وانْعِمْ صَبَاحَا

١٢٠٠ ● وهو القائل :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٢١ : ١٧٧ – ١٨٠ واللآلى ١٦٨ ، ٢٠٨ .
(٢) فى اسمه خلاف ، سماه صاحب الأغانى « غالب بن عبد المؤمن » وكذلك صاحب اللآلى ٢٠٨ وسماه صاحب اللآلى ١٦٨ « عبد الملك بن عبد القدوس » .
(٣) البيتان مضيا ٢٨٤ – ٢٨٥ .
(٤) المرأة الرداح والرداحة ، بفتح الراء وتخفيف الدال : العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق .

إذا ما ألَحَّ البَرْدُ فاجْعَلْ دِثارَهُ ... إذا الْتَحَفَ الأَقْوامُ ، دُكْنَ المطَارِفِ[1]

ثَلاثَةَ أَرْطَالٍ نَبِيــذًا مُعَسَّلَا ... تَكُنْ آمنًا منه لَهُ غَيْرَ خائِفِ

فإِنَّ الْتِحَافَ المَرْءِ فى جوْف بَطْنِهِ ... أَشَدُّ وأَدْفَا مِنْ جيــادِ المَلاحِفِ

(١) الدكنة : لون يضرب إلى الغبرة ، بين الحمرة والسواد . المطارف : جمع « مطرف » بضم الميم وكسرها مع سكون الطاء وفتح الراء : وهى أردية من خز مربعة لها أعلام .

١٤٨ – الكذاب الحرمازى[١]

١٢٠١ ● هو عبد الله بن الأعور . وقيل له الكَذّاب لكذبه .

١٢٠٢ ● وحدثنى سَهْل عن الأصمعى قال : قال رؤبة بن العجّاج : جاء الكذّاب الحِرْمازِىُّ ، وهو عبد الله بن الأعور ، إلى العجّاج يطلبه حاجةً ، فقال له : أشَعَرْتَ أنّى مررتُ بمثل ذَنَب اليَرْبوع يَتَبعْصَصُ ، أى يَتَلوّى[٢] ، فقلتُ : ما هذا ؟ قيل : هذا فَضْلُ رجز العجّاج على رجزك ! فأخذتُ كفًّا من تراب فسَكَرْتُه[٣] ، ثم إذا آخَرُ أعظمُ منه فسَكَرْتُه برُخْبِ ذراع ، ثم إذا آخرُ أعظمُ منهما ، فعالجتُه حتّى سَكَرْتُه ، ثم إذا مَيْثاءُ جِلْواخٌ تقذف بالزَّبَد[٤] ، فما زلتُ حتّى سَكَرْتُها ، ثم التفتُّ فإذا خُضارَةُ طامِيًا[٥] ، فرميتُ بنفسى فيه ، فأنا أذهبُ إلى ساعتى هذه ! فقال له العجّاجُ : ما حاجتُك؟ قال: كذا وكذا ، فقضاها له :

43x

١٢٠٣ ● وهو القائل[٦] :

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٧٠ .

(٢) فى اللسان ٨ : ٢٧٢ : « قال يعقوب : يقال للحية إذا قتلت فتلوت : قد تبعصصت » . وفى س ف « يتعصص » وهو من « العصعص » بفتح العينين وضمهما ، وهو لحم فى باطن ألية الشاة ، وقيل : هو عظم عجب الذنب .

(٣) يريد أنه غطاه بالتراب حتى يمنع حركته ، وأصل السكر ، بفتح السين وسكون الكاف : سد الشق ومنفجر الماء ، وبابه « نصر » .

(٤) الميثاء : الأرض السهلة . والجلواخ : الواسع الضخم الممتلىء من الأودية .

(٥) فى اللسان ٥ : ٣٢٧ : « وخضارة ، بالضم : البحر ، سمى بذلك لخضرة مائه ، وهو معرفة لا يجرى . تقول هذا خضارة طاميا . ابن السكيت : خضارة ، معرفة لا ينصرف : اسم البحر » .

(٦) الأبيات فى المؤتلف .

لَسْتُ بكذَّابٍ ولا أثَّامِ ولا بجَثَّامٍ ولا مِضْرَامِ
ولا أحِبُّ خُلَّةَ اللئَامِ

١٢٠٤ ● وكان يهجو قومه ، فقال[١] :

إنَّ بَنى الحِرْماز قَوْمٌ فِيهِمْ عَجْزٌ وإيكالٌ على أخِيهِمْ
فابْعَثْ عَلَيْهِمْ شاعرًا يُخْزِيهِمْ يَعْلَمُ مِنْهُمْ مِثْلَ عِلْمِى فِيهِمْ

١٢٠٥ ● ومن جيِّد رجزه قوله فى حَكم بن المُنْذِر (بن الجارود) :

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجارودْ سُرَادِقُ المَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدودْ
نَبَتَّ فى الجُودِ وفى بَيْتِ الجُودْ والعُودُ قد يَنْبُتُ فى أصْل العُودْ

(١) الابيات فى المؤلف أيضاً .

١٤٩ – مرة بن محكان السعدى[١]

١٢٠٦ ● هو من سعد بن زيد مناة بن تميم ، من بطن يقال لهم : بنو رُبَيْع . وفيهم يقول الفَرَزْدَق :

432 تُرَجِّى رُبَيْعٌ أَنْ تَجِىءَ صِغارُها بخَيْرٍ وقد أَعْيَتْ رُبَيْعًا كِبارُها

١٢٠٧ ● وكان مُرَّةُ سيّد بنى رُبَيْع ، وقتله صاحب شُرَط مُصْعَب بن الزُّبير ، ولا عَقِب له :

١٢٠٨ ● وهو القائل فى الأضياف ، (وكان يقال له أبو الأضياف)[٢] :

وقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصِى قَعِيدَتَنا : غَدِّى بَنِيكِ فلَنْ تَلْقَيْهِمُ حِقَبَا[٣]

أُدْعَى أَباهُمْ ولم أُقْرَفْ بأُمِّهِم وقَدْ هَجَعْتُ ولم أَعْرِفْ لَهُمْ نَسبَا[٤]

(أَنا ابْنُ مَحْكانَ أَخْوالى بنو مَطَرٍ أَنْمَى إِلَيْهِمْ وكانوا مَعْشَرًا نُجُبَا)[٥]

---

(١) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ١٥١ وذيل الأمالى ١٧٩ وذيل اللآلى ٨٣ والمرزبانى ٣٨٣ والأغانى ٢٠ : ٩ – ١١ . « محكان » بفتح الميم وسكون الحاء وتخفيف الكاف .

(٢) البيت الأخير فى المرزبانى وقبله أربعة أبيات غير البيتين اللذين هنا . والقصيدة فى ١٣ بيتاً فى الحماسة ٤ : ١٢٣ – ١٢٩ .

(٣) قعيدة الرجل : امرأته .

(٤) لم أقرف : لم أتهم . يريد أنه يسمى « أبا الأضياف » ، وهو يلقاهم ويرعاهم كأنهم أبناؤه .

(٥) بنو مطر : قال التبريزى : « بنو مطر بن شيبان ، رهط معن بن زائدة » .

١٥٠ – أوس بن مغراء[1]

١٢٠٩ ● هو من بنى ربيعة بن قُرَيْع بن عَوْف بن كعب بن سعد[2] .

١٢١٠ ● وكان يهاجي النابغة الجَعْدىّ[3] .

١٢١١ ● وهو القائل فى بنى صَفْوانَ الذين كانت فيهم الإفاضة من عَرَفَة ، وهم صَفْوان بن شِجْنَة بن عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد :

ولا يَرِيمُونَ فى التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ   حتَّى يُقَال أَفِيضُوا آلَ صَفْوَانَا[4]

مَجْدًا بَناه لنا قِدْمًا أَوَائِلُنَــا   وأَوْرَثُوهُ طوالَ الدَّهْر أُخْرَانَا

---

(١) ترجمته وأخباره فى الجمحى ٢٧ ، ١١١ ، ١٢٠ والاشتقاق ١٥٦ والأغانى ٤ : ١٣٠ – ١٣١ واللآلى ٧٩٥ – ٧٩٦ والإصابة ١ : ١١٨ .

(٢) فى الإصابة أنه مخضرم ، وشهد الفتوح وبقى إلى أيام معاوية بن أبى سفيان ، وأن له شعراً يمدح به النبى صلى الله عليه وسلم أورده ابن سيد الناس فى كتاب الصحابة الذين مدحوا المصطفى ، ومنه :

محمد خير من يمشى على قدم   وصاحباه وعثمان بن عفانا

(٣) فى الأغانى عن أبى العراف : « أن النابغة هاجى أوس بن مغراء ، قال : ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه فى الشعر ، فقال النابغة : إنى وإياه لنبتدر بيتاً ، أينا سبق إليه غلب صاحبه ، فلما بلغه قول أوس :

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر   من اللؤم مادامت عليها جلودها

قال النابغة : هذا البيت الذى كنا نبتدر إليه ، فغلب أوس » .

(٤) لا يريمون : لا يبرحون .

١٥١ - أبو الزحف الراجز

١٢١٢ ● هو ابن عَطاء بن الخَطَفَى ، ابن عمّ جرير الشاعر .

١٢١٣ ● وعُمّر أبو الزحف حتّى بلغ زمان محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عبّاس .

١٢١٤ ● وهو القائل[١] :

433 إلَيْكَ أشكُو وجَعًا بِرُكْبَتى ... وهَدَجَانًا لم يَكُنْ من مِشْيَتى[٢]
كهَدَجَان الرّألِ خَلْفَ الهَيْقَتِ ... (مُزَوْزِيًا لمّا رَآها زَوْزَتِ)[٣]

١٢١٥ ● وقال الآخر ، ولا أعرفُ اسمَه :

إلَيْكَ أشكُو وَجَعًا بمِرْفَقِى
وهَدَجَانًا لم يَكُنْ من خُلُقى ... كَهَدَجَانِ الرّأل حَوْلَ النِّقْنِقِ[٤]

وأخذ هذا من أبي الزّحْف. استدللتُ على ذلك بأنّ أبا الزحف ذكر وجعًا بركبته ، وذلك ممّا يعترى الشيوخ ، كما قال الآخر :

---

(١) الأبيات ذكرها الراجكوتى فى هامش اللآلى ٤٥٩ مع باقى الرجز ، وذكر الخلاف فى نسبتها . والأبيات الثلاثة الأخيرة فى اللسان ٣ : ٢١١ والرابع فيه ١٩ : ٨٥ ولم ينسبها .

(٢) الهدجان : مشية الشيخ ، مشى رويد فى ضعف .

(٣) الرأل : ولد النعام . الهيقة : النعامة ، ورسمت بالتاء فى البيت ، قال فى اللسان ٣ : ٢١١ : « أراد الهيقة ، فصير هاء التأنيث تاء فى المرور عليها » . مزوزياً : من « الزوزاة » وهى شبه الطراد ، قال أبوعبيد : « الزوزاة : مصدر قولك زوى الرجل يزوزى زوزاة ، وهو أن ينصب ظهره ويسرع ويقارب الخطو » . وقال فى اللسان بعد ذكر البيت : « يعنى نعامة ورألها ، يقول : إذا رآها أسرعت أسرع معها » .

(٤) النقنق . بكسر النونين : الظليم ، وهو ذكر النعام .

وللكَبِير رَثَيَاتٌ أَرْبَعُ الرُّكْبَتان والنَّسَا والأَخْدَعُ[1]

ولمّا أراد هذا أن يتبعه اضطرّته القافية إلى ذكر المرفق ، وذلك ممّا لا يتشكاه مَن شَكَا عِلَل الكبر .

(١) الرثيات : جمع « رثية » ، وهى داء يعرض فى المفاصل . والبيتان فى اللسان ١٩ : ٢٢ مع آخرين ، ونسبها لجواس بن نعيم ، أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم ، قال : « ويعرف بابن أم نهار ، وأم نهار هى أم أبيه ، وبها يعرف » .

١٥٢ – السرادق الذهلي [١]

١٢١٦ ● كان السرادق هذا مُولَعًا بالشراب ، فعاتبَتْه ابنتُه على شرب الخمر ، فقال لها : يابنيَّة ، لا صبرَ لى عنها ، وقد صارت غِذَاءً ! قالت له : فني نبيذ التمر لك عِوَضٌ ، فأمرها فاتَّخذتْ له نبيذَ تمر ، فشرب منه أيَّامًا ، فلم يوافقه ، فعاد إلى الخمر ، وقال :

عُرُوقُ الصَّدْرِ تَعْلَمُ أنَّ هذَا ... له طُرُقٌ سِوَىٰ طُرُقِ النَّبِيذِ

١٢١٧ ● وقال فى ابنته :

434 تَقُولُ ٱبنَتِى : لاتَشْرَبِ الخَمْرَوَٱلتَمِسْ ... شَرَابًا سِوَاهُ ، والشَّرَابُ كَثِيرُ

فقُلْتُ : ومَنْ لى بالشَّرَابِ الذى إذَا ... شَرِبْتُ عَرَانِى فى العِظامِ فُتُورُ

أأشْرَبُ تَمْرًا يَنْفُخُ البَطْنَ مُنْتِنًا ... وأتْرُكُها كالمِسْكِ حِينَ تَفُورُ

لها أرَجٌ فى البَيْتِ ما لم يَشُجَّها ... السُّقَاةُ يَكادُ المَرْءُ منه يَطِيرُ

فذلكَ أمْرٌ لَسْتُ عنه بمُقْصِرٍ ... وإنْ دار صَرْفُ الدَّهْرِ حَيْثُ يَدُورُ

١٢١٨ ● ومرَّ بمَجْلِسٍ من مجالس الأَزْد ، وقد شرب ، فاختلفتْ رجلاه ! فقال شابٌّ منهم : إنَّها لَمِشْيَةُ سكرانَ ، فأقبل عليه السرادقُ وقال :

مَعاذَ إلٰهِى لَسْتُ سَكْرانَ يا فَتَىٰ ... وما اخْتَلَفَتْ رِجْلاىَ إلا منَ الكِبَرْ

ومَنْ يَكُ رَهْنًا لِلَّيَالى ومَرِّها ... تَدَعْهُ كَلِيلَ القَلْبِ والسَّمْعِ والبَصَرْ

---

(١) س ف هـ « الهذلى » . ولم أجد له ترجمة فى مصدر آخر.

١٥٣ ـ هدبة بن خشرم العذري[1]

١٢١٩ ● هو هُدْبةُ بن خَشْرَم بن كُرْز ، من عُذْرة .

١٢٢٠ ● وكان هُدبة صاحَبَ زِيَادَةَ بن زَيْد العُذْرىَّ ، وهما مقبلان من الشأم فى نفر من قومهما ، فكانُوا يتعاقبون السَّوْق بالإبل ، فنزل زيادةُ يسوق بأصحابه ، فرَجَزَ فقال :

عُوجِى عَلَيْنا وارْبَعِى يا فاطِمَا ما دُونَ أَنْ يُرَىٰ البَعِيرُ قائِمَا[2]
أَلا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنِّى ساجِمَا حِذارَ دارٍ مِنْكِ أَنْ تُلائِمَا[3]

وكان لهدبة أختٌ يقال لها فاطمةُ ، فظنَّ أنَّه شبَّب بها ، فنزل هدبةُ فساق بالقوم ، ورجز بأُخت زيادةَ ، وكان يقال لها أمُّ القاسم ، فقال :

435

مَتَى تَظُنُّ القُلُصَ الرَّوَاسِمَا يَبْلُغْنَ أُمَّ قاسِمٍ وقَاسِمَا[4]
خَوْدًا كأَنَّ البَوْصَ والمَآكِمَا منها نَقًا مُخَالِطٌ صَرَائِمَا[5]
(واللهِ لا يَشْفِى الفُؤَادَ الهَائِمَا تَمْسَاحُكَ اللَّبَّاتِ والمَعَاصِمَا

---

(١) ترجمته واخباره فى الاشتقاق ٣٢٠ والكامل ١٢٤٦ – ١٢٤٩ والأغانى ٢١ : ١٦٩ – ١٧٧ والمرزبانى ٤٨٣ واللآلى ٢٤٩ – ٢٥٠ ، ٦٣٩ – ٦٤٠ والتبريزى ٢ : ٤٣ – ٥٢ والخزانة ٤ : ٨١ – ٨٧ .

(٢) اربعى : أى قفى وترفقى . « مادون أن يرى » رواية الخزانة والأغانى « مابين أن يرى » ، قال فى الخزانة : « أى ما بين مناخ البعير إلى قيامه » .

(٣) ساجماً : يقال « سجمت العين الدمع » وهو قطرانه وسيلانه ، قليلا كان أو كثيراً . والعرب تقول : « دمع ساجم » و « دمع مسجوم » .

(٤) القلص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء ، وهى أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثنى ، فإذا أثنت فهى ناقة . الرواسم : من قولهم « رسمت الناقة ترسم رسيماً » أى أثرت فى الأرض من شدة وطئها .

(٥) الخود ، بفتح الخاء : الفتاة الحسنة الخلق الشابة . البوص ، بفتح الباء وضمها : العجز ، وقيل : لين شحمته . المآكم : جمع « مأكة » بفتح الكاف ، والمأكتان : لحمتان وصلتا ما بين العجز والمتنين ، وقولهم « إنه لعظيم المآكم » كأنهم جعلوا كل جزء منها مأكاً ، وكذلك ما هنا ، أو هو من باب إطلاق لفظ الجمع على المثنى . النقا ، من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة . الصرائم : جمع صريمة ، وهى قطعة ضخمة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال .

ولا اللِّمَامُ دُونَ أَنْ تُلازِمَا ولا اللِّزَامُ دُونَ أَنْ تُفَاقِمَا[١]

وتَعْلَقَ القَوَائِمُ القَوَائِمَا)[٢]

فتشاتما ، فلمّا وصلا إلى ديارهما جمع زيادةُ رهطًا من أهل بيته ، فبيّتَ هدبةَ ،فضربَه على ساعده ، وشجَّ أباه خَشْرَمًا ، وقال زيادةُ فى ذلك :

شَجَجْنا خَشْرَمًا فى الرّأسِ عَشْرًا ووَقَّفْنا هُدَيْبَةَ إذْ هَجَانا

« وقّفنا » من التوقيف فى اليدين والرجلين ، وهو سواد وبياض يكون فيهما :

(تَرَكْنا بالعُوَيْنِدِ من حُسَيْنٍ نِسَاءً يَلْتَقِطْنَ به الجُمَانا[٣]

فقال هدبة :

فإنَّ الدَّهْرَ مُؤْتَنِفٌ جَدِيدٌ وشَرُّ الخَيْلِ أَقْصَرُها عِنَانَا)

وشرُّ الناس كلُّ فَتًى إذا ما مَرَتْهُ الحَرْبُ بَعْدَ العَصْب لانَا[٤]

436 فلم يَزَلْ هدبةُ يطلب غِرَّةً (من) زيادة ، حتى أصابها ، فبيّته فقتلَه ، وتنحَّى مخافةَ السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيدُ بن العاص ، فأرسل إلى عمّ هُدْبَةَ وأهلِه فحبسهم فى المدينة ، فلما بلغ ذلك هدبةَ أقبل حتى أمكن من نفسه ، وتَخلَّص عمَّه وأهلَه[٥] ، فلم يزلْ محبوسًا حتى شخص عبد الرحمن بن زيد ، أخو زيادةَ ، إلى معاوية ، وأورد كتابَه ، على سعيد

---

(١) تفاقما : من الفقم ، بفتحتين ، وهو دخول الأسنان العليا إلى الفم ، والمراد من المفاقمة واضح . ورواية الأغانى واللسان ١٥ : ٣٥٤ « تفاغما » والمفاغمة : التقبيل ، وهى من « الفغم » بضم الفاء مع سكون الغين وضمها ، وهو الفم أجمع .

(٢) « وتعلق » ، رواية الأغانى واللسان « وتركب » ، ورواية الخزانة « وتعلو » . وما هنا أجود .

(٣) العوينه ، وحسين : موضعان ، كما فى التبريزى .

(٤) العصب ، بسكون الصاد : القهر واللى .

(٥) تخلصهم : أى خلصهم ، يقال « خلصته فتخلص هو » و « تخلصته » أيضاً .

(بن العاص) بأن يُقِيدَ منه إذا قامت البينة (عليه) ، فسأله سعيدٌ البينة فأقامها فمشتْ عُذْرَةُ إلى عبد الرحمن ، وسألوه قبولَ الدية ، فامتنع من ذلك ، وقال :

أَنَخْتُمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الحَرْبِ مَرَّةً ... فَنَحْنُ مُنِيخُوها عَلَيْكُمْ بكَلْكَلِ
فلا يَدْعُنِى قَوْمِى لزَيْدِ بن مالِكٍ ... لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أَو أُعَجَّلِ

وسأله سعيد أن يقبل الديةَ منه ، وقال : أُعطيكَ مائةَ ناقة حمراء ليس فيها جَدَّاءُ ، ولا ذاتُ داءٍ[1] ، فقال : والله لو نَقَّبْتَ لى مجلسَك هذا ثم ملأتَه ذهبًا ما رضيتُ به من هذا ، (وقال :

تَعَزَّىْ عن زيادَةَ كُلُّ مَوْلًى ... خَلِيٍّ لا تَـأَوَّبُهُ الهُمُومُ[2]
وكَيْفَ تَجَلُّدُ الأَدْنَيْنَ عنـه ... ولم يُقْتَلْ به الثَّأْرُ المُنِيمُ
ولَوْ كُنْتُ المُصَابَ وكان حَيًّا ... لَشَمَّرَ لا أَلَفٌ ولا سَؤُومُ[3]
ولا هَيَّابَةٌ باللَّيْـلِ نِكْسٌ ... ولا وَرَعٌ إذا يُلْقَى جَثُومُ)[4]

فدفعه سعيد إليه مُوثَقًا (فى الحديد)[5] ، فقال هدبة :

---

(١) ناقة جداء : قليلة اللبن يابسة الضرع .

(٢) لا تأوبه : لا تتأوبه ، أى لا تراجعه .

(٣) الرجل الألف : الثقيل ، يريد أنه لا يبطئ فى طلب الثأر ولا يتوانى .

(٤) النكس من الرجال ، بكسر النون : الضعيف ، أو المقصر عن غاية النجدة والكرم . الورع ، بفتح الواو والراء : الجبان ، سمى بذلك لإحجامه ونكوصه ، وقال ابن السكيت : « وأصحابنا يذهبون بالورع إلى الجبان ، وليس كذلك ، وإنما الورع الصغير الضعيف الذى لا غناء عنده » . الجثوم بفتح الجيم : صفة من الجثوم ، بضمها ، وهو البروك ولزوم المكان والتلبد بالأرض ، ولم أجد هذا الوصف فى المعاجم ، إلا قولهم « الجثوم : الأرنب ، لأنها تجثم » . والبيت شاهد على أنه يوصف به الإنسان أيضاً .

(٥) الذى فى رواية المبرد فى الكامل أن هدبة حمل إلى معاوية ، وأنه أقر عنده بالقتل ، « فقال عبد الرحمن : أقدنى ، فكره ذاك معاوية ، وضن بهدبة عن القتل . وكان ابن زيادة صغيراً ، فقال له معاوية : أوما عليك أن تشفى صدرك وتحرم غيرك » ، وأنه أمر بتوجيه هدبة إلى المدينة وحبسه حتى يبلغ ابن القتيل . وأنه لما بلغ أبى إلا القود ، على الرغم من شفاعة السادة من قريش والأنصار . فلم يجد سعيد ابن العاص أمير المدينة بدأ من القود ، فدفعه إلى ابن زيادة ولى الدم ، فقتله .

إن تَقْتُلُونى فى الحَدِيدِ فإنَّنى ... قتَلْتُ أخاكُمْ مُطْلَقًا غَيْرَ مُوثَقِ(١)

فقال عبد الرحمن بن زيد :لا والله لا قتلته إلا مطلقًا ، فأُطلق ، فقتله ، وكان هدبةُ قال لهم : تفقَّدونى إذا ضُرِبتْ عنقى ، فإنى سأَقبِض يدى وأَبْسُطها ، فتفقَّدوه فرأوه قد فعل ذلك(٢).

437

١٢٢١ ● ويقال إن عبد الرحمن بن حسَّانَ بن ثابت اعترضه وهو يَرْفُل إلى الموت ، فقال : ما هذا يا هُدْبَ ؟ قال : لا آتى الموتَ إلا شدًّا ! قال : أنشدْنى ، قال : على هذا من الحال ؟ ! قال : نعم ، فأَنشده :

ولا أَتَمَنَّىْ الشَّرَّ والشَّرُّ تارِكِى ... ولكِنْ مَتَى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أَرْكَبِ

ولَسْت بمِفْرَاحٍ إذا الدَّهْرُ سرَّنى ... ولا جازِعٍ من صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ

(وحَرَّبَنِى مَوْلاىَ حَتَّى غَشِيتُهُ ... مَتَى مايُحَرِّبْكَ ابنُ عَمِّكَ تَحْرَبِ)(٣)

أخذه من تأبَّط شرًّا :

ولَسْتُ بمِفْراحٍ إذا الدَّهْرُ سَرَّنى ... ولا جازِعٍ من صَرْفِهِ المُتَحَوِّلِ

١٢٢٢ ● (وهدبة هو القائل :

فلا تَنْكَحِى إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا ... أَغَمَّ القَفَا والوَجْهِ لَيْسَ بأَنْزَعَا

ضَرُوبًا بلَحْيَيْه على عَظْمِ زَوْرِهِ ... إذا القَوْمُ هَشُّوا للفَعالِ تَقَنَّعَا

١٢٢٣ ● وزيادةُ هو القائل :

ولا تَيأَسَنَّ الدَّهْرَ من حُبِّ كاشِحٍ ... ولا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ صُرْمَ حَبِيبِ

---

(١) رواية الكامل والأغانى والخزانة : « قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيد »

(٢) هذه الرواية نقلها المبرد ، قال : « ويزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال : ما أجزع من الموت ، وآية ذلك أنى أضرب برجلى اليسرى بعد القتل ثلاثاً ! وهو باطل موضوع ، ولكن سأل فك قيوده ففكت » .

(٣) حربنى : أى حرشنى وأغضبنى ، من « الحرب » بفتحتين ، وهو اشتداد الغضب .

وليْسَ بَعِيدًا كُلُّ آتٍ فواقِعٌ ... ولا ما مَضَى من مُفْرِحٍ بقَرِيب

وكُلُّ الذى يَأْتِى فأَنْتَ نَسِيبُهُ ... ولَسْتَ لشَىْءٍ قد مَضَى بنَسِيبِ

لَعَمْرِىَ ماشَتْمِى لكم إنْ شَتَمْتُكُمْ ... بِسِرٍّ ولا مَشْيِى لَكُمْ بدَبِيبِ 438

ولا وَدُّكُمْ عِنْدِى بعِلْقِ مَضَنَّة ... ولا قَذْعُكُمْ عِنْدِى بجِدٍّ مَهِيب[1]

إذا ما تَقَسَّمْتُمْ تُراثَ أَبيكُمُ ... فلا تَقْرَبُونِى قد شَفَهْتُ نَصِيبِى[2]

---

(١) الود : مصدر المودة ، مثلث الواو.

(٢) « شفهت نصيبى » : قال فى اللسان ١٧ : ٤٠٢ : « وحكى ابن الأعرابى : شفهت نصيبى ، بالفتح ، ولم يفسره ، ورد ثعلب عليه ذلك ، وقال : إنما هو سفهت ، أى نسيت » . وقال فى مادة (سفه) ١٧ : ٣٩٣ : « وسفهت نصيبى : نسيته ، عن ثعلب » . وضبط فى ل « شفهت » بالبناء لما لم يسم فاعله ، ولم أجد له وجهاً .

١٥٤ – سعد بن ناشب [١]

١٢٢٤ ● هو من بنى العَنْبَر .

١٢٢٥ ● وكان أبوه ناشبٌ أعْوَر . وكان من شياطين العرب . وله يومُ الوَقيط ، وهو يوم كان فى الإسلام بين تميم وبكر بن وائل . له ذكر [٢] .

١٢٢٦ ● وكان سعد أيضًا من مَرَدَة العرب . وفيه يقول الشاعر ، أو فى كعب بن ناشب :

وكَيفَ يُفِيقُ الدَّهْرَ سَعْدُ بنُ ناشِبٍ ... وشَيْطانُهُ عِنْدَ الأَهِلَّةِ يُصْرَعُ

١٢٢٧ ● وسعد هو القائل [٣] :

سَأَغْسِلُ عَنِّى العَارَ بالسَّيْفِ جالبًا ... عَلَىَّ قَضَاءُ اللهِ ما كان جالبَا

ويَصْغُرُ فى عَيْنِى تِلادِى إذا انْثَنَتْ ... يَمِينِى بإِدْراكِ الَّذِى كُنْتُ طالِبا [٤]

فيالَ رِزَامٍ رَشِّحُوا بى مُقَدَّمًا ... إلى المَوْتِ خَوَّاضًا إليه الكَتَائِبا [٥]

إذا هَمَّ لم تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ ... ولَمْ يَنْأَتِ ما يَأْتِى منَ الأَمْرِ هائِبا

أخا غَمَرَاتٍ لا يُرِيدُ عَلَى الَّتِى ... يَهُمُّ بها من مُفِظعِ الأَمْرِ صاحِبا

إذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْه عَزْمَهُ ... ونَكَّبَ عن ذِكْرِ العَواقبَ جانِبا

ولم يَسْتَشِرْ فى رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... ولم يَرْضَ إلا قائِمَ السَّيْفِ صاحِبا

---

(١) ترجمته فى اللآلى ٧٩٢ – ٧٩٤ والخزانة ٣ : ٤٤٤ – ٤٤٦ .

(٢) « الوقيط » بالقاف وآخرها طاء مهملة . وخبر هذا اليوم مفصل فى النقائض ٣٠٥ – ٣١٣ .

(٣) الأبيات فى الحماسة بشرح التبريزى ١ : ٦٩ – ٧٤ وهناك بيتان زائدان .

(٤) التلاد : المال القديم ، خصه لأن النفس به أضن ، قاله التبريزى .

(٥) يريد : رشحوا بترشيحكم إياى رجلا جسوراً مقدماً يخوض إلى الجيوش . قال التبريزى : « ويروى : رشحوا بى مُقدِماً » .

١٥٥ – المرار العدوى[1]

١٢٢٨ ● هو المَرّار بن مُنْقِذ. من صُدَىّ بن مالك بن حَنْظَلَة. وأُمُّ صُدَىّ من جَلٍّ بن عَدِى. فيقال له ولولده بنو العَدَوِيَّة. وقال لهم عَوْف بن القَعْقَاع: يا بنى العَدَوِيَّة، أنتم أوسع بنى مالك أجوافًا، وأقلُّهم أشرافًا! 439

١٢٢٩ ● والمرّار (هو) القائل[2]:

يا حَبَّذَا حِين تُمْسِى الرِّيحُ بارِدَةً ... وادِى أُشَىٍّ وفِتْيانٌ بِهِ هُضُمُ[3]

مُخَدَّمُونَ كِرَامٌ فى مَجَالِسِهِمْ ... وفى الرِّحَالِ إذا لاقَيْتَهُمْ خَدَمُ[4]

وما أُصاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فأذْكُرُهُمْ ... إلا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إلَىَّ هُمُ[5]

١٢٣٠ ● وهو القائل فى الخيل قصيدتَه التى أوّلها[6]:

---

(١) ترجمته فى شرح الأنبارى على المفضليات ١٢٢ – ١٢٣ والمرزبانى ٤٠٩ والمؤتلف ١٧٦ واللآلى ٨٣٢ والخزانة ٢: ٣٩١ – ٣٩٦ وترجمنا له فى أول المفضلية ١٤.

(٢) الأبيات من قصيدة ذكر بعضها ياقوت فى معجم البلدان ١: ٢٦٥ وذكر قطعة أكبر منها ٥: ٣٨٩ وقال: «وهى أكثر من هذا»، ونسبها إلى «زياد بن منقذ» وزاد فى الموضع الأول أنه «أخو المرار». وذكر البكرى فى اللآلى ٧٠ بعضها ونسبها إلى زياد بن حمل بن سعد، ثم قال: «ويقال زياد بن منقذ بن سعد، وهو المرار العدوى»، وكذلك جزم صاحب الخزانة بهذا، قال: «وقد نسب الحصرى أيضاً هذا الشعر للمرار، قال: أنشد أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلى، وهو المرار العدوى، نسب إلى أمه العدوية، وهى فكيهة بنت تميم بن الدئل بن جيلة بن عدى بن عبد مناة بن تميم ابن أد بن طابخة. فولدت لمالك بن حنظلة عدياً ويربوعاً، فهؤلاء من ولده يقال لهم: «بنو العدوية». والقصيدة فى الحماسة ٣: ٣٢٤ – ٣٣٧. وذكر التبريزى الخلاف فى نسبها.

(٣) أشىّ: بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وتشديد الياء: موضع بناحية اليمامة، وهو لعدى الرباب، وقيل: هو للأحمال من بلعدوية. وانظر معجم ما استعجم للبكرى ١: ١٦٠ – ١٦١. هضم، بضمتين: جمع هضوم، وهو المنفق لماله. والبيت فى اللسان ١٦: ٩٦ – ٩٧.

(٤) البيت فى اللسان ١٥: ٥٧ مصحفاً غير منسوب.

(٥) البيت والذى قبله فى المرزبانى ٤٠٩، قال «والمرار هو القائل، ورويت لأخيه».

(٦) هو من المفضلية ١٦ وليس أولها فى رواية المفضل الضبى، بل هو البيت ٥٣ منها. وأولها عند المفضل:

عَجَبٌ خَوْلَةُ إذْ تُنْكِرُنى ... أم رأَتْ خولةُ شيخاً قد كَبِرْ

هَلْ عَرَفْتَ الدارَ أَمْ أَنْكَرْتَها بَيْنَ تِبْرَاكٍ فَشَّىْ عَبْقُرُ[١]

١٢٣١ ● وكان ممّن تعرّض لجرير ، فقال له جرير[٢] :

فإنْ كُنْتُمُ كَلْبَىْ فعِنْدِى شِفاؤُكُمْ وللجنّ إنْ كان اعْتَرَاك جُنُونُ
وما أنْتَ يا مَرَّارُ يا زَبَدَ اَسْتِها بأَوّلِ مَنْ يَشْقَى بنا ويَحِينُ

١٢٣٢ ● وكان الأَصمعىُّ يخطِّئه فى قوله فى صفة نخل[٣] :

440 كأنَّ فُرُوعَها فى كُلِّ رِيحٍ عَذَارَى بالذَّوائِبِ يَنْتَصِينا[٤]
ضرَبْنَ العِرْقَ فى يَنْبُوعِ عَيْنٍ طَلَبْنَ مَعِينَهُ حَتَّى رَوِينا
بَنَاتُ الدَّهْرِ لا يَخْشَينَ مَحْلًا إذا لم تَبْقَ سائِمَةٌ بَقِينا[٥]

وقال : لم يكن له علمٌ بالنخل ! وإذا تباعد النخل كان أَجْوَدَ له وأَصلحَ لثمره[٦] ، وممّا كانت العرب تقوله عن الأَشياء : قالت نخلةٌ لأُخرى :

أَبْعِــدِى ظِلِّى من ظِلِّكِ أَحْمِلْ حَمْلِى وحَمْلَكِ

---

(١) تبراك وعبقر : موضعان . والشث : الغليظ من كل شيء ، والظاهر أنه أراد مكانين غليظين فى عبقر . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٧ .

(٢) البيت الأول فى الأغانى ٧ : ٤٤ مع آخرين . والبيت الثانى فى المرزبانى ٤٠٩ .

(٣) الأبيات من المفضلية ١٤ .

(٤) الذوائب : الضفائر . ينتصينا : من المناصاة ، وهى المجاذبة يقال « تناصى الرجلان » إذا أخذ كل منهما بناصية صاحبه . شبه سعف النخل بذوائب عذارى أخذ بها بعضهن من بعض . أراد أن سعف النخلة ينال سعف الأخرى من تقاربها .

(٥) بنات الدهر : يبقين على الدهر . المحل ، بسكون الحاء : الجدب .

(٦) قلنا فى شرح المفضليات : « ما نظن أن المرار أراد ما نعاه عليه الأصمعى ، وإنما أراد أن كثرتها تريها للناظر كأنها متقاربة متشابكة » . ونقد الأصمعى هذا رواه الأنبارى فى شرح المفضليات ١٢٥ .

١٥٦ ـ المرار بن سعيد الفقعسى [1]

١٢٣٣ ● هو من بنى أسد . وكان يهاجى المساورَ بن هِنْد[2] .

وكان قصيراً مفرطَ القِصَر ضئيلًا وفى ذلك يقول :

وَمُنْتَظِرى صَتْمًا ، فقال : رأيْتُهُ نَحِيفًا ، فقد أجْزِى عَنِ الرَّجُل الصَّتْمِ[3]
رَأَت رجُلًا قَصْدًا ، دَعَائمُ بَيْتِهِ طِوَالٌ ، وما طُولُ الأَباعِرِ بالجِسْمِ[4]

١٢٣٤ ● وهو القائل :

وقد لَعِبْتُ مَعَ الفِتْيَانِ ما لَعِبُوا وقَدْ أَجُدُّ وقَدْ أَغْنَى وأَفْتَقِرُ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ من جِدِّى ومن لعِبِى كُلُّ امْرِئٍ بامْرِئٍ لا بُدَّ مُؤْتَزِرُ
وإنَّما لِىَ يَوْمٌ لَسْتُ سابِقَه حتَّى يَجِىءَ وإنْ أَوْدَى بِىَ العُمُرُ
لا يَسْأَلِ الناسُ عن سِنِّى وقد قَدِعَتْ لى الأَرْبَعُونَ وطال الوِرْدُ والصَّدَرُ[5]

---

(١) ترجمته فى المرزبانى ٤٠٨ — ٤٠٩ والمؤتلف ١٧٦ والأغانى ٩ : ١٥١ — ١٥٤ واللآلى ٢٣١ والخزانة ٢ : ١٩٣ — ١٩٧ . وروى له المرزبانى بيتاً من أكرم ماقال العرب ، وهو :

إذا افتقَر المَرَّارُ لم يُرَ فقرُه وإن أيسر المَرّارُ أيسر صاحبُه

(٢) مضى شىء من خبر هذه المهاجاة فى ترجمة المساور ٣٤٨ .

(٣) الصتم ، بفتح الصاد وسكون التاء : الضخم الشديد الغليظ . والبيت فى اللسان ١٥ : ٢٢٥ غير منسوب .

(٤) الرجل القصد : ليس بالجسيم ولا الضئيل .

(٥) « قدعت » بفتح القاف وكسر الدال : قال فى اللسان ١٠ : ١٣٣ : «قدعت له الخمسون : دنت ، قال المرار الفقعسى [وذكر البيت] قال ابن برّى : قال الجرمى : رواه ثعلب قدعت عن ابن الأعرابى بضم القاف : وقال أبو الطيب : الأكثر فى الرواية قدعت . قال ابن الأعرابى : قدعت لى أربعون ، أى أمضيت ، يقال : قدعها ، أى أمضاها ، كما يقدع الرجل الشىء » .

١٢٣٥ ● وهو القائل (١) :

وَلَيْسَ الغَوَانِي للجَفَاءِ ولا الذى ... له عن تقَاضِى دَيْنِهِنَّ هُمُومُ

ولكِنَّما يَسْتَنْجِزُ الوَأْىَ تَابِعٌ ... مُنَاهُنَّ ، حَلَّافٌ لَهُنَّ أَثِيمُ(٢)

وما جُعِلَتْ أَلْبَابُهُنَّ لِذِى الغِنَىٰ ... فَيَيْأَسَ من أَلْبَابِهِنَّ عَدِيمُ

وهذا مثلُ قول ذى الرُّمَّة (٣) :

وما الفَقْرُ أَزْرَىٰ عِنْدَهُنَّ بوَصْلِنا ... ولكِنْ جَرَتْ أَخْلاقُهُنَّ عَلى البُخْلِ

١٢٣٦ ● وهو القائل يرثى أخاه بَدْرًا (٤) :

وما للقُفُولِ بَعْدَ بَدْرٍ بَشَاشَةٌ ... ولا الحَىِّ تَأْتِيهِمْ ولا أَوْبَةِ السَّفْرِ

تُذَكِّرُنِى بَدْرًا زَعَازِعُ حَجْرَةٍ ... إذا عَصَفَتْ إِحْدَى عَشِيَّاتِها الغُبْرِ (٥)

وأَضْيَافُنا إنْ نَبَّهُونا ذَكَرْتُهُ ... فكَيْفَ إذن أَنْساهُ غابِرَةَ الدَّهْرِ(٦)

فتًى كان يَقْرِى الشَّحْمَ فى لَيْلَةِ الصَّبَا ... عَلى حِينِ لا يُعْطِى الدَّثُورُ ولا يَقْرِى(٧)

إذا سَلَّمَ السَّارِى تَهَلَّلَ وَجْهُهُ ... عَلى كلِّ حالٍ من يَسَارٍ ومن عُسْرِ

---

(١) البيتان الأخيران فى الخزانة ٤ : ٢٨٩ مع آخرين .

(٢) الوأى ، بفتح الواو وسكون الهمزة وآخره ياء : الوعد .

(٣) مضى البيت ١٣٤١ ل .

(٤) القصيدة فى الأغانى ٩ : ١٥٢ ولم يسقها كلها ، قال : « وهى طويلة » وساق قصة موت بدر هذا .

(٥) حجرة ، بفتح الحاء وسكون الجيم : بلد باليمن .

(٦) غابرة الدهر : بقيته ، كغابره .

(٧) الدثور ، بفتح الدال : المتدثر ، من الدثار وهو الثوب الذى يستدفأ به من فوق الشعار ، يريد به الغنى الكثير المال .

إذا شَوْلُنا لم نَسْعَ فيها بمِرْفَدٍ ... قَرَى الضَّيْفَ منها بالمُهَنَّدِ ذى الأَثْرِ[1]

وما كُنْتُ بَكَّاءً ولكنْ يَهيجُنِى ... على ذِكْرِهِ طيبُ الخَلائِقِ والذِّكْرِ

أَعَيْنَىَّ إنى شاكرٌ ما فَعَلْتُمَا ... وحُقٌّ لِمَا أَبْلَيْتُمانِىَ بالشُّكْرِ

سَأَلْتُكُمَا أَنْ تُسْعِدَانِى فجُدْتُمَا ... عَوَانَيْنِ بالتَّسْجامِ باقِيَتَىْ قَطْرِ[2]

فلمَّا شَفَانِى اليَأْسُ عنه بسَلْوَةٍ ... وأَعْذَرْتُما ، لا بَلْ أَجَلُّ من العُذْرِ

نَهَيْتُكُمَا أَنْ تُشْمِتَا بى فكنْتُمَا ... صَبُورَيْنِ بَعْدَ اليَأْسِ طاوِيَتَىْ غُبْرِ[3]

---

(١) الشول ، بفتح الشين : الناقة التى شال لبنها ، أى ارتفع ، فلم يبق فى ضرعها إلا شول من لبن ، أى بقية . المرفد ، بكسر الميم مع فتح الفاء ، وبفتح الميم مع كسر الفاء : القدح العظيم الضخم . المهند : السيف ، وأثره ، بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة : تسلسله وديباجته ورونقه . يريد أنه ينحر الناقة للضيف إذا خف لبنها ، يقريه بها غير ضنين .

(٢) أن تسعدانى: من الإسعاد ، وهو أن تقوم المرأة فى المناحة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . وهو من عادات الجاهلية التى أبطلها الإسلام وحرمها ، وإن كان الجهلة لا يزالون يفعلونه .

(٣) الغبر ، بضم الغين وسكون الباء : البقية .

١٥٧ ـ أبو وجزة (السعدى) (١)

١٢٣٧ ● هو يزيد بن عُبَيد ، من بنى سعد بن بكر بن هوازن ، أظآرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٢٣٨ ● وكان شاعرًا مجيدًا ، راويةً للحديث ، وهو رَوىٰ عن أبيه الحديث فى استسقاء عمر بن الخطاب (٢) :

قال : خرج عمر يستسقى ، فلم يَزِدْ على الاستغفار ، فقَلَدَتْنا السماءُ قِلْدًا كلَّ خمسَ عشرةَ ليلةً(٣) . حتى رأيتُ الأرنبة يأكلُها صغار الإبل من من وراءِ حِقَاق العُرْفُط.(٤)

وقد ذكرتُ الحديثَ وتفسيرَه فى كتابى المؤلَّف فى غَريب الحديث

وتوفّى أبو وجزة بالمدينة سنة ١٣٠ .

١٢٣٩ ● وهو أحد من شبَّب بعجوزٍ ، قال فى قصيدة يمدح فيها ولدَ الزُّبَير بن العوّام :

يا أيُّها الرَّجُلُ المُوَكَّلُ بالصِّبَىٰ ... فِيمَ ٱبْنُ سَبْعِينَ المُعَمَّرُ من دَدِ(٥)

---

(١) ترجمته فى التاريخ الكبير للبخارى ٣٤٨/٢/٤ والتهذيب ١٢ : ٣٤٩ والأغانى ١١ : ٧٥-٨١ والخزانة ٢ : ١٤٧ - ١٥٠ . وكان ثقة قليل الحديث شاعراً عالماً ، كما قال ابن سعد فيما نقل عنه فى التهذيب .

(٢) استسقاء عمر بن الخطاب وأنه لم يزد على الاستغفار : لم أجده من رواية أبى وجزة ، ورواه الطبرى فى التفسير ٢٩ : ٥٩ من طريق مطرف عن الشعبى عن عمر ، ورواه سعيد بن منصور فى سننه ، كما فى المنتقى ٢ : ٦٢ .

(٣) قلدتنا السماء ، بتخفيف اللام : من قولهم « قلدت الماء فى الحوض قلداً » بفتح القاف ، أى جمعته . والقلد ، بكسر القاف : يوم السقى .

(٤) العرفط : ضرب من شجر العضاه مفترش على الأرض ، وهو خبيث الريح .

(٥) الدد : اللهو واللعب .

حَتَّى مَ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ ... أَمْسَتْ تُجَدَّدُ كاليَمَانِى الجَيِّدِ

شَبَّ الجَلالُ جَمَالَها ورَسَا بها ... عَقْلٌ وفاضِلَةٌ وشِيمَةُ سَيِّدِ

ضَنَّتْ بنائِلِها عَلَيْكَ وأَنْتُمَا ... إلْفانِ فى طَرَفِ الشَّبَابِ الأَغْيَدِ

أَفَلاَنَ تَرْجُو أَنْ تُثِيبَكَ نائِلًا ... أَيْهاتَ نائِلُها مكانَ الفَرْقَدِ[1]

---

(١) أفلان : أصلها « أفالآن » سهلت الهمزة ، على بعض الفصيح من لغة العرب ، وهو المطابق لقراءة ورش .

١٥٨ - الشمردل (١)

١٢٤٠ ● هو الشَّمَرْدَلُ بن شُرَيْك ، يَرْبُوعِىٌّ ، وكان يقال له ابنُ الخَرِيطة ، وذلك أنَّه جُعل وهو صبىٌّ فى خَرِيطة .

١٢٤١ ● وهو القائل:

إذا جَرَى المِسْكُ يَوْمًا فى مَفَارِقِهِمْ ... راحُوا كأنَّهُمُ مَرْضَى من الكَرَمِ
يُشَبَّهُونَ مُلُوكًا من تَجِلَّتِهِمْ ... وطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ والقِمَمِ (٢)

وهو نحو قول لَيْلى الأَخْيَلِيَّة :

ومُخَرَّقٍ عنه القَمِيصُ تَخَالُهُ ... وسْطَ البُيُوتِ من الحَيَاءِ سَقِيمَا
حَتَّى إذا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَــهُ ... تَحْتَ اللواء على الخَمِيسِ زَعِيمَا

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٣٩ واللآلى ٥٤٤ والأغانى ١٢ : ١١٢ - ١١٧ .

(٢) أنضية : جمع « نضى » بفتح النون وكسر الضاد وتشديد الياء ، وهو ما علا العنق مما يلى الرأس ، وقيل : عظم العنق . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٢٠٥ ونقل عن ابن برى أنه نسبه لليلى الأخيلية وقيل للشمردل بن شريك .

١٥٩ _ القتال الكلابي [١]

١٢٤٢ ● هو من بنى أبي بكر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة.

١٢٤٣ ● وكان شديد حمرة اللون ، وذلك قولُه :

وَرِثْنَا أَبانا حُمْرَةَ اللَّوْنِ عامِرًا ... ولا لَوْنَ أَدْنَى للهِجانِ من الحُمْرِ

١٢٤٤ ● وهو القائل [٢] :

ياليْتَنِي والمُنَى لَيْسَتْ بنافِعَةٍ ... لِمالِكٍ أو لِنَصْرٍ أو لِسَيَّارِ

طِوَال أَنْضِيَةِ الأَعْناقِ لم يَجِدُوا ... رِيحَ النِّساء إذا راحَتْ بأَزْفارِ [٣]

لم يَرْضَعُوا الدَّهْرَ إلّا ثَدْىَ واحِدَةٍ ... لِواضِحِ الوَجْهِ يَحْمِي باحَةَ الدَّارِ [٤]

١٢٤٥ ● وقال:

أَيُرْسِلُ مَرْوانُ الأَمِيرُ رسالَةً ... لآتِيَه ، إنِّي إذن لَمُضَلَّلُ

وفى باحَةِ العَنْقاءِ أو فى عَمَايَةٍ ... أَوِ الأُدْمَى من رَهْبَةِ المَوْتِ مَوْئِلُ [٥]

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٢٠ : ١٥٨ — ١٦٦ والمؤتلف ١٦٧ واللآلى ١٢ — ١٣ والخزانة ٣ : ٦٦٧ — ٦٦٨ . واسمه « عبد الله بن مجيب بن المضرحى بن عامر » ، ولقب « القتال » لتمرده وفتكه . وكان شجاعاً شاعراً ، وكان فى دناءة النفس كالحطيئة . وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ، ولا تمنعه من مكروه يلحقه . كذا فى الخزانة .

(٢) الأبيات مع غيرها فى الكامل ٥١ باختلاف فى الرواية .

(٣) أزفار : جمع زفر ، بكسر الزاى وسكون الفاء ، وهو الحمل ، بكسر الحاء ، والزفر ، بفتح الزاى : الحمل ، بفتح الحاء . والبيت فى اللسان ٥ : ٤١٣ غير منسوب .

(٤) واضح الوجه : قال فى اللسان : « وإنه لواضح الجبين : إذا ابيض وحسن ولم يكن غليظاً كثير اللحم » . باحة الدار : أوسطها .

(٥) الأدمى ، بضم الهمزة وفتح الدال والميم وآخره ألف مقصورة : موضع ، قيل : أرض بظهر اليمامة .

وَلِى صاحِبٌ فى الغار هَدَّكَ صاحِبًا ... هُوَ الجَوْنُ إِلَّا أَنَّهُ لا يُعَلَّلُ [1]

إذا ما ٱلْتَقَيْنا كان جُلُّ حَدِيثِنا ... صُمَاتٌ وطَرْفٌ كالمَعابِلِ أَطْحَلُ [2]

تَضَمَّنَتِ الأَرْوَىٰ لَنَا بطَعَامِنا ... كِلانا له منها نَصِيبٌ ومَأْكَلُ [3]

يذكر أنَّه رافقَ نَمِرًا فى مغارة .

---

(١) هدّك صاحباً : أى حسبك ، وقيل معناه : أثقلك وصف محاسنه . وفيه لغتان : منهم من يجريه مجرى المصدر ، فلا يؤنثه ولا يثنيه ولا يجمعه . ومنهم من يجعله فعلا ، فيثنى ويجمع . وصدر البيت فى اللسان ٢ : ٤٤٤ غير منسوب .

(٢) المعابل : جمع « معبلة » بكسر الميم وفتح الباء ، وهى نصل طويل عريض ، شبه بها عين الذئب . أطحل : على لون الطحال ، وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل ، كلون الرماد .

(٣) الأروى : جمع « أروية » على غير قياس ، ورجح ابن سيدة أنها اسم جمع ، والأروية : الأنثى من الوعول .

١٦٠ – القلاخ بن جناب [1]

١٢٤٦ ● هو من بنى حَزْنَ بن مِنْقَرِبنُ عُبَيدبن الحرث . وكان شريفًا .

١٢٤٧ ● وأبوه حَنَاب [2] ، وأُمُّه بنت خَرَشَة بن عمرو الضَّبىّ .

١٢٤٨ ● وهو القائل :

أنا القُلَاخُ بن جناب ابن جَلا　　أَبُو خَنَاثِيرَ أَقُودُ الجَمَلا [3]

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٥٣ والمؤتلف ١٦٨ واللآلى ٦٤٧ . و« القلاخ » بضم القاف وتخفيف اللام وآخره خاء معجمة .

(٢) هكذا يجزم ابن قتيبة ، وأظنه غره البيت الآتى . قال الراجكوتى فى تعليقه على اللآلى : « وأخاف أن يكون ذلك من أوهامه المعدودة » ! وقد صدق . وإنما هو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل ابن منقر بن عبيد . وإنما انتسب فى البيت إلى جده « جناب » . وفى الخزانة ١ : ١٢٤ « قال العسكرى فى التصحيف : جناب جد القلاخ ، انتسب إليه . وابن جلا : ليس بجد ، إنما أراد أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سحيم « أنا ابن جلا وطلاع الثنايا » » . وقد مضى بيت سحيم ٤٠٨ ل .

(٣) الخناثير ، بالثاء المثلثة : الدواهى ، واحدها « خنثر » بفتح الثاء والخاء وبكسرهما . والبيت فى اللسان ١٨ : ١٦٥ غير منسوب .

١٦١ – ذو الإصبع العدوانى [1]

١٢٤٩ ● هو حُرْثان ، من عَدْوَان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان . وكان جاهليًّا

وسُمِّى ذا الإصبع لأنَّ حيَّةً نهشتْه فى إصبعه فقطعها .

١٢٥٠ ● وهو القائل[2] :

لِىَ ابْنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُقٍ ... مُخالِفٌ لِىَ أَقْلِيــهِ ويَقْلِينِى

أَزْرَى بِنا أَنَّنا شالَتْ نَعامَتُنا ... فخالَنِى دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِى

إنَّكَ إلَّا تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصَتِى ... أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونِى

(إنى لَعَمْرِىَ ما بَيْتِى بذِى غَلَقٍ ... على الصَّدِيقِ ولا خَيْرِى بمَمْنُونِ

ولا لِسانى على الأَدْنَى بمُنْبَسِطٍ ... بالفاحِشاتِ ، ولا فَتْكِى بمَأْمُونِ

عَنِّى إلَيْكَ فما أُمِّى براعِيَةٍ ... تَرْعَى المَخاضَ ولا رَأْيِى بمَغْبُونِ

لا يُخْرِجُ الكَرْهُ مِنِى غَيْرَ مَأْبِيَةٍ ... ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِى لِينِى)

١٢٥١ ● وهو القائل [3] :

عَذِيرَ الحَىِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كانُوا حَيَّــةَ الأَرْضِ

عَلا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ... فلَمْ يُرْعُوا على بَعْضِ [4]

---

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ٢٩ ، وترجمته أيضاً فى الاشتقاق ١٦٣ والمعمرين لأبى حاتم ٩٠ والأغانى ٣ : ٢ – ١١ والمؤتلف ١١٨ واللآلى ٢٨٩ – ٢٩٠ والخزانة ٢ : ٤٠٦ – ٤٠٩ .

(٢) من المفضلية ٣١ وقد أوفينا شرحها هناك . وشرح كثير منها فى الخزانة ٣ : ٢٢٢ – ٢٣٠ .

(٣) هى الأصمعية ١٨ وشرحناها هناك أيضاً ، إلا أن البيت الأخير هنا بدله آخر فى الأصمعية .

(٤) يرعوا : بضم الياء ، رباعى ، من الإرعاء ، وهو الإبقاء . وضبطت فى ل بفتح الياء من الثلاثى ، وهو خطأ .

وَمِنْهُمْ كانتِ الساداتُ والمُوفُونَ بالقَرْضِ 446

وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِى فلا يُنْقَضُ ما يَقْضِى

إذا ما وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ الحَسَبِ المَحْضِ (١)

---

(١) أشبوا : من قولهم « أشبى فلان » إذا ولد له ولد ذكى كيس ، وأصله من الشباة ، وهى حد الشىء ، كأنه جاء بولد مثل شبا الحديد . والبيت فى اللسان ١٩ : ١٤٧ . وهو فى شرح ديوان أبى تمام ١ : ١٩٠ بلفظ (وهم من ولدوا أشبوا) .

١٦٢ - لقيط بن زرارة [1]

١٢٥٢ ● هو لَقِيط بن زُرَارة بن عُدَس ، من تميم ، ويكنَى أبا دُخْتَنُوس [2] وأبا نَهْشَل .

١٢٥٣ ● وكان أشرف بنى زُرَارة وقال له أبوه : لقد طارت بك الخُيَلاءُ (حتّى) كأنّك نكحت بنت قيس بن مَسْعود الشَّيْبانىّ ، أو أفأتَ مائةً من عصافير كسرى ! فتزوّج بنتَ قيس (بن مسعود) وأعطاه كسرى مائةً من عصافيره ، وهى إبل كانت له [3] .

١٢٥٤ ● وكان على الناس يوم جَبَلَة ، وقُتل يومئذ .

١٢٥٥ ● وأخوه حاجب (بن زُرَارَة) صاحبُ (القوس التى يقال لها) قَوْس حاجب .

١٢٥٦ ● وكانت له بنت يقال لها دُخْتَنُوس ، لم يكنْ له غيرُها ، وفيها يقول [4] :

يا ليْتَ شِعْرِى عَنْكِ دُخْتَنُوسُ إذا أتَاها الخَبَرُ المَرْمُوسُ [5]

---

(١) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ١٤٤ والمؤتلف ١٧٥ والأغانى ١٠ : ٣٤ - ٣٩ و ١٩ . ١٣٠ - ١٣٢ .

(٢) قلت فى تعليقى على المعرب للجواليقى ١٤٢ : « دختنوس ، بفتح أوله ، كما ضبط فى ح واللسان والقاموس . وضبط فى ف بضم أوله ، وضبط فى الشعراء لابن قتيبة بهما معاً ، ولم أجد نصاً يؤيد الضم » .

(٣) فى اللسان ٦ : ٢٥٨ : « قال الأزهرى : كان للنعمان بن المنذر نجائب يقال لها : عصافير النعمان . أبو عمرو : يقال للجمل ذى السنامين : عصفورى . قال الجوهرى : عصافير المنذر : إبل كانت للملوك نجائب . قال حسان بن ثابت : فما حسدت أحداً حسدى للنابغة ، حين أمر له النعمان ابن المنذر بمائة ناقة بريشها من عصافيره » . وخبر حسان فى وروده على النعمان وحسده النابغة مضى ١١٥ ١١٦ .

(٤) البيتان فى اللسان ٧ : ٤٠٥ .

(٥) المرموس : المدفون فى التراب ، وكل ما هيل عليه التراب فقد رمس ، وهو مرموس .

أَتَخْمِشُ الخَدَّيْنِ أم تَمِيسُ   لا بَلْ تَمِيسُ ، إنَّها عَـروُسُ

١٢٥٧ ● ودُخْتَنُوسُ (بنتُ لَقِيطٍ) هي القائلة في زوجها عُمَيْر بن مَعْبَد بن زُرَارة : 447

أَعَيْنِى ألا فابْكِى عُمَيْرَ بن مَعْبَدِ   وكان ضَرُوبًا باليَدَيْنِ وباليَدِ

١٢٥٨ ● وكان لَقيط شاعرًا مُحْسِنًا . وهو القائل يوم جَبَلَة [1] :

إنَّ الشِّوَاءَ والنَّشِيلَ والرُّغُفْ   والقَيْنَةَ الحَسْناءَ والكأْسَ الأُنُفْ [2]

للضَّارِبينَ الخَيْلَ والخَيْلُ قُطُفْ [3]

(الكأْس الأُنُفُ : التى لم يُشْرَب بها قبل ذلك) .

١٢٥٩ ● ومن جيِّد شعره قوله :

وإنِّى منَ القَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ   إذا ماتَ منهم سَيِّدٌ قام صاحِبُـهْ

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غار كَوْكَبٌ   بدَا كَوْكَبٌ تَأْوِى إلَيْهِ كَوَاكِبُهْ

أَضاءتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ ووُجُوهُهُمْ   دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ [4]

(وبعض الرُّواة ينحل هذا الشعر أبا الطَّمَحَانِ القَيْنِيَّ ، وليس كذلك ، إنَّما هو للَقِيطٍ) [5] .

---

(١) الأبيات فى الكامل للمبرد ٧٠٨ واللسان ١٤ : ١٨٥ .

(٢) النشيل : لحم يطبخ بلا توابل ، وقال أبوحاتم : « النشيل : ما انتشلت يدك من لحم القدر بلا مغرفة ، ولا يكون من الشواء نشيل » .

(٣) قطف : جمع « قطوف » وهو من الدواب المتقارب الخطو البطىء .

(٤) الجزع ، بفتح الجيم : الخرز اليمانى ، وأجاز كراع فيه كسر الجيم .

(٥) هكذا جزم ابن قتيبة ، والظاهر أنه قلد الجاحظ ، فإنه روى الأبيات فى الحيوان (٣ : ٩٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون) ونسبها للقيط . ولكن سائر الرواة يروونها لأبى الطمحان القينى ، فهى فى الكامل للمبرد ٤٦ — ٤٧ ومعها بيت رابع ، منسوبة لأبى الطمحان . وكذلك البيت الأول نسب له فى اللآلى ٢٣٥ — ٢٣٦ ، ٤٥٥ . وكذلك البيتان الثانى والثالث نسبهما له الشريف الرضى فى الأمالى ١ : ١٨٦ ، وكذلك نسب له البيت الثالث فى اللسان ٩ : ٢ . وانظر ما أشير إليه من المراجع فى حواشى الحيوان . وترجمة أبى الطمحان مضت ٣٨٨ — ٣٨٩ .

١٦٣ ـ البردخت [١]

١٢٦٠ ● هو من بنى ضبَّة .

١٢٦١ ● وجاء إلى جَرير فقال له : هَاجِنِى ! فقال له جرير : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا البَرْدَخْت ! قال : وما البردخت ؟ قال : الفارغُ بالفارسيَّة !! فقال له جرير :

ما كنتُ لأَشْغَل نفسى بفراغك [٢] !

١٢٦٢ ● والبردختُ القائلُ :

448 (إذا كان الزَّمانُ زَمانَ عَكٍّ وتَيْمٍ فالسَّلامُ على الزَّمانِ
زَمَانٌ صار فيـــه العِزُّ ذُلاًّ وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنانِ

١٢٦٣ ● وهو القائل) [٣] :

لَقَدْ كان فى عَيْنَيْكَ يا حَفْصُ شاغِلٌ وأنفٌ كثَيْلِ العَوْدِ عمَّا تَتَبَّعُ

---

(١) ترجمته فى المرزبانى ٢٨٠ – ٢٨١ وسماه « على بن خالد » ، وقال : « أحد بنى السيد ابن مالك بن بكر بن سعيد بن ضبة » . وترجمه أيضاً الراجكوتى فى ذيل اللآلى ٣٩ .

(٢) هى بمعناها فى المرزبانى ، وذكر أيضاً أنه هجا الكميت بشعر رواه ، « فسأل الكميت عن اسمه ؟ فقيل : هو الفارغ بالفارسية ، فقال : نتركه وفراغه ولا نشغله ، ولم يجبه » .

(٣) اختلفت نسبة الأبيات فى الأغانى ١٣ : ٨٣ و ١٦ : ١٦٢ ، فقال فى الموضع الأول : « كان حفص بن أبى بردة صديقاً لحماد عجرد ، وكان حفص مرمياً بالزندقة ، وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه ! فاجتمعوا يوماً على شراب ، وجعلوا يتحدثون ويتناشدون ، فأخذ حفص بن أبى زياد يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه ، فقال له حماد » ، وذكر الأبيات الثلاثة . وقال فى الموضع الثانى : « كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبى بردة مجتمعين ، فجعل حفص يعيب شعر المرقش الأكبر ، فأقبل عليه مساور فقال » ، وذكر البيتين الأولين .

تَتَبَّعُ لَحْنًا من كلامٍ مُرَقَّشٍ وخَلْقُكَ مَبْنِيٌّ على اللَّحْنِ أَجْمَعُ
فَعَيْنُكَ إقْوَاءٌ ، وأَنفُكَ مُكْفَأٌ ، ووَجْهُكَ إيطاءٌ ، فأَنْتَ المُرَقَّعُ[1]

(١) الإقواء : أن تختلف حركات الروى ، فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور . وقيل : هو نقصان الحرف من الفاصلة ، يعنى من عروض البيت . والذى يفسره بهذا يسمى الأول إكفاء . والإكفاء : هو المخالفة بين هجاء القوافى إذا تقاربت مخارج الحروف أو تباعدت . والإيطاء : اتفاق قافيتين على كلمة واحدة معناها واحد فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى فليس بإيطاء . وهذه مصطلحات فى العروض والقوافى ، وهى من عيوب الشعر ، وقد تحدث عنها المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب ٩٥ — ٩٧ .

١٦٤ – خلف بن خليفة [١]

١٢٦٤ ● كان خلف أقطع اليَدِ ، وله أصابع من جلود .

١٢٦٥ ● وفيه يقول الفرزدق [٢] :

هو اللِّصُّ وابنُ اللِّصِّ لا لِصَّ مِثْلُهُ   لِنَقْبِ جِدَارٍ أو لِطَرِّ الدَّرَاهِم

وقد ذكرت الخبر فى أخبار الفرزدق[٢] .

١٢٦٦ ● وكان خَلَف شاعرًا مطبوعًا ظريفًا .

١٢٦٧ ● ودخل على يزيد بن عمرو بن هُبَيرة فى يوم مِهْرَجَان ، وقد أهديتْ له هدايا ، وهو أمير العراق ، فقال :

كأنَّا شَمَامِيسُ فى بيعَةٍ   تُقَسِّسُ فى بَعْضِ عِيدَاتِها

وقد حَضَرَتْ رُسُلُ المِهْرَجَانِ   وصَفُّوا كَرِيمَ هِدَايَاتِها

عَلَوْتُ بِرَأْسِىَ فَوْقَ الرُّؤُوس   فَأَشْخَصْتُهُ فَوْقَ هَامَاتِها

لِأُكْسِبَ صَاحِبَتِى صَحْفَةً   تَغِيظُ بها بَعْضَ جاراتِها [٣]

فأمر له بجامٍ من ذهب، ثم أقبل يفرّق بين جلسائه الهدايا [٤] ويقول :

لا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وهْىَ مُقْبِلَةٌ   فلَيْسَ يَنْقُصُها التَّبْذِيرُ والسَّرَفُ

---

(١) لم أجد له ترجمة ، وقال التبريزى فى شرح الحماسة ٤ : ٢٧٩ : «ويقال له الأقطع ، لأنه قطعت يده لسرقة اتّهم بها . وكانا لسناً بذياً » .

(٢) مضى ٤٧٤ .

(٣) يقال «كسبت الرجل خيراً فكسبه» ثلاثى ، و«أكسبته إياه» رباعىّ ، والأولى أعلى ، وهى مما جاء على «فعلته ففعل» .

(٤) س ف ، «وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له بعشرين جاماً ، وأقبل يقسم الباقى» .

وإنْ تَوَلَّتْ فأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بها فالحَمْدُ منها إذا ما أَدْبَرَتْ خَلَفُ[1]

١٢٦٨ ● وسأل خَلَفٌ أَبَانَ بن الوليد أن يهب له جاريةً فوعده ، وأبطأتْ عليه [2] ، فكتب إليه :

أَرَى حاجَتِي عِنْدَ الأَميرِ كَأَنَّها تَهُمُّ زَمَانًا عِنْدَهُ بِمُقَامِ
وأَحْصَرُ من إذْ كارِهِ إنْ لَقِيتُهُ وصِدْقُ الحَيَاءِ مُلْجَمٌ بلِجَامِ
أَرَاهَا إذا كان النَّهَارُ نَسِيئَةً وباللَّيْلِ تُقْضَى عِنْدَ كُلِّ مَنامِ
فيارَبِّ أَخْرِجْهَا فإنَّكَ مُخْرِجٌ مِنَ المَيْتِ حَيًّا مُفْصِحاً بِكَلَامِ
فتَعْلَمَ ما شُكْرِى إذا ما قَبَضْتُهَا وكَيْفَ صَلاتِى عِنْدَهَا وصِيامِى
وَإِنْ حَاجَتِي مِنْ بَعْدِهٰذَا تَأَخَّرَتْ خَشِيتُ لِمَا بِي أَنْ أَزُورَ غُلامِى

(فضحك أَبانٌ ، وبعث إليه بجارية)

---

(١) س ف ٭ فليس تبق و باق شكرها خلف ٭

(٢) س ف « وكان أبان بن الوليد وعد خلف بن خليفة جارية فأبطأت عليه » .

١٦٥ – العجلانى[1]

١٢٦٩ ● هو عبد الله بن عَجْلان .

١٢٧٠ ● وحدثنى عبد الرحمن عن الأصمعى (أنّه) قال : هو نَهْدِى جاهلىٌّ .

١٢٧١ ● وهو من عُشّاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقاً . وقد ذكره بعض الشعراء فقال :

إنْ مُتُّ مِنَ الحُبِّ فَقَدْ مَاتَ ابْنُ عَجْلَانْ

١٢٧٢ ● وحدثنى أبو حاتم عن الأصمعى عن عبدالعزيز بن أبى سَلمة[2] عن أيّوب عن محمد بن سِيرين قال: قال عبد الله بن عَجْلان ، صاحبُ 450 هند التى عشقها :

أَلَا إنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمَا
وأَصْبَحْتَ مِنْ أَدْنَى حُمُوَّتِها حَمَا[3]

فأَصْبَحْتَ كالمَقْمُورِ جَفْنَ سِلاحِهِ
يُقَلِّبُ بالكَفَّيْنِ قَوْساً وأَسْهُمَا

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٩ : ١٠٢ – ١٠٥ .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، مات ببغداد سنة ١٦٤ ، وهو من ثقات الرواة ، كان فقيهاً عالماً ثقة كثير الحديث .

(٣) البيت فى اللسان ١٨ : ٢١٥ غير منسوب .

٧١٧

قال : ومدَّ بها صوتَه ، ثم خرَّ فمات .

وهذا الشعر يدل على أنَّ هندًا كانت تحته فطلَّقها ثم تتبَّعتْها نفسُه[١]

(١) قصة طلاقها مفصلة فى الأغانى . وروى صاحب الأغانى ما رواه ابن قتيبة هنا ، من طريق نصر بن على عن الأصمعى بنحوه ، ثم قال : « وهذا الخبر عندى خطأ ، لأن أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبى عمرو بن أبى أمية ، قاله لما خرج إلى للنعمان بن المنذر يستعينه فى مهر هند بنت عتبة بن ربيعة ، فقدم أبو سيفان بن حرب ، فسأله عن أخبار مكة ، وهل حدث بعده شىء ؟ فقال : لا إلا أنى تزوجت هنداً بنت عتبة ! فمات مسافر أسفاً عليها ، ويدل على صحة ذلك قوله « وأصبحت من أدنى حموتها حما » لأنه ابن عم أبى سفيان بن حرب ، وليس النميرى المتزوج هنداً الزيدية ابن عم عبد الله بن العجلان ، فيكون من أحمائها . والقول الأول على هذا أصح » . وقصة مسافر فى الأغانى ٨ : ٤٦ — ٤٧ .

١٦٦ – جران العود [1]

١٢٧٣ ● إنَّمَا سُمِّى «جِرَانَ العَوْدِ» لقوله لامرأتيه :

خُذَا حَذَرًا يا خَنَّتَىَّ فإنَّنِى ... رَأَيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قد كاد يَصْلُحُ [2]

يريدُ سوطاً قَدَّهُ من صدرِ جملٍ مُسِنٍّ ، خَوَّفهما به [3]

١٢٧٤ ● وكانَ جِرَانُ العَوْدِ والرَّحَّالُ خِدْنَيْن ، فتزوَّج كلٌّ واحد منهما امرأتين ، فلقيا منهما مكروهاً ، فقال جِرَانُ العَوْدِ :

أَلاَ لاَ تَغُرَّنَ امْرَءًا نَوْفَلِيَّـــةٌ ... على الرَّأْسِ بَعْدِى أو تَرَائِبُ وُضَّحُ [4]

---

(١) ترجمته فى الخزانة ٤ : ١٩٧ – ١٩٩ . وديوانه طبع فى دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٠= ١٩٣١ رواية أبى سعيد السكرى .

(٢) الخنة : الزوجة . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٣٩ .

(٣) فى الخزانة : «كتب ياقوت بن عبد الله الحموى فى حاشية مختصره جمهرة ابن الكلبى : ومن بنى ضنة بن نمير جران العود الشاعر ، واسمه عامر بن الحارث بن كلفة . وقيل كلدة . وإنما سمى جران العود لقوله يخاطب امرأتيه :

عَمَدتُ لعَوْدٍ فالتَحَيْتُ جِرَانَه ... ولَلْكَيْسُ أَمضَى فى الأُمورِ وأَنْجَحُ

خُذا حَذَرًا يا ضَرَّتَىَّ فإننى ... رأيتُ جِرانَ العَوْد قد كاد يَصْلُحُ

والجران : باطن العنق الذى يضعه البعير على الأرض إذا مد عنقه لينام ، وكان يعمل منه الأسواط ، فهو يهددهما . انتهى : وكتب أيضاً فى الهامش الداخل : ومن بنى ضنة بن نمير جران العود ، صاحب الضرتين اللتين ضربتاه وخنقتاه ! فعمد إلى جمل فنحره، وسلخ جرانه ، وهو جلد مابين اللبة إلى اللحيين من باطن، ثم مرنه وجعل منه سوطاً ، وهو يقول «عمدت لعود فالتحيت جرانه» البيتين ، فسمى جران العود : وذهب اسمه فلا يعرف . انتهى . وضنة . بكسر المعجمة وتشديد النون » .

(٤) قال أبو سعيد السكرى فى شرحه : « النوفلية : ضرب من المشط . والترائب : عظام الصدر » . وفى اللسان عن التهذيب : « النوفلية شىء يتخذه نساء الأعراب من صوف ، يكون فى غلظ أقل من الساعد ، ثم يحشى ويعطف ، فتضعه المرأة على رأسها ثم تختمر عليه » .

ولا فاحِمٌ يُسْقَىٰ الدِّهانَ كَأَنَّهُ
أَساوِدُ يَزْهَاهَا لِعَيْنَيْكَ أَبْطَحُ[1]

وأَذْنَابُ خَيْلٍ عُلِّقَتْ فى عَقِيصَةٍ
تَرَىٰ قُرْطَهَا [من] تَحْتِها يَتَطَوَّحُ[2]

ثم قال يصفها :

جَرَتْ يَوْمَ جِئْنَا بالرِّكابِ نَزُفُّهَا عُقَابٌ وشحَّاجٌ منَ الطَّيْرِ مِتْيَحُ[3]
فأَمَّا العُقَابُ فَهْيَ منها عُقُوبَةٌ وأَمَّا الغُرَابُ فالغَرِيبُ المُطَرَّحُ
هُمَا الغُولُ والسِّعْلاةُ حَلْقِيَ مِنْهُمَا مُكَدَّحُ ما بَيْنَ التَّرَاقِى مُجَرَّحُ
لَقَدْ عَاجَلَتْنى بالنِّصَاءِ ، وبَيْتُهَا جَدِيدٌ ،ومن أَثْوَابِها المِسْكُ يَنْفَحُ[4]
خُذَا نِصْفَ مالِى واتْرُكا لِىَ نِصْفَهُ وبِينَا بِذَمٍّ فالتَّعَزُّبُ أَرْوَحُ

١٢٧٥ • وقال الرَّحَّال [5] :

فلا بارَكَ الرَّحْمٰنُ فى عَوْدِ أَهْلِها
عَشِيَّةَ زَفُّوهَا ولا فيكِ مِنْ بِكْرِ[6]

---

(١) قال السكرى : الفاحم : الشعر الأسود ، كأنه حيات سود . ويزهاها : يرفعها . والأبطح : بطن واد فيه رمل وحجارة ، والجمع : الأباطح ، فأراد أنها فى الأبطح لاتخفى ، ولو كانت فى رمل أو بين حجارة لخفيت » . والبيتان فى اللسان ١٤ : ١٩٧ .

(٢) كلمة [من] سقطت خطأ فى ل.قال السكرى : «أرادالذوائب ،شبهها بأذناب الخيل فى طولها . والعقيصة : ماجمع من الشعر كهيئة الكبة ، والجمع : العقاص . ويتطوح : يضطرب . فأراد : أنها طويلة العنق، ولو كانت وقصاء لم يضطرب » . والوقصاء : القصيرة العنق .

(٣) قال السكرى : « وشحاج : يعنى الغراب . . . إذا أسن وغلظ صوته قيل : شحج يشحج شحيجاً . . . ومتيح : يأخذ فى كل وجه ، وإنما أراد أنه يطير منه » . وفى ل « وتشحاج » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما فى د ه ب والديوان .

(٤) قال السكرى : « النصاء: الأخذ بالناصية ، يقال : هما يتناصيان ، إذا أخذ كل واحد منهما بناصيته » .

(٥) قصيدة الرحال رواها أبوسعيد السكرى فى ديوان جران العود ٩ — ١٢ وشرحها .

(٦) ضبطت الكاف من « فيك » والباء من « بكر » فى الديوان بالفتح ، وكتب مصححه الأستاذ

ولا فُرُشٍ ظُوهِرْنَ من كُلِّ جانِبٍ
كَأَنِّيَ أُكْوَىٰ فَوْقَهُنَّ مِنَ الجَمْرِ

ولا الزَّعْفَـرَانِ حِينَ مَسَّحْنَهَا به
ولا الحَلْيِ منها حِينَ نِيطَ إلى النَّحْرِ

وجَهَّزْنَهَـا قَبْلَ المُحَاقِ بلَيْلَة
فكان مُحَاقاً كُلُّهُ ذٰلِكَ الشَّهر[1]

ومـا غَرَّنِي إلاَّ خِضَابٌ بكَفِّهَـا
وكُحْـلٌ بِعَيْنَيْهَـا وأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ

وسالِفَةٌ كالسَّيْفِ زَايَلَ غِمْدَهُ
وعَيْنٌ كَعَيْنِ الرِّئْمِ فى البَلَدِ القَفْرِ

أَلاَ لَيْتَهُمْ زَفُّـوا إلىَّ مَكانَهَا
شَدِيدَ القُصَيْرَىٰ ذا عُرَامٍ مِنَ النُّمْرِ[2]

452 ويا لَيْتَ أَنَّ الذِّئْبَ جُلِّلَ دِرْعَـها
وإنْ كان ذا نابٍ حَدِيدٍ وذا ظُفْرِ[3]

=أحمد نسيم رحمه الله حاشية نصها : «البكر : الفتى من الإبل . وفى الشعر والشعراء بكسر الكاف من فيك وكسر الباء من بكر . وكلاهما لا معنى له » ! ظن رحمه الله أن البكر يقابل العود ، وكلاهما من الإبل ! وما أرى ذلك صحيحاً . فإن العود فى الأصل : المسن من الإبل ، ولكن الشاعر لا يريد هذا ، وإنما هو مجاز ، يقول : ياعجوز أهلها . يريد أنه تزوج اثنتين : ثيباً و بكراً . والمعنى فى هذا أعلى وأجود .

(١) المحاق ، مثلث الميم : آخر الشهر . وفى هذا البيت والذى بعده إقواء .

(٢) قال السكرى : « القصيرى : آخر الأضلاع . أراد : شدة المتن . ذا عرام : ذا شر . ونمر : جماعة نمر . والنمر يوصف بالجرأة » . « النمر » بضم النون وسكون الميم ، وهو جمع « نمر » بفتح النون وكسر الميم ، و بكسر النون وسكون الميم ، وهو الحيوان الوحشى المعروف . وضبط فى ل بكسر النون وهو خطأ ، لأن المراد هنا الجمع لا المفرد .

(٣) قال السكرى : « يقول : ليت الذئب مكانها ولم أرها » .

لَقَدْ أَصْبَحَ الرَّحَّالُ عَنْهُنَّ صادِفاً
إلى يَوْمِ يَلْقَى اللهَ فى آخِرِ العُمْرِ
عَلَيْكُمْ برَبَّاتِ الثِّمَـارِ فإنَّنِى
رَأَيْتُ صَمِيمَ المَوْتِ فى النُّقُبِ الصُّفْرِ[١]

١٢٧٦ ● وجِرَانُ العَوْدِ أحدُ مَنْ وصفَ القوَّادة (فى شِعْرِه)، قال وذَكَرَ النساء[٢] :

يُبَلِّغُهُنَّ الحاجَ كُلُّ مُكاتَبٍ طَوِيلِ العَصَا أو مُقْعَدٍ يَتَزَحَّفُ[٣]
ومَكْمُونَةٍ رَمْدَاءَ لا يَحْذَرُونَهَا مُكاتَبَةٍ تَرْمِى الكِلَابَ وتَخْذِفُ[٤]
رَأَتْ وَرَقاً بِيضاً فشَدَّتْ حَزِيمَهَا لها فهْىَ أَمْضَى من سُلَيْكٍ وأَلْطَفُ[٥]

وذَكر نحوَ هذا الفرزدقُ فقال :

يُبَلِّغُهُنَّ وَحْىَ القَوْلِ مِنِّى ويُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ القِرَامِ
أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ بَهِيمٌ من المُتَلَقِّطِى قَـرَدَ القُمَامِ

١٢٧٧ ● ومِمَّا كذَب فيه جِرَانُ العَوْد، فأُخذِ عليه، قولُه، وذكر اجتماعَه مع نساءٍ يألَفُهُنَّ[٦] :

فأَصْبَحَ فى حَيْثُ التَقَيْنَا غَنِيمَةٌ سِوَارٌ وخَلْخَالٌ ومِرْطٌ ومِطْرَفُ

(١) قال السكرى : « الثمار : الواحدة ثمرة . يقول : عليكم بالبدويات ، أراد : أن النساء الحضريات يكلفنه ما لا يطيق » .

(٢) من قصيدة فى الديوان ١٣ — ٢٤ .

(٣) قال السكرى : « الحاج : جمع حاجة . يقول هذا المكاتب يأتى منازلهن بعلة الصداقة ، فإذا أصاب خلوة بلغهن ما نريد » .

(٤) قال أيضاً : « المكمونة : من الكمنة ، وهو أن ترمد العين فلا يستقصى فى علاجها ، فيحدث فى الأجفان ورم وغلظ وتحمر لذلك . . . ترمى الكلاب : أى مجنونة » .

(٥) قال : « حزيمها : أى أمرها ورأيها على ما نريد من الإبلاغ . فهى أمضى على الهول من سليك بن سلكة السعدى . وألطف : أرفق بما تريد » .

(٦) فى الديوان ٢٤ .

وَمُنْقَطِعَاتٌ من عُقُودٍ تَرَكْنَهَا كَجَمْرِ الغَضَاةِ بَعْضٍ ما تَتَخَطَّرَفُ

١٢٧٨ ● ومِمَّا يُستحسن من شعره قوله[1] :

بَانَ الأَنِيسُ فمـا للقلبِ مَعْقُولُ
ولا على الجيرَةِ الغادِينَ تَعْوِيلُ[2]

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْذَعَتِي
والقَلْبُ مُسْتَوْهِلٌ بالبَيْنِ مَشْغُولُ[3]

453 ثم اغْتَرَزْتُ على نِضْوِى لأَرْفَعَـهُ
إِثْرَ الحُمُولِ الغَوَادِى وهْوَ مَعْقُولُ[4]

١٢٧٩ ● ومِمَّا يتمثّل به من شعره قوله[5] :

فلا تَأْمَنُوا مَكْرَ النِّسَاءِ وأَمْسِكُوا عُرَى المالِ عن أَبْنَائِهِنَّ الأَصاغِرِ
فإنَّكَ لم يُنْذِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ إذا كُنْتَ منه جاهلاً ، مِثْلُ خابِرِ

---

(١) فى الديوان ٣٤ — ٣٥ .

(٢) قال السكرى : « يقال ما له عقل ولا معقول ، ولا جلد ولا مجلود » .

(٣) كنى بالبرذعة عن الزوجة .

(٤) قال السكرى : « اغترزت : وضعت رجلى فى الغرز ، وهو الركاب ، ركاب الرجل . والنضو البعير الذى أنضاه السفر : معقول : لم يحلل عقاله دهشاً » .

(٥) فى الديوان ٣٠ .

١٦٧ – القطامى[1]

١٢٨٠ ● هو عُمَير بن شُيَيْم ، من بنى تَغْلِب[2] . وكان حسن التشبيب رقيقَه .

١٢٨١ ● وهو القائل :

وفى الخُدُورِ غَمَاماتٌ بَرَقْنَ لنــا حَتّى تَصَيَّدْنَنا من كُلِّ مُصْطادِ
يَقْتُلْنَنَا بحَدِيثٍ لَيسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكْنُونُهُ بادِ[3]
فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ به مَوَاقِعَ الماءِ من ذِى الغُلَّةِ الصادى

١٢٨٢ ● وكان يمدح زُفَر بن الحٰرث الكِلابىّ ، وأسْماء بن خارجة الفَزَارىّ ، وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس عَيْلان وتَغْلِب ، فأرادت قيس قتلَه ، فحال زفر بينهم وبينه ، ثم مَنَّ عليه ، ووهب له مائة ناقة وردَّه إلى قومه ، فقال[4] :

(أأَكْفُرُ بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّى وبَعْدَ عَطائِكَ المائَةَ الرِّتَاعا[5]

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٢١ – ١٢٢ والاشتقاق ٢٠٤ – ٢٠٥ والمرزبانى ٢٤٤ – ٢٤٥ والمؤتلف ١٦٦ والأغانى ٢٠ : ١١٨ – ١٣١ والخزانة ١ : ٣٩١ – ٣٩٤ و ٣ : ١٨٨ – ١٩٠ ، ٤٤٢ – ٤٤٣ . و « القطامى » بضم القاف وفتحها .

(٢) فى الخزانة : « كان نصرانياً فأسلم ، وهو ابن اخت الأخطل النصرانى المشهور » . و « شيم » بضم الشين ، ويقال بكسرها أيضاً .

(٣) فى الأغانى : « عن الشعبى قال : قال عبد الملك بن مروان ، وأنا حاضر ، للأخطل : يا أخطل ، أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب ؟ قال : اللهم لا ، إلا شاعراً منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ، إن يكن فى أحد خير فسيكون فيه ، ولوددت أنى سبقته إلى قوله » ثم ذكر هذا البيت والذى بعده .

(٤) منها أبيات فى الأغانى وفى الخزانة .

(٥) الرتاع ، بكسر الراء : التى ترتع فى الخصب وترعى .

فلَوْ بِيَدَىْ سِوَاكَ غَدَاةَ زَلَّتْ ... بِىَ القَدَمَانِ لم أَرْجُ اطِّلاعا

إِذَنْ لَهَلَكْتُ لَوْ كانَتْ صِغَارٌ ... من الأَخْلاقِ تُبْتَدَعُ ابْتِدَاعا

١٢٨٣ ● ويُتمثَّلُ من هذه القصيدة بقوله :

ومَعْصِيَةُ الشَّفيق علَيْكَ مِمَّا ... يَزِيدُكَ مَرَّةً منـــه اسْتِمَاعَا

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه ... ولَيْسَ بأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعا

١٢٨٤ ● وقال أيضاً [1] :

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ القَيْسِىَّ مِدْحَتَهُ ... عنِ القُطَامِىِّ قَوْلاً غَيْرَ إِفْنَادِ

إِنِّى وإِنْ كانَ قَوْمِى لَيْسَ بَيْنَهُمُ ... وبَيْنَ قومِكَ إِلا ضَرْبَةُ الهادِى

مُثْنٍ علَيْكَ بمَا أَوْلَيْتَ من حَسَنٍ ... وقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّى مَقْتَلٌ بادِ

فإِنْ قَدَرْتُ على يَوْمٍ جَزَيْتُ بِهِ ... واللهُ يَجْعَلُ أَقْوَاماً بِمِرْصَادِ

وفيها يقول :

ما للعَذَارَىٰ وَدَّعْنَ الحَيَاةَ كَمَـــا
وَدَّعْنَـــنِى واتَّخَذْنَ الشَّيْبَ مِيعَادِى

أَبْصَارُهُنَّ إلى الشُّبَّـــانِ مائِلَةٌ
وقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّى غَيْرَ صُدَّادِ

إِذْ باطِلِى لم تَقَشَّعْ جاهِلِيَّتُـــهُ
عَنِّى ولم يَتْرُكِ الخُلَّانُ تَقْوَادِى

كَنِيَّـــةِ الحَىِّ مِنْ ذى القَيْظَةِ احْتَمَلُوا
مُسْتَحْقِبِينَ فُـــؤَادًا ما له فادِ

بانُوا وكانت حَيَاتِى فى اجْتِمَاعِهِمُ
وفى تَفَرُّقِهِمْ قَتْـــلِى وإِقْصَـــادِى

(١) من قصيدة فى الأغانى ٢٠ : ١٢٩ — ١٣٠ .

١٢٨٥ ● ومن خبيث الهجاء قوله [١] :

وإنّى وإنْ كان المُسافِرُ نازِلًا ... وإنْ كان ذا حَقٍّ على الناس واجِبِ

ولا بُدَّ أنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ ما رَأَى ... مُخَبِّرُ أهْلٍ أو مُخَبِّرُ صاحِبِ [٢]

لَمُخْبِرُكَ الأنْباءَ عَنْ أُمِّ مَنْزِلٍ ... تَضَيَّفْتُها بَيْنَ العُذَيْبِ فراسِبِ [٣]

تَقَنَّعْتُ فى طَلٍّ ورِيحٍ تَلُفُّنِى ... وفى طِرْمِسَاءٍ غَيْرِ ذاتِ كَوَاكِبِ [٤]

إلى حَيْزَبُونٍ تُوقِدُ النارَ بَعْدَ ما ... تَلَفَّعَتِ الظَّلْماءُ من كُلِّ جانِبِ [٥]

تَصَلَّى بِها بَرْدَ العِشاءِ ولم تَكُنْ ... تَخَالُ وَمِيضَ النارِ يَبْدُو لِراكِبِ

فمــا راعَها إلا بُغامُ مَطِيَّتِى ... تُرِيحُ بِمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لاغِبِ [٦]

فجُنَّتْ جُنُوناً من دِلاثٍ مُناخَةٍ ... ومِنْ رَجُلٍ عارِى الأَشاجِعِ شاحِبِ [٧]

سَرَى فى حَلِيكِ اللَّيْلِ حَتَّى كأنَّما ... يُخَزِّمُ بالأَطْرافِ شَوْكُ العَقَارِبِ [٨]

تَقُولُ وقد قَرَّبْتُ كُورِى وناقَتِى : ... إلَيْكَ فلا تَذْعَرْ علَىَّ رَكائِبِى

فَسَلَّمْتُ ، والتَّسْلِيمُ لَيْسَ يَسُرُّها ... ولٰكِنَّهُ حَقٌّ على كُلِّ جانِبِ

فَرَدَّتْ كَلاماً كارِهاً ثُمَّ أعْرَضَتْ ... كما انْحازَتِ الأَفْعَى مَخافَةَ ضارِبِ

---

(١) من قصيدة ذكر بعضها فى الخزانة ٣ : ١٨٨ — ١٩٠ مشروحاً ، وقال : « هذه القصيدة هجو امرأة من محارب . حكى أبو عمرو الشيبانى : أن القطامى نزل فى بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس ، فاستقراها ، فقالت : أنا من قوم يشترون القد من الجوع ! قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ ! قالت محارب ، ولم تقره ، فبات عندها بأشر ليلة ، فقال هذه القصيدة » . ونحو ذلك فى الأغانى .

(٢) فى الخزانة « فلا بد » .

(٣) أم منزل : كما يقال « ربة الدار » العذيب ورواسب : موضعان .

(٤) الطرمساء ، بكسر الطاء والميم : الظلمة الشديدة .

(٥) فى اللسان : « الحيزبون » : العجوز ، والنون زائدة ، كما زيدت فى الزيتون » .

(٦) بغام الناقة : صوت لا تفصح به .

(٧) الدلاث : السريع من الإبل . الأشاجع : جمع « أشجع » ، وهى مفاصل الأصابع أى لحمها قليل ، وعصبها ظاهر .

(٨) حليك الليل : من « الحلكة » وهى شدة السواد .

فلما تَنازَعْنا الحَديثَ سَألْتُها : مَنِ الحَيُّ؟ قالَتْ : مَعْشَرٌ من مُحارِبِ
مِنَ المُشْتَرِينَ القِدَّ مِمَّا تَرَاهُمُ جِيَاعاً ، ور يفُ الناسِ لَيْسَ بناضِبِ
فلمَّا بدا حِرْمانُها الضَّيْفَ لم يَكُنْ علىَّ مُنَاخُ السَّوْء ضَرْبَةَ لازِبِ
وقُمْتُ إلى مَهْرِيَّةٍ قد تَعَوَّدَتْ يَدَاها ورِجْلاها خَبِيبَ المواكِبِ
ألا إنَّما نِيرانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا لِطارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نارِ الحُباحِبِ

١٢٨٦ ـ ومما يُتمثَّل به من شعره[1] :

والناسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قائِلُونَ له ما يَشْتَهِي ، ولأُمِّ المُخْطِئِ الهَبَلُ
قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقد يَكُونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وقوله :

كذاك وما رَأَيْتُ الناسَ إلاَّ إلى مــا جَرَّ غاوِيهِمْ سِرَاعا
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ اسْتَرَكُّوا ويَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصاعا[2]

---

(١) البيت الأول مضى ١٠٦ ل .

(٢) من استركوا : من استضعفوا ورأوه ركيكاً ـ المصاع والمماصعة : المقاتلة والمجالدة بالسيوف والبيت فى اللسان ١٠ : ٢١٤ و ١٢ : ٣١٦ .

١٦٨ ـ عبدة بن الطبيب [1]

١٢٨٧ ● هو من بنى عبْشَمْس بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم . ويقال لعَبْشَمْس « قُرَيْشُ سَعْدٍ » لجمالهم .

١٢٨٨ ● وهو القائل [2] :

وَاعْصُوا الَّذِى يُسْدِى النَّمِيمَةَ بَيْنَكُمْ
مُتَنَصِّحاً وهْوَ السِّمَامُ المُنْقَعُ [3]

يُزْجِى عَقَـارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ
حَرْباً كَمَا بَعَثَ العُرُوقَ الأَخْدَعُ [4]

حَرَّانَ لا يَشْفِى غَلِيـلَ فُؤَادِهِ
عَسَلٌ بِمَـاءٍ فى الإِنَاءِ مُشَعْشَعُ [5]

لا تَأْمَنُـوا قَوْماً يَشِبُّ صَبِيُّهُمْ
بَيْنَ القَـوَابِلِ بالعَدَاوَةِ يُنْشَعُ [6]

إِنَّ الَّذِينَ تَـرَوْنَهُمْ خُلاَّنَكُم
يَشْفِى صُدَاعَ رُؤُوسِهِمْ أَنْ تُصرَعُوا

---

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ٢٦ . وترجم أيضاً فى اللآلى ٨٦٩ – ٧٠ والأغانى ١٨ : ١٦٣ – ١٦٤ والإصابة ٥ : ١٠١ – ١٠٢ . وهو مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز ، وله فى ذلك آثار مشهورة .

(٢) من المفضلية ٢٧ ، وهى وصية أوصى بها بنيه ، حين أسن ورابه بصره ، وهى من أغلى الوصايا وأعلاها .

(٣) السمام : جمع سم . المنقع : المعتق .

(٤) الأخدع : عرق فى العنق ، إذا ضرب أجابته العروق .

(٥) الحران : الشديد التلهب ، يغلى جوفه من حرارة الغيظ . مشعشع : ممزوج .

(٦) ينشع : من النشوع ، بفتح النون ، وهو الوجور ، بفتح الواو ، يوجربه الصبى أو المريض .

فَضَلَتْ عَـدَاوَتُهُمْ على أَحْلامِهِمْ
وأَبَتْ ضِبَابُ صُدُورِهِمْ لا تُنْزَعُ[1]

قَـوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلَامُ عليْهِمُ
حَـدَجُوا قَنَافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ[2]

١٢٨٩ ● وهو القائل (فى الصُّعْلَكَة) :

ثُمَّتَ قُمْنَـا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ
أَعْـرافُهُنَّ لأَيْدِينـا مَنَادِيلُ[3]

وأخذه من قول امرئ القيس :

نَمُشُّ بأَعْـرافِ الجِيَادِ أَكُفَّنَـا
إذا نَحْنُ قُمْنا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

١٢٩٠ ● ويُستجاد له قوله فى قَيْس بْن عاصِمٍ يرثيه :

عليكَ سَلامُ اللهِ قَيْسَ بنَ عاصِمٍ
ورَحْمَتُـهُ ما شاءَ أَنْ يَتَرَحَّما

تَحِيَّةَ مَنْ أَلْبَسْتَهُ منك نِعْمَـةً
إذا زار عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّما

فلم يَكُ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِـدٍ
ولٰكِنَّـهُ بُنْيـانُ قَوْمٍ تَهَدَّما

---

(١) فضلت : زادت ، وهو من بابى « دخل » و « حذر » ، وفيه لغة ثالثة مركبة منهما نادرة « فضل » بالكسر « يفضل » بالضم . الضباب : الأحقاد ، الواحد « ضب » بفتح الضاد وكسرها .

(٢) دمس : ألبس واشتدت ظلمته . حدجوا : وضعوا الحدج على البعير ، والحدج ، بكسر الحاء وسكون الدال : مركب من مراكب النساء . تمزع : تمر مراً سريعاً . أراد أنهم يسهرون بالنميمة والاحتيال فى الشر ، كما يسهر القنفذ ، لأنه ليله أجمع يسير ولا ينام .

(٣) هو البيت ٥١ من المفضلية ٢٦ . وقال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه : أى المناديل أشرف ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر ، كأنها غرقىء البيض ، وقال آخرون : مناديل اليمن ، كأنها نور الربيع ، فقال عبد الملك : مناديل أخى بنى سعد ، عبدة بن الطبيب . وذكر هذا البيت .

١٦٩ – أبو الأسود الدؤلى [١]

١٢٩١ ● هو ظالم بن عَمرو بن جَنْدَل بن سفيان ، من كِنانة .

١٢٩٢ ● وهو يُعَدُّ فى الشعراء ، والتابعين ، والمحدِّثين ، والبخلاء ، والمَفَالِيج ، والنحويِّين ، لأنَّه أوَّلُ مَن عمل فى النحو كتاباً ، ويُعَدُّ فى العُرْج [٢] .

458

١٢٩٣ ● وشهد مع على بن أبى طالب رضى الله عنه صِفِّينَ . وولىَ البصرةَ لابن عباس ، ومات بها ، وقد أسنَّ ، سنة ٩٩ فى طاعون الجارف .

١٢٩٤ ● وكان يقول لولده : لا تُجَاوِدُوا اللهَ ، فإنَّه أجْوَدُ وأَمْجَدُ ، ولو شاء الله أن يُوَسِّع على الناس كلِّهم حتَّى لا يكون محتاجٌ لَفَعَلَ [٣] ! !

١٢٩٥ ● ومما يُستجادُ له قولُه :

لَيْتَ شِعْرِى عن أميرى ما الَّذِى
غالَهُ فى الــوُدِّ حَتَّى وَدَّعَهْ

لا تُهِنِّى بَعْــدَ إذْ أكْرَمْتَنِى
فشَــدِيدٌ عــادةٌ مُنْتَزَعَــهْ

(١) ترجمته فى الإصابة ٣ : ٣٠٤ – ٣٠٥ والتهذيب ١٢ : ١٠ – ١١ والمرزبانى ٢٤٠ واللآلى ٦٦ ، ٢ ٦٤٢ – ٦٤٣ والأغانى ١١ : ١٠١ – ١١٩ والخزانة ١ : ١٣٤ – ١٣٨ . وهو من المخضرمين .

(٢) قال الجمحى ص ٥ : « وكان لأهل البصرة فى العربية قدمة بالنحو ، وبلغات العرب والغريب عناية . وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى ، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، وكان رجل أهل البصرة ، وكان علوى الرأى » .

(٣) هذا من أعجب المغالطات فى الاحتجاج للبخل ، والحض عليه . ! !

لا يَكُنْ بَرْقُكَ بَرْقاً خُلَّباً
إنَّ خَيْرَ البَرْقِ ما الغَيْثُ مَعَهْ [١]

١٢٩٦ ● وهو القائل :

إذا كُنْتَ مَظْلوماً فلا تُلْفَ راضِياً
عَنِ القَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النَّصْفَ واغْضَبِ [٢]
وإن كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمُ القَوْمَ فَاطَّرِحْ
مَقَالَتَهُمْ واشْغَبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبِ [٣]
وقارِبْ بِذِى جَهْلٍ وباعِدْ بعـالِمٍ
جَلُوبٍ عليكَ الحَقَّ من كُلِّ مَجْلَبِ
وإنْ حَدِبُوا فاقْعَسْ ، وإنْ هُمْ تَقَاعَسُوا
لِيَنْتَزِعُـوا ما خَلْفَ ظَهْرِكَ فاحْدَبِ

---

(١) البرق الخلب : الذى لا غيث فيه ، كأنه خادع ، يومض حتى تطمع بمطره ، ثم يخلفك .

(٢) النصف : الإنصاف ، والنصف : الانتصاف .

(٣) الشغب ، بفتح الغين وسكونها : تهييج الشر ، يقال « شغبت عليهم وشغبت بهم وشغبتهم » بمعنى .

١٧٠ ـ ابن الدمينة [١]

١٢٩٧ ● هو عُبيد الله بن عبد الله . والدُّمَيْنَةُ أُمُّهُ [٢]. وهو من خَثْعَم .

١٢٩٨ ● وهو القائل :

يا لَيْتَنَا فَرَدًا وَحْشِيَّةٍ أَبَدًا نَرْعَى الْمِتَانَ ونَخْفَى فى نَوَاحِيها [٣] 459

أَوْلَيْتَ كُدْرَ القَطَا حَلَّقْنَ بِى وبهَا دُونَ السَّماءِ فعِشْنا فى خَوَافِيها

أَكْثَرْتُ مِنْ « لَيْتَنا » لَوْ كان يَنْفَعُنا ومِنْ مُنَى النَّفْسِ لَوْ تُعْطَى أَمَانيها

١٢٩٩ ● وهو القائل :

ولَمَّـــا لَحِقْنَا بالحُمُولِ ودُونَنـــا
خَفِيفُ الحَشَى تَزْهَى القَمِيصَ عَوَاتِقُهْ

قَليـــلُ قَذَى العَيْنَيْنِ تَعْلَمُ أَنَّهُ
هُوَ المَوْتُ إنْ لم تُلْقَ عَنَّا بَوَائِقُـــهْ

عَرَضْنـــا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كارِهاً
عَلَيْنَـــا ، وتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيْظِ خانِقُهْ

---

(١) ترجمته فى اللآلى ١٣٦ والأغانى ١٥ : ١٤٤ – ١٥٠ .

(٢) كذا هنا « عبيد الله بن عبد الله » . والذى فى اللآلى والأغانى « عبد الله بن عبيد الله » ، وهو أحد بنى مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أقبل ، وهو خثعم . وأمه « الدمينة بنت حذيفة السلولية » . وديوانه مطبوع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣٧ بشرح محمد الهاشمى البغدادى ، شرحه فى القاهرة سنة ١٣٣٦ . واعتمد فى تصحيحه على نسخة بدار الكتب المصرية بخط الشيخ محمد الشنقيطى سنة ١٢٩٣ وعلى نسخة أخرى مكتوبة سنة ١٢٧٩ نقلها كاتبها عن أصل قديم كتب سنة ٤٣١ ، كما قال الشارح فى مقدمته .

(٣) الفرد ، بفتح الفاء والراء : المنفرد . المتان : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض .

فـــرافَقْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ ولَيْتَنى
على كُرْهِـــهِ ما دُمْتُ حَيًّا أُرَافِقُهْ
فلمَّـــا رَأَتْ أَلاَّ سَبيلَ وأَنَّمَـــا
مَدَىٰ الصَرْمِ أَنْ يُلْقَى عليها سُرَادِقُهْ
رَمَتْنى بطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ به
لَبُـــلَّ نَجيعاً نَحْرُهُ وبَنَائِقُـــهْ

١٣٠٠ ● وهو القائل :

بنَفْسِي وأَهْلِي مَنْ إذا عَرَضُوا لَهُ ببَعْضِ الأَذَىٰ لم يَدْرِ كَيْفَ يُجيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِىءِ ولم تَزَلْ به ضَعْفَةٌ حتى يُقَالَ مُرِيبُ
تَلَجِّينَ حَتَّى يُزْرِى الهَجْرُ بالهَوَىٰ وحتى تَكادُ النَّفْسُ عَنْكِ تَطيبُ
وإنى لأَسْتَحيِيكِ حتى كَأَنَّمَا علىَّ بظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكِ رَقيبُ

١٧١ ـ أبو جلدة [١]

١٣٠١ ● هو من بنى يَشْكُر [٢]. ومات فى طريق مكّة. وكان مولَعاً بالشراب.

١٣٠٢ ● وهو القائل :

460

وَلَسْتُ بلاحٍ لى نَدِيماً بزَلَّةٍ
ولا هَفْوَةٍ كانَتْ ونَحْنُ على الخَمْرِ

عَرَكْتُ بِجَنْبِى قَوْلَ خِدْنِى وصاحِبى
ونَحْنُ على صَهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

فلَمَّا تَمَادَىٰ قُلْتُ : خُذْهَا عَرِيقَةً
فإنَّكَ من قَوْمٍ جَحَاجِحَةٍ زُهْرِ

وما زِلْتُ أَسْقِيهِ وأَشْرَبُ مِثْلَ مـا
سَقَيْتُ أَخِى ، حتى بَدَا وَضَحُ الفَجْرِ

وأَيْقَنْتُ أَنَّ السُّكْرَ طار بِلُبِّه
فأَغْرَقَ فى شَتْمِى وقال وما يَدْرِى

١٣٠٣ ● وكان يُهاجى زيادًا الأَعْجَمَ .

---

(١) بكسر الجيم وسكون اللام

(٢) قال الآمدى فى المؤتلف ٧٨ – ٧٩ : « أبو جلدة اليشكرى ، أحد بنى عدى بن جشم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر خبيث » .

١٧٢ - الأجرد[1]

١٣٠٤ ● هو من ثقيف . وقد وفد على عبد الملك بن مروان فى نفر من الشعراء ، فقال له : إنّه ما من شاعر إلاّ وقد سبق إلينا (من) شعره قبل رؤيته ، فما قلتَ ؟ قال : أنا القائل :

مَنْ كانَ ذا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلامَتَـهُ
إنَّ الذَّلِيلَ الذى لَيْسَتْ له عَضُدُ

تَنْبُـو يَدَاهُ إذَ ما قَلَّ ناصِرُهُ
ويَمْنَعُ الضَّيْمَ إنْ أثْرَى له عَدَدُ

١٣٠٥ ● وهو القائل :

(ما بالُ من أسْعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ
حِفَاظاً ويَنْوِى من سَفَاهَتِهِ كَسْرِى

أَعُودُ على ذِى الجَهْلِ بالحِلْمِ مِنْهُمُ
حَيَـاءً ، ولوْ عاقَبْتُ غَرَّقَهُمْ بَحْرِى

أَلَـمْ تَعْلَمُوا أنِى تُخَافُ عَرَامَتِى
وأنَّ قَنَـاتِي لا تَلِينُ على قَسْرِ)

أَظُنُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ بَيْنِى وبَيْنَهُمْ
سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّى على مَرْكَبٍ وَعْرِ[2]

---

(١) لم أجد له ذكراً فى غير هذا الموضع .

(٢) هذا البيت والبيتان بعده فى اللآلى ٧٥٠ منسوبة للحرث بن وعلة ، وذكر الراجكوتى الخلاف الطويل فى نسبتها .

أَنَاةً وَحِلْماً وَانْتِظَــارًا بِهِمْ غَدًا
فَمــا أنا بالوانِى ولا الضَّرَعِ الغُمْرِ[1]
(وإنى وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا
ولَوْ لمْ تُنَبَّهْ باتَت الطَّيْرُ لا تَسْرى)

(١) الضرع : الضعيف المتهالك الجبان . والبيت فى اللسان ١٠ : ٩١ غير منسوب .

١٧٣ – مدرج الريح

١٣٠٦ ● هو عامر بن المَجْنون ، من قُضَاعة . وسُمّى «مُدْرِجَ الرِّيح» لقوله :

ولهـــا بأَعْلى الجَزْعِ رَبْعٌ دارِسُ
دَرَجَتْ عليهِ الرِّيحُ بَعْدَكَ فاسْتَوَى[1]

---

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفى الأغانى ٣ : ١٨ «وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الجرمى ، وإنما سمى مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن ، وأنه يسكن إليها فى الهواء ، وتتراءى له ! وكان محمقاً . وشعره هذا :

لابنة الجنى فى الجو طلل   دارس الآيات عاف كالخلل
درسته الريح من بين صبا   وجنوب درجت حيناً وطلّ»

١٧٤ – أنس بن أبي أناس [١]

١٣٠٧ • هو (أَنَسُ بن أَبي أَنَاسٍ) بن زُنَيم ، (وهو) من كِنَانة من الدُّوَل ، رَهْطِ أبي الأَسود (الدُّؤَلىّ) ، وكان أعور .

١٣٠٨ • وأبوه أبو أناسٍ شاعر شريف ، وهو القائل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فَمَا حَمَلَتْ من ناقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهــا
أعفَّ وأَوْفَىٰ ذِمَّــةً من مُحَمَّدِ [٢]

١٣٠٩ • وفى أَنَس يقول أبو الأَسود :

تَبَدَّلْتُ من أَنَسٍ أَنَّهُ كَذُوبُ الأَمَانَةِ خَوَّانُها

١٣١٠ • وأَنَس (هو) القائل لعبد الله بن الزُّبير ، حين تزوَّج مُصْعَبُ عائشةَ بنت طلحةَ على ألف ألف درهم :

462

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رِسَالَةً من ناصِحٍ لَكَ لا يُرِيدُ خِدَاعا
بُضْعُ الفَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كامِلٍ وتَبِيتُ ساداتُ الجُنُودِ جِيَاعا
لَوْ لأَبِى حَفْصٍ أَقُولُ مَقَالَتِى وأَقُصُّ شَأْنَ حَدِيثِكُمْ لارْتَاعا

١٣١١ • وعمُّ أَنسٍ : سارِيَةُ بن زُنَيْمٍ ، الذي قال له عمر رضى الله عنه : يا ساريةُ ، الجَبَلَ الجَبَلَ .

---

(١) ترجمته فى الإصابة ١ : ٦٩ – ٧٠ ، ١٣٦ والخزانة ٣ : ١١٩ – ١٢٢ .

(٢) من أبيات فى سيرة ابن هشام ٨٣٠ – ٨٣١ والإصابة ١ : ٦٩ – ٧٠ ونقل عن دعبل بن على فى طبقات الشعراء : « هذا أصدق بيت قاله العرب » .

١٣١٢ ● ولمّا وُلّيَ حارثةُ بن بَدْر الغُدَانيُّ سُرَّقَ كَتَبَ إليه أنس :

أَحَارِ بنَ بَدْرٍ قد وليتَ إمارةً
فكُنْ جُرَذًا فيها تَخُونُ وتَسْرِقُ

وباهِ تَمِيماً بالغنَى ، إنَّ لِلْغِنَى
لِسَاناً به المَرْءُ الهَيُوبَةُ يَنْطِقُ

فإنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إمَّا مُكَذِّبٌ
يَقُولُ بما يَهْوَى وإمَّا مُصَدِّقُ

يَقُولُونَ أقْوَالاً ولا يَعْلَمُونَها
وإنْ قِيلَ : هاتُوا حَقِّقُوا ، لم يُحَقِّقُوا

فلا تَحْقِرَنْ يا حار شَيْئاً أَصَبْتَهُ
فَحَظُّكَ من مُلْكِ العِراقَيْن سُرَّقُ

فلمّا بلغتْ حارثةَ قال : لا يَعْمَى عليك الرُّشْدُ .

١٧٥ – المقنع (الكندى) [١]

١٣١٣ ● هو محمَّد بن عُمَيْر [٢]، من كِنْدَة . وكان من أجمل الناس وجهاً ، وأمَدِّهم قامةً ، فكان إذا كَشَفَ عن وجهه لُقِعَ ، أى أُصيب بالعَيْن ، فكان يتقنَّع دهرَه ، فسُمِّى المُقَنَّع . 463

١٣١٤ ● وهو القائل فى قومه :

لا أحْمِـلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عليهمُ
وليْسَ رَئِيسَ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا

وليْسُوا إلى نَصْرِى سِرَاعاً ، وإنْ هُمُ
دَعَـوْنِى إلى نَصْرٍ أتَيْتُهُمُ شَـدّاً

إذا أكَلُوا لَحْمِى وَفَـرْتُ لُحُومَهُمْ
وإنْ هَدَمُوا مَجْدِى بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا

يُعَيِّرُنِى بالدَّيْنِ قَوْمِى ، وإنَّمـا
دُيُونِىَ فى أشْـياءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدَا

١٣١٥ ● وهو القائل :

وفى الظَّعَائِنِ والأحْـداجِ أحْسَنُ مَنْ
حَلَّ العِرَاقَ وحَلَّ الشَّأمَ واليَمَنَا [٣]

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ١٥١ – ١٥٣ واللآلى ٦١٥ – ٦١٦ .

(٢) فى الأغانى « محمد بن ظفر بن عمير بن أبى شمر بن فرعان » وساق نسبه .

(٣) الأحداج : جمع حدج ، بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة ويجمع على « حدوج » أيضاً .

جِنِّيَّـــةٌ من نِساءِ الإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ
شَمْسِ النَّهارِ وبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرِنَا

وفيها يقول :

وصاحبُ السَّوْءِ كالدَّاءِ العَيَاءِ إذا
ما ارْفَضَّ فى الْجِلد يَجْرِى ها هُنَا وهُنا
يُبْدي ويُخْبِرُ عَنْ عَوْراتِ صاحِبِهِ
وما يَرَىٰ عِنْدَهُ من صالِحٍ دَفَنَـــا
إنْ يَحْيَ ذاكَ فكُنْ منه بمَعْزِلَةٍ
أو ماتَ ذاكَ فلا تَشْهَدْ له جَنَنَا [1]

---

(١) الجنن : القبر . يريد : لا تشهد جنازته ودفنه .

١٧ – يحيي بن نوفل اليمانى [1]

١٣١٦● هو من حِمْيَر ، ويكنى أبا مَعْمَر . ويقال إنّه كان أوّلًا ينتمى إلى ثَقِيف ، فلمّا ولّى الحجّاجُ خالدَ بن عبد الله القَسْرىَّ العراقَ ادّعى أنّه من حِمْيَر .

١٣١٧● وكان أبَانُ بن الوليد البَجَلىُّ فى زمن الحجّاج (بن يوسف) فى كُتّاب ديوان الضِّيَاع ، يَجْرى عليه الرزقُ ، فلمّا وَلّى الحجّاجُ خالدًا ولّى أباناً ما وراء بابه من حرب السَّوَاد وخَرَاجه ، فدخل يحيي بنَ نَوْفَل من حسده ما لم يَمْلِكْه ، فقالت له امرأته (هُشَيمةُ) : ما لى أراك لا تدخل إلا عابساً ، وأرى الناسَ قد أصابوا من خالد ، غيرَك ، وأنت شاعرٌ مِضْرِك ؟ فقال :

تَقُولُ هُشَيْمَةُ فيما تَقُولُ : مَلِلْتَ الحَيَاةَ أبا مَعْمَرِ
وما لِىَ ألاَّ أَمَلَّ الحَيَاةَ وهٰذا بِلالٌ على المِنْبَرِ
وهٰذا أخُوهُ يَقُودُ الجُيوشَ عَظِيمُ السُّرَادِقِ والعَسْكَرِ
وأمَّا ابنُ سَلْمَى فِشبْهُ الفَتَاةِ بَكُورٍ على الكُحْلِ والمِجْمَرِ
دَبُوبِ العِشَاء إذ أطْعَمَتْ حَلِيلَةَ كُلِّ فَتًى مُعْوِرِ [2]
وأمَّا ابنُ أشْعَثَ ذو التُّرَّهَاتِ وذُو الكِذْبِ والزُّورِ والمُنْكَرِ
فلَوْ قيلَ : عَبْدٌ شَرَتْه التِّجار سَبىٌّ منَ الرُّومِ ، لم يُنكَرِ
وأمَّا ابنُ ماهانَ بَعْدَ الشَّقَاء وبَعْدَ الخياطَةِ فى كَسْكَرِ

---

(١) لم أجد له ترجمة فى غير هذا الموضع . وله شعر مفرق فى مواضع من الأغانى واللآلى وغيرهما .

(٢) معور : قبيح السريرة .

يُرُوحُ يُسَامِى مُلوكَ العِرَاقِ وقَدْ عاشَ حيناً ولم يُذْكَرِ
يَرُوحُ إذا راح فى المُعْسِرِينَ وإنْ أيْسَرَ النَّاسُ لم يُوسرِ
وأمَّا المُكَحَّلُ وَهْبُ الهُنَاةِ فلَوْ دُهِقَ الدَّهْرَ لم يَصْبرِ (١)
عَنِ الصَّنْجِ والزَّفْنِ والمُسْمِعاتِ وقَرْعِ القَوَاقِيزَ والمِزْهَرِ (٢)
ولا عن هَنَاتٍ له لَوْ ظَهَرْنَ فمـاتَ عَلَيْهِنَّ لم يُقْبَرِ
وهذا ابنُ زَيْدٍ له جُبَّةٌ تَفُوحُ منَ المِسْكِ والعَنْبَرِ
وهذا أَبَانٌ بُنَىُّ الوَلِيدِ خَطِيبٌ إذا قام لم يُحْصَرِ
أبَعْدَ الدَّواةِ وبَعْدَ الطُّرُوسِ وبَعْدَ انْكِبَابٍ على الدَّفْتَرِ
ولَوْ حَلَّ ضَيْفٌ به لم يَزِدْهُ على الأُبَيْضَيْنِ مَعَ الصَّعْتَرِ (٣)

465

١٣١٨ ● وكان يحيى بن نَوْفَل كثيرَ الهِجاء، ولا يكاد يمدح أحدًا .

١٣١٩ ● وهو القائل لبلال بن أبى بُرْدَة :

فلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحاً للنَّوال فَتًى لأمْتَدَحْتُ عليهِ بلالاَ
ولٰكِنَّنِي لَسْتُ مِمَّن يُرِيدُ بمَدْحِ الرِّجالِ الكِرَام السُّؤالا
سَيَكْفِى الكَرِيمَ إخاءُ الكَرِيم ويَقْنَعُ بالوُدِّ مِنْه نَوَالاَ

١٣٢٠ ● ودخل على ابن شُبْرُمَةَ القاضى ، وهو عليل من سقطة سقَطها عن دابّته ، فوُثِئَتْ رجلُه (٤) ، فقال :

---

(١) الدهق : شدة الضغط .

(٢) الصنج : من آلات الطرب . الزفن : الرقص . القواقيز : جمع قاقوزة ، وهى إناء من آنية الشراب .

(٣) الأبيضان : الماء والخبز ، وقيل : الماء واللبن . الصعتر : نبات معروف ، ويقال بالسين أيضاً « سعتر » .

(٤) وثئت رجله : من الوثء ، وهو شبه الفسخ فى المفصل ، و يكون فى اللحم كالكسر فى العظم .

أَقُولُ غَدَاةَ أَتانا الخَبِيرُ ... يَدُسُّ أَحادِيثَهُ هَيْنَمَهْ[1]
لَكَ الوَيلُ من مُخْبِرٍ ما تَقولُ ... أَبِنْ لى وعَدٍّ عنِ الجمْجَمَهْ[2]
فقال خَرَجْتُ وقاضِى القُضا ... ةِ مُنْفَكَّةٌ رِجْلُهُ مُؤْلِمَه
فقُلْتُ وضاقَتْ عَلىَّ البلادُ ... وخِفْتُ المُجَلِّلَةَ المُعْظَمَهْ
فغَزْوانُ حُرٌّ وأُمُّ الولِيدِ ... إنِ اللهُ عافَى أَبا شُبْرُمَهْ
جَـــزَاءً لمَعْرُوفِهِ عِنْدَنا ... وما عِتْقُ عَبْدٍ له أَو أَمَهْ

فقال ابن شُبْرُمة : جزاك اللهُ خيرًا يا أَبا مَعْمَر ! وكان فى المجلس جارٌ له ، فلمّا خرج قال له : يا أَبا مَعْمَر . أَنا جارُك منذ ثلٰثين سنةً . وما أَعرف غَزْوان ولا أُمّ الوليد ؟ ! فقال : (رحمك الله) ، هما سِنَّوْرَانِ عندى فى البيت ! ! .

466

١٣٢١ ● وهو القائل فى بِلال بن أَبِى بُرْدَة :

أَبِلاَلُ إِنِّى رابَنِى من شأْنِكُم
قَــوْلٌ تُزَيِّنُهُ وفِعْــلٌ مُنْكَرُ
ما لى أَراك إِذا أَردْتَ خِيَـــانَةً
جَعَلَ السُّجُودُ بحُرِّ وَجْهِكَ يَظْهَرُ
متَخَشِّعاً طَبِنــاً لكُلِّ عَظِيمَـــة
تَتْـــلُو القُرَانَ وأَنْتَ ذِئْبٌ أَغْبَرُ[3]

١٣٢٢ ● وممّا يُسأَل عنه من شعره قولُه فى سالم بن المُسَيِّب :

فَتًى قد كان يُعْمِل إِصْبَعَيْهِ ... بنافِذَةٍ من البِيضِ القِصَارِ

---

(١) الهينمة : الكلام الخفى لايفهم .

(٢) الجمجمة : الكلام الذى لم يبن .

(٣) الطبن : الفطن الحاذق العالم بكل شىء .

يعنى الإبرة ، يريد أنه خيّاط .

١٣٢٣ ● وقال ليزيد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ :

فما تِسْعُونَ تَحْفِزُها ثَلاثٌ ... يَضُمُّ حِسابَها رَجُلٌ شَدِيدُ

بكَفّ حُزُقَّةٍ جُمِعَتْ لِوَجْءٍ ... بأَنْكَدَ من عَطَائِكَ يا يَزِيدُ[1]

نحوه قول الخَليل :

فكَفُّ عَنِ الخَيْرِ مَقْبُوضةٌ ... كما نُقِصَتْ مائةٌ سَبْعَهْ

ويروى : ... كما حُطَّ عن مائةٍ سَبْعَهْ

وأُخْــرَى ثَلاثَةُ آلافِها ... وتِسْعُ مِئِيها لها شِرْعَهْ[2]

١٣٢٤ ● وقال لزياد بن عِمْران البَهْرَانىّ :

أَتَرَى أَنْتَ يا ابْنَ عِمْرانَ أَجْدا ... دُكَ كانوا يَدْرُونَ ما بَهْرَاءُ[3]

لَوْ سُئِلوا : ما كان بَهْرَاءُ ؟ قالوا : ... هو إمَّا بَقْلٌ وإمّا دَوَاءُ !

467

١٣٢٥ ● وقال لسعيد بن راشد :

بكَى الخَزُّ من إبْطَى سَعيدِ بن راشِدٍ ... ومِن أَسْتِهِ تَبْكِى بِغَالُ المواكِبِ

فَوَا عَجَبًا حَتَّى سَعِيدُ بن راشِدٍ ... له حاجِبٌ بالباب من دُونِ حاجِبِ

---

(١) الحزقة ، بضم الحاء والزاى وتشديد القاف المفتوحة : القصير الضخم البطن الذى يقارب الخطو . الوجء : الكز والضرب .

(٢) الشرعة : المثال . وهذا البيت والذى قبله مع ثالث قبلهما فى اللسان ١٠ : ٤٢ .

(٣) بهراء : حى من اليمن ، والنسبة إليها « بهراوى» على القياس ، و « بهرانى » على غير قياس ، النون فيه بدل من الهمزة. وقال ابن جنى : « من حذاق أصحابنا من يذهب إلى أن النون فى بهرانى إنما هى بدل من الواو ، التى تبدل من همزة التأنيث فى النسب ، وأن الأصل بهراوى ، وأن النون هناك بدل الواو . . . وكيف تصرفت الحال فالنون بدل من الهمزة . قال : وإنما ذهب من ذهب إلى هذا ، لأنه لم ير النون أبدلت من الهمزة فى غير هذا » . وانظر اللسان ٥ : ١٥٢ .

١٣٢٦ ● وقال لبلال (بن أَبِي بُرْدَةَ)، وكان مجذوماً :

فأَمَّا بِلاَلٌ فإِنَّ الجُذَا ... مَ جَلَّلَ ما جاز منه الوَرِيدَا

فأَنْقَعَ في السَّمْنِ أَوْصالَهُ ... كما أَنْقَعَ الآدِمُونَ الثَّرِيدَا

فأَكْسَدَ سَمْنَ تِجارِ العِراقِ ... عَلَيْنَا فأَصْبَحَ فِينا كَسِيدَا

١٣٢٧ ● وقال :

إنْ يَكُ عَمْرٌو فَصِيحَ اللِّسانِ ... خَطِيباً فإِنَّ اَسْتَهُ تَلْحَنُ

عَلَيْكَ بُسكٍّ ورُمَّانَةٍ ... ومِلْحٍ يُدَقُّ ولا يُطْحَنُ[1]

وحِلْتيتِ كِرْمانَ والنَّانُخَاةِ ... ومُومٍ يُسَخَّنُ في مُدْهُنِ

(١) السك ، بضم السين : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك .

١٧٧ – العباس بن مرداس السلمى [1]

١٣٢٨ ● كان العباس يهاجى خُفَاف بن نَدْبَة السُّلَمىَّ [2] ، ثمَّ تمادَى الأمر بينهما ، إلى أن احترَبا ، وكثرت القتلى بينهما ، فقال الضحَّاك ابن عبد الله السلمىُّ ، وهو صاحب أمر بنى سُلَيم : يا هؤلاء ، إنِّى أرى الحليمَ يُعْصَى ، والسفيهَ يُطاع ، وأرى أقرَب القوم إليكما من لَقِيَكما بهواكما ، وقد علمتم ما هاج الحربَ على العرب حتَّى تفانَتْ ، فهذه وائل فى ضرع ناب ، وعَبْس وذُبْيان فى لطمة فرس ، وأهل يَثْرِبَ فى كَسْعَةِ رِجْل ، ومُرَاد وهَمْدان فى رمية نَسْر ، وأمرُكما أقبح الأمور بدءًا ، وأخوفها عاقبة ، فحُطَّا رَحْلَ هذه المطيَّة النَّكْدَاء ، وانْحَرِفا عن هذا الرأى الأعوج . فلجَّا وأبَيَا إلاَّ السفاهة ، فخَلَعَتْهما بنو سُلَيم ، وأتاهما دُريد بن الصِّمَّة ومالك بن عَوْف النَّصْرِىُّ رأس هَوَازِنَ ، فقال دُريد : يا بنى سُلَيم إنَّه أعْمَلَنِى إليكم صَدْرٌ وادٌّ ، ورأىٌ جامع ، وقد قطعتم بحربكم هذه يدًا من أيدى هَوَازن ، وصرتم بين صِيدِ بنى الحارث وصُهْب بنى زُبَيْد وحِمَار خَثْعَم ، وقد ركبتما شرَّ مطيَّة ، وأوضعتما إلى شرّ غاية ، فالآن قبلَ أن يَنْدَم الغالبُ ، ويَذِلَّ المغلوب ، ثم سكت . فقال مالك بن عوف : كم حىٍّ عزيزِ الجار ، مَخُوف الصَّباح ، أُولِعِ بما أُولِعْتُم به ، فأصبح ذليلَ الجار ، مأمون الصَّباح ، فانتهُوا ولكم كفٌّ طويلةٌ وقَرْنٌ ناطح ، قبل أن تَلْقَوْا عدوَّكم بكفٍّ جذماء وقرن أعْضَبَ . فندم العبَّاس ، وقال : جزى الله خُفَافاً والرَّحِمَ عنِّى شرًّا ، كنتُ أخفَّ سُلَيم من دمائها ظَهْرًا ، وأخمصها

468

(١) مضت له ترجمة أخرى ج١ ص ٣٠٠ من هذه الطبعة .

(٢) مضت ترجمة خفاف ٣٤١ – ٣٤٧ . وتجد تفصيل ما كان بينه و بين العباس بن مرداس أيضاً فى الأغانى ١٦ : ١٣٤ – ١٤٠ .

من أموالها بطناً ، فأصبحتُ ثقيلَ الظهر من دمائها ، مُنْفَضِجَ البطن من أموالها ، وأصبحت العرب تُعيّرني بما كنتُ أعيّرها به من لَجَاج الحرب ، وايمُ اللهِ لوددتُ أني كنت أصمَّ عن جوابه ، أخرسَ عن هجائه ، ولم أبْلُغ من قومى ما بلغتُ . فلما أمسى تغنَّى :

469

أَلم تَرَ أَنِّى كَرِهْتُ الحُرُوبَ ... وأَنِّى نَدِمْتُ على مَا مَضَى
نَدَامَةَ زارٍ على نَفسِـــهِ ... لِتِلْكَ الَّتى عارُهَا يُتَّقَى
وأَيْقَنْتُ أَنِّى لِمَا جِئْتُهُ ... منَ الأَمْرِ لابِسُ ثَوْبَىْ خَزَى[1]
حَيَاءٍ ، ومِثْلِى حَقِيقٌ به ... ولم يَلْبَسِ القَوْمُ مِثْلَ الحَيَا
وكانَتْ سُلَيْمٌ إذا قَدَّمَتْ ... فَتى للحَوَادِثِ كُنتُ الفَتَى
وكُنْتُ أُفِيءُ عليها النِّهَابَ ... وأَنكِى عِدَاهَا وأَحْمِى الحِمَى
فلم أُوقِدِ الحَرْبَ حَتى رَمَى ... خُفَافٌ بأَسْهُمِهِ مَنْ رَمَى
فأَلْهَبَ حَرْباً بأَصْبَـــارِها ... فلم أَكُ فيها ضَعِيفَ القُوَى[2]
فإن تَعْطِفِ القَوْمَ أَحْلاَمُها ... ويَرْجِـعَ من وُدِّهِمْ ما نَأَى
فلَسْتُ فقيراً إلى حَرْبِهِمْ ... ولا بِىَ عن سِلْمِهِمْ مِن غِنَى

فأجابه خُفَاف :

أَعَبَّاسُ إِمَّا كَرِهْتَ الحُرُوبَ ... فقَدْ ذُقْتَ من عَضِّها ما كَفَى
أَأَلْقَحْتَ حَرْباً لها دِرَّةٌ ... زَبُوناً تُسَعَّرُهَا باللَّظَى
فلما تَرَقَّيْتَ فى غَيِّهَـــا ... دَحَضتَ وزَلَّ بِكَ المُرْتَقَى
فأَصْبَحْتَ تَبْكِى على زلَّةٍ ... وماذا يَرُدُّ عَلَيْكَ البُكَى

(١) الخزى ، بفتح الخاء والزاى : هو الخزى ، بكسر الخاء وسكون الزاى ، وهو السوء والهوان . ونص فى اللسان على أن « الخزى » بفتحتين عن سيبويه ، والبيت شاهده .

(٢) بأصبارها : يريد بشدتها وعنفها ، قال الأصمعى : « إذا لقى الرجل الشدة بكمالها قيل : لقيها بأصبارها » . وأصل الأصبار النواحى والجوانب .

فإنْ كُنتَ أخْطَأْتَ فى حَرْبِنا ... فَلَسْنا مُقِيلِيكَ ذاكَ الخَطَا
وإن كُنْتَ تَطمَعُ فى سِلْمِنَا ... فزَاوِلْ ثَبِيرًا ورُكْنَىْ حِرَىٰ

١٣٢٩ ● وأسْلَمَ العبَّاسُ قبل فتح مكة ، وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح ، فى تسع مائة ونيِّف من سُلَيم ، بالقَنَا والدروع على الخيل ، وكان يرجع إلى بلاد قومه ، ولا يسكن مكة ولا المدينة .

١٣٣٠ ● وله ابن يقال له جَاهِمَة [١] ، يَروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث .

١٣٣١ ● وكان للعباس فرس يقال له : العُبَيْد . وقد ذكره حين قصَّرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمَّا أعطاه عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ والأقرعَ بن حابسٍ ؛ فقال [٢] :

470

أتجْعَلُ نَهْبِى ونَهْبَ العُبَيْـ ... ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأقْرَعِ
وكانَتْ نِهَاباً تَلافَيْتُهَا ... بِكَرِّى على المُهْرِ فى الأجْرَعِ
وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فى مَجْمَعِ
وقد كُنْتُ فى الحَرْبِ ذا تُدْرَإٍ ... فلم أُعْطَ شَيْئاً ولم أُمْنَعِ [٣]
وكانَتْ أفائِلَ أُعْطِيتُهَا ... عَدِيدَ قَوَائِمِــهِ الأرْبَعِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقطعوا عنا لسانَه . فزادوه .

---

(١) فى الأصول هنا « جلهمة » بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة ، وهو خطأ ، فلا يوجد من يسمى بهذا فى الصحابة ولا الرواة ، وإنما هو « جاهمة » ، وله ترجمة فى ابن سعد ٤/٢/٧١ و ٧/١/٢٢ والإصابة ١ : ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٢) مضت منها أبيات ٣٠٠ ومضى البيت الثالث ١٠١ . وانظر طبقات ابن سعد ٤/٢/١٥ – ١٧ .

(٣) ذا تدرإ : أى ذا عدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه ، وهو اسم موضوع للدفع ، من الدرء والتاء زائدة . قاله فى اللسان ، والبيت فيه ١ : ٦٥ .

١٧٨ – دريد بن الصمة[1]

١٣٣٢ ● هو دُرَيْدُ بن الصِّمَّة ، من جُشَم بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن ابن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلانِ . ويكنى أبا قرَّة . وهوازن أخو سُلَيم بن منصور .

١٣٣٣ ● وكان دُريد من فخِذٍ من جشم يقال لهم بنو غَزِيَّة .

١٣٣٤ ● وأمُّه رَيْحانةَ بنت مَعْدِى كَرِبَ ، أُخت عمرو بن معدى كرب . وعمرو خاله [2] .

١٣٣٥ ● وهو أحد الشُّجَعَاء المشهورين ، وذوى الرأى فى الجاهليَّة .

١٣٣٦ ● وشهد يوم حُنَين مع هَوَازن وهو شيخ كبير فى شِجَار له يقاد به . والشجار : مَرْكبٌ دون الهَوْدَج مكشوفُ الرأس . فقال : بأَىِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأَوْطاس ، قال : نِعْمَ مجالُ الخيل . لا حَزْنٌ ضرِسٌ ، ولا سَهْل دَهِسٌ . ثم قال لمالك بن عوف : ما لى أسمعُ بُكاء الصغير ، ورُغاء البعير ، ونُهاق الحمير ، ويُعار الشاء ؟ فقال مالك : يا أبا قُرَّة ، إنى سُقْتُ مع الناس أموالهم وذراريَّهم ، وأردتُ أن أجعل خلفَ كلِّ رجلٍ أهلَه وماله

---

(١) ترجمته وأخباره فى المعمرين ٢١ – ٢٢ والاشتقاق ١٧٧ – ١٧٨ والأغانى ٩ : ٢ – ١٩ واللآلى ٣٩ – ٤٠ والمؤتلف ١١٤ والخزانة ٤ : ٤٤٢ – ٤٤٧ و ٣ : ٤٦١ –٤٦٢ .

(٢) هكذا قال ابن قتيبة ! وتعقبه العلامة الراجكوتى فى حواشى اللآلى . قال : « من المحال أن تكون ريحانة أخت عمرو ، لأن دريداً حين قتل هوزان كان ناهز مائتى سنة ، كما فى المعمرين ، وقتل عمرو سنة ٢١ وقد جاوز ١٢٠ سنة كما فى الإصابة . فيلزم أن يكون ابن الأخت أكبر من خاله بنحو مائة سنة ! ! لقد جئتم شيئاً إداً . فتبع البكرى فى ذلك ابن الأعرابى ، جامع ديوان عمرو ، والقتبى فى الشعراء وغيرهما ، كصاحب الأغانى ، وعنده رواية أخرى ، وهى أنها امرأة لعمرو مطلقة . وهى الصواب إن شاء الله » .

471 يقاتل عنه ، فأنقض به دريد ، ثم قال : رُوَيْعى ضأنٍ واللهِ! وهل يَرُدُّ المنهزمَ شئٌ ؟ !وقال : هذا يوم لم أشهدْه ولم أَغِبْ عنه وقال [1] :

يا لَيْتَنِى فيها جَذَعْ   أَخُبُّ فيها وأَضعْ [2]

أَقُودُ وَطفاءَ الزَّمَعْ   كأَنها شاةٌ صَدَعْ [3]

وقُتل دُرَيد يومئذٍ فيمن قُتل من المشركين [4] .

١٣٣٧ ● ومن جيّد شعره قوله [5] :

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِى بمُنعَرَجِ اللِّوَى
فلم يَسْتبِينُوا الرُّشدَ إلا ضُحَى الغَد

فلمّـــا عَصَوْنِى كنْتُ مِنهُمْ وقد أَرَى
غَـــوَايتَهُمْ ، وأَنَّنِى غَيْرُ مُهْتَدِى

وهلْ أَنَا إلا من غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ
غَوَيْتُ ، وإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشَدِ

تنَادَوْا فقالوا : أَرْدَتِ الخَيْلُ فارِساً
فقُلْتُ : أَعَبْـــدُ اللهِ ذَلِكمُ الرَّدِى

فجِئْتُ إلَيْهِ والرِمــاحُ تنُوشُهُ
كوَقْــعِ الصَّيَاصِى فى النَّسيجِ المُمَدَّدِ

---

(١) انظرسيرة ابن هشام ٨٤٠ – ٨٤٢ .

(٢) الجذع : الصغير السن . يريد : ليتنى فيها شاب . الخبب والوضع : ضربان من سير الإبل .

(٣) الوطفاء : الطويلة الشعر . الزمع : الشعر الذى فوق مربط قيد الدابة . يريد فرساً هذه صفتها. الشاة ههنا : الوعل ، وهوتيس الجبل . صدع : وسط بين العظيم والحقير . والبيتان فى اللسان ١٠ : ٢٧٩.

(٤) تفصيل قصة مقتله فى السيرة ٨٥٢ – ٨٥٣ .

(٥) من الأصمعية ٢٨ وقد شرحناها هناك .

فطاعَنْتُ عنه الخيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ
وحَتى عَلانِى حالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ

قِتـالَ امْرِئٍ آسَى أَخاهُ بنَفْسِـهِ
ويَعْـلَمُ أَنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخلدِ

فإن يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ
فمـا كان وَقَّافاً ولا رَعِشَ اليَدِ

كَمِيشُ الإزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ
صَبُورٌ على الجَلاَّءِ طَلاَّعُ أَنْجُـدِ

قَلِيـلٌ تَشكِّيهِ المَصَائِبَ حافِظٌ
منَ اليَوْمِ أَعْقابَ الأَحادِيث فى غَدِ

صَبَا ما صَبَا حَتَّى عَلا الشَيْبُ رَأْسَهُ
فلَمَّا عَلاَهُ قالَ للباطِلِ ابْعَـدِ

وطَيَّبَ نَفْسِى أَنَّنِى لم أَقُـلْ له
كَذَبْتَ ، ولم أَبْخَلْ بما مَلكتْ يَدِى

472

١٣٣٨● وقوله :

أَبَى القَتْلُ إلا آلَ صِمَّةَ أَنَّهُمْ
أَبَوْا غَيْرَهُ والقَدْرُ يَجْرِى إلى القَدْرِ

فإمَّا تَرَيْنَا لا تَزَالُ دِماؤُنا
لَدَى واتِرٍ يَسْعَى بها آخِرَ الدَّهْرِ

فإنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غيْرَ نَكِيرَةٍ
ونُلحِمُهُ حِيناً ولَيْسَ بِذِى نكْرِ

قَسَمْنَا بذاكَ الدهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنا
فما يَنْقَضِى إلا ونَحْنُ على شَطْرِ

١٣٣٩● قال : وكان عبد الله بن الصمَّة أخو دُريد أغار على إبل لعَبْس وفَزَارةَ ، ومعه دُريد ، بعد أن أشار عليه دريد ألا يفعل ، فخالفه ، فخرجت

عليهم الخيل ، فاستحرَّ القتال فى بنى جُشَم ، وقتل عبد الله بن الصمة ، وصُرع دُريد ، فقال ابن خرشاء العَبْسىُّ : أمَّا أنا فأشهد أن دريدًا حىٌّ ، فقال له الربيع بن زياد : وما عِلْمُك بذلك ؟ قال : أرى عِرْقاً يَنبِض فى باطن عِجَانِه ، فدَعَى أبْقُرْه بالرمح ، فنهاه ، فقال : أمَا والله ليملأنَّها عليك عاماً قابلاً شرًّا . ثم إنَّ الربيع أمر بحمله حتّى بلّغه مأْمنَه ، وكانت لدريد عنده يَدٌ متقدّمةٌ ، فجازاه بذلك . ثم إنَّ هوازن عقدتْ له رئاسة عبد الله أخيه ، فخرج بهم، فلقى جماعة عَبْسٍ وذُبْيان ، فقتل منهم زُهاءَ مائة قتيل ، وأسر ذوَّابَ بن أسماء بن زيد بن قارب ، قاتلَ عبد الله بن الصِّمَّة ، وبعث به إلى أمّه رَيْحانة ، لتقتله بعبد الله ، فلم يصل إليها حتّى قُتل . وفى ذلك يقول دريد [1] :

قتلنــا بعَبْــدِ اللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ
ذُؤَّابَ بنَ أسْماء بنِ زَيْدِ بنِ قارِبِ

473 ١٣٤٠ ● وكانت أمُّ دريد حضَّضَتْه يشعر لها علي الطلب بثأر عبد الله أخيه ، فقال :

ثَكِلْتِ دُرَيدًا إن أتَت لكِ شَتْــوَةٌ
سِــوَىٰ هٰذِهِ حَتَّى تَدُورَ الدَّوَائِرُ
وشَيَّبَ رَأسى قَبْلَ حِينِ مَشِيبِهِ
بُــكاؤكِ عَبْدَ اللهِ والقَلْبُ طائرُ
إذا أنا حاذَرْت المَنِيَّةَ بَعْــدَهُ
فَــلا وَألَتْ نَفْسٌ عَلَيْهــا أحاذِرُ [2]

(١) من الأصمعية ٢٩ .

(٢) لا وألت : لا نجت ، من الموئل ، وهو الملجأ والمنجى ، يقال : « وأل يئل وألا ووؤلا ووئيلا ، فهو وائل » إذا التجأ إلى موضع ونجا .

١٧٩ - إبراهيم بن هرمة [1]

١٣٤١ ● هو من الخُلُج[2] ، والخُلُجُ من قيس عَيْلان . ويقال إنَّهم من قُريش ، فسُمُّوا الخُلُجَ لأنَّهم اختلَجوا منهم .

١٣٤٢ ● وكان إبراهيم من ساقة الشعراء .

١٣٤٣ ● حدثنى عبدالرحمن عن الأَصمعىّ (أنَّه) قال : ساقة الشعراء[3] : ابنُ مَيَّادة ، وابن هَرْمَةَ ، ورُؤْبَة ، وحَكَم الخُضْرىُّ ، (حىّ من مُحارِب) ، ومَكِين العُذْرىّ ، وقد رأَيتُهم أجمعين .

١٣٤٤ ● وكان إبراهيم مُولَعًا بالشراب ، وأخذه خُثَيْم بن عِرَاك صاحب شُرَط المدينة لزياد بن عُبيد الله الحارثىّ فى ولاية أبى العبّاس ، فجلده الحدَّ ، فقال ابنُ هَرْمَةَ :

عَقَقْتَ أَباكَ ذا نَشَبٍ ويُسْرٍ ... فلَمَّا أَفْنَتِ الدُّنْيـا أَبَاكا
عَلِقْتَ عَدَاوتى، هٰذِى لَعَمْرِى ... ثِيَابُ السُّرِّ تُلْبِسُها عِرَاكا

١٣٤٥ ● ولمَّا وَلِىَ أبو جعفر شَخَص إليه وامتدحه ، فاستحسن شعره ، 474 وقال : سَلْ حاجتَك ، قال : تكتب إلى عامل المدينة أن لا يَحُدَّنِى إذا أُتى بى إليه وأنا سكران ! ! قال أبو جعفر : هذا حدٌّ من حدود الله (تعالى) ، وما

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٤ : ١٠١ - ١١٣ واللآلى ٣٩٨ والخزانة ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ . « هرمة » بفتح الهاء والميم بينهما راء ساكنة وانظر نسب قريش للمصعب ٤٤٦ .

(٢) الخلج : بضمتين ، كما فى تاج العروس ٢ : ٣٤ وضبطت فى ل بسكون اللام . وهو الصواب كما فى المشتبه للذهبى ١٨٧ .

(٣) ساقة الشعراء : يعنى متأخريهم . فى الخزانة : « وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم » ثم نقل كلام ابن قتيبة هذا .

كنتُ لأُعَطِّله ، قال : فاَحْتَلْ لى (فيه) يا أمير المؤمنين ، فكتب إلى عامل المدينة : مَن أتاك بابن هَرْمَةَ وهو سكرانُ فاَجلدْه مائةَ جلدةٍ ، واجلد ابنَ هرمة ثمانين ! فكان العَوْن[1] يمرُّ به وهو سكران فيقول : مَنْ يشترى ثمانين بمائة ! ! ويَجُوزُه .

١٣٤٦● وإبراهيم القائل :

إنِّى وتَرْكِى نَدَى الأكْرَمِينَ وقَدْحِى بكَفِّىَ زَنْدًا شَحَاحا[2]
كتارِكَةٍ بَيْضَهــا بالعَرَاء ومُلْحِفَةٍ بَيْضَ أُخْرَىٰ جَنَاحا

١٣٤٧● وممَّا يُستجاد له من شعره قوله :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَىٰ ورِدَاؤُه خَلَقٌ وجَيْبُ قَميصِهِ مَرْقُوعُ[3]
إمَّــا تَرَيْنِى شاحِباً مُتَبَذِّلًا كالسَّيْفِ يُخْلِقُ جَفْنُهُ فَيَضِيعُ
فلَرُبَّ لَيْلَةِ لَذَّةٍ قد بِتُّهــا وحَرَامُهــا بحَلالِهــا مَدْفُوعُ

١٣٤٨● ويستجاد له قوله فى الكلب[4] :

يَــكادُ إذا ما أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً
يُكَلِّمُــه من حُبِّهِ وَهْوَ أعْجَمُ

---

(١) يريد بالعون : الشرطى .

(٢) الشحاح . بفتح الشين وتخفيف الحاء : الشحيح .

(٣) خلق ، بفتح اللام : أى بال ، يقال « خلق الثوب خلوقاً » و « أخلق إخلاقاً » أى بلى . والبيت فى اللسان ١١ : ٣٧٦ ومعه بيت قبله ، وهو :

عَجبتْ أُثَيْلَةُ أَنْ رأتنى مُخْلِقًا ثَكِلَتْكَ أُمُّكِ أىُّ ذاكِ يَرُوعُ

وفسر « مخلقاً » بأنه صار ذا أخلاق . يعنى ثياباً بالية .

(٤) البيت فى الخزانة ٤ : ٥٨٤ وقبله ثلاثة أبيات .

١٨٠ـ العمانى (١)

١٣٤٩ ● هو محمّد بن ذُؤَيب الفُقَيْمِىُّ ، ولم يكن من أهل عُمَان ، وإنّما قيل له « عُمَانِىّ » لأنَّ دُكَيْنًا الراجز نظر إليه وهو يسقى الإبل ويرتجز ، فرآه غُلَيِّماً مصفرَّ الوجه ضريرًا مَطْحُولًا (٢) ، فقال : مَن هذا العُمَانىُّ ؟ فلزمه الاسم . وإنما نسبه إلى عُمَان لأنَّ عُمَانَ وبيَّة ، وأهلُها مصفرَّةٌ وجوهُهم مطحُولون ، وكذلك البَحْرانِ . قال الشاعر :

مَنْ يَسْكُن البَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ
ويُغْبَطْ بمـا فى بَطْنِهِ وَهْوَ جائِعُ ،

١٣٥٠ ● ودخل على الرشيد ليُنْشده ، وعليه قَلَنْسُوَة طويلةٌ وخفٌّ سَاذَج ، فقال له : إيَّاك أن تُنشدنى إلاَّ وعليك عمامة عظيمة الكَوْر وخُفَّان دِلْقَمان (٣) ، فبَكَر عليه من الغدِ وقد تزيَّا بزىّ الأعراب ، ثم أنشده وقبَّل يده ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قد ـ واللهِ ـ أنشدتُ مروانَ ورأيتُ وجهه وقبَّلتُ يده وأخذتُ جائزته ، ثم يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ثم السفَّاح ، ثم المنصور ، ثم المهدىَّ ، كلُّ هؤلاء رأيتُ وجوههم وقبَّلتُ أيديَهم وأخذتُ جوائِزَهم ، إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأُمَراء والسادة الرؤساء ، لا واللهِ ما رأيتُ فيهم أبهى منظرًا ولا أحسن وجهاً ولا أنْعَمَ كفًّا ولا أندى

---

(١) نسبة إلى عمان « بضم العين وتخفيف الميم وآخره نون ، وهى كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند قريبة من البحرين . وهى غير « عمان » بفتح العين وتشديد الميم ، التى فى أطراف الشام ، والتى هى عاصمة شرق الأردن الآن .

(٢) مطحول : عظيم الطحال لمرض به .

(٣) لا أدرى ما معنى هذا الوصف ، فإن « الدلقم» بكسر الدال وسكون اللام وفتح القاف : هى المرأة الهرمة ، والناقة التى تكسرت أسنانها .

راحةً منك يا أمير المؤمنين ، فأَعظَمَ له الجائزة على شعره ، وأَضعف له على كلامه ، وأقبل عليه فبَسَطه [1] ، حتى تمنّى جميعُ مَن حضر أنّه قام ذلك المَقَام . 476

١٣٥١ ● وكان العُمَانىُّ يجيد وصف الفرس .فممّا أخذه أو أُخذ منه قوله :

كَأَنَّ تَحْتَ البَطْنِ منه أَكْلُبَا بِيضاً صِغارًا يَنْتَهِشْنَ المَنْقَبَا [2]

وقال آخر :

كَأَنَّ أَجْراءَ كِلابٍ بِيضِ دُونَ صِفاقَيْهِ إلى التَّعْرِيضِ [3]

وقال الآخر :

كَأَنَّ قِطًّا أَوْ كِلاباً أَرْبَعَا دُونَ صِفَاقَيْهِ إذا ما ضَبَعَا [4]

---

(١) بسطه : أى سره ، لأن الإنسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر ، يقال : « إنه ليبسطنى ما بسطك ، ويقبضنى ماقبضك » أى يسرنى ما سرك ، ويسوؤنى ما ساءك .

(٢) المنقب ، من السرة : قدامها حيث ينقب البطن . يريد المبالغة فى وصف سرعة الفرس ، كأن كلاباً صغاراً ينخسنها وينهشنها فى موضع رقيق ، فتثير ثائرتها فتجرى . وهذا المعنى قديم ، لم يبتدعه العمانى ، ولا الآخران اللذان ذكرهما ابن قتيبة . فقد سبقهم إلى ذلك المثقب العبدى ، وهو جاهلى قديم ، فقال فى البيت ١٠ من المفضلية ٢٨ يصف ناقته :

كأَن جَنِيباً عند مَعْقِلِ غَرْزِها تُزاوِلُه عن نفسه ويريدُها

والجنيب : الدابة تقاد إلى جنب أخرى ، أراد به هراً ، فهو يقول : كأنها لسرعتها ينهشها هر عند معقد غرزها ، وهو حزامها . وتزاوله : تخاتله وتعالجه . ويريدها : يقصدها ، أى بالأذى .

وقال أيضاً فى البيت ٢١ من المفضلية ٧٦ :

بِصَادِقَةِ الوَجِيفِ كأَنَّ هِرًّا يُبارِيها ويأْخُذُ بالوَضِين

والوجيف : سير سريع . يباريها : يسير معها . الوضين للرحل : بمنزلة الحزام للسرج . يريد : كأن بجانبها هراً يناوشها فهى تبغى النجاء منه .

(٣) أجراء : جمع جرو . الصفاق : ما حول السرة . التعريض : الظاهرُ أنه موضع العراض ، بكسر العين وتخفيف الراء ، وهو سمة أو خط فى فخذ البعير عرضاً .

(٤) ضبع الفرس أو البعير ضبعاً : إذا مدَّ أضباعه فى سيره ، وهى أعضاده .

١٨١ – بشار بن برد[1]

١٣٥٢ ● هو مولًى لبنى عُقَيل . ويقال مولًى لبنى سدُوس ويُكنَى أبا مُعَاذ . ويلقَّب المُرَعَّثَ . والمرعَّث : الذى جُعل فى أُذنيه الرِّعاثُ ، وهى القِرَطَة .

١٣٥٣ ● ويُرْمى بالزندقة ، وهو مع ذلك يقول :

كَيْفَ يَبْكِي لمَحْبَسٍ فى طُلُولِ　　مَنْ سَيُقْضَى لِيَوْم حَبْسٍ طوِيل

إنَّ فى البَعْثِ والحِسَابِ لَشُغْلًا　　عن وُقُوفٍ برسْمِ دارٍ مُحِيل

477 ١٣٥٤ ● وبشَّار أحد المطبوعين ، الذين (كانوا) لا يتكلَّفون الشعر ، ولا يتعبون فيه ، وهو من أشعر المُحْدَثين[2].

١٣٥٥ ● وحضر يوماً (عند) عُقْبَةَ بن سَلْم ، وعُقْبَةُ بنُ رؤبةَ بن العجَّاج ينشدُه رجَزًا يمتدحه فيه ، فاستحسن بشَّارٌ الأُرجوزة ، فقال عُقبة ابن رؤبة : هذا طِرَاز لا تُحسنه (أنت) يا أبا معاذ ! فقال بشَّار : أَلمثلى يقال هذا ؟! أنا والله أرجزُ منك ومن أبيك ومن جدِّك ، ثم غدا على عُقْبَة ابن سَلْم بـأرجوزته التى أوَّلُها :

يا طَلَلَ الحَىِّ بذات الصَّمْدِ　　باللهِ خبِّرْ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِى[3]

(١) ترجمته أشهر من أن يعرف بها . وهى مفصلة فى الأغانى ٣ : ٢٠ – ٧٠ وتاريخ بغداد للخطيب ٧ : ١١٢ – ١١٨ واللآلى ١٩٦ – ١٩٨ وابن خلكان ١ : ١١٠ – ١١٢ ولسان الميزان ٢ : ١٥ – ١٦ .

(٢) عبارة البكرى فى اللآلى : « وهو أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين غير المتكلفين » .

(٣) الصمد بسكون الميم : الشديد من الأرض ، قال فى اللسان : « ويقال لما أشرف من الأرض : الصمد ، بإسكان الميم . وروضات بنى عقيل يقال لها : الصماد والرباب » .

وفيها يقول :

(ضَنَّتْ بخَدٍّ وجَلَتْ عَنْ خَدٍّ   ثُمَّ انْثَنَتْ كالنَّفَس المُرْتَدّ

ما ضَرَّ أَهْلَ النُّوكِ ضعْفُ الكَدِّ   أَدْرَكَ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدّ)[1]

الحُـرُّ يُلْحَى والعَصَا للعَبْدِ   ولَيْسَ للمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

وصـاحِبٍ كالدُّمَّلِ المُمَـدِّ   حَمَلْتُهُ فى رُقْعَـةٍ من جِلْدِى

١٣٥٦ ● وهذا مثل قول الآخر :

لَقَدْ كنْتَ فى قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِحَّـةٍ   بنَفسِكَ إلاَّ أَنَّ ما طاح طائحُ

يَوَدُّونَ لَوْ خاطُوا عَلَيكَ جُلُودَهُمْ   ولا تَدْفَعُ المَوْتَ النُّفُوسُ الشَّحَائِحُ

١٣٥٧ ● وكان حَمَّادُ عَجْرَد يهجو بشَّارًا ، فلم يكن فيما هجاه به شىءٌ أشدُّ على بشَّار من قوله :

ويا أَقْبَحَ من قِرْدٍ   إذا ما عَمِىَ القِرْدُ !

478

وقوله :

لَوْ طُلِيَتْ جِلْدَتُهُ عَنْبَرًا   لَنَتَّنَتْ جِلْدَتُهُ العَنْبَرَا

أَو طُلِيَتْ مِسْكاً ذَكِيًّا إذنْ   تَحَوَّلَ المِسْكُ عَلَيْهِ خَرَا

١٣٥٨● ومن جيّد شعر بشَّار قولُه فى عُمَر بن العَلاء :

إذا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ العِدَى   فنَبِّهْ لها عُمَرًا ثُمَّ نَمْ

دَعَانِى إلى عُمَرٍ جُودُهُ   وقَوْلُ العَشِيرَةِ : بَحْرٌ خِضَمّْ

ولَوْلَا الَّذِى زَعَمُوا لم أَكُنْ   لأَحْمَدَ رَيْحَانَةً قَبْلَ شَمّْ

١٣٥٩● ومن عجيب تشبيهه ، وهو أعمى ، قولُه فى الذَّكَر :

---

(١) النوك ، بضم النون : الحمق ، وضبط فى ل بفتحها ، وهو وجه ذكر فى القاموس ، ولم يذكره صاحب اللسان ، بل ذكر أن المصدر بضم النون مع سكون الواو ، وبفتحها مع فتح الواو .

وتَرَاهُ بَعْدَ ثَلاثَ عَشْرَةَ قائِماً   نِظْرَ المُؤَذِّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ[1]

١٣٦٠ ● ومن خبيث هجائه قولُه [2] :

ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابْنِ قَزْعَةَ إنَّهُ   مَخَافَةَ أن يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ

إذا جِئْتَهُ للعُرْفِ أغْلَقَ بابَهُ   فلم تَلْقَهُ إلاَّ وأنْتَ كَمِينُ

فقُلْ لأبِي يَحْيَى مَتَى تَبْلُغُ العُلَى   وفى كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يمينُ

١٣٦١ ● وفيه يقول :

أجِدَّكَ يا ابنَ قَزْعَةَ نِلْتَ مالاً   ألاَ إنَّ اللِّئامَ لهم جُدُودُ

ومِنْ حَذَرِ الزِّيَارَةِ فى الهَدَايا   أقَمْتَ دَجاجَةً فِيمَنْ يَزِيدُ

١٣٦٢ ● وَمِمَّا سَبَقَ إليه بشَّار قولُه :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ   وأسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ[3]

479

أخذه العَتَّابِيُّ فقال :

تَبْنِى سَنَابِكُهَا من فَوْقِ أرْؤُسِهِمْ   سَقْفاً كَوَاكِبُهُ البِيضُ المَبَاتِيرُ

١٣٦٣ ● ومن حَسَنِ شعْرِه قولُه :

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَةٌ تَنَزَّى   حِذَارَ البَيْنِ لو نَفَعَ الحِذَارُ[4]

---

(١) النظر، بكسر النون و إسكان الظاء : النظير ، مثل الند والنديد .

(٢) الأبيات الثلاثة فى الكامل ٣٤٨ — ٣٤٩ مع بيتين آخرين ، قال : « وقال بشار بن برد يذكر عبيد الله بن قزعة ، وهو أبو المنيرة أخو الملوى المتكلم ، قال : وقال المازنى : لم أر أعلم من الملوى بالكلام ، وكان من أصحاب إبراهيم النظام » .

(٣) الرواية المعروفة « فوق رؤوسنا » . وفى ف س بدلها « منا ومنهم » والبيت مشهور فى شواهد البلاغة .

(٤) البيض : السيوف . المباتير : الباترة القاطعة .

(٥) تنزى : تتنزى ، من النزوان ، وهو التوثب والتسرع . والأبيات ٣ ، ٤ ، فى اللسان ٢٠ : ١٩٢ وهى مع الخامس فى الكامل للمبرد ٧٦٠ .

(كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بشوْكٍ فلَيْسَ لنَوْمِهِ فيها قَرَارُ[1]
أَقُولُ ولَيْلَتِى تَزْدَادُ طُولًا : أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمُ نَهَارُ)
جَفَتْ عَيْنِى عن التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عنها قِصَارُ
يُرَوِّعُــهُ السِّرَارُ بكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ به السِّرَارُ

١٣٦٤ ● وممّا أفرط فيه قولُه :

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً
هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَو قَطَرَتْ دَمَا

وبعده :

إذا ما أَعَرْنَا سَيِّدًا من قَبيلَةٍ ذُرَىٰ مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

١٣٦٥ ● وكان بشّار هجا المهدىَّ ، وذكر شُغْلَهُ بالشراب واللهو ، فأمر به فقُتل تغريقاً فى الماء .

(١) سملت : فقئت .

١٨٢ ـ سديف بن ميمون[1]

١٣٦٦ ● هو مولى بنى العبّاس وشاعرُهم . ويقال إنّه كان مولًى لامرأةٍ من خُزاعة ، وكان زوجها من اللّهْبِيّين ، فنُسب إلى ولاء اللّهْبيين .

١٣٦٧ ● وكان يقول فى أيام بنى أميّة : اللهمّ قد صار فَيْئُنَا دولةً بعدَ القسمة ، وإمارتُنا غَلَبَةً بعدَ المشُورة ، وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيار للأُمّة ، واشتُريت الملاهى والمعازف بسهم اليتيم والأَرْمَلَة ، وحَكَم فى أبشار المسلمين أهلُ الذمّة ، وتولّىٰ القيامَ بأُمورهم فاسق كلّ مَحِلّة ، اللهمّ وقد استحصدَ زَرْعُ الباطل ، وبلغَ نُهْيَتَه[2] ، واستجمع طريدَه ، اللهمّ فأتِحْ له من الحقّ يدًا حاصدةً تُبَدِّدُ شَمْلَه ، وتفرقُ أمرَه ، ليظهر الحقُّ فى أحسن صورته ، وأتمّ نوره .

١٣٦٨ ● وهو القائل فى سليمان بن هشام لأبى العباس[3] :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَىٰ من رجالٍ   إنّ تحتَ الضُّلُوعِ داءً دَوِيّا
فضَعِ السَّيْفَ وارْفَعِ السَّوْطَ حتّى   لا تَرَىٰ فَوْقَ ظَهْرِها أُمَوِيّا

١٣٦٩ ● وهو القائل :

وأميرٍ من بنى جُمَحٍ   طَيِّبِ الأَعْرَاقِ مُمْتَدَحٍ
إنْ أَبَحْنَاهُ مَدَائِحَنَا   عاضَنا مِنْهُنّ بالوَضَحِ

---

(١) أخباره فى الأغانى ٤ : ٩٢ – ٩٦ .

(٢) النهية ، بضم النون ، والنهاية ، بكسرها : غاية كل شىء وآخره .

(٣) فى الكامل للمبرد ١١٧٨ : « دخل سديف مولى أبى العباس السفاح ، على أبى العباس أمير المؤمنين ، وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها ، فلما رأى سديف ذلك أقبل على أبى العباس وقال [وذكر البيتين] ، فأقبل عليه سليمان فقال : قتلتنى أيها الشيخ قتلك الله ، وقام أبو العباس فدخل ، فإذا المنديل قد ألقى فى عنق سليمان ، ثم جر فقتل » .

١٣٧٠ ● ولما ظهر إبراهيم بن عبد الله صار إليه سُدَيْف ، فكتب بعض عيون أبى جعفر إليه أنه قام إلى إبراهيم لمَّا صَعِدَ المنبَر فقال :

إيهِ أبا إسحٰقَ مُلِّيتَهَا ... فى صحَّةٍ مِنْكَ وعُمْرٍ طويلِ[1]

اُذْكُرْ هَدَاكَ اللهُ ذَحْلَ الأُولىٰ ... سِيرَ بِهِمْ فى مُصْمَتَاتِ الكُبُولِ[2]

يعنى أباه ومَنْ حُمِل معه ، فلما قُتل إبراهيم هَرَبَ سُدَيف، وكتب إلى المنصور :

أيُّهَا المَنْصُورُ يا خَيْرَ العَرَبْ ... خَيْرَ مَنْ يَنْمِيهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ

أنا مَوْلاكَ وراجٍ عَفْوَكُمْ ... فاعْفُ عَنِى اليَوْمَ من قَبْلِ العَطَبْ

481 فوقَّع المنصورُ :

ما نَمَانِى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِىٍّ ... إنْ تَشَبَّهْتُ بعْدَها بوَلِىٍّ[3]

وكتب إلى عبد الصَّمَد بن على يأمره بقتله ، فيقال إنَّه دُفِن حياً .

---

(١) مليتها : من التملية ، يقال « ملاك الله حبيبك » أى متعك به وأعاشك معه طويلا .

(٢) الكبول ، بضم الكاف : جمع كبل ، بفتحها مع سكون الباء ، وهو القيد الضخم .

(٣) نمانى : عزانى ونسبنى ، يقال « نميته إلى أبيه وأنميته » ويقال « فلان ينمى إلى حسب وينتمى » أى يرتفع .

١٨٣ – مروان بن أبي حفصة[1]

١٣٧١ ● ويُكْنَى أبا السِّمْط ، هو مولى مروانَ بن الحَكم ، وكان أعتق أباه أبا حَفْصة يومَ الدار[2] ، وقال مروان :

بَنُو مَرْوَانَ قَوْمِى . أَعْتَقُونِى وكُلُّ الناسِ بَعدُ لَهُمْ عَبِيدُ

١٣٧٢ ● ويقال إنَّ يحيى بن أبي حفصة كان يهوديًّا أسلم على يد عثمان ابن عفّان رضى الله عنه ، وأثرى وكثُر مالُه ، وكان جوادًا ، فتزوّج خَوْلَةَ بنت مُقاتِل بن طَلْبَةَ[3] بن قيس بن عاصم ، سيّدِ أهل الوَبَر ، فقال القُلاخُ[4] :

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قالَتْ حِينَ أَنْكَحَها
لَطالَ ما كُنْتُ مِنْكَ العارَ أَنْتَظِرُ
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مالِهِمَا
فى فِيكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ والحَجَرُ

---

(١) له ترجمة وافية فى ابن خلكان ٢ : ١١٧ – ١١٩ ، وأخرى جيدة فى المرزبانى ٣٩٦ – ٣٩٧ ، وأخباره مفرقة فى مواضع من الأغانى ، تعرف من فهارسه . ولد مروان سنة ١٠٥ ، وهلك فى أيام الرشيد ، فى ربيع الأول سنة ١٨٢ .

(٢) فى هذا إيجاز وإبهام ، بل خطأ . قال المرزبانى : « مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ، واسمه يزيد ، مولى مروان بن الحكم . وأصلهم يهود ، من موالى السموأل بن عادياء . وهم يدعون أنهم موالى عثمان بن عفان ، وإنما أعتق مروان بن الحكم أبا حفصة يوم الدار . ويقال إن عثمان اشتراه غلاماً من سبى إصطخر ، ووهبه لمروان بن الحكم » .

(٣) طلبة : بفتح الطاء وسكون اللام ، قال الأخفش فى زياداته على الكامل للمبرد ص ٤١٧ : « الرواية المشهورة بإسكان اللام ، وتسامح ابن سراج فى فتح اللام » . وانظر الأغانى ٢ : ٤٠٨ ، و ١٠ : ٧٥ من طبعة دار الكتب .

(٤) الأبيات فى الكامل ٤١٧ .

لِلَّهِ دَرُّ جِيَــادٍ أَنْتَ سائِسُها
بَرْذَنْتَهــا وبها التَّحْجِيلُ والغُرَرُ[1]

١٣٧٣ ● وكان أيضاً تزوَّج بنت إبراهيم بن النُّعْمان بن بَشير ، على عشرين ألفاً ، فعيَّره الناس ، فقال إبراهيم[2] :

ما تَرَكَتْ عِشْرُونَ ألفاً لِقائلٍ
مَقالًا ، فلا تَحْفِلْ مَقَالَةَ لائِمِ[3]
فإنْ أكُ قد زَوَّجْتُ مَوْلًى فقد مَضَتْ
به سُنَّــةٌ قَبْلِي وحُبُّ الدَّراهِمِ

١٣٧٤ ● وكان يحيى بن أبي حفصة شاعرًا . وهو القائل في وصف حيَّة :

أَصَمُّ ما شَمَّ من خَضْراءَ أَيْبَسَها ... أو مَسَّ من حَجَرٍ أَوْهاهُ فانْصَدَعَا
يَذُو حُ مِثْلَ مَخَطِّ النارِ مَسْلَكُهُ ... في المُسْتَوِى، وإذا ماانْحَطَّ أَوطَلَعَا
لَوْ أَنَّ رِيقَتَهُ صُبَّتْ على حَجَرٍ ... أَصَمَّ من جَنْدَلِ الصَّمَّان لا نْقَطَعَا[4]

482

١٣٧٥ ● وكان عُبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتَى الحسنَ بن على بن أبي طالب ، فقال : أنا مولاك ، وكان عُبيد الله قبلُ يكتب لعلى بن أبي طالب ، فقال مولًى لتمَّام بن العباس بن عبد المطَّلب :

---

(١) برذنتها : جعلتها من البراذين ، وهى الخيل من غير نتاج العرب . التحجيل : بالحاء المهملة ، وفى ل بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) القصة والبيتان فى الكامل ٤١٦ — ٤١٧ .

(٣) فى الكامل « ملامة لائم » .

(٤) الصمان : موضع بعينه ، وهى أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل ، وقيل غير ذلك ، وفى اللسان ١٥ : ٢٣٩ عن الأزهرى : « وقد شتوت الصمان شتوتين ، وهى أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة وخبارى تنبت السدر ، عذبة ورياض معشبة ، وإذا أخصبت الصمان رتعت العرب جميعها ، وكانت الصمان فى قديم الدهر لبنى حنظلة ، والحزن لبنى يربوع ، والدهناء لجماعتهم . والصمان متاخم الدهناء »

جَحَدْتَ بنى العَبَّاسِ حَقَّ أبيهِمُ
فما كُنْتَ فى الدَّعْوَى كَرِيمَ العَوَاقِبِ

مَتَى كان أَوْلادُ البَنَاتِ كَوارِثٍ
يَحُوزُ ويُدْعَىٰ والِدًا فى المَناسِبِ[1]

فأخذه مروانُ فقال :

أنَّىٰ يَكُونُ ، ولَيْسَ ذاكَ بكائِنٍ ،
لِبَنِى البَنَاتِ وِرَاثَةُ الأَعْمامِ

١٣٧٦ ● ويُستجاد له قولُه فى بنى مَطَر[2] :

هُمُ القَوْمُ إنْ قالوا أصابوا ، وإنْ دُعُوا
أجابُوا ، وإنْ أَعْطَوْا أطابُوا وأَجْزَلُوا

هُمُ يَمْنَعُونَ الجارَ حَتَّى كأنَّما
لِجارِهِمُ بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ مَنْزِلُ

---

(١) القصة مفصلة فى الكامل ٤٣٧ ، وفسر المبرد البيت ، قال : « يريد أن العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن العم مدعو والداً فى كتاب الله تعالى ، وهو يحوز الميراث » .

(٢) البيتان فى المرزبانى ، والبيت الثانى مع آخرين فى لباب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ منسوبة لمروان ، والبيتان فيه أيضاً ٣٦٥ مع آخرين ، غير منسوبة ، وفى ابن خلكان ٨ أبيات منها ، ونقل عن ابن المعتز قال : « وأجود ماقاله مروان قصيدته الغراء اللامية ، وهى التى فضل بها على شعراء زمانه ، يمدح فيها معن ابن زائدة الشيبانى » . وقال ابن خلكان : « والقصيدة اللامية [يعنى هذه] طويلة ، تناهز الستين بيتاً » .

١٨٤ – أبو عطاء السندى[١]

١٣٧٧ ● اسمه مَرْزُوق[٢] . مولى أَسَد بن خُزَيمة ، وكان جَيِّد الشعر ، وكانت فيه عُجْمَةٌ[٣] .

---

(١) ترجمته فى المرزبانى ٤٨٠ والأغانى ١٦ : ٧٨ – ٨٤ واللآلى ٦٠٢ – ٦٠٣ والخزانة ٤ : ١٦٧ – ١٧٠ والعينى ١ : ٥٦٠ – ٥٦١ .

(٢) فى الأغانى واللآلى أن اسمه « أفلح بن يسار » .

(٣) فى اللآلى : « كان يسار سنديا أعجميا لا يفصح ، وأبو عطاء ابنه عبد أسود . منشؤه الكوفة ، لا يكاد يفصح أيضاً ، بين لثغة ولكنة ، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة ، وأشدهم عارضة وتقدماً ، شاعر فحل فى طبقته ، أدرك الدولتين . وكان من شعراء بنى أمية وشيعتهم ، وهجا بنى هاشم ، ومات عقب أيام المنصور » . وفى الأغانى عن حماد بن إسحق عن أبيه قال : « كان أبو عطاء السندى يجمع بين لثغة ولكنة ، وكان لا يكاد يفهم كلامه ، فأتى سليمان بن سليم فأنشده :

أَعْوَزَتْنِى الرواةُ يا بنَ سُليم ... وأَبَى أن يُقِيم شعرى لسانى

وغَلاَ بالذى أُجَمْجِمُ صدرى ... وجفـانى بعجمتى سلطانى

وازْدرتْنِى العيونُ إذْ كان لونى ... حالكاً مجتوًى من الأَلوان

فضربت الأُمورَ ظهرًا لبطنٍ ... كيف أحتال حيلةً للسانى

وتمنيتُ أننى كنت بالشِّعْـ ... ـرِ فصيحاً وبانَ بعضُ بَنَانى

ثم أصبحتُ قد أنختُ ركابى ... عند رحب الفِناءِ والأَعطانِ

فاكْفِنى ما يضيقُ عند رُوَاتى ... بفصيح من صالحى الغِلْمان

يُفْهِم الناسَ ما أقول من الشعـ ... ـر فإن البيان قد أعيـانى

فاعتمدنى بالشكر يا بن سُليم ... فى بلادى وسائر البلدان

ستوافيهمُ قصائدُ غُرٌّ ... فيك سَبَّاقَةٌ لكل لسان

فقديماً جعلتُ شكرى جزاءً ... كل ذى نعمةٍ بما أولانى

لم تَزَلْ تشترى المحامدَ قِدْمًا ... بالربيح الغالى من الأَثمان

١٣٧٨ ● قال حمّادُ عَجْرَد : كنتُ أنا وحمّادُ الراويةُ وحمّادُ بن الزِّبْرِقان النحويُّ وبكر بن مُصْعَب المُزَنيُّ (مجتَمِعِين) ، فنظر بعضُنا إلى بعض ، فقلنا : ما بقى شىءٌ إلاّ وقد تهيّأ لنا فى مجلسنا هذا ، فلو بعثنا إلى أبى عطاءٍ السندىِّ ، فأرسلنا إليه ، فقال حمّاد بن الزبرقان : أيُّكم يحتال لأبى عطاءٍ حتّى يقول : «جَرَادَة» و «زُجّ» و «شَيْطان» ؟ ! قال حمّاد الراوية : أنا ، فلم يلبثْ أن جاء أبو عطاءٍ ، فقال : مَرْهَباً مَرْهَباً ، هيّاكم الله ! ! قلنا : ألا تَتَعَشَّى ؟ قال : قد تأسَّيْتُ ، فهل عندكم نبيذ ؟ قلنا : نعم ، فأُتى بنبيذ، فشرب حتّى استرختْ عَلابِيُّه[1] وخَذِيَتْ أُذُناه[2] ، فقال حمّاد (الراوية) : كيف بَصَرُك باللُّغَز يا أبا عطاءٍ ؟ قال : هَسَنٌ ، قال :

فما صَفْراءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْها مِنْجَلانِ ؟

قال : زَرَادة ، قال : أصبتَ ، ثم قال :

فما اسْمُ حَدِيدَةٍ فى الرُّمْح تُرْسَى دُوَيْنَ الصَّدْرِ ليْسَتْ بالسِّنانِ؟

قال : زُزّ ، قال : أصبتَ ، ثم قال :

فتَعْرِفُ مَنْزِلًا لبَنِى تَمِيمٍ فُوَيْقَ المِيلِ دُونَ بنِى أَبَانِ ؟

قال : فى بنى سَيْطان ، قال : أصبتَ[3] .

483

--- فأمره بوصيف بربرى فصيح ، فسماه عطاء ، وتكنى به ، ورواه شعره . فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده » .

(١) العلابى ، بتشديد الياء : جمع علباء ، بكسر العين وسكون اللام والمد ، وهو عصب العنق .

(٢) خذيت الأذن : استرخت من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه .

(٣) هكذا روى ابن قتيبة ورواها صاحب الأغانى على وجه آخر عن المدائنى : « أن يحيى بن زياد الحارثى وحماداً الراوية كان بينهما و بين معلى بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة ، وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حماداً فى لسان شاعر يهجوه . قال حماد الراوية : فقال لى يوماً بحضرة يحيى بن زياد : أتقول لأبى عطاء السندى أن يقول فى زج وجرادة ومسجد بنى شيطان ؟ قال : فقلت له :

١٣٧٩● وهو القائل لعُمَر بن هُبَيرة [1] :

فما تجعله لى على ذلك ؟ قال : بغلتى بسرجها ولجامها ، قلت : فعدلها على يدى يحيى بن زياد ، فعمل وأخذت عليه موثقاً بالوفاء ، وجاء أبو عطاء السندى فجلس إلينا ، فقال : مرحباً مرحباً ، هيا كم الله فرحبت به ، وعرضت عليه العشاء . فقال : لا حاجة لى به ، فقال عندكم نبيذ ؟ فأتيناه بنبيذ كان ع فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ، ثم قلت : يا أبا عطاء إن إنساناً طرح علينا أبياتاً فيها الغ ولست أقدر على إجابته البتة ، ومنذ أمس إلى الآن ما يستوى لى منها شىء ، ففرج عنى ! قال : هات فقلت :

أَبِنْ لى إنْ سُئِلتَ أبا عطاءِ يقيناً كيف علمك بالمعانى ؟

فقال :

خبير عالم فاسألْ تجدنى بها طَبًّا وآياتِ المثانى

فقلت :

فما اسمُ حديدةٍ فى رأس رمحٍ دُوَيْنَ الكعب ليستْ بالسنان ؟

فقال أبو عطاء :

هو الزُّزّ الذى إنْ باتَ ضيفاً لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت : فرج الله عنك ، تعنى الزج ،

فما صفراء تُدْعَى أمَّ عوفٍ كَأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا منجلان ؟

فقال :

أردتَ زَرَادةً وأَزُنُّ زَنًّا بأنك ما أردتَ سوى لسانى !

قلت : فرج الله عنك وأطال بقاك ، تريد « جرادة » و « أظن ظنا » ، فقلت :

أتعرف مسجدًا لبنى تميم فُوَيْقَ الميل دون بنى أبان ؟

فقال :

بنو سيطان دونَ بنى أبان كقرب أبيك من عبد المدان

قال حماد : فرأيت عينيه قد احمرتا ، وعرفت الغضب فى وجهه . وتخوفته ، فقلت : يا أبا عط هذا مقام المستجير بك ، ولك النصف مما أخذت ، قال : فاصدقنى ؟ قال فأخبرته ، فقال لى : أولى قد سلمت وسلم لك جعلك ، خذه ، بورك لك فيه ، ولا حاجة لى فيه فأخذته ، وانقلب يهجو عم هبيرة » .

(١) هكذا يقول ابن قتيبة ، وأخشى أن يكون خطأ ، بل أرجح . فإنه سيذكر أبياتاً عقب عط عطاء « يرثيه » ، والأبيات الآتية إنما هى فى رثاء « يزيد بن عمر بن هبيرة » ، فالظاهر أن ابن قتيبة فى الممدوح والمرثى .

ثَلاثٌ حُكْتُهنَّ لقَرْمٍ قَيْسٍ　　طَلَبْتُ بها الأُخوَّةَ والثَّناء
رَجَعْنَ على جَآجِئِهِنَّ صُوفٌ　　فعِنْدَاللهِ أَحْتَسِبُ الجَزَاء[1]

١٣٨٠ ● وقال يرثيه[2] :

ألا إنَّ عَيْناً لم تَجُدْ يَوْمَ واسِطٍ　　عليك بجارِى دَمْعِها لَجَمُودُ
عَشِيَّةَ قام النائِحاتُ وشُقِّقَتْ　　جُيُوبٌ بأَيْدِى مَأْتَمٍ وخُدُودُ[3]
فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِناءِ فرُبَّما　　أَقامَ به بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ
فإنَّك لم تَبْعَدْ على مُتَعَهِّدٍ　　بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ بَعِيدُ

١٣٨١ ● ولمّا وَلِى أبو العبّاس مَدَح أبو عطاء السندىُّ بنى العبّاسَ ، فقال :

إنَّ الخِيَارَ مِنَ البَرِيَّةِ هاشِمٌ　　وبنو أُمَيَّةَ أَرْذَلُ الأَشرارِ
وبَنُو أُمَيَّةَ عودُهُمْ من خِرْوعٍ　　ولهاشِمٍ فى المَجْدِ عُودُ نُضَارِ
أَما الدُّعاةُ إلى الجِنانِ فهاشِمٌ　　وبَنُو أُمَيَّةَ من دُعاةِ النارِ

فلم يَصِلْهُ بشىء ، فقال :

يا لَيْتَ جَوْرَ بَنِى مَرْوَانَ عاد لنـا
وأَنَّ عَدْلَ بَنِى العَبّاس فى النارِ[4]

١٣٨٢ ● وقال يهجو بنى هاشم[5] :

---

(١) الجآجِئُ ، بفتح الجيم الأولى : جمع « جؤجؤ » بضم الجيمين ، وهى مجتمع رؤوس عظام الصدر . ورسمت فى ل « جؤاجئهن » ، وهو غير جيد ، فإن الهمزة مفتوحة مفتوح ماقبلها ، فترسم ألفاً .

(٢) هكذا يقول ، والأبيات فى رثاء « يزيد بن عمر بن هبيرة » كما فى تاريخ الطبرى ٩ : ١٤٦ وابن خلكان ٢ : ٣٦٩ واللآلى ٦٠٢ . وهى فى الحماسة ٢ : ٢٩٥ – ٢٩٧ ولكنه لم يذكر فيمن قيلت ، وقال شارحه التبريزى « فى ابن هبيرة ، وقتله المنصور بواسط ، بعد أن آمنه » ، وهذا الذى قتله المنصور هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، قتله سنة ١٣٢ .

(٣) المأتم : النساء يجتمعن فى الخير أو الشر . وقيل : هو كل مجتمع من رجال أو نساء ، فى حزن أو فرح .

(٤) البيت فى الأغانى .

(٥) البيتان فى اللآلى والخزانة .

بَنى هاشِمٍ عُودُوا إلى نَخَلاتِكُمْ
فقــد قام سِعْرُ التَّمْرِ صاعاً بِلِرْهَمِ

فإنْ قُلْتُمُ رَهْطُ النَّبِيِّ وقَوْمُهُ
فإنَّ النَّصارَىٰ رَهْطُ عِيسَىٰ ابنِ مَرْيَمِ

١٨٥ - ابن ميادة (١)

١٣٨٣● هو الرَّمَّاحُ بن يزيد(٢) ، وميَّادة أُمُّه ، وكانت أُمَّ ولدٍ ، ويكنَى أَبا شَرَاحيلَ ، وهو من بنى مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان .

وكان يضرب جَنْبَىْ أُمِّهِ ويقول لها (٣) :

485

* اعْرَنْزِمى مَيَّادَ للقَوَافِى *(٤)

يريد أنه يهجو الناس ، فهم يهجونه ويذكرون أُمَّه .

١٣٨٤● وأبوه من ولد ظالم أَبى الحرث بن ظالم المُرِّىّ(٥).

١٣٨٥● وهو القائل :

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٥ والمؤتلف ١٧٤ والأغانى ٢ : ٨٥ - ١١٦ واللآلى ٣٠٦ والخزانة ١ : ٧٦ - ٧٧ .

(٢) هكذا قال ابن قتيبة ، وكلهم اتفقوا على أن اسم أبيه « أبرد » ، وأخطأ المؤلف وتبعه صاحب الخزانة . قال ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ٢٠٧ : « اسمه الرماح بن أبرد ، وميادة أمه . ووقع فى كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أووهم وقع فى بعض النسخ » ولكنه ثابت هنا فى كل النسخ .

(٣) البيت فى ثلاثة أبيات فى الأغانى .

(٤) هنا بهامش د مانصه : « اعرنزم يعرنزم . إذا تقبض ودنا بعضه من بعض . قاله أبو عبيد فى الغريب المصنف ، فى باب انضمام الشىء بعضه إلى بعض » .

(٥) قال ابن دريد فى الاشتقاق : « وهو ابن أخى الحرث بن ظالم المرى » . وما أظنه أراد ظاهر ما يقول ، إلا أن يريد أنه ابن أخيه من أسفل ، فإن الحرث بن ظالم جاهلى قديم ، كان فى زمن النعمان بن المنذر ، انظر ترجمته فى أول المفضلية ٨٨ وابن ميادة متأخر ، من شعراء الدولتين : الأموية والعباسية ، وقد ساق صاحب الأغانى نسبه ، فأثبت بينه وبين « ظالم » والد الحرث ، أربعة آباء فى رواية ، وخمسة فى أخرى .

سَقَتْنِى سُقَاةُ المَجْدِ من آلِ ظالِمٍ
بأَرْشِيَةٍ أطْرافُها فى الكَوَاكِبِ [١]

١٣٨٦ ● وهو القائل للوليد بن يزيد [٢] :

ألا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً
بحَرَّةِ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتَنِى أَهْلِى [٣]

بلادٌ بهــا نِيطَتْ عَلَىَّ تَمَائِمِى
وقُطِّعْنَ عَنِّى حِينَ أَدْرَكَنِى عَقْلِى

وهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَــةٍ
تَطَــالَعُ من هَجْلٍ خَصيبٍ إلى هَجْلِ [٤]

فإنْ كُنْتَ عن تِلْكَ المَوَاطِنِ حابِسِى
فأَفْشِ عَلَىَّ الرِّزْقَ واجْمَع إذَنْ شَمْلِى

أَخذ البيتَ من المجنون [٥] ، فكتب الوليد إلى مصدِّق كَلْب أن يعطيَه

---

(١) أرشية : جمع « رشاء » بكسر الراء والمد ، وهو الحبل الذى يحمل الدلو.

(٢) الأبيات فى معجم البلدان ٣ : ٢٦٠ .

(٣) حرة ليلى : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وحرة ليلى : لبنى مرة بن عوف يطؤها الحجاج فى طريقهم إلى المدينة . قاله ياقوت . ربتنى : ربانى ، يقال « ربت الصبى يربته تربيتاً » أى رباه تربية .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، قيل : ما بين الثلاثين إلى المائة . الهجل : المطمئن من الأرض .

(٥) هنا بهامش د ما نصه : « أقول : وأول الأبيات من شعر بلال بن حمامة :

ألا ليتَ شعرى هل أبيتنَّ ليلة بوَادٍ وحولى إذْخِرٌ وجليلُ »

ولست أدرى من بلال بن حمامة هذا ؟ أما صدر البيت « ألا ليت شعرى » ؛ فإنه كثير الدوران على ألسنة الشعراء ، كأنه صار شبيها بالأمثال .

مائةَ ناقةٍ دُهْماً جِعَادًا[1] ، فطلب المصدّق أن يُخفِيَه من الجُعُودة ويأْخذَها دُهْماً ، فكتب الرمّاح إلى الوليد :

أَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ الحَىَّ كَلباً أرادُوا فى عَطِيَّتِكَ ارْتِدادا
أرادُوا لِى بها لَوْنَيْنِ شَتَّى وقد أُعْطِيتُها دُهْماً جِعَادا

فكتب إليه أن يُعطيه مائةً دُهْماً جعادًا ، ومائة صُهْباً برُعاتها .

(١) الدهم : من الدهمة ، وأصلها السواد ، وهى فى ألوان الإبل أن تشتد الورقة حتى يذهب البياض يقال « بعير أدهم وناقة دهماء » . جعاد : جمع جعد ، وهو من جعودة الشعر . ولعل هذا عندهم من محاسن الإبل .

١٨٦ – أبو حية النميرى (١)

١٣٨٧ ● هو الهَيْثَم بن الرَّبيع ، وكان يَرْوِى عن الفرزدق ، وكان كذَّاباً ! !

١٣٨٨ ● قال ذاتَ يوم : عَنَّ لى ظبىٌ فرميتُه ، فراغ عن سهمى ، فعَارَضَه – واللهِ – ذلك السهمُ ، ثم راغ ، فراوَغَه السهم حتَّى صرعه ببعض الخَبَارات (٢) !!

١٣٨٩ ● وقال أيضاً : رميتُ – واللهِ – ظبيةً ، فلمَّا نَفَذَ السهمُ عن القوس ذكرتُ بالظَّبية حبيبةً لى ، فعدوتُ وراء السهم ، حتَّى قبضتُ على قُذَذِه (٣) ! !

١٣٩٠ ● وقال جارٌ له : كان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ، وكان يسمِّيه لُعابَ المنيَّة ! !

(قال : فأشرفتُ عليه ليلةً ، وقد انتضاه ، وهو واقف على باب بيتٍ فى داره ، وهو يقول : (إيهاً) أيُّها المغترُّ بنا ، والمجترئُ علينا ، بئس – واللهِ – ما اخترتَ لنفسك ، خيرٌ قليل ، وسيف صَقِيل ، لُعابُ المنيَّة الذى سمعتَ به ، مشهورةٌ ضربتُه ، لا تُخاف نَبْوَتُه ، اخرج بالعفو عنك ، لا أدْخُلْ بالعقوبة عليك ، إنِّى – والله – إنْ أدْعُ قَيْساً تَمْلإِ الفضاءَ خَيْلاً ورَجْلاً ، يا سبحان الله ، ما أكثرها وأطيبها ! ثم فَتَح البابَ ، فإذا كلب قد

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٠٣ والأغانى ١٥ : ٦١ – ٦٢ واللآلى ٢٤٤ والخزانة ٤ : ٢٨٣ – ٢٨٥ .

(٢) الخبارات : جمع «خبار» بفتح الخاء والباء المخففة ، وهى ما لان واسترخى من الأرض وتحفر .

(٣) القذذ ، بضم القاف وفتح الذال الأولى : جمع «قذة» ، وهى ريش السهم .

خرج (عليه) ، فقال : الحمد لله الذى مسخَك كلباً ، وكفانى منك حرباً!!

١٣٩١ ● ولقيه ابن مُنَاذِرَ [١] ، فسأله أن ينشده ، فأنشده [٢] :

ألاَ حَيِّ مِنْ بَعْدِ الحَبِيبِ المَغَانِيَــا
لَبِسْنَ البِلَى مِمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا

إذا ما تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ ولَيْــلَةٌ
تقاضــاه شىءٌ لا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

487 فقال له ابن مناذر : أَوَهَذا شعر ؟ ! فقال أبو حيَّة : ما فى شعرى شرٌّ من أنَّك تَسْمَعُه ! ! ثم أنشده ابن مُنَاذِرَ ، فقال له أبو حيَّة : أما قلتُ لك ؟ !

(١) مناذر : بفتح الميم ، فلا يصرف ، وبضمها فيصرف ، كما نص عليه صاحب القاموس .

(٢) البيتان فى المؤتلف ١٠٣ والأغانى ١٥ : ٦١ .

١٨٧ – أبو دلامة[١]

١٣٩٢ ● هو زَنْدُ بن الجوْنِ[٢] ، مولى بنى أَسَد .

١٣٩٣ ● وكان منقطعاً إلى أبى العبَّاس السفَّاح .

وقال له يوماً : سَلْ حاجتَك ، فقال أبو دُلاَمة : كلبُ صيدٍ ، قال : لك كلب . قال : ودابَّةٌ أتصيَّدُ عليها ، قال : ودابَّة ، قال : وغلام يركب الدابّة ويَصِيد ، قال : وغلام ، قال : وجارية تُصلح لنا الصيد وتُطعمنا منه . قال : وجارية ، قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عيال ، ولا بُدَّ من دارٍ . قال : ودار ، قال : ولا بدَّ من ضَيْعةٍ تَقُوتُ لهؤلاء ، قال : قد أقطعناك مائةَ جَرِيبٍ عامرة ، ومائةَ جريب غامرة[٣] ، قال : وأىُّ شىء الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات[٤] ، قال : فأنا أُقطعُك ألفاً وخمسمائة جَرِيب من فيافى بنى أَسَد ! ! قال : قد جعلناها عامرة ، قال : فَأْذَنْ لى أُقَبِلْ يدَك ، قال : أمّا هذه فدَعْها ، قال : ما منعتَ عيالى شيئاً أهونَ عليهم فَقْدًا من هذه ! !

488 ١٣٩٤ ● (وكان يَستحسنُ شعره) . وأنشده يوماً شعرًا والناس يستحسنونه فقال له : (واللهِ) ، يا أمير المؤمنين ، إنّهم لا يفهمون بالقول شيئاً ، ولا

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٣١ والأغانى ٩ : ١١٥ – ١٣٥ وابن خلكان ١ : ٢٣٧ – ٢٤١ . « دلامة » بضم الدال وتخفيف اللام .

(٢) زند : بفتح الزاء وسكون النون ، كما حقق الذهبى فى المشتبه ٢٤٥ وكما رجح ابن خلكان .

(٣) الجريب : المزرعة ، وهو مقدار كان معروفا عندهم ، وأصله مكيال قدر أربعة أقفزة ، فأطلقوه على الأرض التى تنبت هذا القدر .

(٤) قال أبو منصور : « قيل للخراب غامر ، لأن الماء قد غمره فلا تمكن زراعته ، أو كبسه الرمل والتراب أو غلب عليه النزفنبت فيه الأباء والبردى ، فلا ينبت شيئاً » .

يستحسنون إلا باستحسانك ، ثم أنشده :

أَنْعَتُ مُهْرًا كامِلاً فى قَدْرِهِ مُرَكباً عِجَـانُهُ فى ظَهْرِهِ

فعَجِبوا من ذلك واستحسَنوه ! فقال : يا أمير المؤمنين ، أمَا قلتُ لك ؟ وقال لهم : كيف يكون عِجَانُه فى ظهره[1] ! !

١٣٩٥● وقال أبو دُلَامَة : كنتُ فى عسكر مروان أيَّامَ زَحَفَ إلى شَيْبَان الخارجىّ ، فلمّا التقى الزَّحْفَان ، خرج منهم فارسٌ ، فنادى : مَن يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحد إلا أعجله ولم يُنَهْنِهْهُ[2] ، وأحجم الناس عنه ، فغاظ ذلك مروانَ ، فجعل يَنْدُب الناسَ على خمس مائة (درهم) ، فقَتَل أصحابَ الخمس مائة ، وزاد مروان فى نُدْبته ، فبلغ بها ألفاً ، ولم يزل يزيد حتّى بلغ خمسة آلاف درهم ، فلم يخرج إليه أحد ، وكان تحتى فرس لا أخاف خَوْنَه ، فلمّا سمعتُ بالخمسة الآلاف ترقَّبتُه ، واقتحمت الصفَّ ، فلمّا نظر إلىّ الخارجىُّ علم أنّى إنّما خرجتُ للطمع ، فأقبل يتهيّأ إلىّ ، وإذا عليه فَرْوٌ له قد أصابه المطر فارْمَعَلَّ[3] ، ثم أصابتْه الشمسُ فاقْفَعَلَّ[4] ، وعيناه تَزِرَّان[5] كأنَّهما فى وَقْبَيْن[6] ، فلمّا دنا منّى قال :

489

(١) العجان : بكسر العين وفتح الجيم : الدبر ، أو ما بين القبل والدبر.

(٢) النهنهة : الكف والزجر.

(٣) ارمعل : ابتل.

(٤) اقفعل : تقبض وتشنج.

(٥) تزران : أى توقدان ، وزر الرجل عينيه : ضيقهما.

(٦) الوقب : الكوة ، وكل نقر فى الجسد وقب ، كنقر العين والكتف . ووقب العين : نقرتها ، تقول : وقبت عيناه : غارتا.

وخارجٍ أخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعْ   فَرَّ مِنَ المَوْتِ وفى المَوْتِ وَقَعْ
مَنْ كان يَنْوِى أهْلَهُ فلا رَجَعْ(١)

فلمّا وَقَرَتْ فى أُذنى انصرفتُ عنه هارباً ، وجعل مروان يقول : مَنْ هذا الفاضح (لنا) ؟ ايتونى به ، ودخلتُ فى غِمَار الناس فنجوتُ .

١٣٩٦● وخرج أبو دُلَامة مع المهدىّ وعلىّ بن سليمان إلى الصيد ، فسنَحَتْ لهم ظباء ، فرمى المهدىُّ ظبياً فأصابه ، ورمى علىٌّ بن سليمان فأصاب كلباً ، فضحك المهْدىُّ وقال لأبى دلامة : قُلْ فى هذا ، فقال :

قد رَمَى المَهْدِىُّ ظَبْيًا   شَكَّ بالسَّهْم فُؤَادَهْ
وعَلِىُّ بْنُ سُلَيْمَا   نَ رَمَى كَلْباً فصادَهْ
فَهَنيئاً لهُمَا ، كُل   امرئٍ يأْكُلُ زادَهْ

١٣٩٧● وهو القائل فى أبى مُسْلِم (صاحب الدّولة) :

أبا مُجْرِمٍ ما غَيَّرَ اللهُ نِعْمةً   على عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرُها العَبْدُ
أبا مُجْرِمٍ خَوَّفْتَنى القَتْلَ فانْتَحَى   عليك بما خَوَّفْتَنى الأَسَدُ الوَرْدُ
أفى دَوْلَةِ المَهْدِيِّ حَاوَلْتَ غدْرَةً   ألا إنَّ أَهْلَ الغَدْرِ آباؤُك الكُرْدُ

---

(١) البيتان الثالث والثانى فى تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٨ ذكر أن أبا مسلم الخراسانى ارتجزهما فى وقعة .

١٨٨ ــ حماد عجرد [1]

١٣٩٨ ● هو حمّاد بن عُمَر ، من أهل الكوفة ، مولى لبنى سُواءَةَ بن عامر بن صَعْصَعة وكان معلّماً وشاعرًا مُحْسِناً .

١٣٩٩ ● وكان بالكوفة ثلاثةٌ يقال لهم الحَمّادون : حمّادُ عَجْرَدٍ ، وحمّادُ الراويةُ ، وحمّادُ بن الزِّبْرِقان النحويُّ . وكانوا يتنادمون ويتعاشرون ، وكأنّهم نَفْسٌ واحدة ، ويُرْمَوْن جميعاً بالزندقة .

١٤٠٠ ● وكان حمّاد بن الزِّبْرِقانِ عَتِبَ على حمّادٍ الراوية فى شىء ، فهجاه وقال :

نِعْمَ الفَتَى لَوْ كان يَعْرِفُ قَدْرَهُ
ويُقيمُ وَقْتَ صَــلاَته حَمّــادُ

هَــدَلَتْ مَشَافِرَه الدِّنَانُ فأَنْفُــهُ
مِثْلُ القَــدُوم يَسُنُّها الحَــدّادُ

وأَبْيَضَّ من شُرْبِ المُدَامَةِ وَجْهُهُ
فَبَيَاضُــهُ يَوْمَ الحسَابِ سَوَادُ

١٤٠١ ● وحمّادُ عَجْرَدٍ هو القائل :

إنَّ الكَريمَ لَيُخْفِى عَنْكَ عُسْرَتَهُ
حتّى تَرَاهُ غَنِيًّا وهْوَ مَجْهُــودُ

وللبَخِــيل على أَمْــوَالهِ عِلَلٌ
زُرْقُ العُيُــونِ عليْها أَوْجُــهٌ سُودُ

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٣ : ٧٠ – ٩٨ والمؤتلف ١٥٧ وابن خلكان ١ : ٢٠٧ – ٢٠٨ .

إِذَا تَكرَّمْتَ أَنْ تُعْطِى القَلِيلَ ولَم
تَقْـدِرْ على سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الجُودُ
أَبْرِقْ بخَيْرٍ تُرَجَّى للنَّـوَالِ فمـا
تُرْجَى الثمـارُ إذا لَمْ يُورِق العُودُ
بُثَّ النَّـوَالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُـه
فكلُّ ما سَدَّ فَقْرًا فَهْوَ مَحْمُودُ [١]

١٤٠٢ ● وهو القائل : 49r

حُرَيْثُ أَبو الصَّلْتِ ذو خِبْرَةٍ … بما يُصْلِحُ المَعِدَ الفاسِدَهْ [٢]
تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أَضْيَافِهِ … فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةً واحِدَهْ

١٤٠٣ ● وهو القائل :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُه … ما دُمْتَ من دُنْيَاكَ فى يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لكَ فى مَـوَدَّتِهِ … يَلْقَاكَ بالتَّرْحِيبِ والبِشْرِ
يُطْرِى الوَفاءَ وذا الوفاءِ ويَلْـ … حَى الغدْرَ مُجْتَهِدًا وذَا الغَدْرِ
فإذا عَدَا ، والدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ ، … دَهْرٌ عليكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ
فارْفُضْ بإجْمالٍ مَوَدَّةَ مَنْ … يَقْلِى المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثْرِى
وعليكَ مَنْ حَالاهُ واحِدَةٌ … فى العُسْرِ إمَّا كُنْتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغَيْرِهُمُ … مَنْ يَخْلِطِ العِقْيَانَ بالصُّفْرِ

١٤٠٤ ● وهو القائل فى محمَّد بن طَلْحَة :

زُرْتُ آمْرَءًا فى بَيْتِهِ مَرَّةً … لَهُ حَيَـاءٌ وله خِيرُ

---

(١) بث : مضارعه « يبث » بضم الباء وكسرها .

(٢) المعد ، بفتح الميم وكسر العين : جمع «معدة» بفتح فكسر أيضاً ، ويقال لها « المعدة» بكسر الميم وسكون العين أيضاً ، وتجمع أيضاً على « معد » بكسر الميم وفتح العين .

يَكْرَهُ أَنْ يُتْخِمَ إِخْوَانَهُ إِنَّ أَذَى التُّخْمَةِ مَحْـذُورُ
ويَشْتَهِي أَنْ يُؤْجَرُوا عِنْدَهُ بالصَّوْمِ ، والصَّائِمُ مَأْجُورُ
يا بنَ أَبِي شُهْدَةَ أنت امْـرُؤٌ بِصِحَّةِ الأَبْدَانِ مَسْرُورُ

١٤٠٥ ● وهو القائل في محمد بن أبي العباس السفّاح :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي العبَّاسِ إِذْ بانا يا أَكْرَمَ النَّاس أَعْرَاقاً وأَغْصَانا
لَوْ مَجَّ عُودٌ على قَوْمٍ عُصَارَتَهُ لَمَجَّ عُودُكَ فينا المِسْكَ وَالْبَانَا

١٨٩ ـ مالك بن أسماء (١)

١٤٠٦ ● هو مالك بن أَسْماء بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بَدْر الفزاريّ . وآباؤه سادةُ غَطَفان .

١٤٠٧ ● وكان مالك شاعرًا غَزِلًا (ظريفاً) .

وهو القائل فى جارية له :

أَمُغَطى مِنّى على بَصَرِى بالْـ ـحُبِّ أم أنْتِ أَكْمَلُ الناسِ حُسْنا

وحَدِيثٍ أَلَذُّه هو ممّا يَشْتَهِى الناعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنا

مَنْطِقٌ صائِبٌ وتَلْحَنُ أحْيَا نا ،وأَحْلَى الحَدِيثِ ما كان لَحْنا (٢)

وفيها يقول :

حَبَّذا لَيْلَتِى بتَلِّ بَوَنَّا إذْ نُسَقَّى شَرَابَنا ونُغَنَّى (٣)

من شَرَابٍ كأنّه دَمُ جَوْفٍ يَتْرُكُ الشَّيْخَ والفَتَى مُرْجَحِنّا (٤)

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٦ : ٤٠ – ٤١ والمرزبانى ٣٦٤ – ٣٦٥ واللآلى ١٥ – ١٨ .

(٢) اللآلى : «وقال عمرو بن بحر : هذا الشعر لمالك بن أسماء يقوله فى استملاح اللحن فى الكلام من بعض جواريه . وهذا من أوهام أبى عثمان المعدودة . قال على بن الحسين [يريد أبا الفرج الأصبهانى صاحب الأغانى] : أخبرنى يحيى بن على بن المنجم قال حدثنى أبى قال : قلت للجاحظ : إنى قرأت فى فصل من كتابك المسمى كتاب البيان : أن مما يستحسن من النساء اللحن فى الكلام ، وأنشدت بيتى مالك بن أسماء ؟ قال : هو كذلك . قلت : أما سمعت بخبر هند بنت أسماء مع الحجاج حين لحنت فى كلامها فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببيتى أخيها ، فقال لها : إنما أراد أخوك أن المرأة فطنة فهى تلحن بالكلام إلى غير المعنى فى الظاهر لتورى عنه ويفهمه من أرادت بالتعريض ، كما قال الله سبحانه (ولتعرفنهم فى لحن القول) ، ولم يرد أخوك الخطأ فى الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد . فوجم الجاحظ وقال : لو سقط إلى هذا الخبر ماقلت ماتقدم . قال : فقلت له : أصلحه ، قال : الآن وقد سار الكتاب فى الآفاق ؟ ! » والخبر فى الأغانى ١٦ : ٤٣ . وانظر البيان والتبيين (١ : ١٤٧ طبعة لجنة التأليف بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون) . وقد فسر المرزبانى البيت بنحو مافسره به المنجم .

(٣) بونا : بفتح الباء والواو وتشديد النون ، كما ضبطه ياقوت فى البلدان ٢ : ٣٠٩ ، ٤٠٣ . وضبطت فى ل بضم الباء وهو خطأ . وتل بونا : من قرى الكوفة .

(٤) المرجحن : المهتز المائل .

حَيْثُ دارَتْ بنا الزُّجاجة دُرْنا يَحْسِبُ الجاهِلُونَ أنَّا جُنِنَّا
ومَرَرْنا بنِسْوَةٍ عَطِراتٍ وسَماعٍ وقَرْقَفٍ فنَزَلْنا[١]

١٤٠٨ ● وكان أخوه عُيَينة بن أسماء هَوِىَ جاريةً لأُختهِ هِنْدٍ بنت أسماء[٢] فاستعان بأَخيه مالك بن أسماء على أُخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك[٣]

أعُيَيْنَ هَلاَّ إذْ شَغِفْتَ بها كُنْتَ اَسْتَعَنْتَ بفارِغِ العَقْلِ
أقْبَلْتَ تَرْجُو الغَوْث من قِبَلِي والمُسْتَغاثُ إلَيْه فى شُغْلِ

493

١٤٠٩ ● كان مالك يهوىٰ جاريةً من بنى أَسَد ، وكانت تنزل داراً من قَصَبٍ ، وكانت دارُ مالك فى بنى أسد مبنيَّةً بالآجُرِّ ، فقال :

يا لَيْتَ لى خُصًّا مُجاوِرَها بَدْلاً بداري فى بنى أَسَدِ
اَلْخُصُّ فيه تَقَرُّ أَعْيُنُنـــا خَيْرٌ مِنَ الآجُرِّ والكَمَدِ[٤]

---

(١) القرقف : الخمر ، وفى اللسان : « قيل : سميت قرقفاً ، لأنها تقرقف شاربها . أى ترعده » .

(٢) هند بنت أسماء هذه كانت زوج الحجاج الثقفى .

(٣) البيتان فى المرزبانى .

(٤) قرت عينه تقر ، بفتح القاف : هذه أعلى ، عن ثعلب ، وقرت تقر ، بكسر القاف : جائز أيضاً .

١٩٠ – عبيد بن أيوب [1]

١٤١٠ ● هو من بنى العَنْبَر . وكان جَنَى جناية ً ، فطلبه السلطانُ وأباح دمه ، فهرب فى مجاهل الأرض ، وأبعد لشدَّة الخوف ، وكان يُخبر فى شعره أنَّه يرافق الغُول والسِّعْلاة ، ويبايت الذئابَ والأفاعىَ ، ويأكل مع الظباء (والوحش) .

١٤١١ ● فمن شعره [2] :

فلِلَّهِ دَرُّ الغُولِ أىُّ رَفيقَةٍ لصاحِبِ قَفْرٍ خائِفٍ يَتَسَتَّرُ
أرَنَّتْ بلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وأوْقَدَتْ حَوَالىَّ نِيراناً تَبُوخُ وتَزْهَرُ [3]

١٤١٢ ● وهو القائل [4] :

494 أذِقْنِى طَعْمَ الأَمْنِ أو سَلْ حَقِيقَةً
عَلَىَّ ، فإنْ قامَتْ ففَصِّلْ بَنَانِيـا
خَلَعْتَ فُؤَادِى فاَسْتُطِيرَ فأَصْبَحَتْ
تَرَامَى بِىَ البِيدُ القِفَارُ تَرَامِيا
كأنِّى وآجـالَ الظِّباءِ بقَفْرَةٍ
لنـا نَسَبٌ ، نَرْعاه أصْبَحَ دَانِيـا

---

(١) ذكره أبو عبيد البكرى فى اللآلى ٣٨٣ – ٣٨٤ وذكر أن القالى كناه « أبا المطراد » ، قال : « والمحفوظ فى كنيته أبو المطراب ، بالباء » .

(٢) البيتان فى الخزانة ٣ : ٢١٣ . واللآلى ٣٨٤ وهما فى أبيات ٦ فى الحيوان (٦ : ١٦٥ تحقيق الأستاذ عبد السلام هرون)

(٣) تبوخ : تسكن وتفتر .

(٤) الأبيات فى الحيوان ٦ : ١٦٥ – ١٦٧ وبعدها ٣ أبيات زيادة على ما هنا .

رَأَيْنَ ضَرِيرَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ تارةً
وَيَخْفَى مِرَارًا ناحِلَ الجِسْمِ عَارِيا[١]

فأَجْفَلْنَ نَفْرًا ثُمَّ قُلْنَ ابنُ بَلْدَةٍ
قَلِيلُ الأَذَى أَمْسَى لَكُنَّ مُصافِيا[٢]

أَلاَ يا ظِباءَ الوَحْشِ لا تَشْمَتَنَّ بِي
وأَخْفِينَنِي إِذْ كُنْتُ فيكُنَّ خَافِيا

أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرْى مَعْكُنَّ فالْتَوَى
بحَلْقِيَ نَوْرُ الفَقْدِ حَتَّى وَرَانِيـا[٣]

وقد لَقِيَتْ مِنِّى السِّباعُ بَلِيَّةً
وقد لاقَتِ الغِيلانُ مِنِّى الدَّوَاهِيـا

ومِنْهُنَّ قد لاقَيْتُ ذاكَ فلم أَكُنْ
جَبَاناً إذا هَوْلُ الجَبَانِ اعْتَرَانِيـا

أَذَقْتُ المَنَايا بَعْضَهُنَّ بأَسْهُمِى
وقَــدَّدْنَ لَحْمِي وامْتَشَقْنَ رِدَائِيـا[٤]

١٤١٣ ● وهو القائل[٥] :

---

(١) ضرير الشخص : فى اللسان : « الضرير : المريض المهزول » وهذا يوافق إحدى نسخ الحيوان ، وأثبته الأستاذ عبد السلام هرون فى النص عن نسخ أخرى « ضئيل الشخص » ، وجعل النسخة الأخرى تحريفاً ، وما هى بتحريف . وذكر أن البيت لم يرو فى الشعراء ، وهو ثابت فيه كما ترى !

(٢) النفر : القوم ينفرون معك ، وكذلك « النفرة » و « النفير » .

(٣) الشرى ، بفتح الشين وسكون الراء : الحنظل ، وقيل : شجر الحنظل . نور الفقد : النور : بفتح النون وسكون الراء : الزهر ؛ والفقد ، بفتح فسكون أيضاً : نبات . ورانى : من « الورى » بفتح الواو والراء ، وهو شرق يقع فى قصبة الرئتين فيقتله .

(٤) التقديد : التقطيع والشق . الامتشاق : الاختطاف والاختلاس والاقتطاع .

(٥) الأبيات فى الحيوان أيضاً ٦ : ١٦٧ — ١٦٨ .

تَقُولُ وقد أَلْمَمْتُ بالإِنْسِ لمَّةً ... مُخَضَّبَةُ الأَطْرافِ خُرْسُ الخَلاخِلِ (١)

أَهٰذا خَلِيلُ الغُولِ والذِّئْبِ والَّذِى ... يَهِيمُ بِرَبَّاتِ الحِجالِ الهَراكِلِ ؟ (٢)

رَأَتْ خَلَقَ الأَدْراسِ أَشْعَثَ شاحِباً ... على الجَدْبِ بَسَّاماً كَرِيمَ الشَّمائِلِ (٣)

تَعَوَّدَ من آبائه فَتَكاتِهِمْ ... وإطعامَهُمْ فى كُلِّ غَبْراءَ شامِلِ (٤)

إذا صاد صَيْدًا لَفَّهُ بِضِرامَةٍ ... وَشِيكاً ولم يُنْظِرْ لنَصْبِ المَراجِلِ (٥)

ونَهْساً كَنَهْسِ الصَّقْرِ ثُمَّ مِراسَهُ ... بكَفَّيْهِ رَأْسَ الشِّيخَةِ المُتَمايِلِ (٦)

ولم يَسْحَبِ المِنْدِيلَ بَيْنَ جَماعَةٍ ... ولا فارِدًا مُذْصاحَ بَيْنَ القَوابِلِ (٧)

١٤١٤ ● وهو القائل فى نحول جسمه :

495 حَمَلْتُ عَلَيْها ما لَوَ انَّ حَمَامَةً ... تُحَمَّلُهُ طارَتْ به فى الجَفَاجِفِ

رُحَيْــلاً وأَقْطاعاً وأَعْظُمَ وامِقٍ ... أَضَرَّ به طُولُ السُّرَى والمَخَاوِفِ (٨)

---

(١) خرس الخلاخل : أراد خرس خلاخلها ، وخرس الخلخال كناية عن امتلاء الساق ، قال فى اللسان ٢ : ٣٦٠ : « جارية صموت الخلخالين : إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع للخلخال صوت لغموضه فى رجلها » .

(٢) الهراكل : جمع هركلة ، وهى الحسنة الجسم والخلق والمشية . وفى الحيوان « الكواهل » وأنا أرجح أنه تحريف .

(٣) الأدراس : جمع « درس » بفتح الدال وكسرها مع سكون الراء ، وهو الثوب الخلق البالى .

(٤) الغبراء السنة المجدبة .

(٥) الضرام ، بكسر الضاد : دقاق الحطب الذى يسرع اشتعال النار فيه . لم ينظر : لم يؤخر .

(٦) المراس : أراد به المسح والدلك . الشيخة بكسر الشين وياء الخاء : نبتة ، سميت بذلك لبياضها . وضبطت فى ل بفتح الشين ، وهو خطأ .

(٧) فارداً : منفرداً . يريد أنه قد تأبد منذ ولادته ، فلم يسلك سبيل الإنس ، ولم يلزم عاداتهم .

(٨) البيتان مضيا فى ص ٥٦٠ و ٥٦١ — ٥٥٧ .

١٩١ - الأحيمر السعدى [١]

١٤١٥ ● وكان الأُحَيْمِرُ (لصًّا) كثير الجنايات، فخلَعه قومُه وخاف السلطانَ ، فخرج فى الفَلَوات وقِفار الأَرض. قال : فَظننتُ أنى قد جُزْتُ نخل وَبَارِ ، أو (قد) قربتُ منها[٢] ، وذلك لأَنِّى كنتُ أَرى فى رَجْع الظباء النوىْ ، وصرتُ إلى مواضعَ لم يَصِلْ أحد إليها قطُّ قبلى . وكنتُ أَغْشَىْ الظباء وغيرَها من بهائم الوحش فلا تنفرُ منِّى ، لأَنَّها لم تَرَ غيرى قطُّ. وكنتُ آخذ منها لطعامى ما شئتُ ، إلّا النعامَ ، فإنِّى لم أره قط إلّا شاردًا فَزِعاً .

١٤١٦ ● وهو القائل [٣] :

عَوَىْ الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بالذِّئْبِ إذ عَوَى
وصَوَّتَ إنســـانٌ فكِدْتُ أَطِيرُ

رَأَىْ اللهُ أَنِّى للأَنِيسِ لَشَانِئٌ
وتُبْغِضُهم لى مُقْـــلَةٌ وضَمِيرُ

(فلِلَّيْـــلِ إذْ وارانِىَ اللَّيْـــلُ حُكْمُهُ
وللشَّمْسِ إنْ غابَتْ علَىَّ نُـــذُورُ.

(١) ترجمته فى اللآلى ١٩٥ - ١٩٦ والمؤتلف ٣٦ - ٣٧ . وفى اللآلى : « هو الأحيمر بن فلان بن الحرث بن يزيد السعدى ، من شعراء الدولتين » . وفى المؤتلف : «وليس بمرفوع النسب عندى إلى سعد بن زيد مناة بن تميم » .

(٢) وبار : مبنى على الكسر ، مثل « قطام » و « حذام » . وهى أرض باليمن ، بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد مهرة والشحر ، الظاهر أنها كانت من مساكن عاد ، فلما أهلكهم الله لم يبق بها أحد من الناس .

(٣) هى قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتى فى هامش اللآلى إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان ١ : ٧٥ و ٣ : ١٧٣ - ١٧٤ و ٤ : ١٠١ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٧ ومجموعة المعانى ٢١٧ .

وإنّى لأَسْتَحِي لنَفْسِيَ أنْ أرَىٰ
أمُــرُّ بحَبْلٍ لَيْسَ فيــه بَعِيرُ
وأنْ أَسْــأَلَ العَبْدَ اللَّئِيمَ بَعِيرَهُ
وبُعْــرانُ رَبِّى فى البِلادِ كَثِيرُ)

١٤١٧ ● وهو متـأَخِّر ، قد رآه شيوخُنا .

١٤١٨ ● وكان هربُه من جعفر بن سليمان .

١٤١٩ ● وهو القائل :

أَرَانِى وذِئْبَ القَفْرِ إِلْفَيْنِ بَعْدَما بَدَأْنا كِلَانا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ
تَـأَلَّفَنِى لَمَّا دَنَا وأَلِفْتُـهُ وأمْكَنَنِى للرَّمْىِ لَوْ كُنْتُ أَغْدِرُ
ولكِنَّنِى لم يَأْتَمِنِّىَ صاحِبٌ فيَرْتابَ بِى ما دام لا يَتَغَيَّرُ

١٤٢٠ ● وهو القائل[1] :

نَهَقَ الحِمارُ فقُلْتُ أَيْمَنُ طائِرٍ إنْ الحمارَ منَ التِّجار قَرِيبُ

(١) البيت فى المؤتلف أيضاً .

١٩٢ ـ خلف الأحمر [١]

١٤٢١ ● هو خَلَف بن حَيَّان ، أبو مُحْرِز . وكان عالماً بالغريب والنحو والنَّسَب والأَخبار ، شاعرًا كثيرَ الشعر جيِّدَه . ولم يكن فى نظرائه من أهل العلم أكثرُ شعرًا منه [٢] .

١٤٢٢ ● قال الأصمعىُّ : كان خَلَف مولى أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأَشْعَرِىِّ ، أعتقه وأعتق أبويه ، وكانا فَرْغانِيَّيْن .

١٤٢٣ ● وفيه يقول أبو نُوَاسٍ يرثيه :

أَوْدَىٰ جَمِيعُ العِلْمِ مُذْ أَوْدَىٰ خَلَفْ ... مَنْ لا يَعُدُّ العِلْمَ إلاَّ ما عَـرَفْ
قَلَيْــذَمٌ مِنَ العَيَالِمِ الخُسُفْ ... كُنَّا مَتَى نشاءُ منه نَغْتَرِفْ [٣]
رِوَايَةً لا تُجْتَنَىٰ مِنَ الصُّحُفْ

---

(١) ترجمته وأخباره فى الأمالى ١ : ١٥٦ — ١٥٧ واللآلى ٤١٢ — ٤١٣ ومعجم الأدباء ٤ : ١٧٩ — ١٨١ وبغية الوعاة ٢٤٢ . ومات فى حدود سنة ١٨٠ .

(٢) فى معجم الأدباء : « قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعى ومعلم أهل البصرة . وقال الأخفش : لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعى . وقال ابن سلام : أجمع أصحابنا أن الأحمر كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدق لساناً ، وكنا لا نبالى إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً أن لا نسمعه من صاحبه » . وفى اللآلى عن عيسى بن إسمعيل قال : « سمعت الأصمعى يقول وذكر خلفاً فقال : ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر » فقيل له : كيف وأنت حى ؟ فقال : إن خلفاً كان يحسن جميعه ، وما أحسن منه إلا الحواشى . وكان الأصمعى أبصر منه بالنحو » .

(٣) القليذم ، بفتح القاف واللام ثم ياء ساكنة فذال معجمة مفتوحة : هو البئر الغزيرة الكثيرة الماء ، ويقال أيضاً بالدال المهملة . العيالم : جمع « عيلم » ، وهو البئر الكثيرة الماء . الخسف ، بضمتين : جمع « خسيف » و « خسوف » ، وهى البئر حفرت فى حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة مائها . وقد روى صاحب اللسان قطعة من البيت فى هذين الموضعين شاهداً لذلك ، ولم ينسبها ١٥ : ٣١٦ و ١٠ : ٤١٥ .

١٤٢٤ وهو القائل :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءُ الثُّرَيَّا   على ما كان من بُخْلٍ ومَطْلِ
هُمُ جَمَعُوا النِّعال وأَحْرَزُوها   وشَدُّوا دُونَهَا باباً بقُفْلِ
فإنْ أَهْدَيْتَ فاكِهَةً وجَدْياً   وعَشْرَ دَجَائِجٍ بَعَثُوا بنَعْلِ
ومِسْوَاكَيْنِ قَدْرُهُمَا ذِراعٌ   وعَشْرٍ من رَدِيِّ المُقْلِ خَشْلِ[1]
أُنَاسٌ تائِهُونَ لهم رُوَاءٌ   تَغِيمُ سَمَاوُهم من غَيْرِ وَبْلِ[2]
إذا انْتَسَبُوا ففَرْعٌ من قُرَيْشٍ   ولكِنَّ الفِعالَ فِعَالُ عُكْلِ[3]

497

١٤٢٥ ● وهو القائل :

إنَّ بالشِّعْبِ إلى جَنْبِ سَلَعٍ   لَقَتِيلاً دمُهُ ما يُطَلُّ

ونَحَلَه ابنَ أُخت تَأَبَّطَ شَرًّا .

١٤٢٦ ● وكان يقول الشعر ويَنْحَلُه المتقدّمين [4]. ويكثر قول الشعر في وصف الحيّات ، وأراجيزه في ذلك كثيرة .

---

(١) المقل ، بضم الميم وسكون القاف : حمل الدوم ، والدوم : شجرة معروفة تشبه النخل . الخشل ، بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين : الردىء من كل شيء ، وقيل ، هو رطب المقل وصغاره الذى لا يؤكل .

(٢) الرواء ، بضم الراء وبالمد : المنظر الحسن . الوبل ، بفتح الواو وسكون الباء : المطر الشديد الضخم القطر .

(٣) عكل : في اللسان ١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥ : « قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكلى » .

(٤) حتى لقد روى القالى في الأمالى ١ : ١٥٦ عن ابن دريد أن لامية العرب المشهورة التى أولها :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم   فإنى إلى قوم سواكم لأميل

هى لخلف الأحمر ، قال ابن دريد : « وهى من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية » .

١٩٣ – أبو العتاهية (١)

١٤٢٧ ● هو إسمعيل بن القاسم ، مولًى لَعَنَزَةَ ويكنى أبا إسحق ، وأبو العتاهية لقب . وكان جَرَّارًا ، ويُرْمَى بالزندقة .

١٤٢٨ ● وحدثنى شيخ لمن قدماء الكُتَّاب أنّه كان له ابنتان ، يقال لإحداهما : لله ، وللأخرى : بالله ! ورأيتُه يستعظم ذلك . وكان له ابنٌ شاعر ناسك .

١٤٢٩ ● وكان أحدَ المطبوعين ، وممّن يكاد يكون كلامُه كلُّه شعرًا . وغَزَلُه ضعيف مشاكلٌ لطبائع النساء ، وممّا يستخفِفْن من الشعر . وكذلك كان عمرُ بنُ أبي ربيعة فى الغَزَل .

١٤٣٠ ● من ذلك قولُ أبى العتاهِيَة :

بَسَطْتُ كَفّى نَحْوَكُمْ سائِلاً ... ماذا تَرُدُّونَ على السائِلِ
إنْ لم تُنِيلُوهُ فقُولُوا له ... قَوْلاً جَمِيلاً بَدَلَ النائِلِ
أوْ كُنْتُمُ العامَ على عُسْرَةٍ ... وَيْلِى فمَنُّوهُ إلى قابِلِ

١٤٣١ ● وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربّما قال شعرًا موزوناً يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب .

١٤٣٢ ● وقعد يوماً عند قصّار ، فسمع صوتَ المُدُقَّة ، فحكى ذلك فى ألفاظ شعره ، وهو عدّةُ أبيات فيها :

---

(١) هو أشهر من أن يعرف ، وترجمته مستوفاة فى مراجع كثيرة . وديوانه معروف ، طبعه الآباء اليسوعيون بمطبعتهم فى بيروت سنة ١٨٨٦ ، وهم قوم لا يوثق بنقلهم ، لتلاعبهم وتعصبهم وتحريفهم ، ولكن هذا الذى وجد بأيدى الناس ! !

للمَنُــونِ دائِرا تٌ يُدِرْنَ صَرْفَها
هُنَّ يَنْتَقِينَنــا واحــدًا فواحــدَا

١٤٣٣ ● وقال أيضاً :

عُتْبَ ما للخَيَــالِ خَبِّرِينِي ومــالى
لا أراه أتانىَ زائرًا مُــذْ لَيَالِى
لَوْ رآني صَدِيقى رَقَّ لى أَوْ رَثَى لِى
أَوْ يَرَانى عَــدُوّى لانَ من سُوءِ حالِى

١٤٣٤ ● وكانت عُتْبَة هذه التى يُشَبِّبُ بها جاريةً لِرَيْطَةَ بنت أبى العبّاس السفّاح ، وكانت تحت المهدىّ ؛ فلمّا بلغ المهدىَّ إكثارُهُ فى وصفها غضب فأمر بحبسه ؛ ثم شَفَع له يزيدُ بن منصور الحِمْيَرِىُّ خالُ المهدىّ ، فأطلقه . ثم حبسه الرشيد ، فكتَبَ إليه من الحبس بأبيات فيها :

تَفْدِيكَ نَفْسِى من كلِّ ما كَرِهَتْ نفْسُكَ إنْ كُنْتُ مُذْنِباً فاغْفِرْ
يا لَيْتَ قَلبِى مُصَوَّرٌ لَكَ ما فيه لِتَسْتَيْقِنَ الَّذِى أُضْمِرْ

فوقَّع الرشيد فى رقعته : لا بأْس عليك . فأعاد عليه رقعةً بأبيات ، فيها :

كأَنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ له جَسَدٌ وأنْتَ عليه راسُ
أَمِينَ اللهِ إنَّ الحبْسَ بأْسٌ وقد وَقَّعْتَ : لَيْسَ عَلَيْكَ باسُ

فأمر بإطلاقه .

١٤٣٥ ● وكتب إليه من الحبس :

إنّما أَنْتَ رَحْمَــةٌ وسَلاَمَهْ زادكَ اللهُ غِبْطَةً وكَرَامَهْ
قِيلَ لى قد رَضِيتَ عَنِّى فَمَنْ لى أَنْ أَرَى لى على رضاك عَلاَمَهْ

وحَقِيقٌ أَلاَّ يُرَاعَ بسُوءٍ مَنْ رآك ابْتَسَمْتَ منه ابْتِسَامَهْ

لَوْ تَوَجَّعْتَ لى فَرَوَّحْتَ عَنى رَوَّحَ اللهُ عَنْكَ يَوْمَ القِيَامَهْ

١٤٣٦ ● وكان جَعل أمرَه إلى خادمٍ له يقال له ثابت ، فكتب إليه :

كَفَتنى العنَايةُ من ثابِتٍ بتَشْمِير ما كانَ من غَرْسِهِ
وكان الشَّفيعَ إلى غَيْرِه فصار الشَّفيعَ إلى نَفْسِهِ

١٤٣٧ ● وكان أبو العَتَاهية أتى أحمدَ بن يوسف الكاتب ، فحُجب عنه ، فقال :

مَتَى يَظْفَرُ الغادى إليك بحاجَةٍ ونِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نائِمُ

١٤٣٨ ● وبعث إلى بعض الملوك بنعل ، وكتب إليه :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بها لتَلْبَسها تَسْعَى بها قَدَمٌ إلى المَجْدِ
لَوْ كان يَحْسُنُ أن أُشَرِّكَها خَدِّى جَعَلْتُ شِرَاكَها خَدِّى

١٤٣٩ ● وسَمع بقول جَميلٍ :

خَلِيلَّى فيما عِشْتُما هَل رأيْتُما قَتِيلاً بَكَى من حُبِّ قاتلِهِ قَبْلى

فأخذه كلَّه فقال :

يا مَنْ رَأى قَبْلِى قَتِيلاً بَكَى من شِدَّةِ الوَجْدِ على القاتِلِ

١٤٤٠ ● وسمعه رجل ينشد :

فانْظُرْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فلَنْ تَرَى إلاَّ بَخِيلاً

فقال له : بَخَّلْتَ الناس جميعاً ؟ ! قال : فأكْذِبْنِى بسخىٍّ واحدٍ ! !

١٤٤١ ● ومِمَّا يُسْتحسن من شعره قوله :

١٠ أنَا إلاَّ لِمَنْ بَغَانى أرَى خَلِيلِى كما يَرَانى
لسْتُ أرَى ما مَلَكتُ طَرْفِى مَكانَ مَنْ لا يَرَى مَكانى
مَنْ ذا الَّذى يَرْتَجِى الأقاصى إنْ لم يَنَلْ خَيْرَهُ الأدانى

500

فَلِى إلى أنْ أَمُوتَ رِزْقٌ لو جَهَدَ الخَلْقُ ما عدانى
لا تَرْتَجِ الخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لا يَصْلُحُ إلاَّ على الهوان
فاسْتَغْنِ باللهِ عن فُلاَنٍ وعن فُلاَنٍ وعن فُلاَن
ولا تَدَعْ مَكْسَباً حَلاَلاً تكُونُ منه على بَيَان
فالمــالُ من حلِّهِ قِوَامٌ للعِرْضِ والوَجْــهِ واللِّسان
والفَقْرُ ذُلٌّ عليه بابٌ مِفْتَاحُهُ العَجْزُ والتَّوانى
ورِزْقُ رَبِّى له وُجُــوهٌ هُنَّ منَ اللهِ فى ضَمان
سُبْحان مَنْ لم يَزَلْ عَلِيًّا لَيْسَ له فى العُلُوِّ ثانى
قَضَى على خَلْقِهِ المنــايا فكُلُّ شَىءٍ سوَاهُ فانى
يا ربِّ لم نَبْكِ من زَمانٍ إلاَّ بكَيْنَــا على الزَّمان

١٤٤٢ ● ويُستحسن له قولُه :

وَعَظَتْك أَجْــداثٌ صُمُتْ ونَعتْك أَزْمِــنَة خُفُتْ
وتكلَّمَتْ عن أَوْجُــهٍ تَبْلى وعن صُوَرٍ سُبُتْ
وأَرَتْك قَبرَك فى القُبُو رِ وأنتَ حَىٌّ لم تَمُتْ

١٤٤٣ ● وشعره فى الزهد كثير حسن رقيق سهل . 501
ومات سنة ٢٠٥ .

١٤٤٤ ● وممّا يُستحسن له من شعره قصيدتُه التى أوّلُها :

أَتَتْهُ الخِلاَفَةُ مُنْقادَةً إلَيْــهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَها
فلم تَكُ تَصْلُحُ إلاَّ له ولم يَكُ يَصْلُحُ إلاَّ لها
ولَوْ رامها أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَها

١٤٤٥ ● وممّا نُسب فيه إلى الزندقة قولُه ، وأشار إلى السماء :

إذا ما اسْتَجَزْتَ الشَّكَّ فى بعضِ ما تَرَىٰ
فمـــا لا تَرَاه الدَّهْرَ أَمْضَى وأَجْوَزُ

١٤٤٦ ● وقوله :

يارَبِّ لَوْ أَنْسَيْتَنِيها وَهى فى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ لم أَنْسَها

١٤٤٧ ● وقوله :

إنَّ المَلِيكَ رَآكِ أَحْ سَنَ خَلْقِه ورَأى جَمالَكْ

فحَذا بقُدْرَةِ نَفْسِهِ حُورَ الجِنانِ على مِثالَكْ

١٩٤ ـ أبو نواس[1]

١٤٤٨ ● هو الحسن بن هانئ ، مولى الحَكَم بن سعد العَشِيرة ، من اليمن ، وهم الذين يقال فيهم : « حَا وحَكَم »[2].

---

(١) علم كبير من أعلام الأدب والشعر . أخباره وأشعاره مفرقة فى الدواوين الكبار . وقد طبع ديوانه بمصر طبع حجر سنة ١٢٧٧ هـ ، ثم طبع طبعة جيدة بالمطبعة العمومية بتحقيق الأستاذ محمود أفندى واصف سنة ١٨٩٨ م ، وطبع قسم الخمريات منه فى ألمانية سنة ١٥٦١ م ، كما فى فهرس دار الكتب المصرية . وألفت كتب كثيرة فى أخباره ، من أجودها فيما نعلم (أخبار أبى نواس) لابن منظور صاحب لسان العرب ، وهو مستخرج من كتابه فى اختصار الأغانى . ومن هذه الترجمة المستخرجة نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥٩٣ تاريخ . وقد طبع نصفها الأول فى مصر ، سنة ١٣٤٥ هـ ، بعناية الأستاذين الشيخ محمد عبدالرسول وعباس أفندى الشربينى ، رحمهما الله . ثم أنذرتهما دار الكتب ، وكانا موظفين فيها ، بفصلهما من عملهما إن طبعا النصف الثانى منه ! ! وهذه من مفارقات النظم والقوانين فى مصر ، ومن التمسك بالورع الكاذب ، الذى ينفر من المنكر إذا كان كلاماً ، ويرضى عنه ويسكت إذا كان عملا ، كما هو مشاهد معروف ! ! . ومن أجود ما ألف فى أخباره حديثاً كتاب (ألحان الحان) ، وهو درس دقيق لحياة أبى نواس اللاهية ، ألفه الأستاذ عبد الرحمن صدقى ، ونشرته دار المعارف بمصر فى سنة ١٩٤٧ .

(٢) « حاء » و « حكم » : قبيلتان ، و « حاء » بالهمزة ، وإنما ترك همزه هنا كما يترك الهمز فى أكثر الكلم عند قبائل من العرب ، منهم قريش ، كما سيأتى نحو ذلك لابن قتيبة (ص ٥١٩ ل) . قال ابن الأثير فى النهاية ١ : ٢٧٣ : « هما حيان من اليمن من وراء رمل يبرين قال أبو موسى : يجوز أن يكون حا من الحوة وقد حذفت لامه ، ويجوز أن يكون من حوى يحوى ، ويجوز أن يكون مقصوراً غير ممدود » . وقال الزبيدى فى شرح القاموس ٨ : ٢٥٥ : « ولبنى الحكم بقية كثيرة باليمن » . وقال ابن دريد فى الاشتقاق ٣٢٢ : « ومن بنى الحكم : الجراح بن عبد الله بن جعادة بن دوة ، صاحب خراسان ، وهو مولى هانىء أبى أبى نواس » . وفى جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٣ – ٣٨٤ فى ذكر « بنى الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ » . قال : « منهم الجراح بن عبد الله بن جعادة بن أفلح بن الحرث بن دوة بن حدقة بن مظة ، واسمه سفيان ، بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة ، ولى خراسان ، وكان له عقب بوادى آش ، وكان أبو نواس الشاعر الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن الصباح : مولى الجراح بن عبد الله هذا . هكذا كتبته من خط الحكم المستنصر ، رحمه الله . وذكر محمد بن داود بن الجراح أن ولد إسماعيل بن إبراهيم بن هانىء ، وهو ابن أخى الحسن بن هانىء ، كانوا يقولون إنهم حكميون » .

١٤٤٩ ● وفيه يقول والِبَةُ بن الحُبَاب :

يا شَقِيقَ النَّفْسِ من حَكَمِ ... نِمْتَ عن لَيْلِي ولم أَنَمِ
فاسْقِنِي البِكْرَ الَّتِي اعْتَجَرَتْ ... بِخِمارِ الشَّيْبِ فى الرَّحِمِ [1]
ثُمَّتَ انْصَاتَ الشَّبَابُ لها ... بَعْدَ أَنْ جازَتْ مَدَى الهَرَمِ [2]
فَهْىَ لِلْيَوْمِ الَّذِى بُزِلَتْ ... وهى تِلْوُ الدَّهْرِ فى القِدَمِ

عُتِّقَتْ حَتَّى لَوِ اتَّصَلَتْ ... بِلِسانٍ ناطِقٍ وفَمِ
لاحْتَبَتْ فى القَوْمِ ماثِلَةً ... ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الأُمَمِ
قَرَعَتْهَا لِلمِزاجِ يَدٌ ... خُلِقَتْ لِلكَأْسِ والقَلَمِ
فى نَدَامَى سادَةٍ نُجُبٍ ... أَخَذُوا اللَّذَّاتِ من أَمَمِ
فتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِهِمْ ... كَتَمَشِّى البُرْءِ فى السَّقَمِ
صَنَعَتْ فى البَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ ... كَصَنِيعِ الصُّبْحِ فى الظُّلَمِ
فاهْتَدَى سارِى الظَّلَامِ بها ... كاهْتِدَاءِ السَّفْرِ بالعَلَمِ

هكذا قال لى الدَّعْلَجِىُّ ، رجلٌ صحبَ أَبا نُوَاسٍ وأَخذ عنه . على أن أَكثرَ الناس ينسبون الشعر إلى أَبى نُوَاس . وإنَّما هو لوالبةَ ، قاله فيه [3] .

١٤٥٠ ● وكان أبو نُوَاس بصريًّا ، قال :

أَلاَ كُلُّ بَصْرِىٍّ يَرَى أَنَّمَا العُلَى ... مُكَمَّمَةٌ سُحْقٌ لَهُنَّ جَرِينُ [4]

---

(١) أصل الاعتجار : لف العمامة من غير إدارة تحت الحنك . وهو هنا مجاز .

(٢) انصات : استقام ، يقال : انصات الرجل ، إذا استوت قامته بعد انحنائه ، كأنه اقتبل شبابه .

(٣) القصيدة فى ديوان أبى نواس ٣٢٤ — ٣٢٥ .

(٤) هو يهجو أهل البصرة ، يريد أنهم لايرون العلى إلا فى اقتناء النخل والاستكثار منه . والمكمة : التى فيها الأكمام ، جمع كم ، بضم الكاف وتشديد الميم ، وهو ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع ومنه قوله تعالى : (والنخل ذات الأكمام) . والسحق ، بضم السين وسكون الحاء : جمع سحوق ، وهى النخلة الطويلة التى بعد ثمارها على المجتنى ، وأصلها « سحق » بضمتين ، والتخفيف بالتسكين فى مثل هذا جائز قياسى . والجرين ، بفتح الجيم وكسر الراء : هو « الجرن » بضم فسكون ، وهو موضع التمر

وإنْ أَكُ بَصْرِيًّا فإنَّ مُهَاجَرِى دِمَشْقُ ، ولٰكِنَّ الحَدِيثَ شُجُونُ

١٤٥١ ● وقال [1] :

أَيَا مَنْ كُنْتُ بالبَصْرَ ةِ أُصْفِى لَهُمُ الوُدَّا
شَرِبْنَــا ماءَ بَغْدَادَ فَأَنْسَانَاكُمُ جِــدًّا
فَــلا تَرْعَوْا لنا عَهْدًا فما نَرْعَى لَكُمْ عَهْدَا
جِــدُّوا مِنَّا كما أَنَّا وَجَــدْنَا مِنْكُمُ بُدًّا

503

١٤٥٢ ● وهو أحد المطبوعين .

١٤٥٣ ● قال لى شيخٌ لنا : لقيتُه يوماً ومعى تُفَّاحَةٌ حسنة ، فأَريتُه إيَّاها ، وسأَلتُه أن يصفها ، وما أُريد بذلك إلا أن أعرفَ طبعَه وسهولةَ الشعر عليه ، فقال لى : نحن على الطريق ، فمِلْ بنا إلى المسجد ، فملنا إليه ، فأَخذها وقلَّبها بيده شيئاً ، ثم قال :

يارُبَّ تُفَّاحَةٍ خَلَوْتُ بها تُشْعِلُ نارَ الهَوَىٰ على كَبِدِى
قد بِتُّ فى لَيْلَتِى أُقَلِّبُهَا أَشْكُو إليها تَطَاوُلَ الكَمَدِ
لَوْ أَنَّ تُفَّاحَةً بَكتْ لبَكَتْ من رَحْمَتِى هٰذِى التى بيَدِى

وبسط يدَه فناوَلَنيها .

١٤٥٤ ● وكان أَبو نواس متفنِّنًا فى العلم ، قد ضَرَبَ فى كلِّ نوع منه بنصيب ، ونَظَرَ مع ذلك فى علم النجوم ، يدلُّك على ذلك قوله [2] :

أَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ حَلَّتِ الحَمَلاَ وقام وَزْنُ الزَّمَانِ فاعْتَدَلاَ

= الذى يجفف فيه . والبيتان من قصيدة فى الديوان ١٦٥ — ١٦٦ .

(١) القصيدة فى الديوان ١٦٦ .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٣١٣ — ٣١٤ .

وغَنَّتِ الطَّيْرُ بَعْدَ عُجْمَتِها   واسْتَوْفتِ الخَمْرُ حَوْلَها كَمَلاَ

وكان بعضُهم يذهب إلى أنَّه أراد أن للخمر حَوْلاً منذ جرى الماءُ فى العود ، وجعل ذلك الماءَ هو الخمر ، لأنَّه يصير عنباً فيُعْصَر .

وهذا قولٌ ، لولا أنَّ الماءَ يجرى فى العود قبل حلول الشمس برأس الحَمَل بمدَّةٍ طويلة .

١٤٥٥ ● والذى عندى فيه : أن الهاء فى قوله «حَوْلَها» كنايةٌ عن الشمس ، لا عن الخمر ، كأنَّه قال : واستوفت الخمرُ حولَ الشمس كَمَلاً . وقد تقدَّم ذكر الشمس فى البيت الأوَّل ، فحسُنَتِ الكنايةُ عنها . ومعنى استيفائها حولَ الشمس : أن الله تبارك وتعالى خلق الفَلَكَ والنجومَ والشمسُ برأس الحَمَل ، والنهارُ والليلُ سَوَاءٌ ، والزمان معتدلٌ فى الحرّ والبَرْد ، فكلَّما حلَّت الشمس برأس الحمل فقد مضتْ سنةٌ للعالَم ، فقد استوفت الخمرُ حولَ الشمس كَمَلاً ، وإنْ هى لم يأتِ لها حول فى نفسها . وإنَّما أراد أن الشُّرب يطيب فى هذا الوقت لاعتدال الزمان ، وتفتُّح الأنوار ، وتفجُّر المياه ، وغناء الطير فى أفنان الشجر .

504

١٤٥٦ ● ويدلُّ على علمه بالنجوم أيضاً قولُه فى قصيدةٍ أوَّلُها[1] :

أَعْطَتْكَ رَيْحانَها العُقَارُ   وحان من لَيْلِك انْسِفارُ

ثم وصف الخمر فقال :

تُخُيِّرَتْ والنُّجُومُ وَقْفٌ   لم يَتَمَكَنْ بها المَدَارُ

يريد أن الخمر تُخُيِّرَتْ حين خلق الله الفَلَكَ .

١٤٥٧ ● وأصحاب الحساب يذكرون أن الله تعالى حين خلق النجوم

---

(١) من قصيدة فى الديوان ٢٧٤ ، وسيأتى منها بيتان آخران ٨٠٨ .

جعلها مجتمعةً واقفة فى بُرْج ، ثم سيَّرها من هناك ، وأنَّها لا تزال جارية حتَّى تجتمع فى ذلك البرج الذى ابتدأها فيه ، وإذا عادت إليه قامت القيامةُ وبَطَل العالَمُ .

والهند تقول : إنَّها فى زمان نوح اجتمعتْ فى الحُوت إلَّا يسيرًا منها ، فهلك الخلقُ بالطوفان ، وبقى منهم بقَدْرِ ما بقى منها خارجاً عن الحوت .

ولم أذكر هذا لأنَّه عندى صحيح، بل أردتُ به التنبيه على معنى البيت ونَظَرِ هذا الشاعر فى هذا الفنّ .

١٤٥٨● وممَّا يغلط الناس فيه من شعره ، إلَّا مَن أخذه عمَّن سمعه منه ، قولُه[1] :

وخَيْمَةِ ناطُورٍ برأسِ مُنِيفَةٍ	تَهُمُّ يَدَا مَنْ رامَها بزَلِيل[2]
وَضَعْنا بها الأَثْقَالَ قَلَّ هَجِيرَةٍ	عَبُورِيَّةٍ تُذْكَى بغَيْرِ فَتيل[3]
كأَنَّا لَدَيْها بَيْنَ عِطْفَىْ نَعَامَةٍ	جَفَا زَوْرُها عن مَبْرَكٍ وَمَقِيلِ
تَـأَيَّتْ قَلِيلاً ثُمَّ فاءتْ بمَذْقَةٍ	منَ الظِّلِّ فى رَثِّ الأَباءِ ضَئِيلِ

505

يروونه « رثّ الإناء » وليس للإناء ها هنا وجه ، إنَّما هو « رثّ الأَبَاء » و « الأَباءُ » : القَصَب . يريد أنَّ الخيمة التى للناطور التى شبَّهها بنعامة متجافية كانت من قَصَبٍ قد رثَّ وأَخْلَق ، وأنَّ الشمس عند الزوال تـأَيَّتْ قليلاً ، أى احتبستْ قليلاً ، وكذلك تكون فى ذلك الوقت كأنَّها تتلبَّث

---

(١) من قصيدة فى الديوان ٣١٠ – ٣١١ .

(٢) الناطور : حافظ الزرع والتمر والكرم ، وهو الناظر أيضاً ، وكلاهما بالطاء المهملة . المنيفة : العالية المرتفعة . الزليل : الانزلاق ، يقال : زل يزل زلا وزليلا إذا زل فى طين ونحوه .

(٣) الفل ، بفتح الفاء : القوم المنهزمون . الهجيرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . يريد أنهم منهزمون من شدة الحر . العبورية ، بفتح العين : نسبة إلى الشعرى العبور ، لأنها إذا طلعت بالغداة اشتد الحر . تذكى : توقد ويشتد لهبها ، يقال : « ذكت النار واستذكت » أى اشتد لهبها واشتعلت .

شيئاً ثم تنحطُّ للزوال . ألا ترَى ذا الرُّمَّة يقول :

* والشَّمْسُ حَيْرَى لها بالجَوِّ تَدْوِيمُ *

يريد بحَيْرَى تلك الوَقْفَةَ . فإذا انحطَّتْ فقد زالتْ وفاءتْ بمَذْقةٍ من الظلّ ، أي بشيءٍ يسير منه ، فى أباءٍ رثٍّ ، أي فى قَصَب . وقوله « مَذْقَة » يريد : ليس بظلٍّ خالص ، وهو ظلٌّ خرج من خلل قصب رثٍّ ، فهو ممتزج بالشمس ، فكأنَّه مَمْذُوق .

١٤٥٩ ● ومثله قول أبي كَبِير :

وَضْعُ النَّعامات الرِّحال بَرِيدُها … يَرْفَعْنَ بَيْنَ مُشَعْشَعٍ ومُظَلَّلِ

١٤٦٠ ● ومما أُخذ عليه فى شعره قوله فى الأسد :

كأنَّما عَيْنُهُ إذا نَظَرَتْ … بارِزَةَ الجَفْنِ عَيْنُ مَخْنُوقِ[1]

وصفَه بجحوظ العين ، وإنَّما يوصف الأسد بغؤورها . قال أبو زُبَيد :

كأنَّما عَيْنُهُ وَقْبانِ من حَجَرٍ … قِيضَا اقْتِياضاً بأَطْرافِ المَناقيرِ[2]

١٤٦١ ● وأُخذ عليه من الإفراط قولُه :

حتَّى الذِى فى الرِّحْمِ لم يَكُ صُورَةً … بفُؤَادِهِ من خوْفِهِ خَفَقانُ[3]

جَعَل ما لم يُخْلَق بعدُ ولم يُصَوَّر فؤادًا يَخْفِق .

١٤٦٢ ● وكذلك قوله فى الرشيد:

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حتَّى إنَّه … لَتَخافُكَ النُّطَفُ الَّتى لم تُخْلَقِ[4]

١٤٦٣ ● وأُخذ عليه قوله فى الناقة :

---

(١) هو فى الديوان ٩٠ من قصيدة طويلة .

(٢) الوقب : نقرة فى الصخر يجتمع فيها الماء . قيضا : حفرا وشقا ، والذى فى المعاجم « الانقياض » ولم أجد « الاقتياض » .

(٣) الرحم ، بكسر الراء وسكون الحاء : هى « الرحم » بفتح فكسر .

(٤) هو فى الديوان ٦٠ من قصيدة . وسيأتى منها بيتان ٥٢٣ — ٥٢٤ ل .

كأنَّما رِجْلُها قَفَا يَدِها رِجْلُ وَليد يَلْهُو بِدَبُّوق [1]

وإذا كانت كذلك كان بها عُقَّال ، وهو من أَسْوَإ العيوب [2]

١٤٦٤ ● وأخذ عليه قوله فى وصف الدار :

كأنَّهــا إذْ خَرِسَتْ جارِمٌ بَيْنَ ذَوِى تَفْنِيدِهِ مُطْرِقُ [3]

شبَّه مالا ينطقُ أبدًا فى السكوت بما قد ينطق فى حالٍ ، وإنَّما كان يجب أن يشبِّه الجارم إذا عَذَلوه فسكتَ وأطرق وانقطعت حُجَّته بالدار ، وإنَّما هذا مثلُ قائلٍ قال : مات القومُ حتَّى كأنَّهم نِيَامٌ ! ! والصواب أن يقول : نام القوم حتى كأنَّهم مَوْتَى .

ونحوه قول الأحمر :

كأنَّ نِيرانَهُمْ من فَوْقِ حِصْنِهِمُ مُعَصْفَرَاتٌ على أَرْسانِ قَصَّارِ [4]

وإنَّما كان ينبغى أن يقول : كأن المعصفراتِ نيرانٌ .

١٤٦٥ ● ومما يستخفُّ من شعره قوله [5] :

قُلْ لزُهَيْرٍ إذا حَدَا وشَدَا أَقْلِلْ وأَكْثِرْ فأَنْتَ مِهْذَارُ

سَخُنْتَ من شِدَّةِ البُرُودَةِ حَـ تَّى صِرْتَ عِنْدِى كأنَّك النارُ

لا تَعْجَبُ السامِعُونَ من صِفَتِى كذلِكَ الثَّلْجُ بارِدٌ حارُ

وهذا الشعر يدلُّ على نظره فى علم الطبائع ، لأنَّ الهند تزعم أنَّ الشىء إذا أفرط فى البرد عاد حارًّا مؤذياً .

(١) الدبوق لعبة يلعب بها الصبيان . والبيت فى الديوان ٩٠ .

(٢) العقال بضم العين وتشديد القاف : داء فى رجل الدابة ، إذا مشى ظلع ساعة ، أى عرج ، ثم انبسط ، وأكثر مايعترى فى الشتاء .

(٣) الجارم : المجرم يقال : جرم جرماً واجترم وأجرم .

(٤) الأرسان : الحبال . والقصار : الذى يحور الثياب ويدقها .

(٥) الأبيات فى الديوان ١٨١ يهجو بها مغنيا اسمه زهير .

١٤٦٦ ● ووجدتُ فى بعض كتبهم : لا ينبغى للعاقل أن يغترَّ باحتمال السلطان وإمساكه ، فإنّه إمّا شَرِسُ الطبع بمنزلة الحيّة : إنْ وُطِئَتْ فلم تَلْسَعْ لم يُغْتَرَّ بها فيُعاد لوطئها ، أو سَمِيحُ الطبع ، بمنزلة الصندل الأبيض البارد : إن أُفْرِطَ فى حكّه عاد حارًّا مؤذياً .

١٤٦٧ ● وبلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابنَ ماسَوَيْهِ عن أصلح ما انتُقل به على النبيذ ؟ فقال : نُـُــقْل أبى نواس ، وأنشده :

مَا لِيَ فى النّاس كلّهم مَثَلُ ... مائِيَ خَمْرٌ ونُقْلِيَ القُبَـــلُ

يَوْمِيَ حَتّى إذا العُيُونُ هَدَتْ ... وحان نَوْمى فَمفرَشى كَفَلُ

١٤٦٨ ● وكان محمّد الأمين حَبَسَه ، فكتب إليه من الحبس[2] :

قُلْ لِلخَلِيفَةِ إنَّنِى ... حَتّى أَرَاكَ بِكُلِّ باسِ

مَنْ ذا يَكُونُ أَبا نُوَا ... سِكَ إذْ حَبَسْتَ أَبا نُوَاسِ !

وكان حَبَسَه لشىء عَتَبَ عليه فيه ، فكتب إليه بهذين البيتين وهو على الشراب ، فلمّا أنْ قرأهما تبسّم وقال : لا أَبا نُواسٍ بعدَه ، وناولهما الفضلَ ابن الربيع ، فشفع له ، فأمر بإطلاقه والإقبال به إليه ، فلمّا أن دخل عليه أمر له بعشرة آلاف درهم ، وحمَله وكَسَاه .

١٤٦٩ ● وممّا قال فى الحبس للفضل بن الربيع ، وهو ممّا يُستخفُّ من شعره[3] :

---

(١) النقل : الذى يتنقل به على الشراب ، وهومايعبث به الشارب على شرابه . وهوبفتح النون مع فتح القاف وإسكانها ، ويقال بضم النون وسكون القاف أيضاً ، وأنكر بعضهم الضم وجعله من كلام العامة .

(٢) من أبيات خمسة فى الديوان ١٠٧ .

(٣) هى فى الديوان ١٠٨ وهنا بيت زائد عليه .

أَنْتَ يا ابْنَ الرَّبيع عَلَّمْتَنى الخَيْـ ـرَ وعَوَّدْتَنيه ، والخَيْرُ عادَهْ
فارْعَوَىٰ باطِلى وراجَعَنى الحِلْـ ـمُ وَأَحْـدَثْتُ عِفَّةً وزَهَادَهْ
لَوْ تَرَانِى ذَكَرْتَ بِى الحَسَنَ البَصْـ ـرِىَّ فى حالِ نُسْكِه أو قَتَادَهْ
508 مِنْ خُشُوعٍ أَزِينُهُ بنُحُولٍ وَاصْفِرَارٍ مِثْلِ اصْفِرارِ الجَرادَه[1]
التَّسابِيحُ فى ذِراعِىَ والمُصْـ ـحَفُ فى لَبَّتِى مَكانَ القِلادَه
فإذا شِئْتَ أن تَرَىٰ طُرْفَةً تَعْـ ـجَبُ منهـا مَليحَةً مُسْتَفَادَه
فادْعُ بى ، لاعَدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلى ، فتَأَمَّـلْ بعَيْنِكَ السَّجَّادَه
تَرَ سِيما منَ الصَّلاةِ بوَجْهِى تُوقِنُ النَّفْسُ أَنَّها من عِبَادَه
لَوْ رآها بَعْضُ المُرَائِينَ يَوْماً لا شْتَرَاها يُعِدُّها للشَّهادَه
وَلَقَدْ طال ما شَقِيتُ ولٰكِنْ أَدْرَكَتْنى على يَدَيْكَ السَّعَادَه

فتلطف الفضل بن الربيع لإطلاقه ، فقال[2] :

ما من يَدٍ فى الناسِ واحِدَةٍ كيَدٍ أبو العبَّاسِ مَوْلاها
نام الثِّقَاتُ على مَضَاجِعِهم وسَرَىٰ إلى نَفْسِى فأَحْياها
قد كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّننى مِن أَنْ أخافَكَ خَوْفُكَ اللهَ
فعَفَوْتَ عَنِّى عَفْوَ مُقْتَدِرٍ وجَبَتْ له نِقَمٌ فأَلْغاها

١٤٧٠ ● وكان كتب إلى محمد من الحبس[3] :

تَذَكَّرْ أَمينَ اللهِ والعَهْدُ يُذْكَرُ مَقَامِى وإِنْشاديكَ والناسُ حُضَّرُ
ونَثْرِى عليك الدُّرَّ يادُرَّ هاشِمٍ فيامَنْ رَأَىٰ دُرًّا على الدُّرِّ يُنثَرُ
مَضَتْ لى شُهُورٌ مُذْ حُبِسْتُ ثلاثةٌ كأَنِّىَ قَدْ أَذْنَبْتُ ماليس يُغْفَرُ

---

(١) هذا ليس فى الديوان .
(٢) هى فى الديوان ١٠٩ .
(٣) من قصيدة فيه ١٠٦ .

فإنْ كُنتُ لَمْ أُذْنِبْ فَفِيمَ تَعَنُّتِى   وإنْ كُنْتُ ذا ذَنْبٍ فعَفْوُكَ أَكْبَرُ

١٤٧١ ● ومن شعره الذى لا يُعرف معناه قولُه [١] :

وجَنَّةٌ لُقِّبَتِ المُنْتَهَىٰ   ثُمَّ اسْمُهَا فى العُجْمِ خُلَّارُ [٢]

قال أبو محمَّد : لستُ أعرفه ، ولا رأيتُ أحدًا يعرفه ، وهو يتلو بيتاً 509 عمًّى فيه اسماً فقال :

قَوْلُكَ علٌّ من لَعَلٍّ ومن   قَوْلِكَ يا حارِثُ يا حارُ

فَهْوَ بحَذْفِ ذا وتَرْخِيمِ ذا   أَخُ الَّذى تَلْذَعُهُ النارُ

يريد راحةً ، ألا تراه إذا حذف أوَّله كما يُحذف أوَّل « لعلَّ » فيقول « عَلَّ » ، وإذا رَخَّم آخرَه فَحذَف الهاءَ بقِى منه أَخْ ، ثم قال :

وجَنَّةٍ لُقِّبَتِ المُنْتَهَىٰ

١٤٧٢ ● وأمَّا قوله فى الخمر [٣] :

لا كَرْمُهَا ممَّا يُذَالُ ولا   فُتِلَتْ مَرائِرُها على عَجْمِ [٤]

فإنه يشكل معناه . والذى عندى فيه : أنَّه وَصَفَ الخمرَ بالصَّلابة والشدَّة ، فشبَّهها بحَبْلٍ فُتِلَتْ قُوَاهُ ، وهى مرائره ، بعد أن نُقِّيَتْ من كُسَارة العِيدان ورُضَاضِها ، وإذا نُقِّيَتْ من ذلك جاد الحبلُ وصَلُبَ ، واشتدَّ فَتْلُه ، وأُمن انتشارُه ، وإذا فُتل على تلك الكُسارة وذلك الرُّضاض لم يَشْتَدَّ الفَتْلُ ، وأسرع إليه الانتشار . وأصلُ العجْمِ : النَّوَى ، شبه

(١) هذا والبيتان بعده فى الديوان ٩٢ من قصيدة طويلة .

(٢) خلار ، بضم الخاء وتشديد اللام : موضع بفارس يجلب منه العسل ، قاله ياقوت ، وفى اللسان : « موضع يكثر به العسل الجيد » ثم ذكر كلاهما كتاباً للحجاج فيه اسم هذا الموضع . فابن قتيبة لم يعرفه وعرفه غيره .

(٣) فى الديوان من قصيدة ٣٢٤ محرفاً ناقصاً الكلمة الأخيرة ، ومكانها بياض بالأصل .

(٤) يذال : يهان .

ما يبقى من عيدان الكتّان فى مرائر الحبل به . وهذا مثل يُضرب لكُل شىء اشتدَّ وقَوِيَ ، فيقال : إنّه لذو مِرَّة ، أي ذو فَتْلٍ . وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنىٍّ ، ولا لِذِى مِرَّةٍ سَوِىٍّ[1] » ، أى لذى قوّة ، كأنَّ القوىَّ من الرجال فُتِلَ . ثم يقال : ولا فُتِلَتْ مرائرهُ على عَجْمٍ ، أى لم يُفْتَلْ إلاَّ بعدَ تنقيةٍ من العِيدَان المتكسرة وبعدَ تنظيفٍ .

١٤٧٣ ● وكان أبو نواسٍ ومُسْلمٌ اجتمعا وتلاحَيَا ، فقال له مسلم بن الوليد : ما أعلم لك بيتًا يَسْلَمُ من سَقَطٍ ! فقال له أبو نواسٍ : هاتِ من ذلك بيتًا واحدًا ، فقال له مسلم : أَنْشِدْ أنتَ أىَّ بيت شعرٍ شئتَ من شعرك ، فأنشد أبو نواس :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بسُحْرَةٍ فارْتَاحَا وأَمَلَّهُ دِيكُ الصَّبَاحِ صِيَاحَا

فقال له مسلم : قِفْ عند هذا البيت ، لِمَ أَمَلَّهُ ديكُ الصباح وهو يبشِّرُه بالصَّبُوح الذى ارتاح له ؟ قال له أبو نواسٍ : فأنشدْنى أنت ، فأنشده مسلم :

عاصَىْ الشَّبابَ فراحَ غَيْرَ مُفَنَّدٍ وأقامَ بَيْنَ عَزيمَةٍ وتَجَلُّدِ

فقال له أبو نواس : ناقَضْتَ ، ذكرتَ أنه راح ، والرواح لا يكون إلاَّ بانتقالٍ من مكانٍ إلى مكان ، ثم قلتَ : وأقام بين عزيمة وتجلُّدِ ، فجعلتَه متنقلاً مقيماً ! ! وتشاغَبَا فى ذلك ثم افترقا .

١٤٧٤ ● قال أبو محمد : والبيتان جميعاً صحيحان لا عيب فيهما ، غير أنَّ مَنْ طلب عيباً وجَدَه ، أو أراد إعناتاً قَدَرَ عليه ، إذا كان متحامِلاً

---

(١) رواه أحمد وأبوداود والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، ورواه أحمد والنسائى وابن ماجة من حديث أبى هريرة . انظر المنتقى ٢٠٤٠ ، ٢٠٤١ .

مُتَحَيِّناً ، غير قاصد للحقّ والإنصاف(١) .

١٤٧٥ ● وممّا كَفَر فيه أو قارب قولُه :

تُعَلَّلُ بالمُنَى إذْ أنْتَ حَىٌّ وبَعْدَ المَوْتِ مِنْ لَبَنٍ وخَمْرِ
حَيَاةٌ ثم مَوْتٌ ثم بَعْثٌ حَدِيثُ خُرَافَةٍ يا أُمَّ عَمْرِو

١٤٧٦ ● وقولُه فى محمّد الأمين :

تَنَازَعَ الأَحْمَدَان الشِّبْهَ فاشْتَبَهَا خَلْقاً وخُلْقًا كَمَا قُدَّ الشِّرَاكَانِ
مِثْلاَنِ لا فَرْقَ فى المَعْقُولِ بَيْنَهُمَا مَعْنَاهُما واحِدٌ والعِدَّةُ اثْنَانِ

١٤٧٧ ● وقولُه فى غلام :

نَتِيجُ أَنْـوَارٍ سمَائِيَّةٍ حَلِيفُ تَقْدِيسٍ وتَطْهِيرِ
يَكِلُّ* عَنْ إدْرَاكِهِ تَحْدِيدِهِ عيونُ أوْهَامِ الضَّمَائِير
فُتَّ مَدَى وَصْفِى ، ولٰكِنَّ ذا ، تَفْدِيكَ نَفْسِى ، جُهْدُ مَقْدُورِى
وكَيْفَ أَحْكِى وَصْفَ مَنْ جَلَّ أَنْ يَحْكِيهِ عِنْدَ الْوَصْفِ تَدْبِيرِى
إلاَّ بِمَا تُخْبِرُ أَمْشاجُه مِنْ كامِنٍ فِيهِنَّ مَسْتُورِ

511

١٤٧٨ ● وقولُه لغلام :

يا أَحْمَدُ المُرْتَجَى فى كُلِّ نائِبَةٍ
قُمْ سَيِّدِى نَعْصِ جَبَّارَ السَّمٰوَاتِ !!(٢)

١٤٧٩ ● وقال له الرشيد : يا ابن اللَّخْناء ، أنت المستخفُّ بِعَصَى موسى ، نبىّ الله ! إذ تقول :

---

(١) هذا خيرما يقال فى النقد ، نقد الكلام ونقد الناس . فما يعجز أحد عن أن يجد عيباً فى غيره أو فى قول يريد عيبه . بل إن الرجل اللسن الخصم الجدل ، يستطيع أن يقلب المحاسن عيوباً ، بالمغالطة والتأول . وما هذا من شأن المنصف ، ولا من خلق المسلم الذى يخاف الله .

(٢) هو فى الديوان ٢٥٠ من قصيدة . وفى هامش د نسخة :

* قم سيدى نتعاطى بالزجاجات *

فإنْ يَكُ باقى سِحْرِ فِرْعَوْنَ فِيكُمُ
فإنَّ عَصَى مُوسَى بكَفِّ خَصِيبِ ! [١]

وقال لإبراهيم بن عثمان بن نَهيك : لا يَأْوِى إلى عسكرى من ليلته ، فقال له : يا سيِّدى ، فأَجَلُ ثَمُودَ ؟ فضحك ، وقال : أَجِّلْهُ ثلاثاً ، فقال محمَّد لإبراهيم : واللهِ لَئِنْ حَصَصْتَ منه شَعَرَةً لأَقتلنَّك ، فأقام عند إبراهيم حتّى مات هرون ، فأخرجه محمد .

١٤٨٠ ● ومات فى سنة ١٩٩ ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنةً .

١٤٨١ ● وقد سَبق إلى معانٍ فى الخمر لم يأْتِ بها غيرهُ ، كقوله فى وصفها [٢] :

وخَدِينِ لَذَّاتٍ مُعَلِّلِ صَاحِبِ
يَقْتَاتُ منه فُكَاهَةً ومُزَاحا [٣]
قال : ٱبْغِنى المِصْبَاحَ ، قُلْتُ لَهُ : ٱتَّئِدْ
حَسْبِى وحَسْبُكَ ضَوْءُهَا مِصْبَاحَا
فسَكَبْتُ منها فى الزُّجَاجَةِ شَرْبَةً
كانَتْ له حتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحَا

512

١٤٨٢ ● وقولُه فى ذلك [٤] :

لا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فدَهْرُ شُرَّابِها نَهارُ
حتى لَوِ ٱسْتُودِعَتْ سِرَارًا لم يَخْفَ فى ضَوْئِهَا السِّرَارُ

---

(١) فى الديوان ١٠٣ من قصيدة فى مدح الخصيب بن عبد الحميد العجمى أمير مصر .
(٢) من قصيدة فى الديوان ٢٥٦ .
(٣) الخدين : الصاحب .
(٤) من قصيدة فى الديوان ٢٧٤ ، وقد مضى منها بيتان فى ص ٧٩٩ .

السِّرَارُ : استسرارُ القمر ليلةَ الثلاثين [١] . يقول : هى من ضوئها لو استُودِعَتْ ما ليس شيئاً لم يَخْفَ ذلك فى ضوئها . وهذا من الإفراط .

١٤٨٣ ● وقال بعض المتقدمين :

طَوَتْ لَقَحاً مِثْلَ السِّرَارِ فَبَشَّرتْ ... بأَسْحَمَ رَيَّانِ العَشِيَّةِ مُسْبِدِ [٢]

أى خفيًّا مثل السِّرَار .

١٤٨٤ ● وقولُه فى ذلك [٣] :

وخَمَّارٍ حَطَطْتُ إليْهِ لَيْلاً ... قَلَائِصَ قد وَنَيْنَ مِنَ السِّفارِ [٤]

فجَمْجَمَ والكَرَىٰ فى مُقْلَتَيْهِ ... كمَخْمُورٍ شَكا أَلَمَ الخُمارِ :

أَبِنْ لى كَيْفَ صِرْتَ إلى حَرِيمى ... ونَجْمُ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بقَارِ ؟

فقُــلْتُ له : تَرَفَّقْ بِى فإنِّى ... رَأَيْتُ الصُّبْحَ من خَلَلِ الدِّيارِ

فكان جَوَابُهُ أَنْ قال : صُبْحٌ ... ولا صُبْحٌ سِوَىٰ ضَوْءِ العُقَارِ

وقام إلى العُقَار فسدَّ فاها ... فعاد اللَّيْلُ مَصْبُوغَ الإزارِ

١٤٨٥ ● وقوله فى نحو ذلك :

كأَنَّ يَوَاقيتاً رَواكِدُ حَوْلَها ... وزُرْقَ سَنَانِيرٍ تُدِيرُ عُيُونَها [٥]

---

(١) السرار : بكسر السين وفتحها مع تخفيف الراء ، لغتان .

(٢) اللقح ، بفتحتين ، واللقح بفتح وسكون : حمل الناقة من الفحل ، يقال : ألقح الفحل الناقة ، ولقحت هى لقاحاً ولقحاً ، أى قبلته ، وكلها بفتح اللام . ويقال : قد أسرت الناقة لقحاً ولقاحاً ، وأخفت لقحاً ولقاحاً ، قال فى اللسان : « أسرت : كتمت ولم تبشر به ، وذلك الناقة إذا لقحت شالت بذنبها وزمت بأنفها واستكبرت ، فبان لقحها ، وهذه لم تفعل من هذا شيئاً » . الأسحم : الأسود . مسبد : من السبد ، وهو الوبر ، يريد أنه غزير الوبر . والبيت فى اللسان ٣ : ٤١٧ غير منسوب ، ولكن فيه « ريان العشية مسبل » فإن صح كان من قولهم : أسبل الفرس ذنبه إذا أرسله . وأظن أن رواية ابن قتيبة أجود وأصح .

(٣) هى فى الديوان ٢٧٥ بزيادة ٣ أبيات بعدها ، سيأتى منها اثنان فى ص ٨٦١ .

(٤) ونين : ضعفن ، من الونى ، بفتح الواو والنون ، وهو التعب وضعف البدن .

(٥) لم أجده فى الديوان ، ولكن فيه أبيات ٣٤٩ قد يكون هذا منها .

١٤٨٦ ● وقولُه فى مثل ذلك[١] :

شككْتُ بُزَالَها واللّيْلُ داجٍ فسَالَ إلىّ عَيُّوقُ الظَّلامِ[٢]

١٤٨٧ ● وفى ذلك يقول[٣] : 5:3

فتعَزَّيْتُ بصِرْفٍ عُقَارٍ نَشَأَتْ فى حَجرِ أُمّ الزّمانِ

فتناساها الجَدِيدَان حتّى هِىَ أَنْصَافُ شُطُورِ الدِّنَانِ

فافْتَرعْنا مُزّةَ الطَّعْمِ فيها نَزَقُ البِكْرِ ولِينُ العَوانِ[٤]

واحْتَسَينَا من عَتيقٍ رقيقٍ وشَـديدٍ كامِنٍ فى لِيَانِ

لم يَجُفْها مِبْزَلُ القَوْمِ حتى نَجمتْ مثلَ نجُومِ السِّنَانِ[٥]

أو كعِرْقِ السّامِ تَنْشَقُّ عنه شُعَبٌ مثلُ انْفراجِ البَنَانِ

والسّامُ : عروق الذهب ، شَبّهها ، حين بُزِلَت وانشقَّ ما خرج عنها من المِبْزَل فصار شُعَباً ، بعروقِ السّام إذا انفرجتِ انفراجَ الأَصابع .

١٤٨٨ ● وفى نحو ذلك يقول[٦] :

إذا عَبَّ فيها شارِبُ القَوْمِ خِلْتَـهُ
يُقَبِّلُ فى داجٍ منَ اللّيْلِ كَوْكَبَا

تَرَى حَيْثُ ما كانَتْ منَ البَيْتِ مَشْرِقاً
وما لم تَكُنْ فيهِ من البَيْتِ مَغْرِبا

---

(١) هو فى الديوان من قصيدة ٣٢٦ بلفظ آخر مقارب .

(٢) البزال ، بضم الباء وتخفيف الزاء : موضع البزل ، وهو ثقب إناء الخمر أو غيرها لتصفيتها . العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٣٣٨ .

(٤) افترعنا ، من قولهم « افترع البكر » أى افتضها . النزق : الخفة والعجلة فى كل أمر مع جهل وحمق . المرأة العوان : الثيب .

(٥) نجمت : طلعت وظهرت .

(٦) من أبيات فى الديوان ٢٤٤ .

١٤٨٩ ● وله فى تصاوير الكؤوس معنًى سَبَقَ إليه ، وهو قولُه [١] :

تَدُورُ عَلَيْنا الراحُ فى عَسْجَدِيَّةٍ
حَبَتْهــا بـألْوَانِ التّصاوير فارسُ
قَرَارَتُهــا كِسْرَىٰ وفى جَنَبَاتِها
مَهاً تَدَّرِيهــا بالقِسِىِّ الفَوَارِسُ [٢]
فللخَمْرِ ما زُرَّتْ عليهِ جُيُوبُهَا
وللمــاءِ ما حازَتْ عليهِ القَلانِسُ

١٤٩٠ ● وكذلك قولُه [٣] :

فحَلّ بُزالَها فى قَعْر كَأْسٍ مُحَفَّــرَةِ الجوانِبِ والقَرَارِ
رجال الفُرْس حَوْلَ رِكابِ كِسْرَىٰ بأعْمِــدَةٍ وأقْبِيَةٍ قِصَارِ

١٤٩١ ● وكذلك قولُه :

بَنَيْنا على كِسْرَىٰ سَماءَ مُدَامةٍ مكَلَّلةٌ حافاتُها بنُجُــومِ

١٤٩٢ ● وممّا سَبَقَ إليه فى الخمر قولُه [٤] :

منْ شَرَابٍ أَلَذَّ من نَظَر المَعْـ شُوقِ فى وَجْه عاشِقٍ بابْتِسَامِ

١٤٩٣ ● ونحو ذلك قولُه [٥] :

وكأنّها إنْعَامُ خُلَّةِ عاشِقٍ بالبذْل بعد تعَسُّرٍ ومِكَاسِ [٦]

---

(١) من أبيات فى الديوان ٢٩٥ .

(٢) المها : بقر الوحش ، واحدتها « مهاة » . تدريها : تختلها وتحتال لها حتى تصيدها .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٢٧٥ ، وقد مضى منها ٦ أبيات فى ص ٨٠٩ .

(٤) من قصيدة فى الديوان . ٢٣٥ .

(٥) من قصيدة فى الديوان ٢٩٥ ولكن برواية أخرى .

(٦) المكاس : المماكسة ، وهى المشاحة فى البيع بانتقاص الثمن واستحطاطه كنحو المساومة .

ثم قال :

والراحُ طَيِّبَــةٌ وليسَ تَمَامُها إلّا بِطِيبِ خَلائِقِ الجُلّاسِ
فإذا نَزَعْتَ عَنِ الغَوَايَةِ فليَكُنْ لِلّهِ ذاكَ النَّزْعُ لا للنّاسِ

وفى هذا حرفٌ يؤخذ عليه ، وهو قوله «ذاكَ النَّزْعُ» ، وكان ينبغى أن يقول «النزوع» ، يقال : نزعتُ عن الأمر نُزُوعاً ، ونزعتُ الشيء من مكانه نَزْعاً ، ونازعتٌ إلى أهلى نِزَاعاً [1].

١٤٩٤ ● ومما يُستحسن له فى الخمر قوله [2] :

لا تَشِنْهَا بالّتى كَرِهَتْ هِيَ تَـأْبَى دِعْوَةَ النَّسَبِ [3]

يريد : لا تطبخها فتخرجَ عن اسم الخمر ، فيقال : مطبوخ ، أو نبيذ ، أَحْسِبُه قال: «لا تَسُمْهَا بالتى كرهتْ» ، فهو أحسنُ وأشبه بالمعنى من «تَشِنْها» فإن كانت الرواية «لا تَشُبْها [4]» فلعله أراد لا تَمْزُجْها بالماء ، فإنها تـأْبى أن يقال خمر وفيها ماء ، فكأنها ادَّعت غير نَسَبها ، وهو معنًى حسنٌ .

515

١٤٩٥ ● ومن قوله فى الحجاب وعتابِه الفَضْلَ [5] :

أيُّها الراكبُ المُغِذُّ إلى الفَضْـلِ تَرَفَّقْ فدُونَ فَضْلٍ حجابُ
ونَعَمْ هَبْكَ قد وَصَلْتَ إلى الفَضْـلِ فَهَلْ فى يَدَيْكَ إلاّ السَّرابُ؟

---

(١) هكذا أخذ ابن قتيبة على أبى نواس ، ولكن ما نفاه هو أثبته غيره ، فى اللسان ١٠ : ٢٢٧ : «نزع عن الصبى والأمر ينزع نزوعاً : كف وانتهى ، وربما قالوا : نزعاً» .

(٢) من أبيات فى الديوان ٢٤٧ — ٢٤٨ .

(٣) الدعوة ، بكسر الدال : الادعاء فى النسب ، يدعى لغير أبيه . وبعض العرب يفتح الدال ، والكسر أشهر وأفصح .

(٤) هى الرواية الثابتة فى الديوان .

(٥) الظاهر أنه يهجو الفضل بن الربيع . ولم نجد البيتين فى الديوان .

١٤٩٦ ● ومن خبيث هجائه قولُه للفضل الرَّقَاشِيّ (١) :

وَجَدْنا الفَضْلَ أَكرَمَ من رَقَاشٍ   لأَنَّ الفضلَ مَوْلاه الرَّسولُ
فلَوْ نُضِحَ القَفَا منه بماءٍ   بدا اليَنْبُوتُ منه والفَسِيلُ (٢)

أراد قول النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا مَوْلَى مَنْ لا مَوْلَى له (٣)» .

١٤٩٧ ● وقال فى يُوُيُؤ (٤) :

كَيْفَ خَطَا النَّتْنُ إلى مِنْخَرِى   ودُونَهُ راحٌ ورَيْحَــانُ
أَظُنُّ كِرْيَاساً طَمَا فَوْقَنَا   أو ذَكَرَ اليُوُيُؤَ إنسانُ (٥)

١٤٩٨ ● وقال فى إسمعيل بن صَبِيح (٦) :

أَلا قُلْ لإسمعيل : إنَّك شارِبٌ   بكَأْسِ بنى ماهانَ ضَرْبَةَ لازِمِ
أَتُسْمِنُ أَوْلادَ الطَّرِيدِ ورَهْطَهُ   بإهْزالِ آلِ اللهِ من نَسْلِ هاشِمِ
وتُخْبِرُ مَنْ لاقَيْتَ أنَّك صائِمٌ   وتَغْدُو بفَرْجٍ مُفْطِرٍ غَيْرِ صائِمِ
فإنْ يَسْرِ إسمعيلُ فى فَجَرَاتِهِ   فلَيْسَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بنائِمِ

---

(١) هو الفضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش ، وله ترجمة فى الأغانى ١٥ : ٣٤ — ٣٥ ، قال : «وكان مطبوعاً سهل الشعر ، نقى الكلام . وقد ناقض أبا نواس ، وفيه يقول أبونواس» ، ثم ذكر البيت الأول من البيتين الآتيين . وهذا البيت الأول فى الديوان ١٧٩ وقبله بيتان آخران ، ولم نجد فيه البيت الثانى الذى هنا . ولأبى نواس هجاء كثير فى هذا الفضل الرقاشى ، فى الديوان ١٧٦ — ١٧٩ .

(٢) الينبوت : شجر الخشخاش ، وقيل : هى شجرة شاكة لها أغصان وورق وثمرها مدور ، وقيل غير ذلك . الفسيل : صغار النخل .

(٣) فى حديث رواه أحمد فى المسند رقم ١٨٩ ، ٣٢٣ بشرحنا ، عن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «الله ورسوله مولى من لا مولى له» ، وإسناده صحيح . ورواه الترمذى ٣ : ١٨٢ وابن ماجة ٢ : ٨٦ .

(٤) فى الديوان ١٩١ : «وقال يهجو اليويؤ الزيادى ويرميه بالبخر» .

(٥) فى بعض النسخ «كرباساً» بالباء ، وفى بعضها «كرناساً» بالنون ، وهو تصحيف . و«الكرياس» بالياء المثناة التحتية : الكنيف الذى يكون مشرفاً على سطح بقناة على الأرض .

(٦) فى الديوان ١٧٠ : «وقال يهجو إسمعيل بن صبيح الكاتب ، كاتب السر للأمين ، وولاؤه لبنى أمية» . وهناك بيت زائد بعد البيتين الأولين .

١٤٩٩ ● وقال فيه[١] :

516 بَنَيْتَ بما خُنْتَ الإمامَ سِقَايَةً ... فلا شَرِبُوا إلاَّ أَمَرَّ منَ الصَّبْرِ[٢]

فما كُنْتَ إلاَّ مِثْلَ بائِعَةِ ٱسْتِها ... تَعُودُ على المَرْضَى به طَلَبَ الأَجْرِ[٣]

١٥٠٠ ● وقال فيه[٤] :

أَلَسْتَ أَمِينَ اللهِ سَيْفُكَ نِقْمَةً ... إذا ماقَ يَوْماً فى خِلافِكَ مائِقُ

فكيْفَ بإسماعيلَ يَسْلَمُ مِثْلُهُ ... عَلَيْكَ ولم يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنافِقُ

أُعِيذُكَ بالرَّحْمٰنِ من شَرِّ كاتِبٍ ... له قَلَمٌ زانٍ وآخَرُ سارِقُ

١٥٠١ ● وقال فى جعفر بن يحيى[٥] :

عَجِبْتُ لِهٰرُونَ الإمامِ وما الَّذِى ... يُرَجِّى ويَبْغِى منك ياخِلْقَةَ السِّلْقِ[٦]

قَفاً خَلْفَ وَجْه قد أُطِيلَ كأَنَّه ... قَفَا مالكٍ يَقْضِى الهُمُومَ على بَثْقِ[٧]

وأَعْظَمُ زَهْوًا من ذُبَابٍ على خِرًا ... وأَبْخَلُ من كَلْبٍ عَقُورٍ على عَرْقِ[٨]

---

(١) فى الديوان ١٧٠ – ١٧١ قبلهما ٣ أبيات .

(٢) فى شرح الديوان : « كان إسماعيل بن صبيح قد بنى بحران سقاية أنفق عليها خمسين ألف دينار حتى سقى أهلها الماء ، ولم يكن لهم قبل ذلك ماء داخل المدينة . ولما بلغت هذه الأبيات الأمين قيده ، فلم يرفع القيد عنه حتى أدى خمسين ألف دينار » .

(٣) فى شرح الديوان أنه سبقه إلى هذا المعنى السيد الحميرى فقال :

كمائدة المرضى بفائدة استها ... لك الويل لاتزنى ولا تتصدق

وذكر أبياتاً أخر . وهذا مثل ماشاع فى بلادنا الآن ، من جعل الفجور والخمور والرقص وانتهاك الأعراض والحرمات ، باسم الحفلات الخيرية ، سبيلا إلى جمع التبرعات من عباد الشهوات ، والساعين فى الأرض بالفساد لأعمال الخير ، حتى الجهاد فى سبيل الله ! !

(٤) فى الديوان ١٧٠ وبعدها بيتان زائدان .

(٥) هو البرمكى . والأبيات فى الديوان ١٧٣ وبعدها خامس .

(٦) السلق ، بكسر السين وسكون اللام : الذئب .

(٧) البثق ، بفتح الباء وكسرها : منبعث الماء ب « ثبق » .

(٨) هذه رواية الديوان وفى ب د « على خر» . والعرق بفتح العين وسكون الراء : العظم الذى قد أخذ عنه أكثر لحمه .

تَرَى جَعْفَرًا يَزْدادُ لُؤْماً ودِقَّةً إذا زادَهُ الرَّحْمٰنُ فى سَعَةِ الرِّزْقِ[1]

١٥٠٢ ● وهو القائل :

يُحِبُّ الشَّمَال إذا أَقْبَلَتْ لِأَنْ قِيلَ مَرَّتْ بدارِ الحَبِيبِ
وأَحْسِبُ أَيْضاً كذا فِعْلَهُ إذا ما تَلَقَّتْهُ رِيحُ الجَنُوبِ
غَنَاءٌ قَلِيلٌ وحُزْنٌ طَوِيلٌ تَلَقِّى الرِّياحِ بما فى القُلُوبِ

١٥٠٣ ● وممّا سَبَق إليه قولُه فى إبليس :

دَبَّ له إبْلِيسُ فاقْتادَهُ والشَّيْخُ نَفَّاعٌ على لَعْنَتِهْ
عَجِبْتُ من إبْلِيسَ فى تِيهِهِ وعُظْمِ ما أَظْهَرَ من نَخْوَتِهْ
تاهَ على آدَمَ فى سَجْدَةٍ وصـــار قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِهْ

517

١٥٠٤ ● وفى هذا الشعر من مجونِه أشياءُ تُستغرب وتُستخفّ .

١٥٠٥ ● وقال الرشيد : لو قيل للدنيا : صِفِى نفسَكِ ، وكانت ممّا تَصِفُ . لما عَدَتْ قولَ أبى نواسٍ فيها :

إذا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ له عن عَدُوٍّ فى ثِيابِ صَدِيقِ[2]

١٥٠٦ ● ومن خير شعره قولُه فى محمّد الأمين يرثيه[3] :

طَوَى المَوْتُ ما بَيْنِى وبَيْنَ مُحَمَّدٍ ولَيْسَ لما تَطْوِى المَنِيَّةُ ناشِرُ
وكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ المَوْتَ وَحْدَهُ فلم يَبْقَ لى شَىْءٌ عَلَيْه أُحاذِرُ
لَئِنْ عَمَرَتْ دُورٌ بِمَنْ لا تُحِبُّهُ لقَدْ عَمَرَتْ مِمَّنْ تُحِبُّ المَقابِرُ

---

(١) بعده فى الديوان :

ولو جاء غير البخل من عند جعفر لما وضعوه الناس إلا على حمق

وقد كذب فى هذا أبو نواس ، فأخبار الكرم والسماحة عن جعفر البرمكى لا ينكرها إلا ذو هوى أو حقد .

(٢) فى ل « من عدو » وأثبتنا ما فى الديوان ١٩٢ ، وهو المحفوظ .

(٣) فى الديوان ١٢٩ بزيادة بيت بعد الأول .

١٥٠٧ ● وقولُه فيه يرثيه [١] :

أَيَا أَمِينَ اللهِ مَنْ لِلنَّدَى وعِصْمَةِ الضَّعْفَى وفَكِّ الأَسِيرْ
خَلَّفْتَنا بَعْدَكَ نَبْكِي عَلَى دُنْياكَ والدِّين بدَمْعٍ غَزِيرْ
يا وَحْشَتَا بَعْدَكَ ماذا بِنَا أَحَلَّ من بَعْدِكَ صَرْفَ الدُّهُورْ
لا خَيْرَ للأَحْياء فى عَيْشِهِمْ بَعْدَكَ والزُّلْفَى لِأَهْلِ القُبُورْ

١٥٠٨ ● وقال فيه [٢] :

أَسَلَّى يا مُحَمَّدُ عَنْكَ نَفْسِى مَعاذَ اللهِ والمِنَنِ الجِسَامِ
فهَلَّا مات قَوْمٌ لم يَمُوتُوا ودُوفِعَ عَنْكَ لى كَأْسُ الحِمامِ
كأَنَّ الدَّهْرَ صادَفَ منك ثَأْرًا أَوِ اسْتَشْفَى بمَوْتِكَ من سَقامِ

١٥٠٩ ● ومما يُستحسن له قولُه فى امرأة [٣] :

ومُظهِرَةٍ لخَلْق اللهِ وُدًّا وتَلْقَى بالتَّحِيَّةِ والسَّلامِ
أَتَيْتُ فُؤَادَها أَشْكُو إِلَيْه فلم أَخْلُصْ إليه منَ الزِّحامِ
فيا مَنْ لَيْسَ يَكْفيها خَلِيلٌ ولا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عامِ
أَرَاكِ بَقِيَّةً من قَوْمِ مُوسَى فهُمْ لا يَصْبِرُونَ على طَعامِ

١٥١٠ ● أخذه منه العبّاس بن الأحنف [٤] :

يا فَوْزُ لم أَهْجُرْكُمُ لِمَلالَةٍ مِنِّى ولا لمَقَالِ واشٍ حاسِدِ
لٰكِنَّنى جَرَّبْتُكُمْ فوَجَدْتُكُمْ لا تَصْبِرُونَ على طعامٍ واحِدِ

518

(١) فى الديوان ١٢٩ .
(٢) فى الديوان ١٢٩ — ١٣٠ .
(٣) الأبيات فى الأغانى ١٥ : ١٣٧ .
(٤) هما فى الأغانى أيضاً ١٥ : ١٣٧ وقبلهما بيتان ، وذكر أبو الفرج أنه سمعها من على بن سليمان الأخفش ، وأن العباس سرقها من أبى نواس ، فى الأبيات السابقة .

١٥١١ ● ونحوُه قولُ الأعرابيّ :

أَلِمَّا على دارٍ لواسِعَةِ الحَبْلِ سَوَاءٌ عليها صالِحُ القَوْمِ والرَّذْلِ
ولَوْ شَهِدَتْ حُجَّاجَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ لَراحُوا وكُلُّ القَوْمِ منها عَلَى وَصْلِ

١٥١٢ ● ويُستحسن له قولُه [1] :

اسْمِي لوَجْهِكِ يا مُنَىٰ صِفَةٌ فكَفَىٰ بوَجْهِكِ مُخْبِرًا باَسْمِي

ثم قال :

لا تَفْجَعِي أُمِّي بواحِدِها لَنْ تُخْلِفِي مِثْلِي على أُمِّي

قال أبو محمَّد : ولا أرَىٰ هذا حسناً .

١٥١٣ ● ومثلُه قولُه [2] :

إنَّ اسْمَ حُسْنٍ لوَجْهِهاصِفَةٌ ولا أرَىٰ ذا لغَيْرِها اجْتَمَعَا
فَهْيَ إذا سُمِّيَتْ فقدْ وُصِفَتْ فيَجْمَعُ اللَّفْظُ مَعْنَيَيْنِ مَعَا

١٥١٤ ● ومما عمَّىٰ من الأسماء قولُه [3] :

إذا ابْتَهَلْتُ سَأَلْتُ اللهَ رَحْمَتَهُ كَنَيْتُ عَنْكَ وما يَعْدُوكَ إضْمارِي

يريد أنه سأل الله رحمتَه ، والناس يظنُّون أنَّها رحمةُ الله ، وإنَّما يسأله 5:9 إنساناً يسمَّىٰ « رَحْمَة » .

١٥١٥ ● وله أو لغيره :

---

(١) هو والبيت الآتي في الديوان ٣٩١ وبينهما ٣ أبيات .

(٢) في الديوان ٣٨٣ — ٣٨٤ وبعدهما آخران .

(٣) في الديوان ٤٢٥ ولا يتم المعنى ولا يتضح إلا بذكر البيتين بعده هناك ، وهما :

أحببت من شعر بشار لحبكم بيتاً شغفت به من شعر بشار
(يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار)

فهو يتغزل في امرأة اسمها « رحمة » .

يَمْنَعُنِى أَنْ أُكَلِّمَ الرِّيمَا ميمين ٱلْغَيْث منهما مِيمَا[1]

١٥١٦ ● ومن حَسَن معانيه قولُه :

يا قَمَرًا للنِّصْفِ من شَهْرِهِ أَبْدَى ضِيَاءً لثَمانٍ بَقِينْ

يريد أنه أعرض عنه بوجهه فرأى نصفَه . وقد ذكرتُ هذا فى خبر النَّمْرِ ابن تَوْلَبٍ فى بيت يُشْبهه[2] .

١٥١٧ ● وقد كان يُلَحَّنُ فى أشياءَ من شعره ، لا أُراه فيها إلاَّ على حجَّةٍ من الشعر المتقدّمِ ، وعلى عِلَّةٍ بيِّنةٍ من علل النحو .

منها قولُه :

فلَيْتَ ما أَنْتَ واطٍ من الثَّرَى لِىَ رَمْساً

أَمَّا تركُه الهمزَ فى «واطىء» فحجَّته فيه أن أكثر العرب تترك الهمز ، وأنَّ قُرَيشاً تتركه وتُبدل منه[3]. وأمّا نصبه «رَمْساً» فعلى التمييز ، والبغداديُّون يسمُّونه «التفسير» ألاَ تراه قال «فليت ما أنت واطٍ من الثرى لى» ! فتمَّ الكلام ، وصار جوابُ «ليت» فى «لى» ثم بيَّن من أىّ وجهٍ يكون ذلك ، فقال «رَمْساً» أى قبرًا ، كما تقول فى الكلام : ليت ثوبك هذا لى ، ثم تقول : إزارًا لأَنَّ جواب «ليت» صار فى قولك «لى» وصار الإزار تمييزًا .

١٥١٨ ● ومنها قولُه[4] :

وَصِيفُ كَاسٍ مُحَدَّثَهْ مَلِكٍ تِيهُ مُغَنٍّ وظَرْفُ زِنْدِيقِ

---

(١) ﻫ «مهتز» بدل «ميمين» . والبيت ظاهر التحريف .

(٢) مضى ذلك فى ٣١١ .

(٣) انظر ما أشرنا إليه فيما مضى فى التعليق رقم ١ ص ٧٩٦ .

(٤) من قصيدة فى الديوان ٨٩ — ٩١ .

فجزم «مُحَدَّثَةَ» لمّا تتابعت الحركاتُ وكَثُرَتْ ، كما قال الآخَر :

* إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صاحِبْ قَوِّمِ *

وكما قال امرؤُ القيس[1] :

فاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ‏ ‏ إثْماً مِنَ اللهِ ولا واغِلِ

١٥١٩ ● ومنها قولُه فى الخمر[2] :

شَمُولٌ تَخَطَّتْها المَنُونُ فقدأتَتْ ‏ ‏ سِنُونٌ لها فى دَنِّهَا وسِنُونُ

تُراثُ أُنَاسٍ عن أُنَاسٍ تُخُرِّمُوا ‏ ‏ تَوَارَثَهَا بَعْدَ البنين بَنُونُ

فرفَع نونَ الجماعة ، وهذا يجوز فى المعتلّ ، وقد أتَى مثلُه ، كأنّه لمّا ذهب منه حرفٌ صار كأنّه كلمةٌ واحدةٌ ، وصارتْ «سِنُون» كأنّها «مَنُون» والمَنُون : الدهر ، و «بَنُون» كذلك[3] .

١٥٢٠ ● ويُتمثَّل من شعره بقوله :

تَرَى المُعَافَى يَعْذُلُ المُبْتَلَى ‏ ‏ ولا يَلُومُ المُبْتَلِى المُبْتَلَى[4]

١٥٢١ ● يُستحسن له من التشبيه قولُه فى البَطّ :

كأنَّما يَصْفِرْنَ من مَلاعِقْ ‏ ‏ صَرْصَرَةَ الأَقْلامِ فى المَهَارِقْ[5]

١٥٢٢ ● وقوله فى المَنْسِر :

---

(١) من الأصمعية رقم ٤٠ بتحقيقنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هرون . وهى قصيدة فى ديوانه بشرح السندوبى ١٥١ — ١٥٢ .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٣٣٧ — ٣٣٨ . وسيأتى منها بيت آخر ٥٢١ ل .

(٣) انظر لهذا البحث الخزانة ٣ : ٤١٨ و ٣ : ٤١١ — ٤١٤ .

(٤) يعذل : يلوم . وفى بعض النسخ «يعذر» ، وهو خطأ ينقض المعنى .

(٥) المهارق : جمع «مهرق» بضم الميم وسكون الهاء وفتح الراء : وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها . وقال الجاحظ فى الحيوان (١ : ٣٥ ساسى ، و ١ : ٧٠ تحقيق الأستاذ عبد السلام هرون) : «والمهارق ليس يراد بها الصحف والكتب ، ولا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان» .

وَمَنْسِرٌ أَكْلَفُ فيه شَغاً   كَأَنَّهُ عَقْدُ ثَمانينا[١]

وقوله فى هذا الشعر أيضاً :

أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ من حَوْكِهِ   وَشْياً على الجُؤْجُؤِ مَوْضُونا[٢]

له حِرَابٌ فَوْقَ قُفَّازِهِ   يَجْمَعْنَ تَأْنِيفاً وتَسْنِينا[٣]

كُلُّ سِنانٍ عِيجَ عن مَتْنِهِ   تَخالُ مَحْنَىٰ عَطْفِهِ نُونا[٤]

١٥٢٣ ● وقوله[٥] :

فى هَامَةٍ عَلْيَاءَ تَهْدِى مِنْسَرَا   كَعَطْفِكَ الجيمَ بَكَفٍّ أَعْسَرَا

يَقُولُ مَنْ فيها بِعَقْلٍ فَكَّرَا :   لَوْ زَادَها عَيْناً إلى فاءٍ ورَا

فاتَّصَلَتْ بالجِيمِ كانَتْ جَعْفَرَا

١٥٢٤ ● وقوله فى النرجس[٦] :

لَدَىٰ نَرْجِسٍ غَضِّ القِطَافِ كَأَنَّهُ   إِذا ما مَنَحْنَاهُ العُيُونَ عُيُونُ

١٥٢٥ ● وقوله فى الشباب[٧] :

كانَ الشَّبَابُ مَظِنَّةَ الجهْلِ   ومُحَسِّنَ الضَّحَكاتِ والهَزْلِ

---

(١) المنسر ، بفتح الميم وكسر السين وبكسر الميم وفتح السين : منقار الطائر . الأكلف : من « الكلفة » ، وهى تغير اللون بحمرة فيها كدرة . الشغا : أصله اختلاف الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج ، والمراد هنا طول أحد المنقارين ، ولذلك سموا العقاب « شغواء » لفضل فى منقارها الأعلى على الأسفل .

(٢) التكريز : سقوط ريش البازى . الجؤجؤ : عظام صدر الطائر . الموضون : المنسوج المضاعف النسج .

(٣) التأنيف : تحديد طرف الشىء . وفى هامش د عند البيت السابق ما نصه : « يقال : كرز البازى إذا ألقى ريشه واستبدلها . والمؤنف : المحدد » . ولكن أثبت فى هامش ل « المؤفف » بالفاء بدل النون ، وهو تصحيف .

(٤) عيج : فعل مبنى لما لم يسم فاعله من « العوج » وهو الانحناء والانعطاف .

(٥) من قصيدة فى الديوان ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٦) من قصيدة فى الديوان ٣٣٧ — ٣٣٨ : وقد سبق منها بيتان فى ٨١٩ .

(٧) القصيدة فى الديوان ٣١١ والبيت الثالث زيادة ليست فيه .

يرويه الناس «مَطِيَّة[1]» ولا أُراه إلَّا «مَظِنَّة» لأَنَّ هذا الشطر للنابغة ، فأُخذه منه ، وهو قولُه :

* فإنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ *

كان الجَمِيلَ إذا ارْتَدَيْتُ به ... ومَشَيْتُ أَخْطِرُ صَيِّتَ النَّعْلِ[2]

كان الفَصِيحَ إذا نَطَقْتُ به ... وأَصاخَتِ الآذانُ للمُمْلِى

كان المُشَفَّعَ فى مآرِبِهِ ... عند الفَتَاةِ ومُدْرِكَ النَّيْلِ

والباعِثِى والناسُ قد هَجَعُوا ... حتى أَكُونَ خَلِيفَةَ البَعْلِ

والآمِرِى حَتَّى إذا عَزَمَتْ ... نَفْسِى أَعانَ يَدَىَّ بالفِعْلِ

فالآنَ صِرْتُ إلى مُقَارَبَةٍ ... وحَطَطْتُ عن ظَهْرِ الصِّبَا رَحْلِى

والكَأْسُ أَهْوَاها وإنْ رَزَأَتْ ... بُلَغَ المَعاشِ وقَلَّلَتْ فَضْلِى[3]

صَفْرَاءَ مَجْدَها مَرازِبُهـا ... جَلَّتْ عَنِ النُّظَراءِ والمِثْلِ[4]

ذُخِرَتْ لآدَمَ قَبْلَ خِلْقَتِهِ ... فتَقَدَّمَتْه بحُظْـوَةِ القَبْلِ

فإذا عَلاها المـاءُ أَلْبَسَها ... نَمَشاً كشِبْهِ جَلاجِلِ الحَجْلِ[5]

فأَتاك شىءٌ لا تُلامِسُهُ ... إلَّا بحُسْنِ غَرِيزَةِ العَقْلِ

فتَرُودُ منها العَيْنُ فى بَشَرٍ ... حُرِّ الصَّحِيفَةِ ناصِعٍ سَهْلِ

حَتَّى إذا سَكَنَتْ جَوَامِحُها ... كَتَبتْ بمِثْلِ أَكارِعِ النَّمْلِ

خَطَّيْن من شَتَّى ومُجْتَمِعٍ ... غُفْلٍ منَ الإعْجامِ والشَّكْلِ

---

(١) هى رواية الديوان «معطيه» .

(٢) الصيت : الشديد الصوت العاليه .

(٣) بلغ المعاش ، بضم الباء وفتح اللام : جمع «بلغة» بضم فسكون ، وهى مايتبلغ به من العيش . وضبط «بلغ» فى ل بسكون اللام ، ولم أجد له وجها .

(٤) المرازب : هم المرازبة ، وإن لم أجدها فى المعاجم بغير الهاء ، واحدهم «مرزبان» ، وهو عند الفرس : الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك .

(٥) النمش بفتح الميم : نقط بيض وسود فى اللون . الحجل ، بفتح الحاء وكسرها : الخلخال .

522

فاعْذِرْ أخــاك فإنّه رَجُلٌ   مَرَنَتْ مَسامِعُه على العَذْلِ

١٥٢٦ ● وقوله [١] :

يا مِنَّةً يَمْتَنُّها السُّكْرُ   ما يَنْقَضِى مِنِّى لها الشُّكْرُ
أعْطَتْك قِيدَ مُناك من قُبَلٍ   مَنْ قَبْلُ كان مَرامُها وَعْرُ [٢]
فى مَجْلِسٍ ضَحِكَ السُّرُورُ به   عن ناجِذَيْه وحَلَّتِ الخَمْرُ

وهذا بيت يُسْأَل عن معناه ، وإنّما أخذه من قول امرئ القيس حين قتلتْ بنو أسَدٍ أباه ، فحلف لا يشربُ خمرًا حتّى يدركَ بثأْره ، فلمّا أدرك ثأْره قال [٣] :

حَلَّتْ لِىَ الخَمْرُ وكُنْتُ امْرَأً   عن شُرْبِهــا فى شُغُلٍ شاغِلِ

١٥٢٧ ● وكان أبو نواس حلف لا يشرب خمرًا حتّى يجمعه ومَنْ يحبُّ مجلسٌ ، فلمّا اجتمعا حلَّت له الخمر ، فقال :

يَثْنِى إلَيْك بهــا سَوَالِفَهُ   رَشَأٌ صِناعَةُ طَرْفِهِ السِّحْرُ [٤]
ظَلَّتْ حُمَيَّا الكَأْسِ تبْسُطُنا   حَتَّى تَهَتَّكَ بَيْنَنا السِّتْرُ [٥]

---

(١) هى من قصيدة فى الديوان يمدح بها الخصيب ١٠١ – ١٠٢ ، وهناك بيت زائد فى وسطها ، وآخر فى آخرها .

(٢) القيد ، بكسر القاف : القدر ، وفى الديوان : « فوق مناك » . القبل ، بضم القاف وفتح الباء : جمع قبلة . وضبط فى ل بسكون الباء ، فإن صحت كان معناها الإقبال ، فنى اللسان عن التهذيب : « القبل [يعنى بضم القاف وسكون الباء] : إقبالك على الإنسان كأنك لاتريد غيره » .

(٣) من الأصمعية ٤٠ ، وهى التى أشرنا إلى بيت منها فى التعليق رقم ١ ص ٨١٩ .

(٤) السوالف : جمع « سالفة » ، وهى صفحة العنق أوأعلاه ، وللعنق سالفتان ، ولكنه جمعها كأنه جعل كل جزء منها سالفة ، ثم جمع على ذلك . الصناعة ، بكسر الصاد : حرفة الصانع ، كما هو واضح ، وضبط فى ل بفتح الصاد ، ولا وجه له ولا معنى .

(٥) حميا الكأس : سورتها وحدتها وبلوغها من شاربها .

ولقد تَجُوبُ بىَ الفَلاةَ إذا صامَ النَّهارُ وقالَتِ العُفْرُ[١]

شَدَنِيَّةٌ رَعَتِ الحِمَى فأتَتْ مِلْءَ الحِبَالِ كأنَّها قَصْرُ[٢]

تَثْنِى على الحاذَيْنِ ذا خُصَلٍ تَعْمالُهُ الخَطَرانُ والشَّذْرُ[٣]

أمَّا إذا رَفَعَتْهُ شامِذَةً فتَقُولُ رَنَّقَ فَوْقَها نَسْرُ[٤]

أمَّــا إذا أرْخَتْه مُسْبِلَةً فتَقُولُ أسْبِلَ خلْفَها سِتْرُ

وتُسِفُّ أحْياناً فتَحْسِبُها مُتَرَسِّماً يَقْتَــادُهُ أثْرُ[٥]

فإذا قَصَرْتَ لها الزِّمامَ سَمَا فَوْقَ المَقادِمِ مَلْطَمٌ حُرُّ[٦]

فكأنَّهــا مُـصْغٍ لِتُسْمِعَهُ بَعْضَ الحَدِيثِ بأُذْنِهِ وَقْرُ[٧]

---

(١) صام النهار : إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة . قالت : من القيلولة . العفر ، بضم العين وسكون الفاء : هى الظباء التى تعلو بياضها حمرة قصار الأعناق ، وهى أضعف الظباء عدواً .

(٢) شدنية : منسوبة إلى « شدن » بفتحتين ، وهو فحل باليمن تنسب إليه الإبل الشدنية ، وقيل : هو موضع باليمن . الحبال : بالحاء المهملة والباء الموحدة ، يريد أنها لعظم خلقها تملأ القيود والأزمة . وهذا هو الثابت فى ب د هـ . م وفى سائر الأصول « الحيال » بالحاء المهملة والياء المثناة التحتية ، ولا معنى لها ولا توجيه . وفى الديوان « الجبال » بالجيم والباء ، وهى غير جيدة ، ولو كانت الرواية « مثل الجبال » لكان وجيهاً .

(٣) الحاذان : تثنية « حاذ » ، وهو ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، من ذا الجانب وذا الجانب . ذو الخصل : ذنبها ، وأنشد فى اللسان ٥ : ٢١ فى مثل هذا

* وتلف حاذيها بذى خصل *

الخطران : أن ترفع الناقة ذنبها مرة بعد مرة وتضرب به فخذيها . الشذر ، بالذال المعجمة : من قولهم : تشذرت الناقة ، أى جمعت قطريها وشالت بذنبها يميناً وشمالا . ورواية الديوان .

* تعماله الشذران والخطر *

وما هنا أقرب إلى ما فى المعاجم .

(٤) شامذة : من قولهم « شمذت الناقة شمذاً وشماذاً وشموذاً فهى شامذ » أى لقحت فشالت بذنبها لترى القاح بذلك ، وربما فعلت ذلك مرحاً ونشاطاً . رنق الطائر : أى صف جناحيه فى الهواء لا يحركهما .

(٥) تسف : من قولهم « سف الطائر » و « أسف » سفيفاً ، إذا مر على وجه الأرض . الترسم : النظر إلى رسوم الدار وآثارها . الأثر : بسكون الثاء : هو الأثر ، بفتحها ، وهو ما بقى من أصل الشىء . والإسكان فى مثل هذا جائز .

(٦) الملطم : الخد .

(٧) الوقر ، بفتح الواو : ثقل فى الأذن .

تَبْرِى لأنْقاضٍ أَلَمَّ بها ... جَذبُ البُرَى فَخُدودُها صُعْرُ[1]
أَسْرَى إِلَيْكَ بها بنو أَمَلٍ ... عَتَبُوا فأَعْتَبَهم بك الدَّهْرُ[2]
أَنْتَ الخَصِيبُ وهذه مِصْرُ ... فتَدَفَّقَا فكِلاكما بَحْرُ
لا تَقْعُدَا بِى عن مَدَى أَمَلِى ... شَيْئاً فما لَكُما به عُذْرُ[3]
ويَحُقُّ لى إِذْ صِرْتُ بَيْنَكما ... أَلاَّ يَحُلَّ بساحَتِى فَقْرُ

١٥٢٨ ● وقوله فى الرشيد[4]:

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فى القُلُوب مثالُهُ ... فكأَنَّهُ لم يَخْلُ منه مَكانُ
ماتَنْطَوِى عنه القُلُوب بفَجْرَةٍ ... إلاَّ يُكَلِّمُهُ بها اللَّحَظانُ[5]

١٥٢٩ ● وقوله فيه[6]:

يَحْمِيكَ مِمَّا يُسْتَسَرُّ بنَفْسِهِ ... ضَحِكاتُ وَجْهٍ لايَرِيبُكَ مُشْرِقِ
حَتَّى إذا أَمْضَى عَزِيمَةَ رَأْيِهِ ... أَخَذَتْ بِسَمْعِ عَدُوِّهِ والمِنْطَقِ

١٥٣٠ ● وقوله فى محمَّد بن الفضل بن الربيع[7]:

أَخَذْتُ بحَبْلٍ من حِبالِ مُحَمَّدٍ ... أَمِنْتُ به من نائِبِ الحَدَثانِ

524

---

(١) تبرى : تعارض فى السير. والأنقاض : جمع نقض ، بكسر النون ، وهو البعير الذى أنضاه السفر. والبرى : جمع برة ، بضم ففتح ، وهى حلقة تجعل فى أنف البعير. صعر : من الصعر بفتحتين ، وهو ميل الخد . وفى الديوان « صفر » ، قال شارحه : « أى خالية من اللحم لشدة الهزال » .

(٢) أعتبهم : رجع بهم إلى مايرضيهم ، يقال « أعتبه » أى أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته .

(٣) يحق : بضم الحاء ، تقول : « حققت عليه القضاء أحقه حقاً » : إذا أوجبته .

(٤) من قصيدة فى الديوان ٥٨ — ٦٠ .

(٥) فى اللسان : « حلف فلان على فجرة ، واشتمل على فجرة ، إذا ركب أمراً قبيحاً ، من يمين كاذبة ، أو زناً ، أو كذب » . اللحظان ، بفتح الحاء والظاء : مصدر « لحظ » كاللحظ وهو النظر بمؤخر عينه من أى جانبيه كان ، يميناً أو شمالا .

(٦) من قصيدة فى الديوان ٦٠ — ٦٢ . وقد مضى منها بيت فى ص ٨٠١ .

(٧) من قصيدة فى الديوان ٩٦ — ٩٧ .

تَغَطَّيْتُ من دَهْرِى بظِلِّ جَنَاحِهِ
فعَيْنِى تَرَى دَهْرِى ولَيْسَ يَرَانِى

١٥٣١ ● وقوله [١] :

أَوْحَدَهُ اللهُ فما مِثْلُهُ لِطالبٍ ذاك ولا ناشِدِ [٢]
ولَيْسَ لِلّهِ بمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحِدِ

١٥٣٢ ● وقوله [٣]

أَنْتَ امْرُؤٌ أَوْلَيْتَنِى نِعَماً أَوهَتْ قُوَى شُكْرِى فقد ضَعُفَا
فإلَيْكَ بَعْدَ اليَوْمِ تَقْدِمَةٌ لاقَتْكَ بالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفا
لا تُحْدِثَنَّ إلَىَّ عارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بشُكْرِ ما سَلَفَا

١٥٣٣ ● وقوله فى غالبٍ :

ما كان لو لم أَهْجُهُ غالِبٌ قام له شِعْرِى مَقامَ الشَّرَفْ
يقول : قد أَشرَفْتَ فى شَتْمِنا وإنَّما طار بذاك السَّرَفْ
غالِبُ لا تَسْعَ لبَنْى العُلَى بَلَغْتَ مَجْدًا بهِجَائِى فقِفْ
وكان مَجْهُولاً ولٰكِنَّنِى نَوَّهْتُ بالمَجْهُولِ حَتَّى عُرِفْ

١٥٣٤ ● ومن إفراطِ الهجاء قولُه فى الرَّقَاشِيِّين [٤] :

---

(١) من قصيدة فى الديوان ٨٧ .
(٢) أوحده ، بالحاء المهملة . أى جعله واحداً فرداً . وفى م والديوان بالجيم، وهو غير جيد ولا عالى المعنى .
(٣) من قصيدة فى الديوان ٧٠ — ٧١ يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبى جعفر المنصور .
(٤) من قصيدة فى الديوان ١٧٧ .

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُودًا مِنَ الصَّلَى
وَقِدْرَ الرَّقَاشِيِّينَ بَيْضَاءَ كَالْبَدْرِ[1]

يُبَيِّنُهَا لِلْمُعْتَفِى بِفِنَائِهِمْ
ثَلَاثٌ كَخَطِّ الثَّاءِ من نُقَطِ الحِبْرِ[2]

525 ولو جِئْتَهَا مِلْأَى عَبِيطاً مُجَزَّلاً
لأَخْرَجْتَ ما فيها على طَرَفِ الظُّفْرِ[3]

إذا ما تَنَادَوْا للرَّحِيلِ سَعَى بها
أَمَامَهُمُ الحَوْلِيُّ من وَلَدِ الذَّرِّ

---

(١) الصلى ، بفتح الصاد : النار ، وكذلك « الصلاء » بكسر الصاد ، قال فى اللسان : « إذا كسرت مددت ، وإذا فتحت قصرت » ، ولكنها هنا مقصورة وضبطت فى ل بالكسر فقط ، وأرى أن هذا جائز ، وقصر الممدود كثير .

(٢) المعتفى : الضيف وطالب الفضل والرزق .

(٣) العبيط من اللحم : الطرى غير نضيج سليما من الآفات . المجزل : المقطع .

١٩٥ – العباس بن الأحنف[1]

١٥٣٥ ● هو من بنى حَنيفة . ويكنَى أبا الفضل ، وكان منشأُه بغدادَ ٥

١٥٣٦ ● ويدلُّك على أنَّه من بنى حنيفة قولُه للمرأة :

فإنْ تَقْتُلُونى لا تَفُوتُوا بِمُهْجَتِى
مَصَالِيتَ قومى من حَنِيفَةَ أو عِجْلِ[2]

وقد خُطِّئَ فى توعُّده المرأة بطَلَب قومه بثأره إذا هو قُتِل عشقاً ، والعادة فى مثل هذا من الشعراء أن يجعلوا القتيلَ مَطْلُولاً .

١٥٣٧ ● وقال فيه مُسْلِمٌ :

بَنُو حَنِيفَةَ لا يَرْضَىٰ الدَّعِىُّ بهم
فاتْرُكْ حَنيفَةَ واْطْلُبْ غَيْرَهُمْ نَسَبَا

اذْهَبْ إلى عَرَبٍ تَرْضَى بِنُسْبَتِهِمْ
إنى أَرَىٰ لك وَجْهاً يُشْبِهُ العَرَبَا[3]

١٥٣٨ ● وكان العبَّاسُ صاحب غَزَل . ويشبَّه من المتقدِّمين بعمر بن أبي ربيعة . ولم يكن يمدح ولا يهجو .

١٥٣٩ ● ومن حسن شعره قولُه :

(١) ترجمته فى الأغانى ٨ : ١٤ – ٢٤ واللآلى ٣١٣ ، ٤٩٧ وابن خلكان ١ : ٣٠٧ – ٣٠٩ .

(٢) مصاليت : جمع « مصلت » بكسر الميم وسكون الصاد وفتح اللام ، وهو الرجل الصلب الماضى فى الأمور .

(٣) النسبة : بضم النون وبكسرها ، لغتان ، وقيل إنها بالكسر مصدر الانتساب ، وبالضم اسم المصدر .

أَشكُو الَّذِين أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتّى إذا أَيْقَظُونى بالهَوَىٰ رَقَدُوا

١٥٤٠ ● وقوله :

لَوْ كُنْتِ عاتِبَةً لَسَكَّنَ رَوْعَتِي
أَمَلِي رِضَاكِ وزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقَبِ[١]
لٰكِنْ مَلِلْتُ فلم تكُنْ لِيَ حِيلَةٌ
صَدُّ المَلُولِ خِلَافُ صَدِّ العَاتِبِ
ما ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ بِبُخْلِهِ
لَوْ كَانَ عَلَّلَنِي بِوَعْدٍ كاذِبِ

526

١٥٤١ ● وشبيه به قولُ الآخَر :

أَمَتِّينِي فَهَلْ لَكِ أَن تَرُدِّي حَيَاتِي من مَقَالِكِ بالغُرُورِ[٢]
أَرَىٰ حُبِّيكِ يَنْمِي كُلَّ يَوْم وجَوْرَكِ في الهَوَى عَدْلاً فَجُورِي[٣]

١٥٤٢ ● ومن جيِّد شعر العبّاس قوله :

أُحْرَمُ منكمْ بما أَقُولُ وقد نالَ به العاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ للناس وهْيَ تَحْتَرِقُ

١٥٤٣ ● وقوله :

بَكَتْ غَيْرَ آنِسَةٍ بالبُكاء تَرَىٰ الدَّمْعَ في مُقْلَتَيْهَا غَرِيبا
وأَسْعَدَهَا نِسْوَةٌ بالبُكاء جَعَلْنَ مَغِيضَ الدُّمُوعِ الجُيُوبا[٤]

---

(١) هـ « لسكن عبرتى » .
(٢) أمتينى هى فى ب د « أميتينى » . وفى كتاب سيبويه ٢ : ٢٩٦ « وحدثنى الخليل أن ناساً يقولون ضربتيه ، فيلحقون الياء » .
(٣) يقال : نما ينمو ، ونما ينمى بمعنى .
(٤) هـ « مفيض الدموع » .

وفيها يقول :

أَيَا مَنْ تَعَلَّقْتُهُ نَاشِئاً فشِبْتُ ولم يأْنِ لى أنْ أَشِيبَا
ويا مَنْ دَعَانى إلى حُبِّـهِ فلَبَّيْتُ لَمَّا دَعَانى مُجِيبا
وكَمْ باسِطِينَ إلى وَصْلنا أكُفَّهُمُ لم يَنالُوا نَصِيبا
لَعَمْرِى لقد كَذَبَ الزاعِمُو نَ أنَّ القُلُوبَ تُجَازِى القُلُوبا
ولَوْ كان ذاكَ كما يَذْكُرُو نَ ما كان يَشْكُو مُحِبٌّ حَبِيبا

وفيها يقول :

وأنْتِ إذا ما وَطِئْتِ التُّرا بَ صار تُرابُكِ للناس طِيبا

١٥٤٤ ● وقوله :

أيا مَنْ سُرُورِى به شِقْوَةٌ ومَنْ صَفْوُ عَيْشِى به أكْدَرُ
تَجَنَّيْتَ تَطْلُبُ لَمَّا مَلِلْتَ عَلَىَّ الذُّنوبَ ولا تَقْدِرُ
فلَوْ لم يَكُنْ بِىَ بُقْيَا عَلَيْك نَظَرْتُ لنَفْسِى كما تَنْظُرُ
وماذا يَضُرُّك من شُهْرَتِى إذا كان أَمْرُكَ لا يَظْهَرُ (١)
أمِنِّى تَخافُ انْتِشار الحَدِيث وحَظِّىَ فى صَوْنِهِ أَوْفَرُ

527

وقال فيها :

هَبُونِى أَغُضُّ إذا ما بَدَتْ وأَمْلِكُ طَـرْفِى فلا أنْظُرُ
فكَيْفَ استِتارِى إذا ما الدُّمُوعُ نَطَقْنَ فبُحْنَ بمـا أُضْمِرُ

١٥٤٥ ● ومن بديع تشبيهه قولُه فى المرأة إذا مَشَتْ :

كأنَّها حِينَ تَمْشِى فى وَصائِفِهـا تَخْطُو على البَيْضِ أو خُضْر القَوَارِير

(١) ه « يضيرك » .

١٥٤٦ ● وقوله :

قَلْبِي إلى ما ضَرَّنى داعى　　يُكْثِرُ أسقامِى وأَوْجاعى[1]
كَيْفَ احْتِراسِى من عَدُوِّى إذا　　كان عَدُوِّى بَيْنَ أضْلاعى

يعنى قلبَه .

١٥٤٧ ● ومن إفراطه قوله :

ومَحْجُوبَةٍ بالسِّتْرِ عن كُلِّ ناظِرٍ
　　ولو بَرَزَتْ باللَّيْلِ ما ضَلَّ مَنْ يَسْرى[2]

أخذه من قول الأوَّل [3] :

وُجُوهٌ لَوَ انَّ المُعْتَفِينَ اعْتَشَوْا بهـا
　　صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِى[4]

وقول الآخَر [5] :

أضاءتْ لهم أحْسابُهم ووُجُوهُهم　　دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه

ثم قال العبّاس :

لَخالٌ بذاكِ الوَجْهِ أَحْسَنُ عِنْدَنا
　　منَ النُّكْتَةِ السَّوْداء فى وَضَحِ البَدْرِ

١٥٤٨ ● وهو القائل :

رَدُّ الجِبالِ الرَّوَاسِى من مَوَاضِعِها
　　أَخَفُّ من رَدِّ نَفْسٍ حِينَ تَنْصَرِفُ

---

(١) فى الخزانة ٣ : ٥٩٦ « يكثر أحزانى » . ورواية الشعراء تطابق رواية الديوان ١٠١ .

(٢) د « للناس » .

(٣) هو مزاحم العقيل ، كما فى اللسان ١٩ : ٢٧٨ الحيوان ٣ : ٩١ .

(٤) اعتشوا بها : رأوها على بعد فقصدوها مستضيئين بها .

(٥) مضى تحقيق نسبة البيت فى ٧١٦ .

هَمُّوا بهَجْرِى وكانَتْ فى نُفُوسِهِمُ
بَقِيَّـــةٌ من هَوًى باقٍ فقد وَقَفُوا

١٥٤٩ ● وكان الرَّشيدُ هجرَ جاريةً له[1] ، ونفسُه بها متعلِّقة ، وكان يتوقَّع أن تبدأَه بالترضِّى ، فلم تفعل الجاريةُ ذلك ، حتَّى أقلقته وأرَّقته ، وبلغ ذلك العبَّاسَ فقال :

صَدَّتْ مغاضِبَةً وصَدَّ مُغَاضِبــاً وكِلاَهما ممَّا يُعَالِجُ مُتْعَبُ
إنَّ التَّجَنُّبَ إنْ تَطاوَل مِنْكُما دَبَّ السُّلُوُّ لهفعَزَّ المَطْلَبُ[2]

وبعث إليه بالبيتين ، وبعث إليه ببيتين آخرين ، وهما :

لا بُدَّ للعاشِقِ من وَقْفَةٍ تكُونُ بَيْنَ الوَصْلِ والصُّرْمِ
حَتَّى إذا الهَجْرُ تَمادَىٰ به راجَعَ مَنْ يَهْوَى على رُغْمِ

فاستحسن الرشيدُ إصابتَه حالَيْها ، وقال : أُراجعها ــ واللهِ ــ مبتدئاً على رَغْمٍ ، وفعل ذلك ، وأمر للعبَّاس بصِلَة سنيَّة ، وأمرتْ له[3] الجارية بمثلها.

---

(١) اسمها « ماردة » كما فى الأغانى ٥ : ٣٨ .

(٢) البيت مع سابق له آخر فى الأغانى .

(٣) فى الطبعة السابقة : « لها » والتصويب من م .

١٩٦ – صريع الغوانى [1]

١٥٥٠ ● هو مُسْلِمُ بن الوليد، من أَبْناء الأَنصار . وكان مدّاحاً مُحَسِّناً ، وجُلُّ مدائحه فى يزيد بن مَزْيَد ، وداود بن يزيد المهلَّبِيّ [2] ، والبرامكة ، ومحمّد بن منصور بن زياد كاتِبهم .

١٥٥١ ● ووُلّى فى خلافة المأْمون بَرِيدَ جُرْجان ، فلم يزل بها حتّى مات . وله عَقِبٌ .

١٥٥٢ ● وكان يلقّب «صَرِيعَ الغَوَانى» لقوله فى قصيدةٍ له :

هَلِ العَيْشُ إِلاَّ أَنْ تَرُوحَ مَعَ الصِّبَا
وتَغْدُو صَرِيعَ الكَأْسِ والأَعْيُنِ النُّجْلِ [3]

١٥٥٣ ● وهو أَوَّل مَنْ أَلْطَفَ فى المعانى ورقّق فى القول ، وعليه يعوِّل الطائِيُّ فى ذلك وعلى أَبى نُوَاس .

١٥٥٤ ● وقد بيَّن مسلم فى شعره بَيْتَه فى الأَنصار بقوله :

529 تقَسَّمَنِى فى مالِكٍ آلُ مالِكٍ وفى أَسْلَمَ الأَثْرِينَ آلُ رَزِينِ

---

(١) ترجمته فى ملحق الجزء الخامس من الأغانى المطبوع فى ليدن ١٨٧٥ بتحقيق دى جويه فى نهاية ديوان مسلم برواية أبى العباس الوليد بن عيسى الطنجى . وترجمته أيضاً فى معاهد التنصيص ٢ : ١٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ – ٩٨ . وقد سبقه القطامى بلقب «صريع الغوانى» ، كما فى الأغانى ٢٠ : ١١٩ لقوله :

صريع غوانٍ راقهن ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

(٢) ب «الطائى» .

(٣) فى الديوان ٣٧ «أروح مع الصبا * وأغدو صريع الراح» .

١٥٥٥ ● ومما يُستحسن له من شعره قوله فى الوَدَاعِ :

وإنّى وإسْمٰعيلَ يَوْمَ وَدَاعِـهِ
لكالغِمْـدِ يَوْمَ الرَّوْعِ زايَلَهُ النَّصْلُ[1]

فإنْ أغْشَ قَوْماً بَعْدَهُ أو أزُرْهُمُ
فكالوَحْشِ يُدْنِيها منَ الأنَسِ المَحْلُ

١٥٥٦ ● وقوله يهجو موسى بن خازم :

يا ضَيْفَ مُوسَىٰ أخِي خُزَيْمَةَ صُمْ
أو فتزَوَّدْ إن كُنْتَ لم تَصُمِ[2]

أطْـرَقَ لَمّا أتَيْتُ مُمْتَدِحاً
فلم يَقُلْ « لا » فَضْلاً على « نَعَمِ »

فخِفْتُ إنْ مات أنْ أقادَ به
فقُمْتُ أبْغِي النَّجاءَ من أمَمِ[3]

لَوْ أنَّ كَنْزَ البِلاَدِ فى يَدِهِ
لم يَدَعْ الاعْتِذارَ بالعَـدَمِ

١٥٥٧ ● وقوله :

لَنْ يُبْطِئَ الأمْرُ ما أمَّلْتَ أوْبَتَه
إذا أعانَك فيـه رِفْقُ مُتَّئِدِ

والدَّهْرُ آخِذُ ما أعْطَىٰ ، مُكَدِّرُ ما
صَفَّىٰ ، ومُفْسِدُ ما أهْوَىٰ له بيَدِ[4]

---

(١) فى الديوان ٢٨٤ « فارقه النصل » .

(٢) فى الديوان ١٨٧ : « أوفتحام » .

(٣) أقاد ، من القود بفتحتين ، وهو القصاص . من أمم : من قرب .

(٤) فى الديوان ٢٢٤ « ما أصفى » ، وأهوى للشىء : مد إليه يده ليتناوله .

فــلا تغُرَّنْك من دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ
فلَيْسَ يَتْرُكُ ما أَعْطَىٰ على أَحَدِ

١٥٥٨ ● ومن بديعه الذى امتثله الطائىُّ وغيره :

إذا مـــا نَكَحْنا الحَرْبَ بالبِيضِ والقَنَا
جَعَلْنــا المَنَايَا عِنْدَ ذاك طَلاَقَهــا

١٥٥٩ ● ويستحسن له قوله فى الخمر :

شَجَجْتُهــا بلُعابِ المَزْنِ فاْغْتَزَلَتْ
نَسْجَيْنِ من بَيْنِ مَحْلُولٍ ومَعْقُودِ[1]

أَهلاً بوافِدَاةِ للشَّيْبِ واحِــدةً
وإنْ تَرَاءتْ بشَخْصٍ غَيْرِ مَوْدُودِ

لا أَجْمَعُ الحِلْمَ والصَّهْبَاءَ قد سَكَنَتْ
نَفْسِى إلى الماءِ عن ماءِ العَنَاقِيدِ

530

١٥٦٠ ● ومن جيِّد شعره قوله فى المدح ليزيد بن مَزْيَد :

مُوفٍ على مُهَجٍ فى يَوْمِ ذى رَهَجٍ
كأنَّه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلِ[2]

يَنَــالُ بالرِّفْقِ ما يَعْيَا الرِّجالُ به
كالمَوْتِ مُسْتَعْجِلاً يَأْتِى على مَهَلِ

لا يَرْحَلُ الناسُ إلاَّ نَحْوَ حَجْرَتِهِ
كالبيتِ يُضْحِى إلَيْه مُلْتَقَى السُّبُلِ[3]

---

(١) فى شرح الديوان ١٢٢ « اغتزلت : اختلطت » .

(٢) فى الديوان ٩ « واليوم ذو رهج » .

(٣) الحجرة بفتح الحاء : الجانب والناحية . وعنى بالبيت : البيت الحرام .

يَقْرِى المَنِيَّةَ أرْواحَ الكُمَاةِ كما
يَقْرِى الضُّيُوفَ شُحُومَ الكُومِ والبُزُلِ[١]

يَكْسُو السُّيُوفَ رُؤُوسَ الناكِثِينَ به
ويَجْعَلُ الهامَ تِيجانَ القَنَا الذُّبُلِ

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عادات وَثِقْنَ بهـا
فهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فى كُلِّ مُـرْتَحَل

تَرَاهُ فى الأمْنِ فى دِرْعٍ مُضاعَفَةٍ
لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أنْ يُؤتَى على عَجَلِ[٢]

لله من هـاشِمٍ فى أرْضِهِ جَبَلٌ
وأَنْتَ وابْنُك رُكْنَا ذلك الجَبَل

صَدَّقْتَ ظَنِّى وصَدَّقْتَ الظُّنونَ به
وحَطَّ جُودُك عَقْدَ الرَّحْلِ من جَمَلِى[٣]

١٥٦١ ● وقوله فى صفة النساء :

خَفِينَ على غَيْبِ الظنُونِ وغَصَّتِ الـ بُرِينَ فلم يَنْطِقْ بأَسْرارِها حِجْلُ[٤]
ولَمَّا تَلاقَيْنا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ بوَجْهٍ لوَجْهِ الشَّمْسِ من مائِهِ مِثْلُ
وخالٍ كخالِ البَدْرِ فى وَجْهِ مِثْلِهِ لَقِينَا المُنَى فيه فحاجَزَنا البَذْلُ
وماءٍ كعَيْنِ الشَّمْسِ لا يَقْبَلُ القَذَى إذا دَرَجَتْ فيه الصَّبَا خِلْتَهُ يَعْلُو

(١) الكوم : جمع كوماء ، وهى الناقة العالية السنام . والبزل : جمع بزول ، وهو البعير اللى طعن فى التاسعة .

(٢) م والديوان ١١ « أن يدعى » .

(٣) أى أغنانى جودك عن الرحلة إلى غيرك .

(٤) البرين : جمع برة ، وهى الخلخال .

من الضُّحَّكِ الغُرِّ اللَّوَاتى إذا الْتقَتْ ... يُحَدِّثُ عن أسرارِها السَّبَلُ الهطْلُ [1]

صَدَعْنا به حَدَّ الشَّمُولِ وقد طَغَتْ ... فألْبَسَها حِلْماً وفى حِلْمِها جَهْلُ

وفيها يقول يمدح الفضل بن يحيى :

تُساقِطُ يُمْناه النَّــدَى وشِمالُهُ الـ

رَّدَى ، وعُيونَ القَوْلِ مَنْطِقُهُ الفَصْلُ

531 عَجُولٌ إلى أنْ يُودِعَ الحَمْدَ مالَهُ

يَعُدُّ النَّدَى غُنْماً إذا اغْتُنِمَ البُخْلُ [2]

له هَضْبَةٌ تَأْوِى إلى ظِلِّ بَرْمَكٍ

مَنُوطٌ بهــا الآمالُ ، أطْنابُها السُّبْلُ

حُبًى لا يَطِيرُ الجَهْلُ فى عَذَباتِها

إذا هِيَ حُلَّتْ لم يَفُتْ حَلَّها ذَحْلُ [3]

بكَفِّ أبِى العَبَّاسِ يُسْتَمْطَرُ الغِنَى

وتُسْتَنْزَلُ النُّعْمَى ويُسْتَرْعَفُ النَّصْلُ

مَتَى شِئتَ رَفَّعْتَ السُّتُورَ عَنِ الغِنَى

إذا أنتَ زُرْتَ الفَضْلَ أو أذِنَ الفَضْلُ

١٥٦٢ ● وقال فى الخمر :

ومانِحَةٍ شُرَّابَها المُلْكَ قَهْوَةٍ ... يَهُودِيَّةِ الأصْهارِ مُسْلِمَةِ البَعْلِ [4]

يعنى بالأصهار: باعَتَها وأوْلياءَها ، وهم يهود . والبعل هو الشارب لها ، وذلك أنّه اشتراها وخطبها . يعنى نفسَه .

---

(١) الضحك ، عنى بها السحب الراعدة . السبل : المطر . والهطل: المطر المتفرق العظيم القطر .

(٢) فى الديوان ٢٠٣ « إلى ما يودع الحمد » .

(٣) عذبة كل شىء : طرفه . يقول : إذا حلت هذه الحبى فلا بد أن يدرك أصحابها أوتارهم .

(٤) فى الديوان ٣٠ « يهودية الأنساب » .

مُعَتَّقَةٍ لا تَشْتَكِي يَدَ عاصِرٍ حَرُورِيَّةٍ فى جَوْفِها دَمُها يَغْلِي[1]

١٥٦٣ ● وقال :

وبِنْتِ مَجُوسِيٍّ أَبُوهَا حَلِيلُها إذا نُسِبَتْ لم تَعْدُ نِسْبَتَهَا النَّهْرَا[2]

١٥٦٤ ● وقال :

وأَحْبَبْتُ من حُبِّهَا الباخِلِيـ نَ حَتَّى وَمِقْتُ ابنَ سَلْمٍ سَعِيدا

إذا سِيلَ عُرْفاً كَسَا وَجْهَهُ ثِيَاباً مِنَ اللُّؤْمِ صُفْرًا وسُودا[3]

١٥٦٥ ● وقال فى السفينة :

كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عن مَهُولِهِ
بجارِيةٍ مَحْمُولَةٍ حامِلٍ بِكْرِ[4]

إذا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بقُلَّةِ قَرْهَبٍ
وإنْ أَدْبَرَتْ راقَتْ بقادِمَتَىْ نَسْرِ[5]

أَطَلَّتْ بِمِجْدَافَيْنِ يَعْتَوِرَانِها
وقَوَّمَها كَبْحُ اللِّجَامِ مِنَ الدُّبْرِ

كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بها ، حِينَ واجَهَتْ
نَسِيمَ الصَّبَا ، مَشْيَ العَرُوسِ إلى الخِدْرِ

532

(١) فى الديوان ٣٢ « وطء عاصر » . جعلها كالحرورية من الخوارج فيما تضمنت صدورهم من حقد على أهل الجماعة .

(٢) الحليل : الزوج . وفى شرح الديوان ٤٠ « يريد أن خمارها اشتراها فى وقت عصرها ثم رباها ؛ فصار بعلها من طريق الشراء لها ، وأباها من طريق تربيتها . . وذكر قوم أن الماء هو أبوها الذى رباها فى كرمها ، ثم مزجت به فصار حليلها حين جمع بينهما » .

(٣) سيل : سئل . والعرف : المعروف . فى الديوان ٢٠٧ « حمرا وسودا » .

(٤) عن مهوله ، أى مهول ذلك البحر . بكر ، أى لم تركب قط قبل تلك المرة .

(٥) فى الديوان ٨٧ « بقلة » . والقلة والقنة من كل شىء : أعلاه . والقرهب : الثور المسن الضخم .

وَرَكِبْنَا إليكَ البَحْرَ فى أُخْـرَيَاتِها
فأَوْفَتْ بنا من بَعْدِ بَحْرٍ إلى بَحْرِ[1]

١٥٦٦ ● وقال فى الخمر :

سُلَّتْ فسُلَّتْ ثم سُلَّ سَلِيلُهَا ... فأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِها مَسْلُولا[2]
لَطُفَ المِزَاجُ لها فزَيَّنَ كَأْسَها ... بِقِلَادَةٍ جُعِلَتْ لها إكْلِيلا[3]
قُتِلَتْ وعاجَلَها المُدِيرُ ولم تَفِظْ ... فإذا به قد صَيَّرَتْهُ قَتِيلا[4]

١٥٦٧ ● وقال :

إبْرِيقنا سَلَبَ الغَزالَةَ جِيدَها ... وحَكَى المُدِيرُ بمُقْلَتَيْهِ غزَالا
يَسْقِيكَ باللَّحَظاتِ كَأْسَ صَبَابَةٍ ... ويُعِيدُها من كَفِّهِ جِرْيَالاَ[5]

١٥٦٨ ● وقال :

إذا شِئْتُما أنْ تَسْقِيا نِى مُدَامَةً ... فلاتَقْتُلاَهَا كُلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمُ[6]
خَلَطْنا دَماً من كَرْمَةٍ بدِمائِنَا ... فأَظْهرَ فى الأَلْوانِ مِنَّا الدَّمَ الدَّمُ

١٥٦٩ ● وقال :

إنْ كُنْتِ تَسْقِينَ غَيْرَ الرَّاحِ فاسقِينى
كَأْساً أَلَذُّ بها مِنْ فِيكِ تَشْفِينى[7]

---

(١) فى الديوان ٩٠ « مؤخراته » . قال راويه : أى فى أواخر ركوبه .

(٢) فى شرح الديوان ٤٧ « يقول رققت بطول القدم ، ثم رقق رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرققا ، أى مسلولا .

(٣) لطف لها ، بالفتح ، أى رفق بها وأوصل إليها ما تحب .

(٤) فاظ يفيظ ، بمعنى مات .

(٥) فى الديوان ١٦١ « يسقيك بالعينين » .

(٦) البيتان فى ديوانه ١٤٤ .

(٧) ألذ بها : التذ . والبيتان فى ديوانه ٢٥١ .

عَيْنَاكِ راحِى ، ورَيْحَانِى حَدِيثُكِ لِى
وَلَوْنُ خَدَّيْكِ لَوْنَ الوَرْدِ يَكْفِينِى

١٥٧٠ ● وقال :

إِذَا التَقَيْنَا مَنَعْنَا النَّوْمَ أَعْيُنَنَا ولا نُلائِمُ نَوْماً حينَ نَفْتَرِقُ[١]
أُقِرُّ بالذَّنْبِ مِنِّى لَسْتُ أَعْرِفُهُ كيما أَقُولَ كما قالَتْ فنتَّفِقِ
حَبَسْتُ دَمْعِى على ذَنْبٍ تُجَدِّدُهُ فكُلَّ يَوْمٍ دُمُوعُ العَيْنِ تَسْتَبِقُ

١٥٧١ ● وقال :

فما سَلَوْتُ الهَوَى جَهْلاً بلَذَّتِهِ ولا عَصَيْتُ إِلَيْهِ الحِلْمَ مِنْ خُرُقِ[٢] 533
يا واشِياً حَسُنَتْ فينَا إِسَاءَتُهُ نَجَّى حِذَارُكَ إِنْسانِى مِنَ الغَرَقِ

١٥٧٢ ● وقال :

أُعاوِدُ ما قَدَّمْتُهُ من رَجَائِها
إذا عاوَدَتْ باليَأْسِ منها المطامِعُ
رَأَتْنِى غَبِيَّ الطَّرْفِ عنها فأَعْرَضَتْ
وهَلْ خِفْتُ إِلَّا ما تَنُثُّ الأَصابِعُ[٣]
وما زَيَّنَتْهَا النَّفْسُ لى عن لَجَاجَةٍ
ولٰكِنْ جَرَى فيها الهَوَى وهو طائِعُ
مَلِلْتُ مِنَ العُذَّال فيها فأَطْرَقَتْ
لَهُمْ أُذُنٌ قد صَمَّ منها المَسَامِعُ

---

(١) أى إن اللقاء فيه السمر والسهر ، وفى الفراق السهد والأرق .

(٢) فى ملحقات ديوانه ٢٧٦ « فما شكوت الهوى » .

(٣) الغبى : الغافل . فى بعض الأصول : « عمى الطرف » ولا وجه له . وفى الديوان ٢٠٩ « غنى الطرف » . نث الحديث : أفشاه . الديوان « تنم » بدل « تنث » .

فأقسمتُ أنسَى الداعِيَاتِ إلى الصِّبَا
وقد فاجَأَتْهــا العَيْنُ والسِّتْرُ واقِعُ

فغطَّتْ بأيْدِيهــا ثِمــار نُحُورِها
كأَيْدِى الأُسارَى أثقَلَتْهَا الجَوامِعُ

١٥٧٣ ● وقوله فى مرثية :

أبْكِيكَ للأَيَّامِ حِينَ تَجَهَّمَتْ — طَلَبِى ولم يَكُ لى وَرَاءَك مَنْجَعُ
قد كُنْتَ لى سَبَباً وغَيْثاً صَائِباً — ويَدًا أَضُرُّ بها العَدُوَّ وأنفعُ
فاصْعَدْ إلى الغُرُفاتِ ، يَوْمُك واقعٌ — بالشامِتِينَ ، لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[1]
هَلْ أنْسَيَنْكَ وَكَيْفَ يَنْساكَ امْرُؤٌ — بَنَوالِ جُودِكَ فى الحَيَاةِ يُمَتَّعُ
فلَئِنْ سَلَوْتُكَ ما جَزَيْتُكَ نِعْمَةً — ولَئِنْ جَزِعْتُ لَوَاجِدٌ مَنْ يَجْزَعُ

١٥٧٤ ● وقال فى مرثية أيضاً[2] :

نَفَضَتْ بك الآمالُ أَحْلاسَ الغِنَى — واسْتَرْجَعَتْ نُزَّاعَها الأَمْصارُ[3]
أَجَلٌ تَنَافَسَهُ الحِمامُ وَحُفْرَةٌ — نَفِسَتْ عليها وَجْهَكَ الأَحْفارُ[4]
فاذْهَبْ كما ذَهَبَتْ غَوَادِى مُزْنَةٍ — أَثْنَى عَلَيْها السَّهْلُ والأَوْعَارُ

534

١٥٧٥ ● وقال فى هجاء :

وكَمْ من مُعِدٍّ فى الضَّمِيرِ لىَ الأذَى — رَآنِى فأَلْقَى الرُّعْبُ ما كان أَضْمَرَا

---

(١) على غرفات الجنة . يقول : للشامتين يوم مثل يومك . أخذ المعنى من قول أبى ذؤيب :

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم — فتخرموا ولكل جنب مصرع

(٢) يقولها فى رثاء يزيد بن مزيد . الديوان ٢٣٨ والبيان ٣ : ١٤١ ، ٢٦٠ وأمالى القالى ١ : ٢٧٦ .

(٣) الحلس : كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل . يقول : إن أحلاس معتفيه من طلاب الغنى قد نقضت ، استعدادا للرحيل عن ساحته .

(٤) الأحفار : جمع حفر ، بفتحتين ، وهو التراب المستخرج من الشىء المحفور . وفى الديوان « الأحجار » .

هَدَاهُ لِقَصْدِ الحِلْمِ جَهْلٌ جَهِلْتُهُ ... عَلَيْهِ ولو حالَمْتُهُ لَتَجَبَّرَا

١٥٧٦ • وقال فى غَزَلٍ :

يا نَظَرًا نِلْتُهُ على حَذَرٍ ... أَوَّلُهُ كان آخِرَ النَّظَرِ [1]

إنْ حَجَبُوهَا عنِ العُيُونِ فقد ... حَجَبْتُ طَرْفى لها عَن البَشَر

١٥٧٧ • وقال :

ويُخْطِئُ عُذْرِى وَجْهَ جُرْمِى عِنْدَها

فأَجْنِى إلَيْهَا الذَّنْبَ من حَيْثُ لا أَدْرِى

إذا أَذْنَبَتْ أَعْدَدْتُ عُذْرًا لِذَنْبِهَا

فإنْ سَخِطَتْ كان اعْتِذَارِى مِن العُذْرِ [2]

١٥٧٨ • مثله قول الأعرابى [3] :

شَكَوْتُ فقالتْ : كُلُّ هٰذا تَبَرُّمًا ... بحُبِى، أَرَاحَ اللّٰهُ قلْبَكَ من حُبِّى

فلمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قالَتْ : لَشَدَّ ما ... صبَرْتَ وماهٰذَا بفِعْلِ شَجِى القَلْبِ

فأَدْنُو فتُقْصِينِى فأَبْعُدُ طالِباً ... رِضَاها فتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ من ذَنْبِى

فشَكْوَاىَ تُؤْذِيها وصَبْرِى يَسُوءُها ... وتَجْزَعُ من بُعْدِى وتَنْفِرُ من قُرْبِى

فيا قَوْمُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا ... أَشِيرُوابها واسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَمن رَبِّى

١٥٧٩ • وقال فى الزُّهد :

كَمْ رَأَيْنا من أُناسٍ هَلَكُوا ... فبَكَى أَحْبابُهُمْ ثمّ بُكُوا [4]

تَرَكُوا الدُّنْيا لِمَنْ بَعْدَهُمُ ... وُدُّهُمْ لَوْ قَدَّمُوا ما تَرَكُوا

كم رَأَيْنا من مُلُوكٍ سُوقَةً ... ورَأَيْنا سُوقَةً قد مَلَكُوا

---

(١) فى الديوان ٢٢١ « يانظرة نلتها . . أولها » .

(٢) فى ملحقات الديوان ٢٨٧ « وإن سخطت » .

(٣) الأبيات فى كامل المبرد ١٦٢ ليبسك .

(٤) الأبيات فى ديوانه ٢٢٥ .

535 قَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَلَكاً   فاسْتَدَارُوا حَيْثُ دارَ الفَلَكُ

١٥٨٠ ● وقال فى الهديَّة :

جَزَى اللهُ مَنْ أَهْدَى التُّرُنْجَ تحيَّـــةً
ومَنَّ بمـــا يَهْوَى عَلَيْهِ وعَجَّلاَ[1]

أَتَتْنـــا هَدَايَا منـــه أَشْبَهْنَ رِيحَهُ
وأَشْبَهَ فى الحُسْنِ الغَزَالَ المُكَحَّلاَ

ولَوْ أَنَّه أَهْـــدَى إلىَّ وِصَالَهُ
لَكان إلى قَلْبِى أَلَذَّ وأَفْضَـــلاَ

(١) الترنج والأترج : ضرب من الفاكهة يكثر بأرض العرب . انظر حواشى الحيوان ٣ : ١٠٨

١٩٧ - أبو الشيص[1]

١٥٨١ ● اسمه محمّد بن عبد الله بن رَزِين ، وهو ابن عمّ دِعْبل بن علىّ بن رَزين الشاعر . وكان فى زمن الرّشيد .

١٥٨٢ ● ولمّا مات الرّشيد رثاه ومدح محمّدًا فقال[2] :

جَرَتْ جَوَارٍ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ   فنَحْنُ فى وَحْشَةٍ وفى أُنْسِ
ٱلْعَيْنُ تَبْكِى والسِّنُّ ضاحِكَةٌ   فنَحْنُ فى مَأْتمٍ وفى عُرْسِ
يُضْحِكُنا القائمُ الأمِينُ وتُبْ   كِينا وَفَاةُ الإمامِ بالأَمْسِ
بَدْرانِ بَدْرٌ أَضْحَى ببَغْداد فى ٱلْ   خُلْدِ وبَدْرٌ بطُوسَ فى الرَّمْسِ[3]

١٥٨٣ ● ومن جيّد شعره[4] :

وَقَفَ الهوَى بِى حَيْثُ أَنْتِ فليْسَ لى
مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
وأَهَنْتِنِى فأَهَنْتُ نَفْسِىَ جاهِدًا
ما مَنْ يَهُونُ عَلَيْك مِمَّنْ يُكْرَمُ
أَشْبَهْتِ أَعْدائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ
إِذْ كان حَظِّى مِنْكِ حَظِّىَ مِنْهُمُ
أَجِدُ المَلَامَةَ فى هَوَاكِ لَذَاذَةً
حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ١٠٤ - ١٠٨ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٤٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ .

(٢) الأبيات نسبت فى تاريخ الطبرى ١٠ : ١٢٣ - ١٢٤ إلى أبى نواس .

(٣) الخلد : قصر بناه أبو جعفر المنصور ببغداد .

(٤) الأبيات من أصوات الأغانى ١٥ : ١٠٥ مع خلاف فى الترتيب والرواية .

١٥٨٤ ● وقوله :

قُلْ للطويلَةِ مَوْضِعَ العِقْدِ ولَطِيفَةِ الأَحْشاء والكِبْدِ
أَلاَّ وَقَفْتِ على مَدامِعِهِ فنَظَرْتِ ما يَعْمَلْنَ فى الخَدِّ
لَوْلا التنطُّقُ والسِّوَارُ مَعاً والحِجْلُ والدُّمْلُوجُ فى العَضْدِ
لَتَزَايَلَتْ من كُلِّ ناحِيَةٍ لٰكِنْ جُعِلْنَ لها على عَمْدِ
جاءتْ إلى عَيْنَيْك وَجْنَتُها فى خِلْعَةِ الخِيرِىِّ والوَرْدِ

١٥٨٥ ● وقوله :

هٰذا كِتابُ فَتًى له هِمَمٌ عَطَفَتْ عَلَيْكَ رَجَاءَه رَحِمُهْ
غَلَّ الزَّمَانُ يَدَىْ عَزِيمَتِهِ وهَوَتْ به من حالِقٍ قَدَمُهْ
وتَوَاكَلَتْه ذَوُو قَـرَابَتِهِ وطَوَاهُ عن أَكْفائِهِ عَدَمُهْ
أَفْضَى إِلَيْكَ بِسِرِّهِ قَلَمٌ لوْ كان يَعْرِفُه بَكَى قَلَمُـهْ

١٥٨٦ ● وقال أيضاً :

ما فَرَّقَ الأَحْبابَ بَعْـ ـدَ اللهِ إلاَّ الإبلُ
والنَّـاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ البَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وما على ظَهْرِ غُرَا بِ البَيْنِ تُمْطَى الرُّحُلُ(١)
ولا إذا صاحَ غُـرَا بٌ فى الدِّيارِ احْتَمَلُوا
وما غُرَابُ البَيْنِ إ لاَّ ناقَةٌ أَوْ جَمَلُ

١٥٨٧ ● ومن جيِّد شعره قصيدته الّتى يقول فيها :

---

(١) يمطى بها : يمد بها فى سيرها . قال امرؤ القيس :

مطوت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد مايقدن بأرسان

والرحل : جمع رحول ، وهو ما يصلح أن يرحل من الإبل .

أَبْدَىٰ الزَّمَانُ به نُدُوبَ عِضَاضِ
ورَمَى سَوَادَ قرُونِهِ ببَيَاضِ
لا تُنْكِرِى صَدَّى ولا إعْرَاضِى
لَيْسَ المُقِلُّ عَن الزَّمَانِ براضى

537

١٥٨٨ ● وقوله :

خَلَعَ الصِّبَا عن مَنْكِبَيْهِ مَشِيبُ
وطَوَىٰ الذَّوَائِبَ رَأْسُهُ المَخْضُوبُ
نَشَرَ البِلَىٰ فى عارِضَيْهِ عَقَارِباً
بِيضاً لَهُنَّ على القُرُونِ دَبِيبُ

١٥٨٩ ● ومن جيّد شعره قصيدته الّتى يقول فيها :

نَهَىٰ عن خُلَّةِ الخَمْرِ بَيَاضٌ لاحَ فى الشَّعْرِ
لَقَدْ أَغْدُو وعَيْنُ الشَّمْسِ فى أَثْوَابِها الصُّفْرِ
على جَرْداءَ قَبَّاءِ الْحَشَى مُلْهَبَةِ الحُضْرِ[1]
بسَيْفٍ صارِمِ الحَدِّ وزِقٍّ أَحْدَبِ الظَّهْرِ
وظَبْيٍ تَعْطِفُ الأَرْدَافُ مَتْنَيْهِ على الخَصْرِ
على الْطَفِ ما شُدَّتْ عَلَيْهِ عُقَدُ الأُزْرِ
مَهَاةٍ تَرْتَمِى الأَلْبَابَ عن قَوْسٍ منَ السِّحْرِ
لها طَرْفٌ يَشُوبُ الخَمْرَ للنَّدْمانِ بالخَمْرِ
عَفِيفِ اللَّحْظِ والإغضاءِ فى الصَّحْوِ وفى السُّكرِ
على عَذْراءَ لم تُفْتَقْ بنـارٍ لا ولا قِدْرِ

---

(١) القباء : الضامرة .

عَجُوزٍ نَسَجَ المَـاءُ لها طَوْقاً مِنَ الشَّذْرِ
كأَنَّ الذَّهَبَ الأَحْـ مَرِ فى حافاتِهـا يَجْرى
ولَيْلٍ يَرْكَبُ الرُّكْبا نُ فى أَثْوابِهِ الخُضْرِ
بأَرْضٍ تَقْطَعُ الحَيْرَ ةُ فيها بالقَطَا الكُدْرِى[1]
تَوَكَّلْتُ على أَهْوا لِهـا باللهِ والصَّبْرِ
وإِعْمالِ بَنَاتِ الرِّ حِ فى المَهْمَهَةِ القَفْرِ
شَمَالِيلَ يُصـافِحْنَ مُتُونَ الصَّخْرِ بالصَّخْرِ
بإِيجَافٍ يَقُـدُّ اللَّيْـ لَ عن ناصِيَةِ الفَجْرِ

١٥٩٠ ● وقصيدته التى يقول فيها :

538

أَشاقَكَ واللَّيْلُ مُلْقِى الجِرانِ غُرَابٌ يَنُوحُ على غُصْنِ بانِ
أَحَصُّ الجَنَاحِ شَدِيدُ الصِّيَاحِ يُبَكِّى بعَيْنَيْنِ ما تَدْمَعانِ
وفى نَعَبَاتِ الغُرَابِ اغْتِرَابٌ وفى البانِ بَيْنٌ بَعيدُ التَّدَانى
أَهَلْ لَكَ يا عَيْشُ من رَجْعَـةٍ بأَيَّامِكَ المُشْرِقَاتِ الحِسَانِ
لَعَلَّ الشَّبَابَ ورَيْعَانَهُ يُسَوِّدُ ما بَيَّضَ العارِضَانِ
وهَيْهاتَ يا عَيْشُ مِن عَهْدِنا وأَغْصانِكَ المائِلاتِ الدَّوَانِى
لَقَدْ صَدَعَ الشَّعْبُ ما بَيْنَنا وبَيْنَكَ صَدْعَ الرِّدَاءِ اليَمَانِى

وقال فيها يذكر الخمر :

وعَذْرَاءَ لم تَفْتَرِعْها السُّقَاةُ ولا اسْتَامَها الشَّرْبُ فى بَيْتِ حانِ
ولا احْتَلَبَتْ دَرَّها أَرْجُلٌ ولا وَسَمَتْها بنارٍ يَدَانِ
ولٰكِنْ غَذَتْها بأَلْبَانِها ضُرُوعٌ تَحَفَّى بها جَدْوَلانِ[2]

(١) يقال قطع به ، إذا عجز عن الرحلة والسفر.
(٢) « يحفلها جدولان » .

فلم تَزَلِ الشَّمْسُ مَشْغُولَةً بِصَنْعَتِها فى بُطونِ الدِّنَانِ
تُرَشِّحها لأنَامِ الرِّجَالِ إِلى أنْ تَصَدَّى لها الساقِيانِ
فَفَضَّا الخَوَاتِمَ عن جَوْنَةٍ صَدُودٍ عن الفَحْلِ بِكْرٍ هِجَانِ
عَجُوزٍ غدَا المِسْكُ أَصْداغَها مُضَمَّخَةِ الجِلْدِ بالزَّعْفَرَانِ
يَطُوفُ عَلَيْنا بِها أحْوَرٌ يَدَاهُ منَ الكَأْسِ مَخْضُوبَتَانِ[1]
لَيَالِىَ يُحْسَبُ لى من سِنِىٍّ ثَمانٍ وواحِدَةٌ واثْنَتَانِ
غُلامٌ صَغِير أخُو شِرَّةٍ يَطِيرُ مَعَ اللَّهْوِ بِى طائِرانِ[2]
جَرُورُ الإِزارِ خَلِيعُ العِذَارِ عَلَىَّ لعَهْدِ الصِّبا بُرْدَتانِ
أُصِيبُ الذُّنُوبَ ولا أتَّقِى عُقُوبَةَ ما يَكْتُبُ الكاتِبَانِ
تَنافَسُ فِىَّ عُيُونُ الرِّجالِ ويَعْتَزُّ بِى فى الحِجَالِ الغَوَانِى[3]
فراجَعْتُ لَمَّا أطارَ الشَّبابَ غُرَابانِ عن مَفْرَقِى طائِرانِ
وأَقْصَرْتُ لمَّا نَهَانِى المَشِيبُ وأقْصَرَ عن عَذْلِىَ العاذِلاَنِ
وعافَتْ لَعُوبُ وأتْرابُهــا دُنُوِّى إليها ومَلَّتْ مَكَانِى
رَأتْ رَجُلاً وَسَمَتْهُ السُّنُونَ برَيْبِ المَشِيبِ ورَيْبِ الزَّمَانِ
فصَدَّتْ وقالَتْ أخُو شَيْبَةٍ عَدِيمٌ ألاَ بِئْسَتِ الخَلَّتَانِ
فقُلْتُ كذلِكِ مَنْ عَضَّهُ منَ الدَّهْرِ نابَاه والناجِذَانِ

١٥٩١ ● وقال يرثى :

خَتَلَتْهُ المَنُـــونُ بَعْدَ اخْتِيَالِ
بَينَ صَفَّيْنِ من قَنًا ونِصَالِ

(١) فى الأغانى ١٥ : ١٠٦ أن أبا نواس حين سئل : من أشعر طبقات المحدثين ؟ قال : الذى يقول . وأنشد هذا البيت .

(٢) الشرة : النشاط .

(٣) فى الأصول : « ويعتزبى » .

فى رداءٍ من الصَّفيحِ صَقِيلِ
وقَميصٍ من الحَــديدِ مُذَالِ[1]

١٥٩٢ ● وقال فى الرشيد يَرْثيه :

غَرَبَتْ بالمَشْرقِ الشَّمْـ ـسُ فَقُلْ للعَيْن تَدْمَعْ[2]
ما رَأَيْنا قطُّ شَمْساً غَرَبَتْ من حَيْثُ تَطْلَعْ

١٥٩٣ ● وكان لأبى الشِّيصِ ابن يقال له عبد الله ، شاعر .

---

(١) المذال : الطويل الذيل .

(٢) البيتان فى تاريخ الطبرى ١٠ : ١٢٣ .

١٩٨ ـ دعبل[1]

١٥٩٤ ● هو دِعْبِل بن علىّ بن رَزِين[2] ، من خُزَاعة، ويكنى أبا علىّ

١٥٩٥ ● وكان قال للمأمون :

ويَسُومُنِى المَأْمُونُ خُطَّةَ عارِفٍ
أَوَ مَا رَأَى بالأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدِ[3]

نُوفِى على رُوسِ الخَلَائِقِ مِثْلَما
تُوفِى الجِبَالُ على رُؤُوسِ القَرْدَدِ

ونَحُلُّ فى أكْنافِ كُلِّ مُمَنَّعٍ
حَتَّى يُذَلَّلَ شاهِقاً لم يُصْعَدِ

إِنِّى مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ
قَتَلَتْ أخـاكَ وشَرَّفُوكَ بمَقْعَدِ

إِنَّ التِّرَاتِ مُسَهَّدٌ طُلَّابُهـا
فاكْفُفْ مَذَاقَكَ عَنْ لُعَابِ الأَسْوَدِ

540

١٥٩٦ ● وإنّما فخر برأس محمّد لأنَّ طاهر بنَ الحسين قتله ، وطاهرٌ مولىٰ خُزَاعة . وكان جدُّه رُزَيْق مولى عبد الله بن خَلَف الخزَاعىّ . وعبد الله ابن خَلَف هو أبو طلحةِ الطَّلحات . وكان عبد الله بن خلف كاتباً لعَمر بن الخطّاب على ديوان الكوفة والبصرة ، وولى سجستانَ فمات بها .

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٢٩ — ٦٠ وابن خلكان ١ : ١٧٨ — ١٨٠ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٢ وتاريخ بغداد ٨ : ٣٨٢ وفهرست ابن النديم ٢٢٩ والموشح ٢٩٩ .

(٢) وقيل إن « دعبلا » لقبه ، واسمه الحسن ، أو عبد الرحمن ، أو محمد .

(٣) ابن خلكان « جاهل » والأغانى ٥٥ « عاجز » . والعارف هاهنا بمعنى الصابر .

١٥٩٧ ● وهجا أبا إسحاق المعتصمَ فقال :

مُلُوكُ بنى العَبَّاسِ فى الكتْبِ سَبْعَةٌ
ولم تَأْتِنــا عن ثامِنٍ لَهُمْ كُتْبُ
كذٰلِكَ أَهْلُ الكَهْفِ فى الكَهْفِ سَبْعَةٌ
كِرَامٌ إذا عُدُّوا وثامِنُهُمْ كَلْبُ

ونُمِيَ الشعر إلى المعتصم فأمر بطلبه فاستتر ثم هرب. ورأيتُه وهو يحلف : ما قال الشِّعر . وإنَّما قيل على لسانه وكِيدَ به .

١٥٩٨ ● وسُئل وأنا حاضرٌ عن أجود شعره فقال : القديمة . وحدَّثنا بحديث اجتماعِه مع أبي نُوَاس ومُسْلِمٍ وأبي الشِّيص – وقد ذكرتُه فى كتاب الأشربة[1] – وهى[2] التى يقول فيها :

لا تَعْجَبِى يا سَلْمَ من رَجُلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِهِ فبَكَى
قَصَرَ الغَوَايَةَ عن هَوَى قَمَرٍ وَجَــدَ السَّبِيلَ إلَيْهِ مُشْتَرَكا

١٥٩٩ ● وكان المأمون يقول لإبراهيم بن المهدِىّ : لقد أوجعك دِعْبِل إذ قال فيك :

54[I]

إنْ كان إبراهِيمُ مُضْطَلِعاً بها فَلَتَصْلُحَنْ من بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ[3]
ولَتَصْلُحَنْ من بَعْدِ ذاك لِزَلْزَلٍ ولَتَصْلُحَنْ من بَعْدِهِ للمارِقِ

---

(١) حديث هذا الاجماع فى كتاب الأشربة ص ٤٣ – ٤٤ ، أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبونواس فى مجلس لهم فقال لهم أبونواس : إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ، ولهذا اليوم ما بعده ، فليأت كلّ امرئ منكم بأحسن ماقال فلينشدناه .

(٢) أى قديمة أبى الشيص . والبيتان فى مصادر ترجمته والخزانة ٢ : ٤٨٧ .

(٣) كان أهل بغداد قد بايعوا إبراهيم بن المهدى بالخلافة وخلعوا المأمون ، وذلك فى سنة ٢٠١ ثم خلعوا إبراهيم ودعوا المأمون بالخلافة ، وذلك سنة ٢٠٣ . تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٤٣ – ٢٥٢ . وانظر رواية الأبيات فى الأغانى ١٨ : ٥٨ .

أنّى يَكُونُ ولا يَكونُ ولم يَكُنْ ... لِيَنَالَ ذٰلِكَ فاسِقٌ عن فاسِقِ

١٦٠٠ ● وهو القائل فى الطائى [1] :

أُنْظُرْ إليهِ وإلى ظَرْفِهِ ... كَيْفَ تَطَايَا وهو مَنْشُورُ [2]

وَيْلَكَ مَنْ دَلاَّكَ فى نِسْبَةٍ ... قَلْبُكَ منها الدَّهْرَ مَذْعُورُ

لَوْ ذُكِرَتْ طَيٌّ على فَرْسَخٍ ... أَظْلَمَ فى ناظِرِكَ النُّورُ

١٦٠١ ● وقال فى هذا المعنى لقوم :

هُمْ قَعَدُوا فانْتَقَوْا لهُمْ حَسَباً ... يَجُوزُ بَعْدَ العِشَاءِ فى العَرَبِ

حتّى إذا ما الصَّبَاح لاحَ له ... بَيَّنَ سَتُّوقَهُ من الذَّهَبِ [3]

والناسُ قد أَصْبَحُوا صَيَارِفَةً ... أَبْصَرَ شَىْءٍ بزِيبَقِ النَّسَبِ

١٦٠٢ ● وهو القائل :

يَمُوتُ رَدِىُّ الشعْرِ من قَبْلِ أهْلِه

وجَيِّدُهُ يَحْيَا وإنْ مات قائِلُهْ [4]

١٦٠٣ ● وهو القائل :

إنَّ مَنْ ضَنَّ بالكَنِيفِ عن الضَّيْـ ... ـفِ بغَيْرِ الكَنِيفِ كَيْفَ يَجُودُ

ما رَأَيْنَا وَلا سَمِعْنا بحُشٍّ ... قَبْلَ هٰذا لِبابِهِ إقْليدُ

إنْ يَكُنْ فى الكَنيفِ شىءٌ تَخَبَّا ... هُ فعِنْدِى إنْ شِئْتَ فيه مَزِيدُ

---

(١) يعنى أبا تمام الطائى . وفى الموشح أن « دعبلا » كان يرى أن أبا تمام يتتبع معانيه فيأخذها .

(٢) تطايا ، أراد ادعى أنه من طيء . منشور ، أى منشور النسب ليس له مايرجع إليه . ب : « منثور » .

(٣) بين ، أى تبين ، فهو لازم ومتعد . والستوق : الزيف البهرج الذى لا خير فيه .

(٤) ه : « من قبل ربه » . والبيت من أبيات فى الكامل ٢٢٩ ليبسك . وفيه : « وجيده يبقى » .

وكان ضيفاً لرجل فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مُغْلَقاً ، فلم يتهيأ فتحُه حتى أعجله الأمرُ .

١٦٠٤● وهو القائل .

وإنَّ أَوْلى المَوَالى أنْ تُوَاسِيَه عند السُّرُورِ لمَنْ وَاسَاكَ فى الحَزَنِ
إنَّ الكِرَامَ إذا ماأَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كان يأْلَفُهُمْ فى المَنْزِلِ الخَشِنِ

١٩٩ - الخريمى (١)

١٦٠٥ ● هو إسحاق بن حسّان ، ويكنى أبا يعقوب ، من العجم . وهو القائل :

إنى امْرُؤٌ من سُرَاةِ الصُّغْدِ أَلْبَسَنِى
عِرْقُ الأَعاجِمِ جِلْدًا طَيِّبَ الخَبَرِ

١٦٠٦ ● وكان مولى ابنِ خُرَيْم، الذى يقال لأبيه خُرَيمٌ الناعم(٢). وهو خُرَيم بن عمرو ، من بنى مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان . وكان لخُرَيم ابنٌ يقال له عُمَارة ، ولعُمارة ابنان يقال لهما عثمان وأبو الهَيْذام ابنا عُمَارة .

١٦٠٧ ● ولعثمانَ يقول أبو يعقوب :

جَزَى اللهُ عُثمانَ الخُرَيْمِىَّ خَيْرَ ما
جَزَى صاحِباً جَزْلَ المَوَاهِبِ مُفْضِلا
كَفَى جَفْوَةَ الإِخْوانِ طُولَ حَيَاتِهِ
وأَوْرَثَ مِمّا كان أَعْطَى وخَوَّلاَ

وكان عثمانُ عظيمَ القدر وأحدَ القُوّاد .

١٦٠٨ ● وعَمِىَ أبو يعقوبَ الخُرَيْمِىُّ بعد ما أسنّ . وكان يقول فى ذلك. فمنه قوله :

فإنْ تَكُ عَيْنِى خَبَا نُورُهَا فكمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنٍ خَبَا

---

(١) أنظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ وزهر الآداب ٤ : ٢٠١ .

(٢) الكامل ٣٢٨ ليبسك .

فلم يَعْمَ قَلْبِي ولٰكِنَّمَا أَرَى نُورَ عَيْنِي إِلَيْه سَرَى
فأَسْرَجَ فيه إِلى نُورِهِ سِرَاجاً مِنَ العِلْمِ يَشْفِي العَمَى

١٦٠٩ • وأخذ هذا من عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، وكان قد عَمِيَ فقال : 543

إنْ يَأْخُذِ اللهُ من عَيْنَيَّ نُورَهُما فَفِي لِسانِي وقَلْبِي منهما نُورُ[1]
قَلْبِي ذَكِيٌّ وعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وفِي فَمِي صارِمٌ كالسَّيْفِ مَأْثُورُ

١٦١٠ • وكان أبو يعقوب متّصلا بمحمد بن منصور بن زياد : كاتب البرامكة ، وله فيه مدائحُ جِياد ، ثمّ رثاه بعدموته فقيل له[2] : يا أبا يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد أحسَنُ من مراثيك وأجود ! فقال : كنّا يومئذ نعمل على الرّجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد !

١٦١١ • وهو القائل فى عينيه :

أُصْغِي إلى قائدِي لِيُخْبِرَنِي إذا الْتَقَيْنَا عَمَّنْ يُحَيِّينِي[3]
أُرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلَامَ وأَنْ أَفْصِلَ بين الشَّرِيفِ وَالدُّونِ
أَسْمَعُ ما لا أَرَى فأَكْرَهُ أَنْ أُخْطِئَ والسَّمْعُ غَيْرُ مَأْمُونِ
لِلّٰهِ عَيْنِي التي فُجِعْتُ بِها لَوْ أَنَّ دَهْرًا بها يُوَاتِينِي
لَوْ كُنْتُ خُيِّرْتُ ما أَخَذْتُ بها تَعْمِيرَ نُوحٍ فى مِلْكِ قارُونِ
حَقٌّ أَخِلَّائِي أَنْ يَعُودُونِي وأَنْ يُعَزُّوا عَنِّي ويَبْكُونِي

---

(١) انظر الحيوان ٣ : ١١٤ ونكت الهميان ٧١ وعيون الأخبار ٤ : ٥٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٨٧ . وقد ذكر صاحب العقد ٣ : ١٥٧ ، ٣٩٠ سبب الشعر . وشذ أبو على القالى فى ذيل الأمالى ١٥ فنسب البيتين إلى حسان بن ثابت وهما فى ديوانه ١٦٥ . ويرويان أيضاً لأبى على البصير ، كما فى المستطرف ٢ : ٢٧٢ .

(٢) القائل هو أحمد يوسف الكاتب ، كما مضى فى ص ٧٩ .

(٣) الأبيات فى الحيوان ٣ : ١١١ وعيون الأخبار ٤ : ٥٧ ونكت الهميان ٧١ .

١٦١٢ ● وهو القائل :

إذا ما ماتَ بَعْضُكَ فابْكِ بَعْضاً ... فإنَّ البَعْضَ من بَعْضٍ قَرِيبُ[١]

يُمَنِّينِي الطَّبيبُ شِفاءَ عَيْنِي ... وهَلْ غَيْرُ الإلهِ لها طَبِيبُ

١٦١٣ ● وهو القائل في بغداد في الفتنة[٢] :

يا بُؤْسَ بَغْدَادَ دارَ مَمْلَكَةٍ ... دارَتْ على أَهْلِها دَوائِرُها[٣]

أَمْهَلَهَا اللهُ ثُمَّ عاقَبَهَا ... لَمَّا أحاطَتْ بها كَبائِرُهَا

رَقَّ بها الدِّينُ واسْتُخِفَّ بِذِي الـ ... فَضْلِ وعَزَّ الرِّجالَ فاجِرُها[٤]

وصار رَبُّ الجِيرانِ فاسِقُهُمْ ... وابْتَزَّ أَمْرَ الدُّرُوبِ شاطِرُها[٥]

يُحْرِقُ هذا وذاكَ يَهْدِمُها ... ويَشْتَفِي بالنِّهابِ دَاعِرُها[٦]

والكَرْخُ أَسْواقُها مُعَطَّلَةٌ ... يَسْتَنُّ شُذَّانُها وعائِرُهَا[٧]

أَخْرَجَتِ الحَرْبُ من أَسَاقِطِهِمْ ... آسادَ غِيلٍ غُلْباً قَسَاوِرُها

من البَوارِي تِرَاسُها ومن الـ ... خُوصِ إذا استَلْأَمَتْ مَغَافِرُها

لا الرِّزْقَ تَبْغِي ولا العَطَاءَ ولا ... يَحْشُرُها بالعَنَاءِ حَاشِرُها[٨]

١٦١٤ ● ومن جيِّد شعره قوله :

---

(١) في الأصل : « عن بعض » ، وصوابه في الأغاني ١٥ ، ١٠٥ .

(٢) كانت هذه الفتنة سنة ١٩٦ ، بين أنصار المأمون والأمين .

(٣) القصيدة في تاريخ الطبرى ١٠ ، ١٧٦ — ١٨٠ وهى ١٣٥ بيتاً ينتصر فيها المأمون . وبعض أبياتها في الحيوان ١ : ٢٢٥ و ٥ : ٢٠٤ .

(٤) عز ، غلب . في الطبرى : « وعز النساك » .

(٥) جعلت هذه القافية عند الطبرى موضع تاليتها ، كما وضعت تاليتها موضعها .

(٦) الداعر ، الفاجر المفسد . وفي الأصل والطبرى : « ذاعرها » تصحيف . والذاعر بالمعجمة : ذو الذعر ، ومنه الحديث « لا يزال الشيطان ذاعراً من المؤمن » : ولا وجه له .

(٧) الشذان ، جمع شاذ ، وهم من شذوا وخرجوا عن الجماعة . وفي الأصل « شذا بها » تحريف. وفي الطبرى « عيارها » . والعائر والعيار : الذي يعيث في القوم .

(٨) في الطبرى : « ولا يحشرها القناء » .

النَّاسُ أَخْلاقُهُمْ شَتَّى وإنْ جُبِلُوا ... على تَشَابُهِ أَرْوَاحٍ وأَجْسادِ
للخَيْرِ والشَّرِّ أَهْلٌ وُكِّلُوا بِهما ... كُلٌّ له من دَوَاعِي نَفْسِهِ هادِ
مِنْهم خَلِيلٌ صَفَاءٍ ذو مُحَافَظَةٍ ... أَرْسَى الوَفاءُ أَوَاخِيــهِ بأَوْتادِ
ومُشْعَرُ الغَدْرِ مَحْنِيٌّ أَضالِعُهُ ... على سَرِيرَةِ غِمْرٍ غِلُّها بادِ
مُشَاكِسٌ خَدِعٌ جَمٌّ غَوَائِلُهُ ... يُبْدِي الصَّفَاءَ ويُخْفِي ضَرْبَةَ الهادِي[1]
يَأْتِيكَ بالبَغْي فى أهل الصَّفاء ولا ... يَنْفَكُّ يَسْعَى بإِصْلاحٍ لإِفْسادِ

١٦١٥ ● ومن جيِّد شعر الخُرَيْمِيِّ قوله :

أُضاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْزالِ رَحْلِهِ
ويُخْصِبُ عِنْدِي والمَحَلُّ جَدِيبُ[2]
وما الخِصْبُ للأَضْيافِ أن يَكْثُرَ القِرى
ولكِنَّمــا وَجْــهُ الكَرِيمِ خَصِيبُ

١٦١٦ ● ومن جيِّد شعره قوله :

زاد مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَماً ... أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرُ
تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لم تَأْتِهِ ... وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

545

١٦١٧ ● وهو القائل :

إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ فى الحَشْرِ حَسْرَةً
لَمُورِثُ مالٍ غَيْرَهُ وَهُوَ كاسِبُهْ
كَفَى سَفَهاً بالكَهْلِ أَنْ يَتْبَعَ الصِّبَا
وأَنْ يَأْتِيَ - الأَمْرَ الَّذِي هُوَ عائِبُهْ

---

(١) الهادى : العنق .

(٢) البيتان فى البيان والتبيين ١ ، ١١ بتحقيق عبد السلام هارون وعيون الأخبار ٣ ، ٢٣٩ .

١٦١٨ ● ويُستجاد له قوله :

ودُونَ النَّدَى فى كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ
لها مَصْعَدٌ وَعْرٌ ومُنْحَدَرٌ سَهْلُ[1]

ووَدٌّ المُتَى فى كُلِّ نَيْلٍ يَنِيلُهُ
إذا ما انْقَضَى لَوَ انَّ نائِلَهُ جَزْلُ

(وأَعْلَمُ عِلْماً ليس بالظَّنِّ أَنّه
لِكُلِّ أُناسٍ من ضَرَائِبِهِم شَكْلُ

وأَنَّ أَخِلَّاء الزَّمانِ غَنَاؤُهم
قَليلٌ إذا الإنسانُ زَلَّتْ به النَّعْلُ

تَزَوَّدْ منَ الدُّنْيا مَتاعاً لغَيْرِها
فقد شَمَّرَتْ حَذَّاء وانْصَرَمَ الحَبْلُ[2]

وهَلْ أَنْتَ إلاّ هامَةُ اليومِ أَو غَدٍ
لكُلِّ أُناسٍ من طَوارِقِها الثُّكْلُ)

وفى هذا الشعر يقول :

أَبِالصُّغْدِ بَأْسٌ إذ تُعَيِّرُنى جُمْلُ
سَفاهاً ومن أَخلاقِ جارَتِىَ الجَهْلُ

فإنْ تَفْخَرِى يا جُمْلُ أَو تَتَجَمَّلِى
فلا فخْرَ إلاّ فَوْقَهُ الدِّينُ والعَقْلُ

أَرَى الناسَ شَرْعاً فى الحَيَاةِ ولا أَرَى
لِقَبْرٍ على قبْرٍ عَلاءً ولا فَضْلُ[3]

وما ضرَّنى أَنْ لم تَلِدْنى يُحَابِرٌ
ولم تَشْتَمِلْ جَرْمٌ عَلَىَّ ولا عُكْلُ

---

(١) انظر البيان ١ : ٢٧٤ و ٢ : ٣٥٢ والحيوان ٢ ، ٩٥ وزهر الآداب ٤ ، ٢٠١ — ٢٠٢ .

(٢) حذاء ، أى سريعة الإدبار .

(٣) شرع ، بفتحة وبفتحتين ، أى متساوون لافضل لأحدهم على الآخر .

١٦١٩ ● وهو القائل :

ما أَحْسَنَ الغَيْرَةَ فى حِيْنِها | وأَقْبَحَ الغَيْرَةَ فى كُلِّ حِينْ
مَنْ لم يَزَلْ مُتَّهِماً عِرْسَهُ | مُنَاصِباً فيها لِرَيْبِ الظُّنُونْ
أَوْشَكَ أنْ يُغْرِيَهَا بالَّذِي | يَخَافُ أنْ يُبْرِزَهَا للعُيُونْ
حَسْبُكَ من تَحْصِينِها وَضْعُهَا | منك إلى عِرْضٍ صَحِيحٍ ودِينْ
لا تَطَّلِعْ مِنْكَ على رِيبَةٍ | فيَتْبَعَ المَقْرُونُ حَبْلَ القَرِينْ

546

٢٠٠ – النمرى [1]

١٦٢٠ ● هو منصور بن سَلَمَة بن الزِّبْرِقان[2]، من النَّمِر بن قاسط. وكان مع الرّشيد مقدّمًا ، وكان يمتّ إليه بأُمّ العبّاس بن عبدالمطّلب وهى نَمَرِيّة ، واسمها نُتَيْلَة[3] وكان الرشيد يُعطيه ويُجزل. وكان يُظهر له أنّه عبّاسىّ الرأى منافرٌ لآل علىّ ولغيرهم .

١٦٢١ ● وممّا قال فى ذلك للرشيد :

يا ابنَ الأئِمَّةِ من بَعْدِ النَّبِىِّ ويا ابْـ ... ـنَ الأَوْصِياءِ أَقَرَّ الناسُ أو دَفَعُوا[4]
إنَّ الخِلافَةَ كانَتْ إرْثَ والدِكُمْ ... من دُونِ تَيْمٍ وعَفْوُ اللهِ مُتَّسِعُ
لَوْلاَ عَدِىٌّ وتَيْمٌ لم تَكُنْ وَصَلَتْ ... إلى أُمَيَّةَ تَمْرِيهـا وتَرْتَضِعُ
وما لآلِ عَلِىٍّ فى إمـارَتِكُمْ ... وما لهم أبَدًا فى إرْثِكُمْ طَمَعُ
يا أيُّها الناسُ لا تَعْزُبْ حُلُومُكُمُ ... ولا تُضِفْكُمْ إلى أكْنافِها البِدَعُ
العَمُّ أوْلَى مِن ابْنِ العَمِّ فاسْتَمِعُوا ... قَوْلَ النَّصِيحَةِ إنَّ الحَقَّ مُسْتَمَعُ

١٦٢٢ ● وقال أيضاً :

أَلاَ لِلهِ دَرُّ بنى عَلِىٍّ ... ودَرٌّ من مَقالَتِهِمْ كَثِيرُ
يُسَمُّونَ النَّبِىَّ أباً ويَأْبَى ... مِنَ الأَحْزابِ سَطْرٌ بَلْ سُطُورُ

يريد قول الله عزّ وجلّ : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) .

---

(١) ترجمته فى تاريخ بغداد ١٣ ، ٦٥ – ٦٩ والأغانى ١٢ ، ١٦ – ٢٤ .

(٢) ويقال منصور بن الزبرقان بن سلمة .

(٣) هى أم العباس وضرار ابنى عبد المطلب ، كما فى اللسان (نتل) .

(٤) بعض أبيات القصيدة فى الأغانى وتاريخ بغداد .

547

١٦٢٣ ● وكان مع هذا شِيعِيًّا ، وهو القائل :

شاءٌ مِنَ الناس راتِعٌ هامِلْ يُعَلِّلُونَ النُّفُوسَ بالباطِلْ[1]
تُقْتَلُ ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ ويَرْ جُونَ جِنانَ الخُلُودِ للقاتِلْ
وَيْلَكَ يا قاتِلَ الحُسَيْنِ لَقَدْ نُؤْتَ بحَمْلٍ يَنُوءُ بالحامِلْ
أَيَّ حِبَاءٍ حَبَوْتَ أَحْمَدَ فى حُفْرَتِهِ من حَرَارةِ الثاكِلْ
بأَيِّ وَجْهٍ تَلْقَى النَّبِيَّ وقد دَخَلْتَ فى قَتْلِهِ مع الداخِلْ
هَلُمَّ فاطْلُبْ غَدًا شَفَاعَتَهُ أَوْ لا فرِدْ حَوْضَهُ معَ النَّاهِلْ
ما الشَّكُّ عِنْدِى فى حالِ قاتِلِهِ لٰكِنَّنِى قد أَشُكُّ فى الخاذِلْ
نَفْسِى فِدَاءُ الحُسَيْنِ حين غَدا إلى المَنَايَا غُدُوَّ لا قافِلْ
ذٰلِكَ يَوْمٌ أَنْحَى بشَفْرَتِهِ على سَنَامِ الإِسْلامِ والكاهِلْ
حَتَّى مَتَى أَنْتِ تَعْجَبِينَ أَلاَ تَنْزِلُ بالقَوْمِ نِقْمَةُ العاجِلْ
لا يَعْجَلُ اللهُ إنْ عَجِلْتِ وما رَبُّكِ عَمَّا يُرِيدُ بالغافِلْ
وعاذِلِى أَنَّنِى أُحِبُّ بَنِى أَحْمَدَ فالتُّرْبُ فى فَمِ العاذِلْ
قد ذُقْتُ ما دِينُكُمْ عَلَيْهِ فما وَصَلْتُ من دِينِكُمْ إلى طائِلْ
دِينُكُمُ جَفْوَةُ النَّبِيِّ وما الْ جافِى لِآلِ النَّبِيِّ كالواصِلْ
مَظْلُومَةٌ والنَّبِيُّ والِدُهــا قرِيرُ أَرْجاءِ مُقْلَةٍ حافِلْ
أَلَّا مَصَالِيتُ يَغْضَبونَ لها بسَلَّةِ البِيضِ والقَنَا الذابِلْ

١٦٢٤ ● وقال أيضاً :

آلُ النَّبِيِّ ومَنْ يُحِبُّهُمُ يَتَطَامَنُونَ مَخَافَةَ القَتْلِ[2]
أَمِنُوا النَّصارَى واليَهُودَ وهُمْ من أُمَّةِ التَّوْحِيدِ فى أَزْلِ[3]

(١) البيت الأول والأخير من هذه المقطوعة فى الأغانى وتاريخ بغداد .
(٢) يتطامنون : يذلون ويتواضعون . (٣) الأزل ، الضيق والشدة .

وأنشد الرشيد هذا بعد موته فقال : لقد هممت أن أنبشه ثمّ أحرِقَه.

١٦٢٥ ● ومن جيّد شعره قوله فى الرشيد :

يا زَائِرَيْنا منَ الخِيَامِ ... حَيَّاكُما اللهُ بالسَّلاَمِ[1]

يُحْزِنُنِى أنْ أَطَفْتُما بِى ... ولم تَنَالاَ سِوَى الكَلاَمِ

لم تَطْرُقَانِى وبِى حَرَاكٌ ... إلى حَلاَلٍ ولا حَرَام

هَيْهَاتَ لِلَّهْوِ والتَّصابِى ... وللغَوَانِى وللمُدَامِ

أَقْصَرَ جَهْلِى وثاب حِلْمى ... ونَهْنَهَ الشَّيْبُ من عُرَامِى

عَمْرَ أبيها لَقَدْ تَوَلَّتْ ... سالِمَةَ الخَدِّ من غَرامِى[2]

للهِ حِبِّى وتِرْبُ حِبِّى ... لَيْلَةَ أَعْيَاهُما مَرَامِى

آذَنَتَانِى بطُولِ هَجْرٍ ... وعَزَّبانِى مَعَ السَّوَامِ[3]

وانْطوَتَا لى على مَلاَمِ ... والشَّيْبُ شَرٌّ منَ المَلاَمِ

بُورِكَ هارُونُ من إمَامِ ... بطاعَةِ اللهِ ذى اعْتِصامِ

له إلى ذى الجَلاَلِ قُرْبَى ... لَيْسَتْ لعَدْلٍ ولا إمامِ

يَسْعَى على أُمَّةٍ تَمَنَّى ... أنْ لَوْ تَقِيهِ منَ الحِمَامِ

لَوِ اسْتَطَاعَتْ لَقاسَمَتْهُ ... أَعْمارَها قِسْمَةَ السِّهَامِ

يا خَيْرَ ماضٍ وخَيْرَ باقٍ ... بَعْدَ النَّبِيِّينَ فى الأَنَامِ

ما اسْتُودِعَ الدِّينَ من إمامِ ... حامَى عليه كما تُحَامِى

يَأْنَسُ من رَأْيِهِ برأىٍ ... أَصْدَقَ من سَلَّةِ الحسَامِ

---

(١) الأبيات ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١ من أصوات الأغانى .

(٢) ﻫ « سليمة الخدر » د « من عزام » ﻫ « من عداى » .

(٣) عزب السوام ، أبعد به فى المرعى .

١٦٢٦ ● وقوله :

أَعُمَيْرَ كَيْفَ بِحاجَةٍ طُلِبَتْ إلى صُمِّ الصُّخُورِ

549 لِلّهِ دَرُّ عِدَاتِكُمْ كَيْفَ انْتَسَبْنَ إلى الغُرُورِ

إنَّ اللَّيالِ ضَمِنَّنِي وَوَسَمْنَنِي سِمَةَ الكَبِيرِ [١]

أَطْفَأْنَ نُورَ شَبِيبَتِي وفَرَشْنَنِي كَنَفَ الغَيُورِ [٢]

ولقَدْ تَبِيتُ أَنَامِلِي يَجْنِينَ رُمّانَ النُّحُور

---

(١) كذا ورد صدر هذا البيت .

(٢) فرشنى كنفه ، جعلن كنفه فراشاً لها . وهو كقول النابغة فى إصلاح المنطق ٤٤٩ واللسان (هرس) :

فبت كأن العائدات فرشننى هراساً به يعلى فراشى ويقشب

وفى اللسان « فرشت زيدا بساطا وأفرشته وفرشته ، إذا بسطت له بساطاً » .

٢٠١ ـ العتابى [1]

١٦٢٧ ● هو كُلْثُوم بن عمرو من بنى تَغْلِب من بنى عَتَّاب ، من ولد عمرو بن كلثوم التَّغْلِبىّ ، ويكنى أبا عمرو . وكان شاعرًا محسّنا ، وكاتباً فى الرسائل مُجيدًا ، ولم يجتمع هذان لغيره .

١٦٢٨ ● ولمّا أشخصه المأمون إليه فدخل عليه قال له المأمون : بلغتْنى وفاتُك فساءتنى ، ثمّ بلغتْنى وِفادتُك فسرَّتْنِى . فقال العتّابىُّ : يا أمير المؤمنين ، لو قُسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوَسِعَتْهم ، وذلك لأنّه لا دين إلّا بك ، ولا دنيا إلاّ معك . قال : سَلْنى . قال : يدُك بالعطاء أطلق من لسانى [2] !

١٦٢٩ ● وممّا يُسْتحسن له من شعره قوله فى اعتذاره :

رَدَّتْ إليك نَدَامَتِى أَمَلِى ... وثَنَى إليك عِنانَهُ شُكْرِى
وجَعَلْتُ عَتْبَكَ عَتْبَ مَوْعِظَةٍ ... ورَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُذْرِى

١٦٣٠ ● ويُستجاد قوله فى الرشيد :

ماذا عَسَى قائلٌ يُثْنِى عَلَيْك وقد
نَاداك فى الوَحْيِ تَقْدِيسٌ وتَطْهيرُ [3]
فُتَّ المَـدَائِحَ إلاَّ أَنَّ أَلْسُنَنَا
مُسْتَنْطَقَاتٌ بمـا تُخْفِى الضَّمائِرُ

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٢ : ٢-٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦-٣١ .
(٢) الخبر فى الأغانى ١٢ : ٣ .
(٣) البيتان من أبيات فى الأغانى ١٢ : ٩ .

٢٠٢ – علي بن جبلة(١)

550

١٦٣١● كان عليٌّ بن جَبَلَة ضريرًا ، وكان يمدح أبا دُلَفَ القاسمَ بنَ عيسى . وهو القائل فيه :

إنَّما الدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ ومُحْتَضَرِهْ(٢)
فإذا وَلَّى أَبُو دُلَفٍ وَلَّتِ الدُّنْيا على أَثَرِهْ

١٦٣٢● وكان يمدح حُمَيد بن عبد الحميد ، فلمّا سمع حُميدٌ هذا فى أبي دُلَفَ قال : أيَّ شيءٍ بقَّيتَ لنا بعدَ هذا من مدحك ؟ فقال :

إنَّما الدُّنْيَـــا حُمَيْدٌ وأيادِيهِ الجِســـامُ
فإذا وَلَّى حُمَيْدٌ فعَلى الدُّنْيَا السَّلامُ(٣)

١٦٣٣● وهو القائل فى حُمَيد(٤) :

دِجْلَةُ تَسْقِي وأبو غانِمٍ يُطْعِمُ مَنْ تَسْقِي منَ الناس
والناسُ جِسمٌ وإمامُ الهُدَى رَأْسٌ وأَنْتَ العَيْنُ فى الراس

١٦٣٤ ● وقال للحَسَن بن سَهْل :

أَعْطَيْتَنِى يا وَلِيَّ الحَقِّ مُبْتَدِئاً
عَطِيَّةً كافَأَتْ مَدْحِى ولم تَرَنِى(٥)

(١) انظر ترجمته فى الأغانى ١٨ : ١٠٠ – ١١٤ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٥٩ ونكت الهميان ٢٠٩ وابن خلكان ١ : ٣٤٨ . وهو المشهور بالعكوك . ولد سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢١٣ .

(٢) القصيدة بتمامها فى الأغانى ١٨ : ١٠٣ – ١٠٤ . والمغزى : الغزو . ويروى « مبداه » .

(٣) انظر الأغانى ١٨ : ١١٢ .

(٤) الأغانى ١٨ : ١١٣ .

(٥) فى الوفيات : « كافأت شعرى » .

ما شِمْتُ بَرْقَكَ حَتّى نِلْتُ رَيِّقَهُ
كأنّما كنْتَ بالجَدْوَى تُبادِرُنِى[١]

١٦٣٥ ● وهو القائل فى حُمَيد :

إلى أكْرَمِ قَحْطانٍ وَصَلْنا السَّهْبَ بالسَّهْبِ
إلى مُجْتَمَعِ النَّيْـــلِ ومُلْقَى أرْحُلِ الرَّكْبِ
حُمَيْدٌ مَفْزَعُ الأُمَّـ ـةِ فى الشَّرْقِ وفى الغَرْبِ
كأنَّ الناسَ جسمٌ وَهْـ ـوَ مِنْهُ مَوْضِعُ القَلْبِ
إذا سالَمَ أرْضاً غَـ ـنِيَتْ آمِنَةَ السَّرْبِ
وإنْ حارَبَهـــا حَلَّتْ بهـــا راغِيَةُ السَّقْبِ[٢]
إذا لاقَى رَعِيلَ المَوْ تِ بالشَّطْبَةِ والشَّطْبِ
وبالمـــاذِيَّةِ الخُضْرِ وبالهِنْـــدِيَّةِ القُضْبِ
غَـــدَا مُجْتَمِعَ القَلْبِ له جُنْدٌ مِنَ الرُّعْبِ
فيـــا فَوْزَ الّذى والَى ويابُؤْسَى أخِى الذَّنْبِ[٣]
أيا ذا الجُودِ فاَسْلَمْ ما جَرَتْ حُقْبٌ إلى حُقْبِ[٤]
فأنْتَ الغَيْثُ فى السِّلْمِ وأنْتَ المَوْتُ فى الحَرْبِ
وأنْتَ الجامِعُ الفار قُ بين البُعْدِ والقُرْبِ
بِكَ اللهُ تَلافَى النا سَ بَعْدَ العَثْرِ والنَّكْبِ

55I

---

(١) ريق كل شىء : أوله . والجدوى : العطاء .

(٢) ويقال أيضاً « راغية البكر » ، والراغية : الرغاء ، وهو رغاء سقب الناقة حين عقرها أحمر ثمود ، وكان رغاؤه مؤذنا باستئصال قوم صالح . انظر الحيوان ٣ : ١٧٦ بتحقيق عبد السلام هارون وثمار القلوب ٢٨٢ .

(٣) ب ، ه : « ويابؤس » .

(٤) الحقب : جمع أحقب وحقباء ، وهو الحمار الوحشى فى بطنه بياض .

وَرَدَّ البِيضَ والبِيضَ إلى الأَغْمادِ والحُجْبِ[١]

بإقْـدَامِكَ فى الحرب وإطْعامِكَ فى اللزْبِ

فكَمْ أَمَّنْتَ من خَوْفٍ وكَمْ أَشْغَبْتَ من شَغْبِ

وكَمْ أَصْلَحْتَ من خَطْبٍ وكَمْ أَيَّمْتَ من خِطْبِ[٢]

ومـا تَمْهَرُها إلّا دِراكَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ

تَناهَتْ بك قَحْطانُ إلى الغايَةِ والحَسْب

ففاتَتْ شَرَف الأَحْيا ءِ فَوْتَ الرَّأسِ للعَجْبِ[٣]

١٦٣٦● ومِمّا أسرف فيه فكفَر أو قارَبَ الكفر ، قولُه فى أبى دُلَفَ :

أَنْتَ الَّذى تُنْزِلُ الأَيَّامَ مَنْزِلَهـا

وتَنْقُلُ الدَّهْرَ من حالٍ إلى حالِ[٤]

وما مَدَدْتَ مَدَى طَرْفٍ إلى أَحَدٍ

إلاّ قَضَيْتَ بـأَرْزاقٍ وآجـالِ

تَزْوَرُّ سُخْطاً فتُمْسِى البِيضُ راضِيَةً

وتَسْتَهِلُّ فتَبْكِى أَوْجُهُ المـالِ

وقال فيها :

كأَنَّ خَيْلَكَ فى أَثْناء غَمْرَتِها

أَرْسالُ قَطْرٍ تَهَامَى فَوْقَ أَرْسالِ

552

(١) البيض الأولى : السيوف ، والأخيرة البيض من النساء .

(٢) الخطب ، بكسر الخاء : المرأة المخطوبة ، فعل بمعنى مفعول .

(٣) العجب ، بفتح العين وضمها : أصل الذنب .

(٤) البيتان الأولان فى الأغانى ١٨ : ١١٤ وابن خلكان . وأما الثالث فذكر ابن خلكان أنه لخلف بن مروان مولى على بن ربطة .

يَخْرُجْنَ من غَمَرَاتِ المَوْتِ سامِيَةً
نَشْرَ الأَنامِلِ من ذى القِرَّةِ الصالى

١٦٣٧● أخذه من الأَسْعَر الجُعْفِيّ إذْ ذكر الخيلَ فقال :

يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبَارِ عَوابِساً
كأَصابِعِ المَقْرُورِ أَقْعَى فاصْطَلى[1]

أراد أنَّها تخرج متساويةً كأَصابع المصطلِي ، لأَنَّها تستوى إذا اصطلَى فقبضها .

١٦٣٨● وقال فى حُمَيد :

والجُودُ فى كَفِّ غَيْرِهِ خَشِنٌ وَهْوَ بكَفَّيْهِ لَيِّنٌ سَرِبُ

١٦٣٩● أخذه من قول مُسْلِم :

الجُودُ أَخْشَنُ مَسَّا يا بَنِى مَطَرٍ
من أَنْ تَبَزَّكُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلِبِ

١٦٤٠● وقال أيضاً :

جَلاءُ مَشِيبٍ نَزَلْ وأُنْسُ شَبَابٍ رَحَلْ
طَوَى صاحِبٌ صاحِباً كَذاكَ اخْتِلافُ الدُّوَلْ
شَبَابٌ كأَنْ لم يَكُنْ وَشَيْبٌ كأَنْ لم يَزَلْ
كأَنَّ حُسُورَ الصِّبَا عن الشَّيْبِ حِينَ اشْتَعَلْ
زُهَــا أَمَلٍ مُونِقٍ أَطَلَّ عَلَيْهِ أَجَلْ[2]

---

(١) البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ٣ – ٤ ليبسك .

(٢) زها : مقصور زهاء . وهو بالضم بمعنى القدر ، وبالفتح بمعنى الحسن .

١٦٤١● أخذه منه مَحْمُود الوَرّاقُ فقال :

بَكَيْتُ لقُرْبِ الأَجَلْ وبُعْدِ فَوَاتِ الأَمَلْ[١]
ووافِدِ شَيْبٍ طَرَا بعَقْبِ شَبَابٍ رَحَلْ
شَبَابٌ كأَنْ لم يَكُنْ وشَيْبٌ كأَنْ لم يَزَلْ
طَـوَاكَ بَشِيرُ البَقا وحَلَّ نَذِيرُ الأَجَلْ

553

١٦٤٢● وقال عبد الحميد الكاتب فى نحو هذا :

تَرَحَّـلَ ما لَيْسَ بالقافِلِ وأَعْقَبَ ما لَيْسَ بالآفِلِ
فلَهْفِي من الخَلَفِ النازِلِ ولَهْفِى من السَّلَفِ الراحِلِ
أَبَكِّى على ذَا وأَبْكِي لِذَا بُكاءَ المُوَلَّهَةِ الثاكِلِ
تُبَكِّى على ابنٍ لها قاطِعٍ وتَبْكِي على ابنٍ لها واصِلِ
تَقَضَّتْ غَوَايَاتُ سُكْرِ الصِّبَا ورَدَّ التُّقَى عُنُقَ الباطِلِ[٢]

١٦٤٣● ولا أَحْسِبُ علىَّ بن جَبَلة أخذ هذا إلَّا من كتاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فإنّه كتب إلى بعض عُمّاله : « أمّا بعد فكأنَّك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تَزَلْ[٣] » .

---

(١) الأبيات فى عيون الأخبار (٢ : ٣٢٦) .

(٢) « عين » ولعل هذه « عنن » بضمتين : جمع عنان . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) .

(٣) فى البيان والتبيين (٣ : ١٣٨ — ١٣٩) بتحقيق عبد السلام هارون أن الكتاب لعمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله .

٢٠٣ ـ ابن مناذر [1]

١٦٤٤ ● هو محمد بن مُناذِر مولى لبنى يَرْبُوع ، ويكنى أبا ذَرِيح ، ويقال إنّه يكنى أبا جعفر .

١٦٤٥ ● وكان فى أوّل أمره مستورًا حتى علق عبدَ المجيد بن عبد الوهّاب الثقفىّ ، فانهتك سِتره . ولما مات عبدُ المَجيد خرج من البَصرة إلى مكة ، فلم يزل بها مجاورًا إلى أن مات .

١٦٤٦ ● وكان يجالس سفيانَ بن عُيَيْنة فيسأله سفيان عن غريب الحديث ومعانيه .

١٦٤٧ ● وفى صبوته على كِبر السّنّ يقول :

هَلْ عِنْدَكُمْ رُخْصَةٌ عَنِ الحَسَنِ الْ ... بَصْرِىِّ فى اللّهوِ وابْنِ سِيرِينا [2]

إنّ سَفَاهاً بذى الجَلالَةِ والْ ... شّيْبَةِ ألاّ يَزَالُ مَفْتُونا [3]

لَبِسْتُ طَوْقَ الصِّبَا ويَارَقَهُ ... وقَدْ مَضَتْ من سِنِىَّ سِتُّونا

وفيها يقول للرّشيد :

554

لَمّا رَأيْنَا هَارُونَ صار لنا الْ ... لَيْلُ نهــارًا بضَوْءِ هارُونا

فلَوْ سَألْنا لِحُسْنِ وَجْهِكَ يا ... هارُونُ صَوْبَ الغَمَامِ أسْقِينا

١٦٤٨ ● وهو القائل فى خالد بن طَلِيق وكان ولى قضاء البَصْرَة :

قُلْ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الّذِى ... من هاشِمٍ فى سِرِّهَا واللُّبَابْ [4]

---

(١) انظر ترجمته فى الأغانى ١٧ : ٩ — ٣٠ ومعجم الأدباء ١٩ : ٥٥ — ٦٠ .

(٢) روى أبو الفرج البيتين الأولين شاهدا لالتزامه المجون حتى فى مدح الخلفاء .

(٣) اليارق ، بفتح الراء : ضرب من الأسورة . وفى النسخ « وبارقه » تحريف .

(٤) الأبيات فى البيان والتبيين ٢ : ٣٤٦ بتحقيق عبد السلام هارون .

إنْ كُنْتَ للسَّخْطَةِ عاقبْتَنَا بخالِدٍ فَهْوَ أَشَدُّ العِقابْ

كان قُضَاةُ الناسِ فيما مَضَى من رَحْمَةِ اللهِ ، وهٰذا عَذابْ

يا عَجَباً من خالِدٍ كَيْفَ لا يُخْطِئُ فِينا مَرَّةً بالصَّوَابْ

١٦٤٩ ● وله أيضاً :

جُعِلَ الحاكِمُ يالَلـ نّاسِ من آلِ طَلِيقِ[1]

ضُحْكَةً يَحْكُمُ فى النَّا سِ برأْيِ الجَاثَلِيقِ

أىُّ قاضٍ أَنْتَ لِلنَّقْ ضِ وتَعْطيلِ الحُقُوقِ

يا أَبَا الهَيْثَمِ ما أنـ تَ لهٰذا بخَلِيقِ

لا ولا أَنْتَ لِمَا حُـ مِّلْتَ منـــه بمُطِيقِ

١٦٥٠ ● وهو القائل :

أَلاَ يا قَمَرَ المَسْجِـ ـدِ هَلْ عندك تَنْوِيلُ[2]

شَفَائِي مِنْكَ إنْ نَوَّلْـ تَنِى شَمٌّ وتَقْبِيـــلُ

سَـــلاَ كُلُّ فُؤَادٍ وَ فُؤَادِى بِكَ مَشغُولُ

لَقَدْ حُمِّلْتُ من حُبِّـ ـكَ ما لا يَحْمِلُ الفيلُ

555 وقال فى آخر الشّعر :

وهٰذا الشِّعْرُ فى الوَزْنِ لِمَنْ كان له جُولُ[3]

---

(١) الأبيات فى البيان والتبيين ٢ : ٣٤٦ والأغانى .

(٢) الأبيات فى الأغانى ١٧ : ٢١ .

(٣) الجول ، بضم الجيم : العقل والقلب .

مَفَـــاعِيلُن   مَفَـــاعِيلُن   مَفَاعِيلُن ، مَفَاعِيــــلُ

١٦٥١ ● وهوا لقائل

رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمٰنِ فِينا   لنا حَسَبٌ وللثَّقَفِيِّ مالُ
وما الثَّقَفِيُّ إنْ جادَتْ كُسَاهُ   وراعَكَ شَخْصُهُ إلاَّ خيَالُ

٢٠٤ ـ عبد الله بن محمد بن أبي عيينة[1]

١٦٥٢● يكنى أبا جعفر ، وأبو عُيَيْنة هو ابن المهلّب بن أبي صُفْرة .

١٦٥٣● وكان بينه وبين طاهر دُخْلَلٌ وله به خاصّة ، فأتاه زائرًا فلم يجد عنده الذى أمّل فكتب إليه :

مَنْ آنَسَتْهُ البِلاَدُ لم يَرِمِ ... عنها ومَنْ أوْحَشَتْهُ لم يُقِمِ[2]
ومَنْ يَبِتْ والهُمُومُ قادحَةٌ ... فى صَدْرِه بالزِّناد لم يَنَمِ[3]
ومَنْ يَرَ النَّقْصَ فى مَوَاطِنِهِ ... يُزِلْ عَنِ النَّقْصِ مَوْطِئَ القَدَمِ
ياذا اليَمِينَيْنِ لم أَزُرْكَ ولَمْ ... آتِكَ من خَلَّةٍ ولا عَدَمِ[4]
إنى مِنَ اللهِ فى مُرَاحِ غِنًى ... ومُغْتَدًى واسِعٍ وفى نِعَمِ
زارَتْكَ بى هِمَّةٌ مُنَازِعَـةٌ ... إلى جَسِيمٍ من غايَةِ الهِمَمِ
فإن أَنَلْ هِمَّتِى فأَنْتَ لها ... فى الحَقِّ حَق الإخاء والرَّحِمِ
وإنْ يَعُقْ عائقٌ فلَسْتَ عَلى ... جَمِيلِ رَأْىٍ عِنْدِى بمُتَّهَمِ
فى قَـدَرِ اللهِ ما أُحَمِّلُهُ ... تَعْوِيقَ أَمْرِى واللَّوْحِ والقَلَمِ
لم تَضِقِ السُّبْلُ والفِجاجُ عَلَى ... حُرٍّ كَرِيمٍ بالصَّبْرِ مُعْتَصِمِ
ماضٍ كحد السنانِ فى طَرَفِ الـ ... ـعامِلِ أو حَدِّ مُرْهَفٍ خَذِمِ
إذا ابْتَلاَهُ الزَّمانُ كَشَّفَهُ ... عن ثَوْبِ حُرِّيَّةٍ وعن كَرَمِ

(١) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٨ — ٢٩ . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ٢٣٣ وذكر أباه فى ٢٣٠ . وذكره المبرد فى الكامل ٢٤٠ — ٢٥٣ ليبسك .

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة فى الأغانى ص ١٧ يقولها لطاهر بن الحسين ، وقد أجابه عنها طاهر بقصيدة أخرى على رويها .

(٣) الزناد : جمع زند ، وهو العود الذى يقتدح به النار .

(٤) ذواليمينين : عبد الله بن طاهر . انظر تعليل هذه التسمية فى ثمار القلوب ٢٣٢ — ٢٣٣ .

556

١٦٥٤ ● وهو القائل :

يإذا اليَمِينَيْن ما شيءٌ إقامَتُهُ ... على الإطالَةِ إقْصاءٌ وتَقْصِيرُ
وما شِهابٌ مُنِيرٌ قد أضرَّ بهِ ... هَمٌّ ببَابِكَ حَتَّى ما له نُورُ

١٦٥٥ ● وهو القائل :

ياذا اليَمِينَيْنِ إنَّ العِتَا ... بَ يَشْفِي صُدُوراً ويُغْرِى صُدُورا[1]
وكُنْتُ أرَى أنَّ تَرْكَ العِتَا ... بِ خَيْرٌ وأجْدَرُ ألاَّ يَضِيرا
إلى أنْ ظَنَنْتُ بأنْ قد ظَنَنْ ... تَ أنِّى لنفْسِى أرْضَى الحَقِيرا
فأضْمَرَتِ النَّفْسُ فى وهْمِها ... مِنَ الهَم هَمًّا يَكُدُّ الضَّمِيرا
ولا بُدَّ للماء فى مِرْجَلٍ ... على النار مُوقَدَةً أنْ يَفُورا
ومَنْ أشْرِبَ اليَأسَ كان الغَنِىَّ ... ومَنْ أشْرِبَ الحِرْصَ كان الفَقِيرا
عَلامَ وفِيمَ أرَى طـاعَتِى ... لَدَيْكَ ونَصْرى لَكَ الدَّهْرَ بُورا
ألم آلُ بالمِصْرِ أدْعُو البَعِيدَ ... إلَيْك وأدْعُو القَرِيبَ العَسِيرا
ألم آكُ أوَّلَ آت أتاك ... بطاعَةِ مَنْ كان خَلْفِى بَشِيرا
ففِيمَ تُقَـدِّمُ جَفَّالَةً ... إلَيْك أمامِى وأُدْعَى أخِيرا[2]
كأنَّكَ لم تَدْرِ أنَّ الفَتَى الْ ... حَمِىَّ إذا زارَ يَوْماً أمِيرا
يُقَدِّمُ مَنْ دُونَهُ قَبْلَهُ ... ألَيْسَ يَكُونُ بسُخْطٍ جَدِيرا
ألَسْتَ تَرَى أنَّ سَفَّ التُّرابِ ... به كان أكْرَمَ من أنْ يَزُورا
فهَلْ لَكَ فى الإذْنِ لى راضِياً ... فإنِّى أرَى الإذْنَ غُنْماً كَبيرا

557

(١) الأبيات فى كامل المبرد ٢٤٦ – ٢٤٧ ليبسك .
(٢) الجفالة : الذى يجفلون عنه ، أى يشردون ويلهبون فى الأرض .

١٦٥٦● ثم هجاهُ فقال :

وما طاهِرٌ إلاّ شِفاهٌ تَحَرَّكَتْ
بِرائِحَةِ الفَضْلِ بن سَهْلٍ فَمَرَّتِ
فأَغْنَتْ بِرِيحِ الفَضْلِ كُلَّ غَنائِها
وبالفَضْلِ ساءَتْ حِينَ ساءَتْ وسَرَّتِ

١٦٥٧● ثم فارقه فقال :

هو الصَّبْرُ والتَّسْلِيمُ لِلّهِ والرِّضَا
إِذَا نَزَلَتْ بِى خُطَّةٌ لا أَشاؤُها
إذا نَحْنُ أُبْنَا سالِمِينَ بأَنْفُسٍ
كِرَامٍ رَجَتْ أَمْرًا فخاب رَجَاؤُها
فأَنْفُسُنا خَيْرُ الغَنِيمةِ إِنَّها
تَؤُوبُ وفيها ماؤُها وحَيَاؤُها
هِيَ الأَنْفُسُ الكُبْرَى الَّتى إِنْ تَقَدَّمَتْ
أَوِ اسْتَأْخَرَتْ فالقَتْلُ بالسَّيْفِ داؤُها
سَيعْلَمُ ذو العَيْنَيْنِ أَنَّ عَدَاوَتِى
له رِيقُ أَفْعَى ما يُصابُ دَوَاؤُها[1]

١٦٥٨● وهو القائل :

تَسْتَقْدِمُ النُّعْجَانِ والبَرَقُ فى زَمَنٍ سُوقُ أَهْلِهِ المَلَقُ[2]

---

(١) فى الكامل ٢٤٣ : « سيعلم إسماعيل » ، وهو إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على ، والى البصرة ، وقد كانت بينهما عداوة شديدة .

(٢) البرق : الحمل ، فارسى معرب . والبيتان الأولان فى الكامل ٢٤١ .

عُورٌ وحُولٌ وبَيْذَقٌ لَهُمُ كأنَّه بَيْنَ أَسْطُرٍ لَحَقُ[١]
هٰذا زَمانٌ بالناسِ مُنْقَلِبٌ ظَهْرًا لبَطْنٍ جَدِيدُهُ خَلَقُ

١٦٥٩● وأخوه أبو عُيَيْنَةَ هو الَّذى كان يهجو خالد بن يزيد بن حاتم بن قَبِيصة بن المهلَّب ، وكان فى جنده وصِحابته .

١٦٦٠● ويقال إنَّ اسم أبي عيينة كُنْيَتُه ، وكان يكنى مع ذلك أبا المِنْهال .

١٦٦١● وهو القائل :

558 لقد خَزِيَتْ قَحْطانُ طُرًّا بخالدٍ فهَلْ لكِ فيه يُخْزِكِ اللهُ يا مُضَرْ[٢]

وأنشد الرشيد هذا البيت فقال : بل هو موفَّر على قحطان[٣] .

وفيها يقول :

له مَنْظَرٌ يُعْمِى العُيُونَ سَمَاجَةً وإن يُخْتَبَرْ يَوْماً فياسَوْءَ مُخْتَبَرْ[٤]
أَبُوكَ لنـــا غَيْثٌ نَعِيشُ بسَيْبِهِ وأَنْتَ جَرَادٌ لَسْتَ تُبْقِى ولا تَذَرْ
له أَثَر فى المَكْرُماتِ يَسُرُّنا وأَنْتَ تُعَفِّى دائِماً ذٰلِكَ الأَثَرْ
تُسِىءُ وتَمْضِى فى الإساءَةِ دائِباً فلا أَنْتَ تَسْتَحْيِى ولا أَنْتَ تَعْتَذِرْ

١٦٦٢● وفيه يقول :

إنَّ أَضْيافَ خالدٍ وبَنِيهِ لَيَجُوعُونَ فَوْقَ ما يَشْبَعُونا

---

(١) اللحق ، بفتحتين : الشىء الزائد وقد أنشد فى اللسان (١٢ : ٢٠٤) عجز هذا البيت .

(٢) جزم الفعل مع سقوط لام الأمر. مثل قول الله : « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة » أى ليقيموها . وقول الشاعر :

فلا تستطل منى بقائى ومدتى ولكن يكن للخير منك نصيب

وقوله : محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شىء تبالا

(٣) فى الأغانى ص ٢٧ : « بل يوقرون ويشكرون » .

(٤) من أبيات فى الأغانى ٢٧ .

وَتَراهُمْ من غَيْرِ نسكٍ يَصُومُو ... نَ ومن غَيْرِ عِلَّةٍ يَحْتَمُونا

١٦٦٣● وقال :

لَقَدْ جَعَلَتْ تَعَرَّضُ لى مَصادُ ... تَعَرُّضَ مَنْ يُرِيدُ ولا يُرادُ[1]

فَقُلْتُ لها كَسَدْتِ فلا تَغُثِّى ... كذاكِ لكُلِّ نافِقَةٍ كَسادُ[2]

فإنْ تَرْضَىْ فقَدْ قَبِلَتْكِ عَيْنِى ... ولكِنْ لَيْسَ يَقْبَلُكِ الفُؤادُ

فما لَكِ إنْ أقَمْتِ عَلَىَّ رِزْقٌ ... ولا لَكِ إنْ ظَعَنْتِ عَلَىَّ زادُ

١٦٦٤● وقال :

أنا من وَجْدِ بدُنْيایَ منها ... ومِنَ العُذَّالِ فيها مُلَقَّى

زَعَمُوا أنِّى صَدِيق لِدُنْيا ... لَيْتَ ذا الباطِلَ قد صارحَقًّا

١٦٦٥● وقال فى آخر :

كَمْ أكْلَةٍ لَوْ قد دُعِيـ ... تَ بها إلى كُفْرٍ كَفَرْتا

ودَعَاك عامِلُ عَسْقَلا ... نَ إلى وَلِيمَتِهِ فَطِرْتا

فأقَمْتَ سَبْتاً عِنْدَهُ ... وأقَمْتَ بَعْدَ السَّبْتِ سَبْتَا

ثمَّ انْصَرَفْتَ ببِطْنَةٍ ... وسَرقْتَ إبْرِيقاً وطَسْتَا

أنْتَ امْرُؤٌ لَوْ مِتَّ ثُـ ... مَّ وجَدْتَ رِيحَ الخُبْزِ عِشْتا

١٦٦٦● ويستجاد له قوله :

خالِدٌ لولا أبُوهُ ... كان والكَلْبَ سَواءَ[3]

559

(١) مصاد : قبيلة من قبالنهم . انظر الاشتقاق ٢٣٠ ، ٣١٦ .

(٢) غت الدابة يغتها : ركضها وجهدها .

(٣) خالد هذا هو ابن عم ابن أبى عيينة . وبعد البيتين فى الأغانى ١٨ : ٢٨ :

أنا ما عشت عليه ... أسوأ الناس ثناء

إن من كان مسيئا ... لحقيق أن يساء

لوْ كما يَنقُصُ يَزْدَا   دُ إذًا نال السّماء

١٦٦٧ ● وقوله :

على سَلْمِهِ أَسَدٌ باسِلٌ   وعن حَرْبهِ تَغْلَبٌ مُقْرِدُ[١]

١٦٦٨ ● ويستجاد له قوله :

ضَيَّعْتِ عَهْدَ فَتًى لِعَهْدِكِ حافِظٌ   فى حِفْظِهِ عَجَبٌ وفى تَضْييعكِ[٢]

وذَهَبْتِ عنه فما له من حِيلَةٍ   إلاَّ الوُقُوفُ إلى أَوَان رُجُوعِكِ

مُتَخَشِّعاً يُذْرِى عَلَيْكِ دُمُوعَهُ   أَسَفاً ويَعْجَبُ من جُمُودِ دُمُوعِكِ

إنْ تَفتِنِيه وتَذْهَبى بفُؤادِهِ   فبحُسْنِ وَجْهِكِ لا بحُسْنِ صَنِيعِكِ[٣]

١٦٦٩ ● وقال فى رجل تزوّج امرأةً لمالها :

رَأَيْتَ أَثاثَها فطمِعْتَ فيه   وكم نَصَبَتْ لغَيْرِكَ من أثاثِ[٤]

فصَيِّرْ أَمْرَها بيَدَىْ أَبِيها   وسَرِّحْ من حِبالِكَ بالثّلاثِ

وإلاَّ فالسّلامَ عَلَيْكَ مِنِّى   سأَبْدَأُ من غَدٍ لك بالمَراثِى

١٦٧٠ ● وقال :

فيا طِيبَ ذاكَ القَصْرِ قَصْرًا ومَنْزِلاً

بأَفْيَحَ سَهْلٍ غَيْرِ وَعْرٍ ولا ضَنْكِ[٥]

---

(١) يقال أقرد ، إذا سكن وذل وخضع . وأصله أن يقع الغراب على البعير فيلتقط القردان فيقر ويسكن لما يجده من الراحة .

(٢) الأبيات فى الأغانى ١٠ : ١٥٥ و ١٨ : ١٠ .

(٣) فى الأغانى « إن تقتليه » .

(٤) الأبيات فى الأغانى ١٨ : ١٥ .

(٥) الأبيات فى الأغانى ١٨ : ١٤ .

بغَرْسٍ كأَبْكَارِ الجَوَارى وتُرْبَةٍ
كأَنَّ ثَرَاها ماءُ وَرْدٍ على مِسْكِ

560 كأَنَّ قُصُورَ القَوْمِ يَنْظُرْنَ نَحْوَهُ
إلى مَلِكٍ مُوفٍ على مِنبَرِ المُلْكِ

يُدِلُّ عليهـا مُسْتَطِيلاً بفَضْلِهِ
فيَضْحَكُ منها وهى مُطْرِقَةٌ تَبْكِى

١٦٧١ ● وقال يذكر البَصْرَة :

يا جَنَّةً فاتَتِ الجِنانَ فما تَبْلُغُها قِيمَةٌ ولا ثَمَنُ[1]
أَلِفْتُها فاتَّخَذْتُها وَطَناً إنَّ فُؤَادِى لحُسْنِها وَطَنُ
زُوِّجَ حِيتانُها الضِّبَابَ بها فهٰذِهِ كَنَّةٌ وذا خَتَنُ
فانْظُرْ وفكِّرْ فيما تُطِيفُ بهِ إنَّ الأَرِيبَ المُفكِّرُ الفَطِنُ
من سُفُنٍ كالنَّعامِ مُقْبِلَةٍ ومن نَعامٍ كأَنَّها سُفُنُ

١٦٧٢ ● ويتمثَّل من شعره بقوله :

داوُدُ مَحْمُودٌ وأَنْتَ مُذَمَّمٌ عَجَباً لذاكَ وأَنْتُما من عُودِ[2]
ولَرُبَّ عُودٍ قد يُشَقُّ لمَسْجِدٍ نِصْفٌ وسائِرُه لِحُشٍّ يَهُودِ
فالحُشُّ أَنْتَ له وذاكَ لمَسْجِدٍ كم بَيْنَ مَوْضِعِ مَسْلَحٍ وسجُودِ

---

(١) الأبيات فى الحيوان ٦ : ٩٩ بتحقيق عبد السلام هارون والأغانى ١٨ : ٢١ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٣ وعيون الأخبار ١ : ٢١٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣٨ . وكذا جاءت رواية « فاتت » فى عيون الأخبار . وفى سائر المراجع « فاقت » .

(٢) الأبيات فى مديح داود بن مزيد بن حاتم وهجاء قبيصة بن روح بن حاتم . الأغانى ١٨ : ٢٢ .

٢٠٥ ــ محمد بن يسير [1]

١٦٧٣ ● هو من أسَد ، مولًى لهم . وكان فى عصر أبى نُوَاس ، وعُمِّرَ بعده حيناً . وقد يُتمثّل بكثيرٍ من شعره .

١٦٧٤ ● فمِن ذلك قولُه :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحاتِ والدُّلَجَا
البَرَّ طَوْرًا وطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا

كم من فَتًى قَصُرَتْ فى الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ
أَلْفَيْتَهُ بسِهامِ الرِّزْق قد فَلَجَا [2]

إنَّ الأُمُورَ إذا انْسَدَّتْ مَسالِكُها
فالصَّبْرُ يَفْتَحُ منها كُلَّ ما ارْتَتَجَا

لا تَيْأَسَنَّ وإن طالَتْ مُطالَبَةٌ
إذا اسْتَعَنْتَ بصَبْرٍ أنْ تَرَى فَرَجا

أَخْلِقْ بذِى الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بحاجَتِهِ
ومُدْمِنِ القَرْعِ للأَبْوابِ أنْ يَلِجَا

56ı

١٦٧٥ ● وقال :

زارنا زَوْرٌ فلا سَلِمُوا وأُصِيبُوا أَيَّةً سَلَكُوا
أَكَلُوا حَتَّى إذا شَبِعُوا حَمَلُوا الفَضْلَ الّذى تَرَكُوا [3]

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١١ : ١٢٤ — ١٣٥ والقاموس (يسر) . وله أخبار وأشعار متناثرة فى كتاب الحيوان .

(٢) فلج : فاز وظفر . والأبيات فى الأغانى ١١ : ١٣٢ وعيون الأخبار ٣ : ١٢٠ .

(٣) فى الأغانى ١١ : ١٢٩ « أخذوا الفضل » .

لم يَكُنْ رَأيِى إضافتَهُمْ غَيْرَ أنَّ الرَّأىَ مُشْتَرَكُ

١٦٧٦ ● وقال :

ماذا عَلَىَّ إذا ضَيْفٌ تَأوَّبَنى ما كان عِنْدِى إذا أعْطَيْتُ مَجْهُودِى
جُهْدُ المُقِلِّ إذا أعْطاه مُصْطَبِرًا أو مُكْثِرٍ من غِنًى سِيَّانِ فى الجُودِ
لا يَعْدَمُ السائِلُونَ الخَيْرَ أفْعَلُهُ إمَّا نَوَالاً وإمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ[1]

١٦٧٧ ● وقال :

اصْبِرْ على مَضَضِ الإدْلاجِ فى السَّحَرِ
وفى الرَّوَاحِ إلى الحاجاتِ والبَكَرِ[2]
لا تَعْجِزَنَّ ولا يُضْجِرْك مَحْبَسها
فالنُّجْحُ يَتْلَفُ بَيْنَ العَجْزِ والضَّجَرِ
إنِّى رَأيْتُ وفى الأيَّامِ تَجْرِبَةٌ
للصَّبْرِ عاقِبَـةٌ مَحْمُودَةَ الأثَرِ
وقَلَّ مَنْ جَـدَّ فى أمْرٍ يُطالِبُهُ
فاستَصْحَبَ الصَّبْرَ إلاَّ فاز بالظَّفَرِ

١٦٧٨ ● وقال :

شَمِّرْ نَهارًا فى طِلابِ العُلَى واصْبِرْ على هَجْرِ الحَبِيبِ القَرِيبْ
حَتَّى إذا اللَّيْلُ أتَى مُقْبِلاً واسْتَتَرَتْ فيه عُيُونُ الرَّقِيبْ
فاسْتَقْبِلِ اللَّيْلَ بما تَشْتَهِى فإنَّما اللَّيْلُ نَهارُ الأرِيبْ
كَمْ من فَتًى تَحْسِبُهُ ناسِكاً يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بأمْرٍ عَجِيبْ
غَطَّى عليه اللَّيْـلُ أسْتارَهُ فبات فى خَفْضٍ وعَيْشٍ خَصِيبْ
ولَذَّةُ المَـأْفُون مَكْشُوفَةٌ يَسْعَى بها كُلُّ عَدُوٍّ رَقِيبْ

(١) المردود : الرد ، مصدر مثل المحلوف والمعقول . والأبيات فى الأغانى .
(٢) البكر ، بفتحتين : البكرة ، وهى الغدوة ، كما فى اللسان .

٢٠٦ – أشجع السلمى (١)

١٦٧٩ ● هو أَشْجَعُ بن عمرو من بنى سُلَيم ، وكان متّصلاً بالبرامكة ، وله فيهم أشعار كثيرة .

١٦٨٠ ● منها قوله فى يحيى بن خالد ، وكان غاب :

قد غاب يَحْيَى فما أرى أحَدًا　　　يَأْنَس إلاّ بذِكْرِهِ الحَسَنِ
أوْحَشَتِ الأرْضُ حِينَ فارَقَها　　　مِنَ الأيَادِى العِظامِ والمِنَنِ
لَوْلاَ رَجاءُ الإِياب لانْصَدَعَتْ　　　قُلُوبُنا بَعْدَهُ مِنَ الحَزَنِ

١٦٨١ ● وقال فيه أيضاً :

رَأَيْتُ بُغَاةَ الخَيْرِ فى كُلِّ وُجْهَةٍ　　　لِغَيْبَةِ يَحْيَى مُسْتكينِين خُضَّعا
فإنْ يُمْسِ مَنْ فى الرَّقَّتَيْنِ مُؤَمِّلاً　　　لأوْبَةِ يَحْيَى نَحْوَها مُتَطَلِّعا
فما وَجْهُ يَحْيَى وَحْدَه غاب عَنْهُمُ　　　ولٰكِنَّ يَحْيَى غاب بالخَيْرِ أجْمَعا

١٦٨٢ ● وقال أيضاً :

إذا غاب يَحْيَى عن بلادٍ تَغَيَّرَتْ　　　وتُشْرِقُ إنْ يَحْتَلَّها فتَطِيبُ
وإنَّ فَعَالَ الخَيْرِ فى كُلِّ بَلْدَةٍ　　　إذا لم يَكُنْ يَحْيَى بها لَغَرِيبُ

١٦٨٣ ● وقال فيه حين اعتلّ :

لَقَدْ قَرَعَتْ شَكَاةُ أبى عَلِيٍّ　　　قُلُوبَ مَعَاشِرٍ كانَتْ صِحَاحا
فإنْ يَدْفَعْ لنا الرَّحْمٰنُ عنه　　　صُرُوفَ الدَّهْرِ والأَجَلَ المُتَاحا

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٧ : ٣٠ – ٥١ وتاريخ بغداد ٧ : ٤٥ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٣ والموشح ٢٩٥ .

فقد أمْسَى صَلاَحُ أَبِى عَلِىٍّ لأَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمُ صَلاَحا
إذا ما المَوْتُ أَخْطَأَهُ فلَسْنا نُبَالِى المَوْتَ حَيْثُ غَدا وراحا[1]

١٦٨٤ ● وهو القائل :

لَيْسَ لِلْحاجات إلاَّ مَنْ له وَجْهٌ وقَاحُ
ولِســانٌ طِرْمِذَانٌ وغُــدُوٌّ ورَوَاحُ[2]
إنْ أَكُنْ أَبْطَأَتِ الحا جَةُ عَنِّى والسَّراحُ[3]
فعَلَىَّ الجَهْدُ فيهــا وعَلَى اللهِ النَّجاحُ

١٦٨٥ ● ويستجاد له فى مدح الرشيد :

وصَلَتْ يَدَاكَ السَّيْفَ يَوْمَ تَقَطَّعَتْ أَيْدِى الرِّجالِ وزَلَّتِ الأَقْدَامُ[4]
وعَلَى عَدُوِّكَ يا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ والإظْلاَمُ
فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وإذا هَــدَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الأَحْلامُ

١٦٨٦ ● ويُستجاد له أيضاً قوله :

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْــلُ الهَوَى ويَكْثُرُ بَاكٍ ومُسْتَرْجِعُ[5]
وتَخْتَلِفُ الأَرْضُ بالظَّاعِنِينَ وُجُوهاً تُشَذُّ ولا تُجْمَعُ[6]

---

(١) فى الأغانى ص ٥٠ أنه بعد أن أنشد يحيى هذا الشعر لم يأذن لأحد سواه فى الإنشاد .

(٢) الطرمذان : المفتخر والمتشبع بما ليس عنده . ويقال أيضاً «طرمذار» ، وبهذه الأخيرة روى البيت فى اللسان (طرمذ) ، مع الإشارة إلى لغة النون .

(٣) هذا ما فى ه . وفى سائر النسخ «فالحاح» ولا وجه له ولا صحة .

(٤) من أبيات فى الأغانى ٣١ ، ٤١ والثانى والأخير فى الكامل ٢٨٧ . وقد أجازه الرشيد على القصيدة بعشرين ألف درهم .

(٥) فى الأغانى أن جعفراً حين أنشده أشجع هذه القصيدة يهنئه فيها بولاية خراسان ، أجازه على ذلك بألف دينار ، فأحفظ ذلك الرشيد وعزل جعفرا عنها .

(٦) يقال شذه وأشذه ، أى أفرده .

وتَفْنَى الطُّلُولُ ويَبْقَى الهَوَىٰ ويَصْنَعُ ذُو الشَّوْقِ ما يَصْنَعُ
وأَنْتَ تُبَكِّى وهُمْ جِيرَةٌ فكَيْفَ يَكُونُ إِذا وَدَّعُوا
أَتَطْمَعُ فى العَيْشِ بَعْدَ الفِراقِ فبِئْسَ لَعَمْرُكَ ما تَطْمَعُ

وفيها يقول فى جعفر بن يحيى :

بَدِيهَتُهُ مِثْلُ تَدْبِيرِهِ مَتَى هِجْتَهُ فهو مُسْتَجْمِعُ[1]
إِذا هَمَّ بالأَمْرِ لم يَثْنِهِ هُجُوعٌ ولا شادِنٌ أَفْرَعُ
فنِى كَفِّهِ للغِنى مَطْلَبٌ وللسِّرِ فى صَدْرِهِ مَوْضِعُ
وكم قائِلٍ إِذْ رَأَى بَهْجَتِى وما فى فُضُولِ الغِنَى أَصْنَعُ[2]
غَدَا فى ظلَاَل نَدَى جَعْفَرٍ يَجُرُّ ثِيَابَ الغِنَى أَشْجَعُ
وما خَلْفَهُ لامْرِئٍ مَطْمَعٌ ولا دُونَهُ لامْرِئٍ مَقْنَعُ

١٦٨٧ ● وهو القائل فى محمَّد بن منصور بن زياد يرثيه [3] :

564

أَنْعَى فَتَى الجُودِ إِلى الجُودِ ما مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بمَوجُودِ
أَنْعَى فَتًى أَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْتَشِرًا فى البِيضِ والسُّودِ
أَنْعَى فَتًى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الماءِ مِنَ العُودِ
قد ثَلَمَ الدَّهْرُ به ثُلْمَةً جانِبُها لَيْسَ بمَسْدُودِ
أَنْعَى فَتًى كان ومَعْرُوفُهُ يَمْلأُ ما بَيْنَ ذُرَى البِيدِ
فأَصْبَحَا بَعْدَ تَسَامِيهما قد جُمِعَا فى بَطْنِ مَلْحُودِ
الآنَ نَخْشَى عَثَرَاتِ النَّدى وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجُودِ

---

(١) فى الأغانى « متى رمته » .
(٢) فى الأغانى « رأى ثروتى » .
(٣) فى البيان والتبيين ٣ : ١٢٣ بتحقيق عبد السلام هارون أنها لأبى الشيص .

١٦٨٨ ● ويُستجاد له قوله في إبراهيم بن عثمان بن نَهِيك ، وكان صاحب شُرَط الرشيد ، وكان جبَّارًا عَبُوساً :

فى سَيْفِ إبراهيمَ خَوْفٌ واقِعٌ بذوِى النفاقِ وفيه أَمْنُ المُسْلِمِ
ويَبِيتُ يَكْلأُ والعُيُونُ هَوَاجِعٌ مالَ المُضِيعِ ومُهْجَةَ المُسْتَسْلِمِ
جَعَلَ الخطامَ بأَنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ حَتَّى استقَامَ له الَّذِى لم يُخْطَمِ [1]
لا يُصْلِحُ السُّلطانَ إلاَّ شِدَّةٌ تَغْشَى البَرِىَّ بفَضْلِ ذَنْبِ المُجْرِمِ
ومِنَ الوُلاةِ مُقَحَّمٌ لا يَتَّقِى والسَّيْفُ تَقْطُرُ شَفْرَتَاهُ منَ الدَّمِ [2]
مَنَعَتْ مَهابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَها بالأَمْرِ تَكْرَهُهُ وإن لم تَعْلَمِ

١٦٨٩ ● وقال لأخيه :

أَبَتْ غَفَلاتُ قَلْبِكَ أن تَرُوحا وكأْسٌ لا تُزَايِلُهَا صَبُوحا
كأَنَّكَ لا تَرَى حَسَناً جَمِيلاً بعيْنِكَ يا أَخِى إلاَّ قَبيحا

١٦٩٠ ● ويستجاد له قوله فى الرشيد [3] :

لا زِلْتَ تَنْشُرُ أعْيادًا وتَطْوِيها تَمْضِى بها لك أَيَّامٌ وتَثْنِيها
مُسْتَقْبِلاً جِدَّةَ الدُّنْيَا وبَهْجَتَها أَيَّامُها لك نَظْمٌ فى لَيَالِيها [4]
العِيدُ والعِيدُ والأَيَّامُ بَيْنَهُمَا مَوْصُولَةٌ لك لا تَفْنَى وتُفْنِيهَا [5]
ولْيَهْنِكَ النَّصْرُ والأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ إليك بالفَتْحِ مَعْقُودًا نَوَاصِيها

---

(١) فى الأغانى « شد الخطام » .
(٢) هذا البيت لم يرو فى الأغانى . والمقحم : الذى يقحم نفسه فى الأمر من غير روية .
(٣) كان ذلك حين قدم الرشيد الرقة فى آخر رمضان منصرفا من غزاة هرقلة . الأغانى ١٧ : ٤٨ .
(٤) فى الأغانى .
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها أيامنا لك لا تفنى وتفنيها
(٥) البيت لم يرو فى الأغانى .

١٦٩١ ● ويُستجاد له قوله يمدح إسماعيل بن صَبيح :

له نَظَرٌ لايُغْمَضُ الأَمْرُ دُونَهُ   تَكادُ سُتُورُ الغَيْبِ عنه تُمَزَّقُ

١٦٩٢ ● وهو القائل :

وما تَرَكَ المُدَّاحُ فيك مَقَالَةً   ولا قال إلاَّ دُونَ ما فيك قائِلُ

١٦٩٣ ● أخذه من قول الخَنْساء[1] .

١٦٩٤ ● وهو القائل أيضاً يرثى أخاه :

خَلِيلَىَّ لا تَسْتَبْعِدَا ما انْتَظَرْتُما   فإنَّ قَرِيباً كُلُّ ما كان آتِيَا
أَلاَ تَرَيَانِ اللَّيْلَ يَطْوِى نَهارَهُ   وضَوْءُ النَّهارِ كَيْفَ يَطْوِى اللَّيالِيَا
هُمَا الفَتَيَانِ المُتْرَفَانِ إذا انْقَضَتْ   شَبِيبَةُ يَوْمٍ عاد آخَرُ ناشِئَا
كَأَنَّ يَمِينِى يَوْمَ فارَقْتُ أَحْمَدًا   أخِى وشَقِيقِى فارَقَتْها شِمَالِيَا
ويَمْنَعُنِى من لَذَّةِ العَيْشِ أنَّنى   أَراهُ إذا قارَفْتُ لَهْوًا يَرَانِيَا[2]

١٦٩٥ ● أخذه من قول الآخر وهو ابن الدُّمَينة[3] :

وإنى لأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا   علىَّ بظَهْرِ الغَيْبِ منكَ رَقِيبُ[4]

---

(١) فى ديوانها :

ولا بلغ المهدون فى القول مدحة   ولا صدقوا إلا الذى فيك أفضل

(٢) قارف الذنب وغيره : داناه ولاصقه

(٣) ديوان ابن الدمينة ١٠ : والبيت من قصيدة عدة أبياتها ١١٥ بيتاً . (وهو فى ديوانه بتحقيق الأستاذ « أحمد راتب النفاخ » ص ١٠٦ وعدة أبياتها فيه ١٢٠ بيتاً) .

(٤) فى نهاية نسخة دمشق : « كمل المحتوى على طبقات الشعراء لأبى محمد بن قتيبة والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين . وكان الفراغ من نسخه نهـار. . . . . » .

مفاتيح الكتاب

١ - فهرس الأعلام والقبائل ونحوها

١ — فهرس الأعلام[1]

(١) الشاعر المترجم نضع يمين اسمه رقمه فى ترتيب الكتاب ونذكر رقم الصحف التى ترجم فيها بين قوسين ، ليسهل على القارئ معرفة موضع ترجمته .

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ض)

(ط)

(غ)

(ف)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٢ — فهرس الأماكن وأيام العرب

٢ — فهرس الأماكن وأيام العرب

(ع)

(غ)

(ف)

٣ — فهرس الغريب فى اللغة

٣ ـ فهرس اللغة

(ب)

(د)

(ذ)

(ش)

(ص)

(غ)

(ل)

(م)

(ن)

٤ — فهرس القوافى

٤ ـ فهرس القوافى

(ق)

(ك)

(ن)

(ه)

٥ ـ الشعراء المترجمون على حروف المعجم

٥ — الشعراء المترجمون على حروف المعجم

صفحة

صفحة

٦ ـ فهرس الكتاب على ترتيب أبوابه

٦ ـ فهرس الكتاب على ترتيب أبوابه

الجزء الأول

الجزء الثانى

صفحة

صفحة

خاتمة الطبعة الأولى

تم بعون الله وتوفيقه تحقيق هذا الكتاب وشرحه ، ووضع فهارسه وترتيبها . وقد كان من صنع الله أن قمت في هذا العام بأداء فريضة الحج ، فالتمست من حضرة الأخ العلامة المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون أن يتمم ما كان بقى منه ، وهو من ص ٨٠٣ (ص ٨٢٦ من الطبعة الثانية) إلى آخر الكتاب ، فنهض بذلك مشكوراً . وتفضل هو وحضرة الأخ العلامة الجليل الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم بمراجعة فهارسه وترتيبها . فلهما جزيل الشكر وعظيم التقدير .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

القاهرة ربيع الآخر سنة ١٣٦٩
٢٠ يناير سنة ١٩٥٠

وكتب
أحمد محمد شاكر
١٣٠٩ هـ — ٢٦ ذى القعدة ١٣٧٧ هـ
١٨٩٢/١/٢٩ م — ١٩٥٨/٦/١٤ م

خاتمة الطبعة الثانية

تم بعون الله وتوفيقه مراجعة الطبعة الثانية من هذا الكتاب ، وكان الوالد « الشيخ أحمد محمد شاكر .. رحمه الله » قد أتم التعليق على الطبعة الأولى واستدراك بعض ما ورد بها . ثم شرع فى طبع الجزء الأول ولكن أجله لم يسعفه سوى لطبع بضع ملازم . فقد توفى صباح يوم السبت ٢٦ من ذى القعدة ١٣٧٧ هـ الموافق ١٤ من يونية ١٩٥٨ م .

وخلال عام ١٩٦٦ شرعنا بعون الله فى استكمال إعادة طبع الكتاب ، وقد قام بمراجعته الأستاذ السيد أحمد صقر — فبذل فيه جهداً كبيراً نسجل له الشكر عليه فى هذه الطبعة مع عظيم التقدير .

أما الفهارس فقد أبقيت على نفس النسق الذى كانت عليه بالطبعة الأولى والتى كان قد راجعها ورتبها الأستاذان عبد السلام محمد هرون ومحمد أبو الفضل إبراهيم ونكرر لهما الشكر والتقدير . وقد أدخلنا عليها التعديل الذى كان قد أعده الوالد رحمه الله . فأضيف فهرس جديد هو « المترجمون على حروف المعجم » — وجعل فهرس الكتاب على ترتيب أبوابه فى آخر الفهارس بدلا من أولها .

والله ولى التوفيق .

أسامة أحمد شاكر

مصر الجديدة رمضان ١٣٨٦ هـ
القاهرة يناير ١٩٦٧ م

رقم الإيداع	١٩٨٢/٢٨٩٦
الترقيم الدولى ٩٧٧-٠٢-٠٠٥٦-٥	ISBN

١/٨٢/٩٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)